ديوان الخليلي

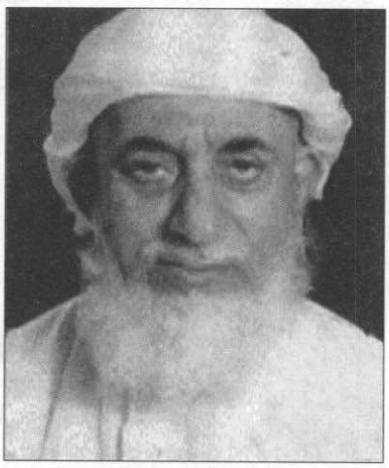
وحي العبقرية

تأليف

الأديب الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م



المؤلف

الإهـــداء

إلى من فجر ينابيع الحياة عذبة تروى العالم وخلاياه وذراته بكل ما تحمله كلمة الحياة من معنى وفلاح .

ومن نمى المواهب فى نفوس الموهوبين فحملوا له مـن الحب والاخلاص ضعف ما حملته نفوسهم من المواهب . من هو غنى عن التصريح بومضات التلويح اسأله تعالى إضعاف الفضل لمن يحمل خير الصفات من خلقه وصفات الخير . والى أخى العربى المؤمن فى مشارق الأرض ومغاربها أقدم ديوانى (وحى العبقرية) هدية حب ووئام والحمدلله أولا وآخرا

عبد الله بن على الخليلى

٢٩ – ١٢ – ١٣٩٧ هـ الموافق : ١٩ – ١٢–١٩٧٧ م

كلمة الشيخ سعيد بن خلف الخروصي

في صدفة من الزمن من المنان على بمنّة من أسنى المنن ألا وهي اطلاعي على ديوان أمير البيان بقطر عمان عين الأعيان أوحد الأقران الشيخ أبي علي عبد الله بن علي الخليلي الديوان الذي أسماه وحي العقبرية وأنه وأيم الحق لإسم وافق مسماه وسهم سدّد غرضه ومرماه هو شعر أوحاه الضمير الحي بل حكم ألقاها في روع عبقريته الخبير الحي ذلك والله النظم بل الشعر كلا بل هو الحكمة والسحر ، سحر حلال هو روح البيان وحقيقة حكمة تشهد لربها أنه لقمان هذا الأوان . سبحان واهب الحكمة لأرواح العباقرة ومنوّر عقولهم بها تنويراً « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً — ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

كلمة الأديب العبقري سليمان بن خلف الخروصي

حضرة أمير البيان عين الأعيان عبد الله بن علي الخليلي الموقر ..

اطلعت على مجموعتكم وحي العبقرية فاذا هي معجزة الأمة العربية فأقسم بالشفق والليل وما وسق. أن ناظم تلك القلائد ومدبّج هاتيك القصائد لممن أوتي الحكمة وفصل الخطاب وجلبت إليه من مخدرات البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب كيف لا وهو الفرع المتهدل من دوحة الأئمة الصلت بن مالك والخليل والفاروق الثاني والخليل ابن عبد الله والمحقق الخليلي والإمام أبي خليل وكم وكم من أجداده من سيد وعلامة وإمام جليل ثم أبت نفسه الأبية وأنفت همته العلية أن يقف على تليد مفاخره حتى شفعها بطريف مآثره فبلغ من المعالي لآيات وأخرس من تصدى لإحصاء تلك الكمالات فهو الكوكب الزاهر والأمير الشاعر .

أما الإمارة فقد غُذي بلبانها ورتع في ميدانها وكرع من غدرانها وتمسك بأشطانها ولا غرو فهو نجل الأئمة الأعلام والقادة الكرام الذين أضاءت

بأنوار عدلهم حنادس الظلام ونشروا راية الأمن والسلام رضوان الله عليهم فهم كما قال شاعرنا الأمير فى مقصورته إذ يتحدث بالنعمة :

وأسرة أمنع فى عـزتهـا ... من تبع إن يكن الفخر التقى
سلسلة من راشد فمرشـد ... فصالح فمصلح فمـرتضى
فحاكم فعـادل فعـالم ... فعامل فمؤمن فمقتـفى
سلسلة ليس لهـا إرادة ... إلا إرادة الحكيم كيف شا
لا تعرف اللؤم ولا تأخذه ... ولا تهون لخسيس او سما
لباسها التقوى وتاجها الهدى ... وحليها الجود ودرعها العزا

إلى أن قال :

إن يكن الفخـر بجد وأب ... فمحتدى كالشمس منبع الضيا
وإن يكن بشرف مكتسـب ... فمكسبى أشرف مما يقتـنى

وقوله فى قصيدته ذات الخمارين :

لك الخير يا ذات الخمارين إننى ... لمن جوهر أنمى على كل جوهر
ألست من القوم الذين تحكمـوا ... على الكون فى عيص النجار المطهر

إلى أن قال فيها :

أولئك أشياخى الذين تربعـوا ... بعرش المعالى عن كبير لأكبر
هم ذللوا الدنيا ومن فى ربوعهـا ... على طاعة الرحمن تحت السنوّر
هم القوم أفنوا فى رضا الله عمرهم ... ولم يهنوا للحادث المتغشـمر
هم القـوم عين الله غير مغيبـة ... بهم وقضاء الله غـير مغـير
سلى الدهر والأملاك فى سبحاتها ... سلى القمرين عن علا القوم تخبرى

وحسبك ما يقوله فيهم شاعر العرب أبو مسلم البهلانى :

لا ينكر الناس ما للقوم من شرف ... وكيف يلحق عين الشمس نكران
أحسابهم ومعـاليهم ودينهم ... كواكب وهدايات وبرهـان

وما أجدرهم بقول الشريف الرضى فى آبائه :

آباؤك الغر الذين تفجـــرت ... بهم ينابيع من النعمـــــا
من ناصر للحق أو داع إلى ... سبل الهدى أو كاشف الغماء

فشاعرنا الأمير إليه يشار بالحديث فى القديم والحديث ولسان حاله يقول :

إنا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الإحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا ... تبنى ونفعل مثلما فعلوا

أما مقامه الأدبى فقد أذعنت لبلاغته جهابذة النقد وسلم لفصاحته أهل الحل والعقد فأصبح شاعر عمان وغير مبالغ إن قلت شاعر قحطان وعدنان ومن يتأمل شعره بقلب سليم فكأنما يتلو قوله عز وجل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمقصورته كل بيت منها بيت القصيد فلا بدع إن كلل شاعرنا الأمير تاجه من جواهر عقدها الفريد وأختها ذات الخمارين التى فازت بالحسنيين وحسب كل همام أبى أن يحتسى من قصيدته كأس الحمى بل إن قصائده كلها كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها فقد برزت ما للأوائل والأواخر وصدق عليها المثل كم ترك الأول للآخر .

وإجمالا فهو شاعر البيان والمشار إليه بالبنان وقد كفانا العلامة العبقرى والدراكة الألمعى الذى فاز بأشقره المحلى فى المحالين الفقهى والأدبى الشيخ سالم بن حمود السيابى وعلامتنا الكبير الأوحد الشيخ إبراهيم بن سعيد العبرى إمام العربية وعميد البيان وإمام الفقه الذى لا يزال يكثر من ذكره ويثنى على نظمة ونثره وناهيك بها شهادة من عالمين جليلين.

فهيا أبناء العروبة إلى التجول فى رياض شعره والتنزه فى حدائق غياضه فان هدفه الوحدة وجمع الشمل والبلوغ إلى المقام الأكمل ...

سليمان بن خلف بن محمد بن نصير الخروصى

كلمة تقريظ

قالها الشيخ الفقيه سالم بن حمود بن شامس السيابي قاضي المحكمة الشرعية بمسقط .

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الشعر ديوان العرب على اختلاف طبقاتهم وتباين نشأتهم وأغراضهم ونزعاتهم الخاصة منها والعامة. يجمع مبتكرات أفكارهم ويحفظ مستخرجات أبكارهم ويُعرب عن حسن لهجاتهم فكان على الرغم حادي موكب الأمة في سيرها وسُراها والصلاة والسلام على القائل إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً وعلى آله وأصحابه الغر الميامين الذين كانوا زعماء دولة الشعر جاهلية وإسلاماً وإليهم انتهت روايته فكانوا يرفعون له أعلاما.

أما بعد فقد وقفت على ديوان الشاعر البارع حامل لواء شعر الأمراء القائم على منبر دولة الشعراء الشيخ عبد الله بن علي الخليلي العماني الشهير المنحدر من سلالة الأئمة الأعلام أعيان عمان بلا امتراء .

فأمعنت النظر فيه بحسب الإمكان وأعملت فيه أعمال معارف القلب والجنان فاذا هو شعر وُضع على أعمدة البلاغة وأُلبس حلى الجمال باتقان الصياغة فوجب أن أقول فيه والحق يقال ...

التعريف بصاحب الديوان

هو الشيخ الرئيس زعيم عبس عبد الله بن علي بن عبد الله بن سعيد بن خلفان ابن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر بن ناصر بن عامر بن أبي سالم بن أحمد الخليلي تتصل سلسلة نسبه بالإمام الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي ونسب خروص معروف كما وصفناه في كتابنا مسلسلا إلى قحطان بن هود عليه السلام فهو خليلي خروصي أزدي .

عمره الآن

هو الآن فى غرة العقد الخامس من عمره وقد لاح عليه طالع الشيب مربوع القامة أسمر اللون خالص النسب من جهتيه إذ كان جده لأمه الشيخ العلامة المجتهد الرضى أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلى قدوة أهل الفضل وعمدة أهل الدين ورجال التقوى .

نشأته :

نشأ هذا الأمير المطاع والشاعر الموهوب فى عهد مملوء بالنور مغمور بالمسرات فى طالع سعيد بالإمامة إذ كانت ضاربة أطنابها بعمان الوطن الحبيب والبلد العربى الأصيل الذى يتحلى بالنجدة والاستقامة تحت أروقة الإمامة العادلة التى تبنى أسسها على دعائم كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وإجماع السلف الصالح وكان إذ ذاك إمام عمان العلامة الرضى محمد بن عبد الله ابن سعيد بن خلفان الخليلى قائماً على منبرها متسنماً صهوتها رافعاً علمها وهو من عرفه الدهر والتأريخ والعدالة وهو عم هذا الشاعر البليغ أجمعت الحنيفية السمحة على إمامته واعترف العلماء الأعلام بسبق علاّميته وتقدمه على أقرانه فنشأ ابن أخيه هذا وليد الإمامة ورضيع لبانها متقلباً فى أحضانها مستنيراً بهداها راشفاً من سلافها وحمياها وكان والحال هذا كان أبوه الشيخ الأمير على بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلى أحد الشخصيات البارزة والأمراء الكبار مطاعاً فى قومه وكان كهمزة الوصل بين الإمامة وبين حكومة مسقط معوّلا عليه فى جميع المهمات لرجاحة عقله وبُعد غوره ومكانته المكينة ومقامه الرفيع الباذخ .

درج صاحب الديوان فى مهد الإمامة ومشى فى دوحة الزعامة آخذاً من كليهما بقسط وافر إذ نزل إلى والده نزل فى عرش إمارته وإن تقلب إلى عمه مرح فى فرش إمامته فكان منغذياً بأوفى ملاذ الأمراء متحلياً بأجمل لباس الزعماء وكان يقضى أكثر حياته بالقرب من عمه الإمام الصالح وفى خدماته وتحت رايته .

فلم يزل بين عالم وأمير وإمام وزعيم وقد ارتسمت فى وعيه صور الأدب وعلق فى ذهنه شعر العرب فجاشت نفسه الواعية بما وقع فى مخيلتها العارمة وطمى لج ذهنه بأسمى ما يلج فى أذهان النبغاء وتخيلاتهم فكان فى عهدنا هذا هو المقدم على أقرانه .

إنى لا أمدحه بهذا بل تكفل شعره الخالد بمدحه وصرح أهل الأدب عنه بذلك فأنا أحكى عنه فقط عين الواقع ولا ريب فقد سقيت أصوله بينابيع من جائشة الإمام الفقيه علامة عصره شاعر الحقيقة والطريقة وإمامهما الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى الذى كان قطب رحا النهضة الصادقة لإمامة الرجل الصالح عزان بن قيس بن عزان البوسعيدى الذى ينتمى إلى الإمام أحمد بن سعيد جد العائلة المالكة الآن .

كما وتغذت نفسه العبقرية بالبيان الفياض الذى ورثه من جديه أحمد بن سعيد إمام العلم وشاعر الحقيقة وناظم الأثر ومن جده الشيخ الرئيس عبد الله بن سعيد شاعر الركب العربى الحرّ فهم الأبحر التى تمده بفيضها المتدفق وهم الأقمار بل الشموس التى تضيء على مرآة فكره الوقاد وعقله الرزين والجوهر الفرد الذى هو واسطة العقد عمه الإمام الخليلى رجـــل العلم والعمل البناء فلا غرو أن جاء نابغتُنا هذا أوحد النوابغ وجوهرة الأدباء .

سيّما وإنه أخذ فى مرافق شعره مأخذاً لم يسبق إليه ونهج به منهجاً لم يتقدم عليه ولئن افتخر العصريون بشعر شوقى والرصافى والزهاوى وأمثالهم وافتخر القطر العمانى بالشاعرين الكبيرين البهلانى والسالمى فاننا نفتخر فى جيلنا هذا بشاعرنا المشار إليه فقد جاءنا بما لم يأت به أولئك وأسمعنا ما لم نكن نظن أن نسمعه فى شعر شاعر مّا ولئن افتخر شوقى بهمزيته التى يقول فى مطلعها

وُلد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثنـــاء

فان عهدنا الحالى يفتخر بهمزية شاعرنا التى يقول فى مطلعها :

يا لحالى فالداء فيهـــا عياء غير أن الصبور للداء داء

ولولا أن تلك فى المديح النبوى لم نقل أنها تقارب همزية شاعرنا بحال أو تكاد فقد جاء بجواهر فيها تتجلى للذهن تجلى النجوم الزهر وفيها من الوعى أقباس مشتعلة ولها ضياء وقاد لمن يعرف ذوق الشعر فانها لآية الوحيدة فى بابها والجوهرة اليتيمة بين أترابها فان كل بيت منها مصباح من مصابيح الأدب وكل جملة منها أشبه بدارة القمر فى صحو الأفق أنظر إلى قوله فيها :

من لأمر تكاد تنشق أو تخـــــسف منه الخضراء والغـبراء
ويميد الكرسى والعرش إشفا قاً وتفرى أديمهـا الدأماء

إنى لا أرى لهذه الهمزية فى بابها شبيهاً ولا لمعانيها مثيلا أنظر إلى قوله فيها :

يا لقومى وكل أتبـاع خير الخـــلق قومى أين التقى والإباء

لا يقدر العقل مهما كان قوياً واعياً أن يعرب عما فى خيال هذه الأبيات المتسلسلة بجوهرها الزاهر المتجملة بكل جزالة ونبل فى مرامها الباهر .

وإذا ألقيت نظرة فى عينيته النبوية رأيت عظيما مما تحتوى عليه من الشمائل الغراء والفضائل الزهراء فقد ترى فيها أنواعاً جمالية وأوضاعاً خيالية يزهو النور النبوى على مفرداتها ويشرق الضياء المحمدى بحدّ ذاتها .

إنك لتجد عائلة أحمدية بارزة وأمة خليلية ، بمكارم التوفيق فائزة وكأن الأنبياء فى مجتمعهم حول امامهم المصطفى والرسل فى مقامهم بين أعلام الصدق والوفاء وأبطال المجد وعباهل الشرف على ذلك الحمى وكأن يعقوب النبى وأسباطه فى أحرفها الجامعة ظاهرون وكأن يوسف الصديق على عرش مصره غير متأثر من نصب اخوته وكأن بقية الأنبياء وهم بدائرتها قائمون وعلى حفيرة لهجتها طائبون وكأن موسى المصطفى وعيسى المرتضى ومحمد المجتبى عليهم الصلاة والسلام بها مجتمعون وكأن أهل مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا بعد وكأن بدائع الثناء تتوالى بضيائها الوقاد وأعلام لإطراء كشفت براقعها عما يراد وكأن أدبة النبوة لم يعرفها الناس إلا رمزاً فاجتلى بدرها شاعرنا

هذا فنال منها الأعز وكأن اجتلاء ضياء النبوة ينتظر بيئة هذا الشاعر ليراه فيتحدث عنه فى شعر ياته الغراء وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر أمام القارىء يجدد أحوال العرْض لنفسه على تقيف بطلب النصرة لدين الله وكأن خيل الله للغزوات قد ألجمت وللغارات المتوالية قد أسرجت وكأن دماء بدر الأولى تجرى زلالا صافياً لسقى تلك الأرواح الطاهرة قبل سقى الكوثر لها وكأن بنى قينقاع وبنى النضير ومن إليهم من بنى المصطلق والخندق وقريظة والحديبية سلاسل مصبوغة بدم أولئك الأكارم الأبطال فى رضى الله عز شأنه وكأن كتبه عليه الصلاة والسلام تخرج من فم القارىء سهاماً تدهش قلوب ملوك الأرض حاملة اليهم من بدائع الفضل الهدى والرشد وكان جيش الفتح قد ازدحم وسيوف رجاله مسلولة وليوث حزبه بمأمولها باسمة وكأن حنيناً وتبوك وأضرابهما يتراءاهما السامع من خلال العبارات التى يفوه بها القارىء .

ولا ريب فان قصيدته المعنونة بين القبر والمنبر فيها ما يحير الذهن من البدائع الشعرية ويدهش اللب من المواقف الأدبية التى هى فى نفسها من سننه عليه الصلاة والسلام .

إن هذه الشاعرية التى أوتيها هذا الزعيم فى الشعر اشاعرية كبيرة هى فى نفسها معجزة الشعراء وآية البلغاء وإذا أعرت نظرة رائيته التى يقول فى مطلعها .

إليك فقد أقدمت عزمى مشمرا إلى خطة تسمو على المجد مظهراً

إذا أعرتها نظرة وأردت أن تعرف مقامها بين مقامات الأشعار رأيت لها مقام معلقات زهير وأضرابه .

إنها وأيم الحق لتنطق عن لسان البلاغة وتعرب عن فصاحة كاملة وتنكشف عن خيال نزيه وكمال وأدب يعجب بها عباقرة الرجال ولن يجد لقارىء فى شعر شاعر مهما كان ما فيها من روعة ومتانة وجودة أسلوب وسعة مقصد وسلامة عبارة وتناسب جُمَل هى أشبه بكواكب السماء فى تلألؤها وبعقود من الدر فى انتظامها وإنها لتعرب عما للشاعر المشار إليه من قوة شعور نفسى

رام أن يتحدث عنه فى غضونها وإنها لمن أبرز آيات الشعر الكبرى ومن أبهج الأدبيات الزهراء وكل إنسان يتحدث عما يجيش فى نفسه ولقد جاء فيها بالصفات الحميدة المطلوبة والكمالات الجليلة المحبوبة .

وإذا وقف الناظر على قصيدته التى يقول فيها :

وواد كأنى منه فى فم ضيغم أكابده ثبت الحجا غير ريعان

إذا وقف الناظر هنا لمحة وقف حائراً مندهشاً لما يلاحظه فى هذا المقام فيكاد أن يكون له حراك فيرى نفسه كأنه أمام أمر مهول لا يجسر عليه إلا أجلة القادة الفحول ويرى السامع كأن امرأ القيس فى جاهليته أو النبهانى فى روعته وبلاغته أو أبا فراس فى خطورة موقفه فقد جاء فيها بالعجب العجاب وناهيك بما قد مدح به فيها إمام المسلمين الخليلى رحمه الله ورضى عنه وأرضاه فمن لقائل أن يستطيع مثل ذلك المقال فى رصانته وجزالته ومتانة معانيه إنها الآية التى هى السجدة فى سجل الشعراء فيجب أن يسجدوا لها ثم يطوف فيها بالعالم الروحى راكعاً وساجداً وطائفاً وعابداً واللسان ترجمان الجنان وإنها لتعبر عما فيه من هاجس إيمان وباعث أشجان .

لقد أوتى شاعرنا هذا ما لم يؤت غيره من النوابغ

ولئن نبغ امرؤ القيس	بـ « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
والنابغة الذبيانى	بـ « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار
لبن أبى سلمى المزنى	بـ « أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
وعنترة العبسى	بـ « هل غادر الشعراء من متردم
وعمرو بن كلثوم	بـ « ألا هبى بصحنك فاصبحينا
وطرفة بن العبد البكرى	بـ « لخولة أطلال ببرقة ثهمد
وأبو بصير أعشى قيس	بـ « ودع هريرة إن الركب مرتحل
وابن حازة اليشكرى	بـ « آذنتنا ببينها أسماء
ولبيد بن ربيعة العامرى	بـ « عفت الديار محلها فمقامها
وعلقمة الفحل التميمى	بـ « طحا بك قلب فى الحسان طروب

... ونحوها فقد نبغ شاعرنا هذا بقصائده كلها لا بواحدة فحسب ومن يرى غير ذلك فهذا شعره المذكور فليزنه بميزان الشعر ذوالفطنة وليتعرفه بمعارفه يجد الحق واضحاً وأن تأريخيته التى يقول فى أولها :

قف على العالم حول الواقفين وتأمله بعـــين المبصرين

لمن أعجز أعجوباته الواعية فقد جاء فيها بدرر زاهرة وأضاء فيهـا من كواكب التأريخ بدوراً سافرة يخبر فيها عن عمان مهد الشرف ومحط الفضل وحظيرة الإمامة ومعدن التقوى ومركز الزعامات الحرة وعن أئمتها الأولياء الصالحين وعن ديمقراطيتهم واستقامتهم وذكر بعض أدوار البلاد مما يدل على شرفها ومكانتها فليقل من استطاع أن يقول مثله .

وله فى الوطنيات إذكان هو من أبناء هذا الوطن المجيد فاذا سمعت صوته يدوى بقوله :

أهاجك البرق لما لاح مقـــتربا فبت تسقيه من عينيك منسكبا

سمعت شيئاً يستثير منك الجامد ويحرك الساكن ويجمع المتفرق ويثير العواطف الحرة نحو الواجب الوطنى والمروءة والإنسانية ولا شك أن لك فى صحف الحياة حياة واعية فقد قال فى أولها :

ركب الحضارة فى الحياة يسير والوعى مزدهر الجناب مطير

إن جواهر هذا الشعر غالية القيمة عند أهلها وإن درر هذا الوعى الأدبى عزيزة المنال لعز أربابها ولقد فتح الله لهذا الشاعر فى الشعر فتوحات عظيمة وقلد إمارة الأدب الشعرى وافية القيمة وفى قصيدته التى وسمها بالحقيقة الراهنة من بواعث الشعور لأصوات داوية وومضات سامية وخطوات باهرة ونفثات مصدور يقذفها ذلك الشعور أنظر منها قوله فيها :

إلى جيل الشباب وكل جيـــل يعز عليه أن يحـــيى دفينـــا

فانها لسان يعبر عن وعى متراكم وإدراك متعاظم وفى ناشد الحرية نسيب غض وتشبيب لطيف وغزل رقيق وحسن انسجام وبعد مغزى ووطنية عميقة ونداء الحياة وما أدراك ما نداء الحياة شعر من جيد الشعر ونظم يفوق النظم

والنثر ودعايات معنوية وأقوال جدّية ولمحات حية تنبعث من عميق شعوره فيالها من معارف قد نحاها ولطائف قد انتحاها وعواطف أبداها وعوارف ألقاها وإليك مبعث الأسا فانها ترياق الأسا وزفرة المحزون التى يقول فى أولهـا :

خليلى ما للدهـر للشر يجنح وما لليـالى بالمصائب تجمح

سر فيها عنده ترى ما يقضى بلك إلى الإعجاب ويأتيك بالعجب العجاب إلى أن تراه يقول فى أخرياتها :

هلم إلى حسن العـزاء فانه لأحمد مما تقتنين وأمـدح

إنها حائية حاوية وسلسلة متوالية واسعة الحلقات فى معانيها ثابتة الدعامات فى مبانيها .

وإليك قصيدته العدوان على مصر وأخواتها نفض فيها كنانة بيانه ورمى فيها برمح بلاغته وسنانه وأجلب فيها بخيل قلبه ولسانه فهى تحية روحية وكلمة إخائية وقد أجاد فيما لمح وصرح وفيما شرح ووضح وحرض ورشح وله فى لامية الإكليل مقام جليل ومقال نبيل ولقد أيقظ من وعى الأخوة ما لا ينكره الأريب ولا يتعامى عنه إلا كل غبى عن حقائق مساعى الأديب أدب لسانى وانتباه بيانى يدعو كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وفى نكبة زنجبار وعربها الأماجد سال سيل بيان هذا الشاعر متدفقاً وفاض غيث شنشنته زاخراً مغرقاً فقد صرخ صرخة الحزين المصاب ونادى نداء المنكوب فى تلك الرحاب فكأن أقلامه سيوف مسلولة وكأن لسانه صوت أبى طلحة فى الجيوش المجاهدة وكأن غليان صدره تثز مراجله أزيزاً فقد كشف فيها القناع عن الحقيقة وأبان فيها الإجماع على تلك العقيقة .

وكذلك تحيته الجزائرية وأسعد بمطلعها الفخم :

يا طاوى البيد على رجـلـه ما أنت من بدر ولا أهـلـه

فكر فى بلاغة هذا الكلام تجده بعيد المرمى عظيم الفحوى واسع المجال جامع مقاصد الخيال مديح وثناء وتحية وولاء إنها لمطربة معجبة .

كما جاء فى فلسطين ما يليق بذلك الجيل السامى والقومية العربية الحرة العالية وفى نكبتها التى ما زالت ترن فى الآذان .

وإذا وقفت على باكستانيته وما أبداه فيها وأعرب عنه فى أبياتها ودعا إليه بجملها ومفرداتها ترى أخوّة صادقة دينية وحباً عميقاً عاماً لكل أهل لاإله إلا الله كيف كانوا ومن كانوا وبالله تلك اللطائف التى فيها والنزعات التى يرمى إليها ولقد آمن ذلك الشعر بمجموع الإسلام بل بجميعه وحسبك منها قوله فى آخرها يا سارى البرق يحدو كل مرزمة ... إلى قوله يارب حفظاً لباكستان منك إذ التأريخ ربى تحدوه غواشيه ألا تعجب أيها السامع من حسن هذا الكلام ولطفه وسلاسته وتناسب معانيه وإذا التفت إلى مطارحته الأدباء ومجاراته الفريق من الشعراء وما يحيّى به أهل الأدب ويداعب به أهل الذوق ويبعث به لأهل وداده رأيت كلمات ضاحكة تمرح عبر الأثير المتموج فكلما وقفت على قلب ملأته سروراً واستبشاراً وألقت إليه من ضروب الأنس أسراراً وأفعمته لشعور السرور أطواراً وإذا انتحيت رأيت عجباً واذا وقفت على شواطىء تلك الأنحاء رقصت طرباً تعرفه عند الشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة كما تعرفه عند الشيخ العلاّمة أبى عبيد فى سمائل وعند إخوانه بها وأبناء جلدته فيها وأهل الأدب بها وحسبك بذلك .

قف حول خياليا ته الراقصة وأدبياته التى هى بجمالها فاتنة تجد منها بغية الناظر وبهجة الخاطر فمنها :

معاذ النهى أن يحيى الا متيما فكرًّا على تعذاله أو فأحجما

ومنهـــا :

سفرت فبرقعها الحيا والدين ومن الكرائم سافر ومصون

ومنهـــا :

علق الهوى فهوى على أقدامه وأتى النهى فنهته عن إقـــدامه

ومنهـــا :

يا مطلق العنـــان سبحا يثب حياك من ذاك العنان الدأب

هذه خيالياته وإخائياته وعتابياته تمرح مرحاً فى روضها الأنيق وتسحب أذيال الحسن بين شقائق النعمان ووادى العقيق وعلى هذا النحو أكثرها ومن هذا الجنس أذيالها وطررها وناهيك بغزلياته ومالها من النسيب ومرثياته ومافيها من النحيب مما يصدّع الصخر وإن قسا ويزعزع الجبل وإن رسا وما ذلك وأيم الله إلاّ مما يشير إليه قول الله عز وجل (يزيد فى الخلق ما يشاء) . وهنا يجب أن نقهر عنان القلم عن الاسترسال فى أودية شعره فانها ذات هضاب عالية وشعاب نائية تشهد بذلك مقصورته التى يقول فى أولها :

يا سارى البرق يهلهـــل السما يخط أسطارا كالألاء السنـــا

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب » ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد أفصح الأمّة سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه مصابيح البلاغة وكواكب البيان وأنجم العرفان وعلى التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ..

إنتهى ....

١٤ شوال ١٣٨٢ هـ

سالم بن حمودين — شامس السيابى

كلمة تقريظية

قالها الشيخ سعود بن على الخليلى

إذا كنا بصدد أن نعرب عن واقع أو نروى عن عظيم رائع فان لنا أكثر من مسلك نرتقى به إلى أسباب الحد ونرتفع به إلى سماء المجد لنطل من على الوجود إلى عالم الموجود فنرى بأبصارنا وندرك ببصائرنا عالماً من خلق الله عز وجل ينمو فيه الصغير ويعظم فيه الكبير وليسوا على حد سواء كل ميسر لما خلق له ومن فرقان هذا التيسير خلق الله العظمة ليتوج بها أولى درجات الكمال فى سلم الحياة ويحلى بها معنويات عظماء الرجال فى رفيع مقدراتهم ومتى كانت أنظارنا وقفاً على الحياة الدنيا ولم نرتفع بجدية النظر إلى ما وراءها من سمو الفكرة والطموح إلى أعلا مستويات الشهرة فلسنا إذاً بقادرين على أن نتصور حياة الخالدين ، وحياة الخالدين إن كنا نفهمها على حقيقتها فان فضائلها هى التى تملى علينا كائنا حياً ليس لنا فيه فضل التكوين وإنما لنا فيه شرف التبيين .

« وأما بنعمة ربك فحدث » ... صدق الله العظيم

فقد يتيح لنا الشرف الحديث تيمناً بذات النعمة لنبدأ مرحلتنا بحياة عبقرى من الدوحة الخليلية التى لا تنبت إلا علماء عاملين وأعلاماً متفوقين فلنقل بحق أنه شاعر من الأشراف تحدر من سلالة أكابر ورقاة عز ومنابر .

ولد هذا العبقرى الفذ فى قريته الفيحا التى لو لم يكن إلا فضيلة سبقها للإسلام بادىء ذى بدء من بين البلدان العمانية كما فى قصة مازنها الطائى ما يكفى للإعراب لكفى فهى سمائيل اسم وافق مسماه إذ أنها أضيفت إلى إسم الجلالة تكريماً فى معناه الحقيقى ومفهومه العبرى فهى سماء الله كما أنها للعلوم مقرها الرغيب وللعربية منبعها الخصيب وللحضارة ثوبها القشيب على أن لها فى الرفعة شأناً يعرفه كل بعيد وقريب كيف وقد نوه بها الشاعر النبهانى العمانى فى قوله :

كأن الخدوج الرائحات عشية مواقر نخل من سمائل مبسر

وقال فيها شاعر البيان أبو مسلم :

وأين حلقوم ذاك الملك معصمه سمائل فهى للسلطان سلطان

كما عناها شاعرنا المعنى بأبيات أحببنا إيرادها قبل ترجمته لتكون كمقدمة دلالة على نبوغه وبلاغته وعلى مقدرته وصفاء مخيلته حيث قال :

كأن تراب المجد فوق سمائل متون الجياد تحت كل مقاتل

كأن ظباها فى الخمائل رتعا سهام القضا لكن على المتطاول

كأن قميص الضفتين زبرجد وبالشعب من عين السماخير سايل

كأن الجبال الشم وهى تحوطها من الله سور للعلى والفضائل

لنفتتح به لك حياته وشاعريته ، فهو : عبد الله بن على بن عبد الله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح بن أحمد ديمقراطيين أمناء أقوياء الذى ينتمى إلى ثلاثة وعشرين إماماً من عشيرته منهم أربعة من خاصة بيته آل الخليل كلهم ملكوا عمان على الطريقة الشرعية وساروا بها على السيرة المحمدية وساسوها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولد فى سنة ١٩٢٢ ميلادية كما قلنا بمدينة سمائل الخالدة من عمان الوطن العربى الحبيب وكان فى صغره بعيداً عن والده ولكن حنان الوالد ونظرته الأبوية لم يفقدها دونه حائل المسافة حيث اختار له النشأة الطيبة والتربية الصالحة إذ وكله إلى أسرته الموجودة بسمائل الأسرة التى لا تضم بين أفرادها إلا الصالحين ولا تكتنف إلا على الصالحات نشأ على رغد عيش وعلى قوم الحياة وكريم التقاليد .

وهكذا أمضى سنى طفولته يختلف على المؤدب الذى أقيم له خاصة يقرؤه كتاب الله عز وجل وما أن شب على الطوق أو كاد حتى وجد الخيرة مذللة يدرج فيها من حسن إلى أحسن ومن كريم إلى أكرم فذهب فى جماعة من أكابر قومه ليلتحق بعمه الإمام الرضى محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلى

الذى بويع له بالإمامة يوم ٢٨ القعدة سنة ١٣٣٨ هجرياً وبقيت خلافته حتى يوم ٢٩ شعبان سنة ١٣٧٣ هجرياً وقضى هذه الفترة الطويلة الأمد فى الحكم وكلها عدل وخير حتى توفى رضى الله عنه والأمة عنه راضية وكانت مخلصة له طوال حياته حيث كان هو مخلصاً للأمة وكان الرضا عنه لا ينتهى عند حد الخاصة وإنما تجده عند الخاصة وعند العامة أكثر .

ولنأخذ نبذة من تاريخه كدليل على ذلك فمن شهادة الأجانب مثلا حينما زار عمان الرحالة الإنجليزى الذى سمى نفسه مبارك بن لندن فدخلها من حدودها الغربية من جهة الظاهرة ولعل دخوله كان بصفة غير شرعية ولم تكن الحال هناك تدعو إلى نقط مراقبة أو مراكز نظامية وإنما الجيش والقيادة من الشعب وبالشعب فكان أن أنكر عليه قبائل البدو دخوله ولعله أولا أطمع بعضهم لكنهم لما وجدوا النكير تنكروا له فنسمعه كما يروى فى مذكراته أنه عندما خرج إلى أقصى الحدود وبرفقته رجال من البدو يقول تمكّن حب الإمام من قلوب الخاصة والعامة من عمان حتى أن البدو الرحّل إذا أصاب أحدهم أى حادث ما لو عثرت رجله قال سلم الله الإمام هذا رغم أن الإمام أجرى الشريعة بلا هوادة فجلد الشارب ورجم الزانى وقطع السارق وأخذ بالحدود النفس بالنفس بدون هوادة حتى بلغ عدد من قضى عليهم بالإعدام صبراً فوق المائة والسبعين رجلا عدا قطاع الطريق الذين أمر بالفتك فيهم خارج العاصمة وعدا قتال فئة باغية حتى تفيء إلى أمر الله وعلى كل فمن أصلح بينه وبين الله أصلح الله بينه وبين العباد .

هنالك قضى هذا العبقرى فترة انتقاله بين الطفولة البريئة إلى الشباب الحاد يتلقى علومه على يد أخصائيين ممتازين مبتدئاً بالقرآن الكريم لدى مقرئه الحاذق زاهر بن مسعود الرحبى ثم انتقل إلى أستاذ العربية الفاضل النحوى الكبير حمدان بن خميس بن سالم اليوسفى ومن ثم قرأ على الشيخ العلامة الضرير حمد بن عبيد بن مسلم السليمى الذى خوّل لقب داهية العلماء والشيخ سالم

ابن حمرد بن شامس السيابى اللذين يشغلان رتبة القضاء هذا ما كان بتلقاه خاج الحصن .

أما وهو فى داخل الحصن فانه اقتبس من ذلك النور وكرع من ذلك النمير — إنه الإمام — وناهيك بما فى كلمة الإمام من معنى ومتى كان الإمام هو المربى والمؤدب والمعلم فجدير بمن رباه وأدبه وعلمه أن يسير إلى الأمام وإلى الأعلى ..

وهكذا تمكن شاعرنا من السير قدماً بخطى ثابتة وأفكار صامدة متزنة فلا نجده يمرح عند الفرح ولا يعبس عند الترح فهو واقعى تعلم من إمامه كيف يجب أن يعمل وكيف يجب أن يعيش .

ولنلتفت قليلا إلى بعض مذكراته حيث يقول : « خرجت وبرفقتى عشرون راكباً من خيرة الرجال وكانت المواصلات آنذاك بوسائل عادية إذ لم يكن وجود للسيارات حينذاك بعمان فتجد الماشى فى الطريق وصاحب الفرس والبعير والحمار منها المعد للنقل ومنها المذلل للركوب أما مطايانا فكانت من خيرة الإبل إذ أنها خصصت للوازم الدولة خرجنا بها نشق الوادى الخصيب من سمائل وقد تفجر بينابيع الرى وعقدت الترع منه للبلاد وكان وسطه مفعما بالماء العذب الذى فضل عن حاجات البلد وكانت أخفاف الإبل كأنما تقدح الحجر تارة وتطيش بالماء أخرى جامعة بذلك بين ضدين لا يعيشان مجتمعين الماء والنار فقلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ومنذ ذلك اليوم بدأ فى أن أقول الشعر وأنا أنظر إلى الماء المنساب وإلى القسم الآخر المتحجر فى صحون الأودية وقد انعكست به زرقة السماء وخضرة الشجر ولكنى كنت مبتدئاً ولا أملك الكافى من الآلة لهذه الصناعة وكان أكثر ما يشجينى بيت حفظته عن شوقى وهو قوله :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

فقلت لا أقول حتى أكون قادراً وما ذلك على الله بعزيز تحرى

شاعرنا هذه الرحلة وأكبرها لخياله وتصوّراته فأضمر أن يقول لكان ذلك الخيال هو المركبة التى استطاع أن يطير بها فى أجواء البيان وعلى سماء النفوق والنبوغ فهذه نظماته ومثلها نثرياته وسترى فى أوراق هذه الموسوعة مايوقفك على حد قول المتنبى :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فلنذر الحكم إلى القارىء الكريم ...

سعود بن على الخليلى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أطلق عنان الفصحى لفارس الضاد على مضمار العرفان وحشر له سوابق المعارف إلى ذلك الميدان فظهر مجلياً فى تلك الحلبة البيانية التى تربو على ألف غلوة تاركاً لما وراءه من الأعنة التى ظلت تمزع خلفه تاركا لها أخريات مراتب السبق ومحلقاً فى سماء الفصحى إلى حيث تكبو دونه الكواكب السيارة حسرى مدحورة دون مبلغ مرماه خاسئة المجرى أن تترسّم خيال حافر عنانه حال مرقاه حتى أصبح ومحط رحاله من الحضرة القدسية على رحاب القرب حيث منتهى قصد السالكين وغاية مبلغ الواصلين حيث تدفعه عوامل الحب الصادق بحافز من الإخلاص الخالص الذى تتجلى على مرايا جواهره اللوامع حقيقة الجوهر الفرد فى مجتلاه المصعق على طور سيناء المحبة خلف حجاب « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .. فكأنه وقد صعق فذهل وذهل فجهل من حاله ما كان يعلم وعلم من شأنه ما كان يجهل كأنه وهو مأخوذ النبضات مذهول اللفتات تجلجل فى مسمعه نغمة علوية تندفع متموجة بقوله عز من قائل « إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

فلم يملك السامع من نفسه ثم سوى لسان تتلوى بين لحييه وهو يقول : اللهم صل وسلم على خير من عرفه الوجود وعرف به الموجود الذى جاء من الضاد بالمعجزة الباهرة تحدت كل معاند ومضاد وجعل منها سلماً إلى السعادة الأبدية ومناراً واضح المعالم إلى مضارب الحقيقة الإلهية ودعوة مشرقة بيضاء إلى الحضرة القدسية .

صلاة وسلاماً أقف بهما بين يدى صاحب شفع الجملتين التوحيدية

والمحمدية وأناشره الجنان نَهِم اللسان إلى تذوق حلاوة ذكرى مستحق الحمد والمدح أنتهز فرصة الإمكان مفوقاً بصرى إلى أعلا مدارج الحمد الخالد والثناء التالد تحت أردية تلك الشخصية البارزة فى محمدها الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين ..

وبعد .. فان مما يدفعنى وأنا كأنما أتلو من كتاب الله عز شأنه قوله « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين » فتجدنى أنمق كلمتى هذه كأنما أجمع إلى جرابى ثمرات من شجرات شتى كان للواقع أن بددها هنا وهناك ولكنى لم أكد ألمسها حتى لمعت وهى على كفى جواهر غالية فيها اليتيمة والعصماء فهل تجدنى كنت قبل وأنا راض عنها سعيد الحال بها غير أنى أطرحها إذ ذاك لفرط ضغط من قسوة الدهر الغادر فى عروفه السود أم تُرانى وقد كنت غير عابئ بها، شأن من يرسل الكلمة تدوى فى أذن الخافقين ويبعث الحكمة تنعقد عليها خيوط الحاضر والماضى ولكنه فى جو متعكر فتراه وهو كأنه يطلق الكلمة الهادرة من طرف لسان شدّ على مؤخرة رأسه فلا يكاد يسمعها بعد ذلك ولا يرى لخيالها شبحاً أينما سبح .

إن كلا الحالين يتطلع إلىّ أو أتطلع إليه عن كثب ولا أنى كنت أدّكر الفينة بعد الفينة فأهبّ لعزمى متلافياً ما ندّ عنى من مهمتى .. فهل أجدنى ثم أكون ظافراً بما أردت أم سأكون مخفقاً دون ما حاولت الظفر أقرب الحالين منى والحمد لله .

لذا تنظرّ إلىّ فتراني وأنا كأنما أجمع فى أوراقى هذه تلك الكلمات التى كنت وأنا كأنما استجيب معها للخيال الساحر فأنشرها على أجنحته الخفاقة بقوادم البيان وخوافى البديع تحت أروقة من سماء الفكر المتموج بشتى الأوابد والواقعيات عبر أثير الفضاء الصاخب وهى كأنما تبتسم حولى مرة فأبتسم بها للوجود وتبكى تجاهى أخرى فلا أملك إذاً سوى عبرات عينى وهى تسيل ذوباً على مآقى اليراع الهائم تحت سبابتى فلو حسبتنى شاعراً هنالك فحسب بمعنى ما فهمه العامة من هذه الصفة التى غمص عليها كتاب الله جل جلاله حيث يقول والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا

فعلون لكنت وكلما قد قلته وسودته نظماً كان أو نثراً كنت وإياه على حال تبيت بنا على مفترق الطرق (فلاة إلى غير اللقاء تجاب) أوعلى فاصلة تفصل بيني وبينه إلى الأبد فلن أراه ولن يراني ولو رأيته بعيني لمحة في يوم ما لما أوليته مني أكثر مما لقيته صحيفة المتلمس على تيارها الهادر ولكني وأنا أصغي إلى آخر تلك الآية الكريمة حيث يستثنى جلت حكمته وهو يقول « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » . كما وأتسمع إلى الشاعر الأنصاري الكبير ، حسّان بن ثابت وهو ينافح عن مهبط وحي الله محمد صلوات الله عليه وهو أي الرسول يجمع حيال شاعره كل مشاعره راضياً عنه كل الرضا ويقول : اللهم أيده بروح القدس » وإننا لنسمع في لهجة ذلك الشاعر كل أساليب «الشعر وفنونه ومحمد صلى الله عليه وسلم يسمعه بملء أذنيه وينظره بملء عينيه ويعي قوله بملء قلبه ويتبسم له بملء فيه ترى هل ذلك إلا تأييداً لقوله صلى الله عليه وسلم وقد أعجب بلسان ابن الأهتم فقال « إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً » كما ونسمع عن لسان الصحابة الكرام الكثير من الشعر والحض عليه والحث على حفظه ونسمع كذلك نغمات أشياخنا الأعلام رضوان الله عليهم وهم يرددون الفنون المتنوعة من أشعارهم في غزلها وحماستها فياضة بالرقة وسحر البيان ولطف المشاعر ..

لذلك تجدني نشيطاً وأنا أسوّد كلماتي هذه ولأني أدخر بين زواياها نيّة صادقة وقصدا صالحاً طالما دلفت بهما إلى الله وحده داعياً ومحبباً وحاثاً إلى الأخذ بما جاء به رسوله عليه صلاته وتسليمه وإلى مكارم الأخلاق ومعالي الأمور لا أسأل على ذلك من أجر « إن أجري إلا على الله » ولا أريد به علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ، إنما هو خالص لوجه الله الكريم .

فلو انطبع بذهني ما ينطبع عادة على الذهن البشري في أكثر المناسبات وكثيراً ما يكون ذلك لما كدت أحسه حتى أقبض على حجزتي فأبرأ إلى الله متنصلاً من سوء ما كسبت يداي « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين » مع أني أقول كما قال الله جل شأنه حكاية عن يوسف

الصديق عليه السلام « وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم » .

هنا ترانى وأنا أجلو أمام أخى العربى قبضة من هذه الصفحات الخالدة فى لسانها العربى المبين وبيانها الساحر الحكيم والتى تلم على أكثر فنون الشعر الرائعة وأبعد شعبه الواسعة فى أدب غض نضير يمثل مجموعة من باقات زهر الربيع أو موسوعة علمية من لمّع الفصحى على فن البديع : قذفتها عناية الله فى جنانى فله الحمد ونطقت بها حكمته على لسانى فله الشكر ولقد أصبحت وهى فى حسن نضارتها وجمال غضارتها أصبحت تعبر عن شتى المجالات فى شتى المناسبات وتعرب فى رقة مشاعرها وقوة إرادتها عن نهضة يعربية صادقة وأخوّة إسلامية متينة أينما توجهت وكيفما اتجهت ولسان منشئها يقول بملء فيه « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » .

هذا ومن الجدير بالذكر وأنا أقوم ببعض ما أعنى بشأنه حول هذه المجموعة الأدبية هو أن الأدب الذى لا يبيع إلا عن عبقرية تتبلور الموهبة عنها أو هى التى تتبلور عن الموهبة التى يهبها الله جلت حكمته لمن يشاؤه من خلقه « يزيد فى الخلق ما يشاء » وهى أى الموهبة هى الروح التى قد تخرج بصاحبها من حد المألوف إلى خوارق العادات والتى تكاد تكون كالإعجاز والتى هى فى ذاتها غير محصورة على فن من الفنون أو حال من الأحوال أو طريق أو شخص أو وراثة مثلا فلو أخذنا بسبيل التوسع ونحن نشرح حقيقة هذه الموهبة بكل ما فيها ولن يستطيع ذلك قائل أو كاتب ما كان لو حاولنا ذلك لما وصلنا فى طريقنا إلى أبعد من غاية البصر خلف مرمى البرق فى خطفته أو غاية مبلغ السمع من مسرى الريح وراء أجنحة الغمام الباكى ولكن الذى حاولناه ونحاوله فقط هو أن نضفى على العبقرية غلالة ملائمة إن رقت فعن مشاعر العبقرية وأحاسيسها وإن غلظت فعن نجدتها وقوتها وإن طالت فعن طولها وشرفها وإن زكت فعن إيمانها وتوحيدها فهى فى كل المحالات رمز القوة والكمال ، رمز التفوق والنبوغ ، رمز الكرامة رمز الحياة الخالدة وإلى لحد سعيد وأنا أجلو أمام أخى القارىء العربى مهمة طالما عُنِيَ بأمثالها فحول لأدب

وعباقرة الرجال فى أكثر من شأن وأكثر من مناسبة معلقاً كل آمالى ومقاصدى على الله وحده ولسان حالى يقول « حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير وصل اللهم وسلم على خير مخلوقاتك وصفوة أوليائك سيدنا ومولينا محمد النبى العربى الأمين خير الأولين والآخرين وعلى آله وصحابته والتابعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

عبد الله الخليلى

المجال الأول
في السلوك أو التصوف

بين الهيمنة والهينمة

قم للمهيمن (١) تحت ظل سمائه ... وارفع يديك مهينماً(٢) بدعائه

واجأر(٣) إليه وناده متبتلا ... فلعله يدنيك من عليائه

واشدد يديك بحبله مستمسكا ... كيما يراك وأنت من خلصائه

وامرح على ملكوته مستأنسا ... بجلاله وكماله وبهائه

واسرح على تلك الرياض مسرحا ... طرفا تحيّر منك دون سنائه

وإذا دهتك من الليالى شدة ... فارفع إليه كف عانٍ(٤) تائه

واجعل يقينك بالإجابة قاطعاً ... بالفوز عند قبوله وجفائه

واظهر وطهر رجس ثوبك بالدعا ... والصوم تظهر فى ظهير لوائه

واخلص إليه هوى وأخلص داعياً ... متولّه(٥) الأذكار فى أسمائه

* * *

فاظهر بيا هو من صمير الشان فى ... خلواته مستظهراً لخفائه

والهج بيا الله عبد مخلص ... باكى الدعا فى خوفه ورجائه

متردد الآهات فى أذكاره ... متولها متدلها(٦) فى دائه

يا الله يا رحمن فرّج كربه ... واحفظه يوم الروع(٧) فى جوبائه

---

(١) الهيمنة الحفظ والرقابة ومنه معنى اسمه تعالى مهيمن(٢)الهينمة الصوت الخفى والدعاء غالبا يكون به(٣) جأر إلى الله تضرع إليه ورفع يديه بالدعاء(٤) العانى المتعب والتائه المحتار (٥)المتدله كالوالهوهوالحائرأوذاهب العقل (٦) التدله ذهاب الفؤاد من هم أو غيره وذلك من لوازم الحب كالتوله والآهات جمع آهة من التأوه (٧) الروع ضد الامن والمراد به يوم الموقف والإخطاء مصدر أخطأ.

وارحم عناه(١)يا رحيم وضعفه فبحسبه إن كنت من رحمائه
وانظره يا ملك الملوك وزلّه(٢) منه النفس أن تطغى على سيمائه
مولاى(٣) ياقدوس إن قدسته فالقدس والتقديس أصل ولائه
ولك السلام(٤) ومنك خير تحية خذ يا سلام سلامه بتنائه
وارزقه إيماناً اوجهك خالصاً يا مؤمن المنبتّ(٥) يوم بلائه
وبحسبه إن كنت شاهد سره أنت المهيمن عالم بوفائه
فلقد يلذّ له التذلل فى الهوى لك ياعزيز فصله فى بُرحائه(٦)
واجبره يا جبار من كسر الهوى إلا لوجهك فى كريم عَلائه(٧)
وإليك يا متكبرُ العبدَ الذى قد جاء يصغر فيك عن غلوائه(٨)

* * *

فاخلق له يا خالق الأشيا هوى ومحبة لله عند لقائه
فبحسبه يا بارىء النسمات(٩)إن ميّزته بهواك عن قرنائه
واجعل لقلبى يا مصوّر صورة للذات يمزج نورها بصفائه(١٠)

* * *

وإليك يا رب البرية وَجهَه يسموبه الإخلاص أوج(١١)سمائه
فأفض عليه يا عليم إفاضة من علمك الوهبى ملء إنائه(١٢)

---

(١) العنا التعب (٢) تزكيةالنفس وطفت النفس تجاوزت قدرها والسيماء العلامةوالمراد بها هنا العلامةالتى تدلعلى الصلاح (٣) المولى المالك والقدس الطهارة والولاء بالفتح من تولاه إذا اتخذه وليا (٤) السلام تحية الإسلام وهو الرضا والامان والثناء والمدح والإطراء (٥) المنبتّ المنقطع فى طريقه لايدرى أين يذهب(٦) البرحاء من الحمى شدتها والمراد به هنا ما يعترى العاشق الذى يلذ له التذلل لمحبوبه(٧) العلاء بالفتح الرفعة (٨) الغلواء بضم الغين المعجمة وفتح اللام وسكونها الغلو وهو تجاوز القدر (٩) النسمات جمع نسمة بفتح الموحده الفوقية والمهملتين بعدها أى الإنسان (١٠) الصفاء معروف وهو من صفات الكرام (١١) الأوج ضد الهبوط (١٢)الاناء هنا كناية عن القلب .

واسمع وحقك يا سميع شكاته ... بحنينه وأنينه وبكائه
فلأنت أدرى يا بصير بشأنه ... حقاً فبصره الهدى بسوائه(١)
والطف بحالى يا لطيف فإنها ... حال الأسير(٢) يبيت فى أسوائه
وابعث لسرى(٣) يا خبير مخبرا ... عما يكنّ الكون فى أحشائه
واستر خطائى يا حليم فإنه ... دائى وحلم الله خير دوائه
واجعل مقامى يا عظيم معظما ... بلك فيك تحت علاك فى عليائه
واغفر ذنوبى ياغفور جميعها ... واكتب لىّ الإحسان فى حسنائه(٤)
وتول شأنى (٥)ياولىّ فإنه ... شأن المقصر واثقاً(٦) بولائه
وارفع مقامى يا على وأعله ... فى ذات وجهك مشرقاً(٧)بسنائه
واجعل لقدرى يا كبير مكانة ... فى الكون تكبر فيك عن عظمائه
واحفظ مكانى ياحفيظ من الأذى ... وطوارق الحدثان(٨) فى غوغائه
وإذا استهينت(٩) ياجليل مكانتى ... فاكتب لى الإجلال فى استعلائه
وأتح(١٠) لعبدك ياكريم كرامة ... من فيض بحر ندالك فى إغنائه
واكتب له سعة الغنى يا واسعاً ... عن كل من فى الكون من أبنائه
وامنن عليه يا حكيم بحكمة ... من تؤتها فالخير من حلفائه
وأفض عليه يا ودود محبة ... يبدو بها فى الدهر من سعدائه
وانظر إليه يا مجيد ممجداً ... بلك فى هدى الهادى وأهل صفائه

---

(١) السواء الوسط (٢) الأسير معروف والاسواء جمع سوء (٣) السركناية عن القلب (٤) الحسناء صفة المؤنث والمراد اكتب له الإحسان فى حالته الحسناء(٥) الولاء هنا الموالاة بمعنى المحبة(٦)السناء ضوء البرق والرفعة وكلاهما سائغ ولكن على الوجه الثانى ستكون الباء بمعنى فى أى مشرقا فى رفعته(٧) الشأن هنا بمعنى الأمر والمكانة والمنزلة الرفيعة (٨) الحدثان بكسر الحاء المهملة نوب الدهر والغوغاء أخلاط والطوارق جمع طارق وهو الآتى ليلا فانه أدعى للخوف وأقرب للشر(٩) الاستهانة ضد الاكرام والاستعلاء مصدر استعلى أى علا وارتفع (١٠) أتاح له الشىء هيأه والأغناء مصدر أغناه .

واجعل له يا حق تأييداً لما ... لله من حق لدى ضعفائه
وامدد إليه يا قوى بقوة ... غلباء(١)، كالصمصام حال مضائه
واجعل له بك يا متين متانة(٢) ... فى أمره بخفائه وجلائه
واحمد سراه يا حميد وعدّه ... فى الحامدين لديك يوم لقائه
واقسم له يا حى يا قيوم من ... حظ الحياة قيامه بوفائه
واكتب له يا واجد الوجد(٣) الذى ... يغنيه إلا عنك فى أشيائه
واخطط له يا ماجد المجد الذى ... سيراك فيه غداً بدار بقائه
واقبل له يا واحدٌ المستطاعَ(٤) من ... توحيد ذاتك مخلصاً بأدائه
وإليك يا أحدُ التخلى منه إلا عنك ... خلو(٥) القلب من إغرائه
فانظره فى تغريده إياك يا ... فرد الكمال وصله فى إيحائه(٦)
وارزقه يا صمدُ الصمودَ إلى العلى ... واكفله شان غذائه(٧) وروائه
واخلق له بك قدرة فى نفسه ... يا قادراً فى أخذه وعطائه
واجعله فى تلك المواطن أولا ... واحفظه أوّلُ وهو فى آلائه(٨)
ولقد تأخر عن لوائك سيره ... فارحمه آخر وهو فى عرجائه
وإذا بدا مستظهراً فى ظاهر ... فاظهر له بالسر فى إخفائه
وإذا ارتدى(٩) لك بالحقيقة باطنا ... فى باطن فانظره تحت ردائه
وإليك يا والى العوالم عجزه ... عن شأنه فارحمه فى أدوائه(١٠)

---

(١) الغلباء بمعنى الغالبة والمعناء حدة السيف (٢) المتانة القوة والصلابة (٣) الوجد بضم الواو وسكون الجيم كالجدة أى الغنى وسعة الرزق (٤) المسطاع بمعنى المستطاع وهو غاية مايستطيعه الإنسان (٥) خلو القلب بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام بمعنى الخالى (٦) الإيحاء مصدر أوحى أى أشار بخفيه (٧) الغذاء بكسر الغين المعجمة مابه قوام الجسم من الطعام والرواء بكسر الراء وفتحها الماء الكثير (٨) الآلاء النعم وأحدها إلى وألو والى والى (٩) تردى لبس الرداء (١٠) الادواء جمع داء وهو معروف .

وأعنه يا متعاليا فى عـــزد ... ما قـام للقرآن فى عليـــائه
واجعل له بلك يا غنى غنى الحجا ... فى نفسه وأذقه حلو غنائه(١)
واجعل له فى الناس نوراً ساطعا ... يا نور من قدامه وورائه
واكتب له عز البقاء وفخره ... وانظره يا باقى لدى إبقائه
وأنر حجاه يا رشيد ونهجه ... واطمس على الشيطان عن إغوائه
وارزقه صبراً يا صبور بيوم لا ... بجديه غير الصبر عند بلائه(٢)

. . .

واغفر له رباه كل ذنـــوبه ... فلأنت يا غفـار أهل ندائه
واقهره يا قهـار عن زلاتـه ... واقهر له الناموس(٣) من خصمائه
ولقد دعـاك فهبه يا وهاب ما ... يدنيه منك بصبحه ومسائه
وارزقه يارزاق رزقاً طيبـا ... حسناً حلالا واسعاً لكفائه(٤)
وافتح له ما شئت يا فتـاح من ... علم ومن حكم إلى نعمـائه
وإليك ياحكم استغاثة(٥) عاجز ... أنأته أيدى الظلم عن إيـوائه
فأشمه(٦) عدلك فى ظلوم سامد ... فى غيه يا عدل قبـل فنائه
وكن الحسيب لكل ماينتابنى (٧) ... فلأنت حسبى يا حسيب التـائه
واجعل فؤادى يا مقيت مولها ... بلك ذاهلا(٨) عن شأنه وغذائه
وافرض(٩) عليه يا رقيب رقابة ... عصما فلا يعصيك فى سرائـه
وأجب نداه يا مجيب فطالما ... ناداك فى إعـلانه وخفائه

(١) الغناء بفتح فمد الغنى (٢) البلاء الاختبار والغم (٣) الناموس صاحب السر ويراد به القوة (٤) الكفاءة حسن الجزاء والمراد سعة الرزق لمكافأة المنعم ببذل النعمة فى مستحقها من أهل الله (٥) الاستغاثة طلب الإغاثة من قادر وأنأته أبعدته والإيواء تهيئة المأوى (٦) شام البرق نظره فكأنه يقول أشمنى برق عدلك والسامد اللاهى فى غيه والغى ضد الرشد (٧) ينتابه يأتيه مرة بعد أخرى والتائه الذى لايدرى أين يذهب (٨) الذهول الترك والنسيان أو هو السلو وطيب النفس عن الشى المألوف (٩) الفرض التوقيت والرقابة الحراسة وعصماء أى منيعه .

وابعث(١)له ياباعث للوتى قوى ... حتى إذا ضعفت قوى سودائه

وأشهد عنـــاه(٢) يا شهيد فإنه ... لم يرض غير هـــواك من أهوائه

فلأنت عنه يا وكيـــل إذا عنا(٣) ... أمر وجد عليه جد عنـــائه

وتول منـــه يا ولى حيـــاته ... وممـــاته واحفظه من لأوائه(٤)

وادفع بما أحصيت يا محصى من الحسنات ما أحصيت من أخطائه(٥)

فلأنت مقتـــدر على ما شـــئته ... متصرف فى خلقـه بقضـــائه

يا بَرّ يا تواب بَرّ حيـــــاته ... بقبول توبتـــه وحسن بـــلائه

ولأنت منتقم فعجـــل نقمـــة ... للخصم تحبسه عـــــلى بأسائه

وتول حـــالى يا عفـــــوّ برحمة ... يسرى بها الريحان فى أرجائه(٦)

وارأف بقلبى يا رءوف فانـــه ... قد ذاب فيك كصبره وعـــزائه

فاجمع له يا جامع الخـــيرات ما ... تختـــاره لحيـــاته وفنـــائه

وتوله يامقسط(٧) الأحكام إن ... قسط الظلـــوم عليـــه فى بأوائه

واكتب له الإحسان يا مغنى فمن ... تغنى فما أرضاه فى إغنـــــائه

واجعله مهديّاً بنـــورك هادياً ... يا هادى الحـــيران فى ظلمـــائه

واجعل له بك يابديع(٨)تفكرا ... فى كل ما أبد عتـــه بإزائـــه

واكتب له ياوارث الإرث الذى ... عن أحمد المختـــار خير حبائه(٩)

---

(١) بعث له أرسل إليه والباعث من أسمائه تعالى وبعث الموتى نشرهم والقوى جمع قوة وهى طاقة الحبل ومنه شديد الطاقه أى شديد أثر الخلق وهى بضم القاف وسوداء القلب حبته التى تكون بوسطه (٢) العنا الذل والخضوع من باب سما (٣) عنا الأمر بالرجل نزل وحدث وبابه سما وجد من الجد بكسر الجيم ضد الهزل والعناء التعب (٤) اللأواء الشدة.

(٥) فى البيت تقديم وتأخير وخلاصته يامحصى ادفع ما أحصيت من أخطائه بما أحصيت من حسناته (٦) رجا كل شىء حافته مقصور والجمع أرجاء (٧) المقسط من أسماء الله من أقسط أى عدل وقسط جار والبأراء. البكرياء (٨) البديع من أسماء الله والإبداع الإجادة فى الخلق إزاءك جانبك (٩) الجباء العطاء.

وابذل له يا مـــالك الملك الذى يرجوه منك فأنت أهل جـــزائه
مولاى عبدك قد تبتل(١)باسم ذى الجـــلال والإكـــرام حـال دعائه

* * *

فاقبضه عن أخطـــائه يا قابض الـ أعـــداء أن يصلوا إلى إيذائـــه
وابسط له يا باسط الفضل الذى يغنيه فى الدارين عـــن نظرائه
واخفض له ياخافض الطاغوت(٢)ما قد طال بالسلطان من أعـــدائه
وارفعه قدراً فى الورى وأعـزه يا رافع الإخلاص فى خلصـائه
وانظر إليـــه يا معـــز بنظرة ليعز شأناً فيك عـــن زمـــلائه
وأذل من عاداه فيك إلى اللقـــا واقصمه قصما(٣) يا مذل النائه
وإليك فابدأ بالرضـــا وأعده يا مبدى الورى ومعيد أصل بنائه
وارزقه يامحيي حيـــاة موله(٤) بك والحلاة منك فى حـــوبائه
وأمت إرادته لغـــير مميتـــــه أبداً ليحيي فيك تحت حيـــائه
وانظر إليه يا مقـــدم غـــافرا ما كان قدم فيك من أسوائه
واعطف عليه يا مؤخر واغتفر ما قد يؤخره لحسن رجـــائه
وأفضل له يا معطى الخيرات من خير العطا ما شاء من إعطـــائه
وامنع به يا مانعاً وامنعـــه من سوء الخطا فى صبحـــه ومسائه
وابعث لمن عاداه فيك مضرة يا ضار تزهقه بشر وبـــائه(٥)
وانفعه يوم الروع إذ لا نافـــع إلاك نافـــع ثم من قـــرنائه

---

(١) التبتل الإنقطاع عن الدنيا إلى الله (٢) الطاغوت كل رأس فى الضلال .
(٣) القصم قطع الشيء قطعتين (٤) الوله الحزن ويعبر به عن الإفراط فى الحب والحوباء النفس (٥) الوباء شدة المرض أو المرض المخوف .

مولاى عبدك فى ثيـــاب مقصر يدعوك والأسمـــاء قطب دعائه
فافضض له بمحمد ختم الرضـا كالمسك عرف صلاته وثنـــائه

الموقف الحق

يا موقفى بين يدى ربى حظيت (١)من ربى بالقرب
يا موقفى المخلص فى يـوم لا ينفع غير الصدق من صحب
يا موقفى إن يك ذنبى الهوى وجرأنى(٢) فيه على الذنب
فإن لى فى الله خـــير الرجـا بصادق الإخلاص فى كسبى
فهو نجاتى إن يعر(٣)مسلكى وفرحتى إن جد بى كـــربى
كم موقف لله كابدتـــه مستسهلا ما فيـــه من صعب
لا أبتغى فيه سوى نظـــرة منه فمن لى بمـــنى قـــلبى

* * *

يا سيدى عبـــدك فى ذلـــة يدعوك بين الخفض(٤)والنصب
أوقفه خوفك دون الرجـا وعـــاقه العجز عن الركب
وشـــاقه الحُب(٥) إلى حبه وساقه لـــكن إلى النحب
وبزه(٦) ماقد تجـــلى لـــه فعـــزه الصاحب بالجنب
وهزه طيف سرى خلسة(٧) كالبدر إذ يخطر فى السحب
فلم يطق قبض أساريره(٨) والسر سلطـــان على القلب

---

(١) الحظوة الحظ أن تنال من الشىء حظا (٢) الجرأة الاجتراء أى الإقدام .
(٣) الوعر ضد السهل وعر الطريق والمكان يعر ويوعر إذا سلب وصعب والكرب شدة الغم (٤) الخفض ضد الارتفاع والنصب التعب وهما قاعدتان نحويتان (٥) الحب بالضم معروف وبكسر الحاء المحبوب والحب الموت (٦) بزه سلبه وقهره (٧) خلسة مصدر من خلس أى سلب بختل (٨) أسارير الوجه محاسنه وغالباً تبدو عند الفرح الذى يزيد فى جمال الوجه .

يا ويحه(١) كم وعدته المنى ... فما وفت والوعد قد يصبى
وصده عن قصده صدقه ... فاحتار بين الصدق والكذب
ونازعته(٢) نزعات الهوى ... فلم يزل ينزع فى الكرب
وقارعته(٣) دون آماله ... آلامه بالطعن والضرب
يا ويحه كم بات مستهتراً(٤) ... فى غيه أحير من ضب
اللوم(٥) يدنيه إلى طبعه ... واللوم يثنيه عن الحُجب
كأنه المنبتّ(٦) فى ظهره ... حيران مثل الذاهل الصب
فماله إلاك من راحم ... وما له غيرك من حسب

* * *

رباه رفقاً بالمعنى (٧) فكم ... عانى من الحرمان والحَجب
وبات بالشوق سجينا وقد ... ضاقت عليه الأرض بالرحب
فإن يكن ذاك بما قد جنى ... فالعدل مثل الصارم(٨) العضب
وأنت أهل المن يا سيدى ... والعفو عن منصدع (٩) الرأب
فإن يعقه(١٠) عنك عيوقه ... فأدنه منك إلى القطب

---

(١) ويح كلمة ترحم واصباه الشيء غره فاندفع إليه (٢) نازعه جاذبه والنزعات جمع نزعة وهى شدة الشوق والنزع لفظ آخر الأنفاس وهو كناية عن شدة الشوق والميول إليه .

(٣) قارعته من باب المفاعلة وهو من الضرب بالمقرعة أى العصا وقد يقال المقارعة بالسيف وغيره من السلاح من باب التشبيه المعنوى (٤) المستهتر عكس المتعقل والغى ضد الرشد

(٥) اللوم المهموز مضموم اللام هو ضد الكرم واللوم بدون همز وبفتح اللام العذل .

(٦) المنبت المنقطع عن رفاقه فى السفر والظهر كناية عن الدابة والذاهل فاقد الصواب والصب أسير المحبة (٧) المعنى صفة تضعيف مأخوذة من عناه أى أتعبه وعانى قاسى .

(٨) الصارم والعضب صفتان من صفات السيف (٩) المنصدع المتكسر والرأب جبر الصدع وهكذا قلوب العشاق تنصدع فترأب فتنصدع (١٠) عاقه صده عن قصده العيوق نجم صغير يمين الثريا والقطب نجم فى وسط السماء تدور حوله الكواكب ووجه التشبيه لفظى فى الأول لأنه لخذ منه معنى الإعاقة

وإن تكن ألهتـــه أنفاله(١) دون أداء الفرض والنـدب
أو صدّه الزخرف عن همه وغـــره القشر عن اللـــب
ولم تخفـــه ساريات القضـــا بالذعر والإرهاب والرعب
وبات فى غفلتـــه سادرا(٢) يمدح بين الكـسر والعجب
ينسيه روح السلم آلامـــه فتخفق الآمـــال فى الحرب
فينثـنى يعتب أيـــــامه حيران بين الصد والعتب
يمعج(٣)معجاً خلف أهوائه يدعه الشرق إلى الغـــرب
سكران من خمر الهوى دائما لا يعرف السير على الدرب
فذاك طبع اللؤم فى نفســه وأنت أدل الحلم يا ربى
فاكتب له منك كريم الرضا وارزقه منك الفوز بالقرب
وأغدق(٤) النعمى لأيـــامه سعادة كالبـــارد العذب
فيها صلاة وسلام عـــلى خير الورى كالمندل(٥)الرطب
وآلـــه الغـــر وأصحـــابه أهل المعـــالى سادة العـــرب
ما فاح مسك الختم عرفا وما فـــاز مريد الحب بالحسب

العزة لله

مولاى عبد مسنت(٦) ناداك وهـــو مفتـــت
ناداك فى خـــلواته وله الحوادث تبغت(٧)
متلفف بكســـــائه فى ســـيرة متلـــفت

= الذى هو التثبيط ومن الثانى كونه مدار الفلك وذلك طاهر (١) الأنفال الغنائم الفرض المحتم والندب المندوب إليه أى المستحب (٢) السادر المتحير (٣) المعج هو سرعة السير يقال للفرس معج معجاً إذا أسرع فى السير والدع بتشديد العين هو الدفع بشدة .
(٤) أغدق عليه بالغ فى إكرامه (٥) المندل ضرب من العطر وأحسبه حطب العود .
(٦) المسنت المحدب يقال أسنت القوم إذا أجدبوا أى أصابهم المحل (٧) تبغته تأتيه بغتة

حيران بين عزائه وبكائه متبهت
قد راعه ذو نخوة(١) لسن الخطابة صيت
متحفزاً(٢) مستوفزا كالسيف لما يصلت
متلبب(٣) بشروره متوثب متعنت
يرمى شرارته(٤) يقو ل بملء فيه ويسكت
فأقول غب(٥) مقاله وهو اللئيم المعنت

* * *

يا من يعد لنفسه الشرف الرفيع ويثبت
أقصر فما لك حجة ترسى المقال ويثبت
فلئن طمعت وقد عنا ك إلى المقام تلفت
« فاجعل بربك شأن عزك يستقر ويثبت »
« فإن اعتززت بمن يمو ت فإن عزك مبت »

* * *

فالنفس اوعظمت ونا(٦) ء بها المحل الأثبت
وسمت بهمتها السما وعلت وطال المنبت
فهى الخيال وجدّها صحف تمد فتكفت
وهى المجاز لمعرب وهى السراب الأهفت(٧)

---

(١) النخوة معروفة واللمس الفصيح والصبت ماد الصوت (٢) المتحفز الذى يهم بالوثب والمستوفز القاعد مستعداً للوثب ويصلت السيف أن يسل من غمده (٣) المتلبب بالشىء المتلفف به (٤) الشرأشر النفس يقال ألقى عليه شراره أى استهلك فى حبه وهنا أراد به حب الرجل للدنيا (٥) غب بعد واللئيم معروف والمعنت مأخوذ من العنت وهو الإثم .
(٦) ناء ثقل (٧) الأهفت الذى يتطاير لخفته .

فانظر تجدها فى الحقيقة آلة تتفتت
أو زهرة ضحكت لرا ئيها فعادت تكبت
فإذا اعتبرت جمالها ألفيته يتشتت
تذوى(١) نضارته ويغدو زهرة يتفتت
ويموت فى نعمائه ويعيش وهو المصمت(٢)
أمن(٣) ادعى شأو الكما ل اخسأ فأنت مبيت
فوحق من سمك(٤) السما لا يدعيه مموّت
كم سيد ان قال فالكون المسخر ينصت
أمسى تهيب(٥) به الجلا لة وهو ثاو منصت
ورجاله صنفان مضطرب وآخر مسبت(٦)

* * *

فاعلم بأنك فى مقا م فاز فيه المخبت(٧)
والمرء للأخرى وللدنيا اضطراراً يلفت
فاعمل كأنك خالد واعمل كأنك ميت
واجعل لنفساك حظها وذر المفند يبهت(٨)
وسل المهيمن عزة فهو المعز المثبت
واجأر إليه هوى ولا تعبأ بخصم يشمت(٩)

---

(١) تذوى تذبل (٢) المصمت هو الصامت ولكنه مبنى للمجهول (٣) الهمزة فى أمن همزة النداء ومن اسم موصول والشأن الرفعة واخسأ فعل أمر من خسىء بمعنى ضعف وقصر.
(٤) سمك السماء رفعها وموت على البناء للمجهول بمعنى الميت (٥) تهيب به تناديه من أهاب الرباعى (٦) المسبت من لا يقدر على الحركة لمرض أو مثله (٧) المخبت الملح فى الذكر والمنقطع إلى الله (٨) بهته أخذه نعته والبناء للمجهول أفصح فيه (٩) يشمت به الخصم فرح ببلائه.

فهو الكريم وان يخيـ ـب لديـه عبد يقنت(١)

* * *

والحمـد لله الـذى أندى وجدّى(٢)مسنت
ثم الصـلاة مع السلا م بغـاية لا تنعت(٣)
أبداً على المختـار ما أبكى المشـوق مصوّت

إلى الله فى أسمائه

إلى الله فى أسمـائه أتزلـف(٤) وبالله فى آيـاته أتعـرف
وفيه بـه منـه له عـز شأنه رجائى وأمنى والهدى والتصرف
وإياه أعنى او كنيت(٥) بغـيره وفيـه به أعـنى ولا أتكلف
وحسبى إيمـانى به وتوكـلى عليـه إذ اجد المقـام المخوف
ويا فوز(٦) ان ألقاه عنى راضيـا واو جد بى سخط من الكون مرجف
وحاشاه عن طردى وإن كنت مذنبا وقد جئت فى قيد التذلل أرسف(٧)
وحاشاه عن أبعـاد من هو عبده أضيف إليه اسم الجـلال المشرف
فنوديت عبـد الله أبشر بأسوة رعاها لك الإكرام والسمع مرهف(٨)

* * *

فغبت عن الاكوان فى الشان مضمرا هو الله ربى وحده من أعرف

(١) القنوت رفع الأيدى بالدعاء لله (٢) الجد الحظ والمسنت الممحل كما سبق ذكره.
(٣) لايستطاع نعتها أى وصفها لبعدها (٤) أتزلف أتقرب (٥) الكنية عن الشىء ضد التصريح وهى بالشىء على البناء للمجهول أهتم و مضارعه يعنى بالقصر (٦) الفوز معروف والسخط ضد الرضا و مرجف من أرجف به إذا خوفه وهدده وأغرى به (٧) الرسف المشى فى القيد (٨) ارهاف السمع حدته.

وأقبلت فى إسم الذات شوقاً المذاته ... أردده لله والعين تذرف
تباركت يا رحمن فارحم شكايتى ... وعجزى فإن العبد أعجز أضعف
فإن نظرتنى يا رحيم بنظرة ... عيونك فالإجلال لى والتشرف

* * *

ويا ملك اجعلنى على الشأن قادراً ... أدبره فيما تشا وأصرّف
وبالقدس يا قدوس قدس حقيقتى ... فتقديسك اللهم للعبد أشرف
وسلم كيانى(١) يا سلام من الأذى ... ومن كاشح كم بات بالكيد يقصف
ويا مؤمن اجعلنى بأمنك آمنا ... وزدنى إيمانا به أتشرف
وهيمن(٢) على سرى فأنت مهيمن ... علىّ وأنت الشاهد المتلطف
وإنى ذليل يا عزيز لعزة ... تفردت فيها حيث لاعين تطرف
وحقك فاجبر كل كسر ألمّ بى ... فإنك يا جبار بالعبد أرأف
وكبر مقامى فيك يا متكبرا ... على كل جبار به الكبر يعصف(٣)
ويا خالق اخلق لى خوارق عادة ... وعزاً وتمكيناً به أتصرف
ويا بارىء الأشياء لا سبق نظرة ... هناك ولا مثل خلا متكيف
لك الحمد قد صورتنى يا مصورى ... فأحسنت تصويرى وماكنت أعرف

* * *

وبالله يا غفار فاغفر خطيئتى ... وذنبى فإنى فى الخطا أتعسف

---

(١) الكيان الكينونة والماهية والكائن الذى يطوى العداوة تحت كشحه ويقصف يرمى بعنف والكيد معروف (٢) المهيمنة الشهادة والمهيمن الشاهد وهو من أسمائه تعالى جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأله عن معنى المهميمن فتلاهى عنه حتى أقلبت إعرابية تشكو زوجها فقالت ياأمير المؤمنين أن لى عليه مهيمناً فهل لك عليه بمسيطر فالتفت على السائل وقال له لقد حصل الجواب (٣) عصفت به الريح أخذته ورمت به كالعصف رمياً عنيفاً وشبه الكبر بالريح لما فيه من نزعة جبارة .

وبالقهر يا قهـــار فاقهر لى العـدا ... وهبنى يا وهاب ما قد يشرف
وزدنى يا رزاق رزقاً موســـــعا ... أشيد به الشأن الرفيـــع وأرصف
وبالفتح يا فتـــاح فافتح لنـــا كما ... نروم على النهج الذى أنت تعرف
وأشعل ضميرى يا عـــليم بومضة ... أعيش بها أحيى (١) الهدى وأؤلف
ويا قابض أقبض كل خصم أرادنى ... بسوء وكده إن كيدك متـــلف
ويا باسط ابسط لى الغـــنى متفضلا ... ويا خافض اخفض كل من بات يعسف (٢)
ويا رافع لرفعنى على كل معتل (٣) ... بظـــلم واركسه فـــلا يتشرف
وعزز مقـــامى يا معـــز بعـــــزة ... أسود بهـــا فى العالمين فانصف
وذلل عدوى يا مذل فقـــد طغى ... وهـــذى شكاتى (٤) ياسميع تلهف
وبالحق بصّر يا بصـــير هـــوايتى ... ويا حكم انصر حكم من بات ينصف
وبالعدل خذ ياعدل من جار واعتدى ... فإنك تسطو يا لطيف وتلـــطف
وأفض (٥) لقلبى يا خبير بخـــــبرة ... لعلى على ما فى الحقيقة أشرف
وزدنى حلماً يا حـــليم ونهيـــة (٦) ... فأنت عظيم قـــــادر متصرف
وكفر ذنوبى يا غفور وحوبـــتى ... وإن صد شكرى يا شكور التعسف
وزدنى عـــلواً يا عـــلى ورفعـــة ... وإن عـــاق ركبى يا كبير التخلف
وكن واقياً لى يا حفيظ من الأذى ... ومن كل أمر عنـــه حالى تضعف
وكن لى كفيلا يا مقيت وحـــافظاً ... فأنت حسيب ياحسيب ومنصف (٧)
وزدنى جلالا يا جليـــل وعـــزة ... فجودك أكفى (٨) يا كريم وأوكف

---

(١) أحيى معروف والهدى كل ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأؤلف من ألف الشيء إذا جمعه (٢) يعسف يتخبط (٣) معتل اسم منقوص من أعتلى المقصود إذا ارتفع .

(٤) الشكاة الشكاية و التلهف التوجع (٥) افض من أفضى إليه بالسر أى أطلعه عليه.

(٦) النهية العقل جمعه نهى (٧) الانصاف ضد الجور (٨) أكفى أشد كفاية وأوكف من وكف البيت إذا قطر من شدة المطر وغزارته .

وكن لى رقيباً يا رقيب فلا يحد(١) بنفسى عن نهج الهداية مصرف
واصحب دعائى يا مجيب إجـــابة ويا واسع امددنى بوسع(٢)يعفف
وهبنى حكماً يا حكيم وحـكمة بحب ودود لم أزل فيـه أهتف
وبالحق مجدّ يا مجيـد حقيـقتى ويا باعث ابعثنى لمـا أتشوف
وبالغيب أكـرم يا شهيد شهـادتى ويا حق حقق مابه ظلت أشغف(٣)
ولا تكلّنى(٤) ياوكيـل إلىّ فى شؤونى فإنى عن شؤونى أضعف
وقوّ عزومى يا قوى على الهـدى متين(٥) اصطلم وغداغداعنك يصدف
وكن لى ولياً يا ولىّ وناصـراً فما زال حمدى يا حميد يشنف(٦)
ويا محصى الأشياء احص(٧) تبتلى لكى أحصى الأسماء وهى تزلف
ويا مبدئى أنشأتنى لتعيـدنى وأنت معيد والبسيطة صفصف
ويا محيى الأكـوان أحى حقيقتى وخذ يا مميت الكل من قد يطفف
ويا حى يا قيوم أحييت باطـنى فقوّم ظهورى فيك وهو مؤلف
ويا واجد اكتب لى من الوجد(٨)خيره ويا ماجد اجعلنى بمجدك أوجف
ويا واحد اجمع شمل كل موحـد على شرف التوحيد والنصر يلصف(٩)
ويا أحد اكتب لى بتوحيدك الرضا بتفريد فرد بالدلائل يعـرف

(١) حاد به الطريق وغيره أخذ غير الجادة والمصرف المنصرف أى محل الانصراف .
(٢) الوسع الغنى ويعفف يعين على التعفف عما فى أيدى الناس (٣) الشغف الإفراط فى الحب (٤) لاتكلنى بتضعيف النون من باب وكل يكل متعدى بإلى ودخلت عليه نون التوكيد فأدغمت فى نون الوقاية فضعفت والشئون الحاجات وما يعنى الإنسان (٥) متين من أسمائه تعالى وحرف النداء محذوف تقديره يامتين اصطلم الاصطلام القطع بعنف والوغد من لاأخلاق له ويصدف يصد (٦) يشنف مأخوذ من الشنف وهو القرط يعلق فى الأذن المرابطة التى بينهما وهى الأذن (٧) الإحصاء الجمع التبتل الانقطاع إلى الله بالأذكار والتزلف التقرب إلى الله .
(٨) الوجد بضم الواو الجدة أى الغنى والإيجاف ضرب من السير (٩) اللصف الإضاءة مرة بعد مرة .

ويا صمد اجعل لى صمودا(١) إلى العلى ... على قدرة من قادر لا تعنف
وهبنى ربى حول مقتدر ويا ... مقدم قدمنى فلا أتوقف
وأخر عدوى يا مؤخر إنه ... تقدم شوطى(٢) وهو باغ مطفف
ويا أول اجعلنى إلى الحق أولا ... ويا آخر اجعل آخراً من يعجرف(٣)
ويا ظاهر اكتب لى ظهوراً ورفعة ... ويا باطن احفظ باطنى فهو موتف
ويا والياً إياك أحمى مواليا ... علا متعال فى تعاليه يعطف
ويا برّ(٤) يا تواب برّ تضرعى ... بحسن قبول التوب فالذنب أتلف
ومن سيدك(٥) بالظلم منتقم انتقم ... فقهرك أنكأ للظلوم وأشظف
ونلنى بعفو يا عفو ورحمة ... فأنت رءوف با لمقصر ترأف
ويا مالك الملك الذى عز شأنه ... أنلنى مكاناً للهدى فيه مردف(٦)
وها أنا ذا باه ألظظت(٧) باسم ذى الجـ ... ـلال والإكرام الذى أتزلف
ويا مقسط(٨) اقصم مرد يا كل قاسط ... ويا جامع اجمع للعدى ما يخوف
وإنك أغنى يا غنى عن الورى ... فهب لى يا مغنى الغنى حيث أعكف(٩)
ويا معطياً ما شاء يا مانع اقض لى ... بخير العطا وامنع عدواً يسوف(١٠)

---

(١) الصمود الشد فى السير والتعنيف اللوم بشدة (٢) الشوط المدى والتطفيف تخسير الكيل والوزن (٣) العجرفة الطريق الوعر الذى لايصل إلى هدف (٤) البر من أسمائه تعالى وهو اسم فاعل من بر يبر بفتح الوسط فى الماضى والمضارع والأمر وبكسر الباء فى المصدر وهو المبالغة فى الحفاوة والتضرع التذلل (٥) سدك بالشىء أقام عليه وانكا من نكأ المهموز يقال نكأ القرحة قشرها قبل البرء وأشظف من شظف العيش أى ضيقه وشدته .

(٦) مردف المرادفة وهو اجتماع راكبين أو ثلاثة بظهر واحد (٧) ألظظت ألححت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والإكرام وأتزلف أتقرب وأتحبب .

(٨) المقسط العادل وهو من أسماء الله والقاسط الظالم (٩) عكف فى المكان أقام به وعلى الشىء لزمه (١٠) يسوف الذى يقول سوف أفعل ولا يفعل وهى من صفات الجبناء والبخلاء .

ويا ضار ألحق بالعدو مضرة ... ويا نافع انفع فيك عبداً يؤلف
ويا نور نورنى بنورك واهدنى ... بهديك يا هادى فلا أنحرف (١)
بديع الورى أبدعتنى متفضلا ... وأبقيتنى يا باقياً بك أهتف
ويا وارث الأشياء أورثنى الهدى ... فأنت رشيد والعناية مصحف
وبالصبر أسعد يا صبور على البلا ... وحفك عبداً بات للدمع يذرف

* * *

ويا غافر الذنب اغتفر ذنب مقلع (٢) ... ويا قابل التوب أعف من ظل يسرف
ويا عالم الغيب الذى هو شاهد ... أجزنى فأنت الشاكر المتعطف (٣)
ويا قائماً بالقسط يامنعم احتضن (٤) ... بنعماك جدى أن يرى يتكفف
وبالطول ياذا الطول (٥) أدعوك للغنى ... فأنت إلهى صادق لست تخلف
ويا دائم اجعل لى على الدوم نعمة ... بها أتزكى يا زكى وأشرف
ويا موجدى أوجد لعسرى غنية ... فأنت جواد وعده ليس يخلف
ومنك (٦) يا منان فاجعله سرمداً ... فعندى من حبيك حنان أحرف
وإياك ياخلاق أدعو لفاقتى (٧) ... فأنت كفيل العبد لو ظل يجحف
ويا فاطر (٨) أفطر لى إرادة صادق ... أدف بها قصد المريد وأدلف
وقرّب مقامى يا قريب من الرضا ... بعطف عطوف البر بالعطف
ويا قاهرا فوق العبادا قهر العدى ... فقد بان منهم يامبين التعجرف (٩)

---

(١) لا أنحرف لا أميل عن الطريق السوى (٢) المقلع الذى يترك الشىء و لا يعود إليه ويسرف من أسرف إذا بالغ فى العمل المذموم (٣) المتعطف الذى يعود بالرحمة .

(٤) احتضن الشىء تركه على حضنه وهو مادون الإبط إلى الكشح ويتكفف يمديده لسؤال الناس (٥) مديد الفضل و التخلف التأثر (٦) المن الفضل ومنان من أسماء الله والكسر مد الدوام وجبيك حبى إياك أحرف جمع حرف والمراد بالحرف هنا العلم لأن العلم لايدرك إلا باللغة واللغة لاتقوم إلا على الحروف والحرف أيضاً الناقة ويحتمل أن يقال أن لى من حبيك أحرف امتطها إليك وحنان اسم لله (٧) الفاقة الحاجة ويحيف عنه يميل ويصد .

(٨) فاطر من أسماء الله وفطره بمعنى خلقه وانشأه وأدف وأدلف بمعنى سعى إليه.

(٩) التعجرف الكبر .

وهبنى قدراً يا قـدير وقـدرة ... بعـــز قديم فى الورى يتصرف
وبالعـــز مولى المؤمنـــين تولنى ... وأعـــلام نصرى يا نصير ترفرف
بحق سريع عجـــل الكيد للعدى ... وشد عليهم يا شديد لينلـفوا
ويا ثابت اجعل لى ثباتاً على الهـــدى ... فأنت ظهير والكواشف تكشف
وعونك حسبى يا مغيث لصرخـــتى ... فبطشك يا ذا البطش للخصم متلف
وحطنى بحفظ يا محيط من الأذى ... فإنك ربى حـــــافظ متكنـــف
وعينك يا كافى فأنت الذى بـــه ... أكف يد الأعداء عنى وأصرف
وحفظك يا واقى فأنت الذى تقى ... وتكفى من استوقاك ما يتخـــوف
ويا شافى الأدوا شفـــاءك آتنـــا ... لأية داء منـــه قـــد يتخـــوف
وبالذات يا فعـــال فافعل لى الذى ... أردت ويا ستار سترك ملحـــف
ولبيـــك يا ربى وسعديك مخلصاً ... لوجهك فاقبلـــنى وأنت المشرف

* * *

ويا خـــير خلق الله يا سيد المـــلا ... أناديك والأقـــلام بالذكر ترعف
محمد يا نور الوجـــود شفيعنـــــا ... غداة غد والخلـــق للحشر تزحف
عليك الصـــلاة والســـلام تحيـــة ... من الله فى ختم الرضا وهو قرقف(١)

المصـــلى

أيها الركب(٢)عن يمين المصلى ... أى دمع على الرحـــال استهلا
أى رُوح فاضت عليها ونفس ... بهواها ذابت لتفـــرّغ رحـــلا

---

(١) القرقف الخمر (٢) الركب جمع راكب والمصلى المكان الذى يصلى فيه والرحال جمع رحل وهو مايوضع على ظهر الدابة لأجل الركوب واستهل الدمع جرى .

أى قلب تنازعته حـــوايا(١) ها فأمسى يُطيق شدا وفتـــلا
أى جسم ناءت(٢) بطاقته طا قات ثقل الهوى فلم يعى حملا
أى حال حل الغـــرام عليها فاستطاعت هناك أن تستقلا(٣)
يا لودى أنا المعـــنّى فمن لى بسلاف(٤) الهوى وإن تلك مُهلا
حيث أهوى لكن هواى مواعيـــد تجـــلى وما تكاد تجـــــلى
حيث أهفو(٥) إلى الجمال الحقيـــقى وقد زانه الجـــلال وحـــلى
حيث أستعذب العذاب دوين(٦) الوصل علّى بحَضرة القدس أجلى
حيث أشتاق والحبيب بجـــنبى وأناديه وهو فى القلب حـــلا

* * *

يا حبيبى أراك وسط ضميرى تتجـــلى نوراً به أتحـــــلى(٧)
يا حبيبى جللت قدراً فأعـــزز بمشوق إليك فى الحب ذلا
ساقه الشوق للمقـــــام فلما قارب الوصل هاله(٨) ما تجلى
وترآءى لعينـــه شبح القصـــــد فدانى ولم يـــكد يتمـــــلى(٩)
حجبته الأنوار والآيـــة الكـــبرى فلم يبصر المقـــام الأجـــلا
فتعانى(١٠) على القـــوادم حيرا نيروض الجناح خِفاً وثِقلا
يتناءى فلم يطق عنـــه صبرا ويدانى فلم ينل منـــه وصـــلا

---

(١) الحوايا جمع حوية وهو كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل على سنام البعير والشد معروف والفتل لى الحبل ومنه مفتول الساعد أى ملوية شبه بالحبل لفتله صفة مدح .

(٢) ناءت أثقلت والطاقة القوة وله يعيى العياء العجز عن الحمل (٣) تستقل من الاستقلال إلا من التقليل أو التقلل (٤) السلاف ضرب من الخمر والمهل بضم الميم شراب أهل النار والعياذ بالله (٥) أهفو أسرع إليه (٦) دوين تصغير دون وأجل فعل مضارع مبنى للمجهول من جلاه يجلوه إذ أصقله وهو هنا كناية عن تشرفه بالقرب من الحضرة الإلهية (٧) اتحلى من تحلى إذ ألبس الحلية (٨) هاله أدهشه (٩) تملى من الشىء تمتع بالنظر إليه .

(١٠) تعانى بالألف المقصورة الطائر يتعالى يحاول الطيران فلا يقدر عليه والقوادم ديستان فى مقدمة الجناح ويروض من راض الشىء إذا حاول تذليله .

فُيا(١) لِي الخيال وهو حسير خاسىء الطرف لا يشيم المحلا

* * *

أيها الحائر الذى تاه فى تخـــييله لست للحقيقة أهـــــلا
إن أهل الحقيقة الرجل الصـــلب الذى لا يحـــار فى الأمر عقلا
والذى يركب الحقيـــقة أوعـا راً إلى أن يرى الحقيـــقة سهلا
ويناجى الحبيب فى حضرة القر ب ولو كانت المواطىء نصلا
ويروض الغـــرام شهماً كميا ويعانى الهوى كما شاء فحـــلا

* * *

إن فى حضرة الحبيب مقـــاما ت عليها تفاوت الناس فضلا
وعزيز من ذل فى حضرة القد س اوجه الحبيب حين أطلا(٢)
وتراءت له الخيـــــام فلما مال نحو الخيـــام نودى مهلا
وسقاه الهوى كؤوساً من الخمـــــر المصفى فلم يكد يتســـــلى
وغذاه الغرام فضل السويدا(٣) ء فأذهل بطـــاعم منه حِـــلا
ودَعاه فحين لـــبى دَعـــــاه صدَعنه وقال أولى فأولى(٤)
فترامى لـــكنه فى ذهـــــول ما أمر الحياة أن تلك فصـــلا
فهو حيران بين أمن وخوف يتدانى وتـــارة يتـــــولى

* * *

إن عيش الهوى هوان فكم ما ت عليه الرجال قرماً(٥) ونذلا

---

(١) يمالى من الممالأة وهى المؤامرة وقد يخفف لأجل الشعر وحسير من حسر البصر إذا كل و انقطع ولايشيم لايبصر (٢) أطل أشرف (٣) السويداء حبة القلب .
(٤) أولى كلمة تهديد (٥) القرم السيد والنذل الجبان .

يستلذون فيــه كل حِمام(١) تحت شدو الحمام ينشد نحــلا
ويبيتون فيــه منــه سكارى يمزجون الكؤس عسلا(٢) فعسلاً
كم قتيل على الغــرام شهيــد وصريع على الهوى بات يصلى
فإذا شئت أن تعيش عليــــه فارض بالهون واحتس الموت خلا

* * *

يا حياة الهــوى عليك ســلام من معنى الفؤاد فى الحب جهلا
وسلام على الغــــرام وأهليــــه وعين البيــان بالبين ثكلى
وسلام على الحبيب وقــد با ت لعينى جمــاله يتجــــلى
وسلام عليــه قرباً وقدســاً وختام الرضا من الشهد أحلى

طوى

علق الحب فاستراح هيــاما ومشى يحمل الغــرام(٣) غراما
واستساغ(٤) الذهول كالشهد حتى مات فيه روما وحيّ مراما
ورأى النار من طُوى فطَوى النفــس إليهــا لينشر الأجــــراما
ودعاه من جانب الطور داعيــــــه فلبّى دعــاءه مستهاما
واطّبــاه إلى الحقيقة طيف زاره فى طريقه إذ دعــــاما

* * *

هو ذاك الطيف الذى اعترض المســالك فى قصده فعضّ اللجــاما
ورأى الواصلون معنــاه حتى ذهلوا عن نفوسهم آلامــــا

---

(١) الحمام بكسر الحاء الموت وبفتحها الطائر المعروف وينشده الثلاثى يبحث عنه والحل معروف (٢) العل والعلل ثانى الشرب والنهل بفتح النون والهاء أول السراب.
(٣) الغرام الأولى الولوع والثانية الشر الدائم والعذاب المقيم ومنه قوله تعالى : (إن عذابها كان غراما) (٤) استساغ الشيء شربه والذهول معروف والشهد مثلث عسل النحل والمروم القصد والمرام بفتح الميم الأرب.

وتراموا به إلى ساحة القـــــر ب فتاهوا محبـــة وهيـاما
وأقاموا به على القـرب أروا حاً فذابوا فى حبـــه أجساما
واستقلوا سيادة الملك والقهـــــــر فعاشوا فى مُلكه خـداما
واستلذّوا ذلّ الهـوان لديه حين قـام الهوى عليهم إماما
حيث باعوه أنفساً ملؤها الإخـــلاص طوعاً فأصبحوا حكاما

* * *

أيها السالك الذى قطع الغيطـان(١) والأكم يستبين الخـــياما
هذه كعبـة الطواف عليهـا مَلزَم الوصل إن أردت التزاما
فتَطوَّف سبعاً عليها ويامِن(٢) ذلك الركن واستلمه اســتلاما
وتعلّق بالبـاب والتزم الأستار والثم حصباءها(٣) والرغـــاما
وابك حول الحطيم(٤)من حطم الحب إلى أن تَراك ثم حُـطاما
واسجُد السجدتين حيث المصلّى يتجـلى تحت المصلّى ذِماما
واملأ الكأس شربة القرب من زمـــرم برداً تحـيي به وسلاما
ثم عرِّج على الصفا واسعَ سبعاً مستتَمّاً ما رمتـه استتَمـاما

* * *

أيها الواصل الذى هاله(٥) المو قف فانصاع دونـه إحجـاما
هو ذاك المدى فان كنت أهلاً لاجتلاء فحـرك الأقـداما
هو ذاك النور الذى غَشّى الطو رفأمسى(٦)دكّاوأضحى رماما

---

(١) الغيطان المنخفضات والأكم جبال صغار (٢) يامنه جاء عن يمينه .
(٣) الحصباء الحصيات الصغيرة والرغام التراب (٤) الحطيم جدار حجر الكعبة والحطم بضم الحاء وفتح الطاء الراعى الظلوم الحطام احشيم ومن الدنيا فانيها (٥) هاله أدهشه وانصاع رجع والأحجام ضد الأقدام (٦) دكا كذا ورد وكأنه مصدر من اندك والرمام جمع رمه وهو الشىء البالى .

هى نار الكليم آنسها(١) ليلاً فأقبل ولا تخف إقداما
هى آى القدوس فى حضرة القد س فبادر وسر إليها أماما
واغتبط(٢) بالمنى فقد تمت النعمة من جانب الكريم تماما
ولك الحق أن تطول كما شئت فأنت السر الذى لن يراما
ولقد طال قبلك الواصل الأو ل لما تبين الأعلاما

* * *

أنت ملء الدنيا ولولاك فيها لغدت فى ظلامها تتراى
أنت للعلم خير من خلق الله وبالعلم صرت شهماً هُماما
أنت روح الوجود ذاتاً(٣) وما أن كنت إلا عيناً وجسماً وهاما
أنت معنىً والدهر لفظ وكم عزّ بمعناه اللفظ لما تسامى
أنت رمز(٤) وفى الرموز إشارا ت وتحت الخفاء لطف أقاما
يهدر الحق ملء فيك وما فيك مقام إلا وبالحق قاما

* * *

سيدى سيدى لك الحمد والشكر فبارك فى نيتى استخداما
وتقبّل ما كان منى صلاحاً عملا كان أو نوىً(٥) أو كلاما
وأقِمنى مولاى فيك على ذا تلك عبداً فى عينه(٦) عوّاما
وانتشلنى(٧) من ظلمة الشك والشر ك إلى أن أقى الرضا بساما
وأمِتنى بالحب فيكَ لأحيى بك فى الحىّ مكرماً إكراما

---

(١) آنسها أبصرها (٢) اغتبط من الاغتباط وهو أقصى السرور بالنعمة من صاحبها أو ممن يحبه (٣) ذات الشىء حقيقته (٤) الرمز الإشارة الخفية (٥) نوى بالقصر جمع نية.
(٦) فى عينه عواماً هذه الجملة تعطى كثرة البكاء من الحب والخوف والشوق ، فشبه العين ببحر وكأنه يعوم فيه (٧) انتشلنى استخرجنى .

وأعِشنى عبداً على الباب للخد مة دهرى لا أنزع الإحراما
فاذا لم أكن لذلك أهـــلا فعلى الباب سائلا إنعـــاما
وإذا كنت غـير أهـل لذيّا ك وهذا فذاهلا قد هـــاما
وإذا لم أكن ولست بأهـل فكمن يحتسى(١) المنى أوهاما
وإذا لم أكن وحاشـاك ربى فسجينـــا فى همه يترامى
فتقبل بالحق باقات شـعرى فهى طاقات من إليك تسامى
واعف عى مولاى واغفر ذنو ب وتجاوز عن صادق إسلاما
وانشر الطيب بالصلاة على المختـــار مسكاً واقى يفضَ الختاما

لن ترانى

قم بقـاف القيـوم حتى تراه وتأمّل فليس ثم ســواه
وتدبر قـرآنه ومعانيـــه تر الحق واضحـاً معنـاه
وتبـيّن آيـاته والبراهـين يَبْن فيك للمقـام اتجـاه
والثم الطيب من خميـلة أنفـا سك مسكاً فانهـا ريـاه(٢)
وامتزج من عـوالم الذكر بالذا ت وغب فيه عنك حتى تراه
فوحق الجلال من مُجتلَى الأنـوار حيث الكمال فى مستواه
حيث تلقى الأبصار حسرى عن الدر ك عليها من « لن ترانى » غِشاه
حيث عاينت حولك الجبل الشا هق دكّا من هول ما غشّاه
لن تراه فأنت مـاء وطـين وهو من ليس مثـله أشباه
جل من أن تراه عين وأن يد ركه الوهم والذكا حاشـاه

---

(١) يحتسى يشرب والأوهام الظنون
(٢) رياه نفحته .

فاذا ما حاولتَ رؤيتـه فانظـر بعين تكحلت بهـواه
« رؤية الحق بالعمى عن سواه وعيون ترنو به (ستراه) »
« هو فى الكل ظاهر غير أن اللهـو بالعيش والهوى ستراه(١) »
هو ما قد عرفت فيك ولكن اين طوق(٢) الإدراك من مرآه
قد جلا دونه الدلائل فاعجب لجلٍّ قد اختفى فى جـلاه
حجب الخلق عنه واتخذ الكـبر رداء فما أعـز ارتـداه

* * *

أيها العجز لا يصدك بهـر(٣) أنت للوصل والولا مغـزاه
ذُللت فى تكوينهـا كائنات لك منها الرقاب والأفـواه
أنت سر الوجود هـام بك المو جود والوجد يستزل(٤) خطاه
ما درتك الأملاك فى جسمك الخاوى(٥) فقالت سبحان من سـواه
طينة كالصلصال(٦) جوفاء ما فيهـا لذى العين ما تشف روؤاه
حيث آى الخلاق تبـدو جمالاً لمحيـاك وهو بادٍ سـناه
إذ تجلى فيك العليم بمعنـا ه وللعقـل فى العلـوم مداه
لك كل الأسماء علما من اللـه وإذ أنت لم تسـع إلاه

* * *

ربنـا ربنـا « أجعل فيها » هو منكم بالغيب مـا أدراه
لا ألوم الأمـلاك إن أخذتهم رعدة(٧) من مليكهم فى علاه

---

(١) ستراه مثنى ستر (٢) الطوق القوة والقدرة (٣) البهر الغلبة (٤) ذللت طوعت.
(٥) تستزل من ذل قدمه إذ اعترت (٦) الخاوى المنهار (٧) الصلصال طين مختلط برمل والسنا النور (٨) الرعدة بكسر الراء القشعريرة أى الانتفاضة من خوف أو غيره.

حين قالوا سبحانك الله لا علـم سوى ما علمتنـا إيّـاه
أنت رباه مالك الملك فاحكم نحن طوع التصريف يا ربّاه
ما سجدنا إلا لوجهك ذُلاً ولمن شئنـه ومن ترضـاه

* * *

أيها النقص فى كمال جلال الـوصل هل عاق قصدك الإشتباه
قم وسارع فالقصد غير بعيد وبلوغ المرام أن تخشـاه
واجتل النار من طُوى حيث تطوى فيك منك الأضداد و الأشباه
حيث نوديت من مقام أنا اللّـه و أن لا إلـه إلا الله
واجتلاك(١) الحبيب من مطلع النو ر بسرّ القدوس فى مجتـلاه
وتسامَى عن الحضيض إلى الحـق بك الحظ والهدى مرقاه
واعتلى مركز الطبيعة فى النقـص الكمال الذاتى فى عُليـاه

* * *

غبت عنه فغـاب عنك ليلقا ك فهل صدّك الهوى عن هداه
وتجلى لكنّـه فيـك فانظـر بك فيك الإجـلال فى مجلاه
أنت لولاه لم تطُل قيد(٢) شبر أنت فى مركز العفـا لولاه
فافضض الختم بالصلاة على المخـتار مسكاً يضوع عنه شذاه

---

(١) واجتل النار نينها (٢) قيد بكسر القاف المقدار .

المجال الثانى
فى المديح النبوى

مجلى الأنوار

آى(١) حق بها استنارت ذكاء رسمتها الأنوار أنىّ تشاء
فى صحاف من الهداية والرشد عليها من الضيا لألاء(٢)
فى سطور كأنما نمقتها قدرة الله والمداد الضياء
فى صروف كأنها أحرف(٣)النو ر ترامت تنشق عنها السماء
فى نقاط كأنها الأنجم الزهر تجلت فنار منها الفضاء
فى رموز لو زحزح الستر عنها لتجلى الإسرار والإسراء

حيث مجلى الأنوار من مهبط الوحى وحيث السيادة القعساء(٤)
حيث آى الرحمن تهمى بها الرحمة سيباً كأنها الأنواء
حيث لله فى تجلٍّ أنا الله الجلال القدسى والجلواء(٥)
حيث موسى وحيث عيسى وإبراهيم والرسل كلهم وزراء
حيث كل الأملاك صفا فصفا صارم حول أحمد واء
والسماوات والأروض ومن فيها جميعاً محبة وولاء

يا إمام الكونين يا سيد الرسل ويا خير من نماه(٦) السناء
أنت نور الوجود يا صفوة الله وأنت المقامة(٧) الشمّاء

---

(١) الآى الآية والآية إبداله على الشىء ودكاء الشمس وأنى بمعنى كيف .

(٢) اللألاء النورانى تلالؤه (٣) أحرف النور هى الواردة فى أوائل السور مثل : الم المر كهيعص حمعسق وهى ١٤ أحرف (٤) القعساء الثابتة والشامخة (٥) الجلواء الجهة الواسعة والسماء المصحية (٦) نماه السناء كان له أصلا ينتمى إليه .

(٧) المقامة المقام الشماء العالية .

أنت روح الوجود لولاك لم ينبض عليه عرق ولم يجر ماء
أنت للكون يا خليفة رب الكون فى الكون رحمة واهتداء
أنت أنت النور الذى برز القد وس فيه والصبغة(١) اللامراء
أنت أنت الهدى الذى عرف الله به والسما دخان هباء
أنت أنت الفرد الذى حاطه الحمد فما المدح فيك والإطراء
أنت أنت العبد الذى خصه السيد قرباً وقربه إعلاء
مقعد دونه الملائك حسرى والنبيون أنت فيه السواء
أنت فيه من نقطة الباء نور منه كل الأنوار والأضواء
أنت إنسانه وناموسه(٢) الأكبر واللمعة التى تستضاء

يا رسول الهدى سلاماً كأنفا سك إذ أنت للحياة ازدهاء
وتحيات شيق القلب تعرو ه لذكراك فى الهوى الرحضاء(٣)
وثناء كأنه نسمات بسمات الوجود منها زكاء
ومديحاً من معدن الحمد والشكر كأن البريق منه الضياء
فى اشتياق يبيت يشكو إلى النجم وأنّى لآفل إشكاء
من فؤاد كأنه الطائر المو ثق فى الفخ عز منه النجاء
كلما داعب النسيم جَناحَيه هوت باضطرابه الأهواء
يتعانى(٤)على القوادم حيرا ن وغل الأشراك فيه عياء

---

(١) الصبغة معروف واللامراء كلمة مركبة كاللاسلكى واللاشىء .
(٢) الناموس صاحب السر أى الذى تفضى إليه بسرك وهنا يريد أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو صاحب منفرد كالمقام لقربه منه (٣) الرمضاء بضم الراء وفتح الضاد شدة رعشة الحمى
(٤) يتعانى من العياء أى تحيد والعياء معروف .

أو كخيط من السمال(١) على عَلياء غصن تهوى به النكبـاء
خلق(٢) لا تكاد تحنو له الريـح بحـال ولا تحـابى ذكـاء
غره فى علاه ما غـرر الريشـة فى الأفق أنـه الارتقاء
فهوت مرة وطـارت مراراً واختفت فهى خفة وخفـاء
أو غرور الفراش فى لهب النا ر إذ النـار يتقيها الصـلاء
نزق(٣) الحب هاجس طالما طا شت لديـه العقول والعقـلاء

* * *

ويح (٤)هذا الفؤاد كم يحكم الحـب ويقسو عليـه أنىّ يشـاء
ويحه الدهر لا يناجى(٥) هـواه أمل لذ أو يناغى رجـاء
تيمته(٦) الأنوار من مهبط الوحـى وسادت سواده العليـاء
واطباه(٧) إلى الحجاز وأهليـه جلال الآيـات والاجتلاء
فترامى حتى ارتمى بين أحضا ن الهدى وهو قبـة خضراء
وتلقى الأرواح من حضرة القر ب فراعته روضة(٩) غنـاء
« بين قبرى ومنبرى » هام معنـاه وبعض الهيـام فيه هنـاء
وتراب الضريح طيب حيـاتيـه لو استطاع مسه والـدواء
وأداء السلام بين نشيج(١٠) فى دموع كأنهـا الوطفـاء
حيث يحلو له الأداء ويحلو القـرب منه ما يجتليـه النـداء

---

(١) السمال قطع الثياب الخلقة والنكباء الريح التى تنحرف عن مهب الرياح فتأتى بين الصبأ والشمال (٢) الخلق الثوب البالى ولا تجابى لاترحم وذكا بفتح الذال الشمس .
(٣) النزق الطيش والهاجس الخاطر (٤) ويح كلمة ترحم وأنى بمعنى كما .
(٥) يناجى من المناجاة وهو الكلام فى الخلوة ويناغى من المناغاة وهو غاية التلطف فى الكلام (٦) تيمته من تيمه الحب إذا اعبده وذلله والسواد وسط القلب .
(٧) اطباه بتشديد الطاء دعاه (٨) أحضان جمع حضن وهومابين المنكب والكشح .
(٩) الروضة الفناء كثيرة العشب (١٠) النشيج الصوت الباكى والوطفاء السحابة الماطرة .

حيث لفح(١) الأشواق يبرده نفـح من الوصل فاح عنه اللقـاء

* * *

يا رسول الهدى لقد جئت بالرحمـة والكون كلـه ضوضاء
بين طين يبنى ونحت من الأحجـار قالوا ألوهة واعتـلاء
أمم الجهل والنفوس كبـار ورجال التاريخ وهو جـلاء
عزة لا تنـال منهـا الليـالى وتسامٍ لا تدعيـه سمـاء
وأياد لو مست الليـل حينـا لم تعد فيـه صبغة سوداء
ووفـاء بكل وعـد وعهد أن تخن صحبـة ويغدر إخـاء
شيمة العرب شيمة لا تجـارى وإباء العرباء نعم الإبـاء(٢)
هـكذا كان من بعثت إليهم فانجلت دعوة وجل ادعـاء
لا إلى أهوج(٣) إذا قيل لم يد ر وإن قال بزه الخطـباء
وإذا كان خصمك الأسُد الغلـب فنعم الأقران والأكفاء
ولكم قد دعوتهم فتوانـوا وأخو البطـل أذنـه صماء
ولكم قد أقمت فيهم تنادى يالقومى إلامَ هذا الجفـاء
ولكم قد تبينوا الحـق فيما قلته فانثنوا وهم أعـداء

* * *

يرسلون التعللات(٤)عـياء وتحدى البرهان شىء عيـاء
حيث قالوا بأنه ساحر مُصـب(٥) وقالـوا معلم هـذاء

---

(١) اللفح الريح الحارة والنفح الريح الباردة (٢) الاباء بالمد وكسر أوله الترفع والأنفة (٣) الأهوج الأحمق الذى لايفقه شيئاً (٤) التعللات من قولهم لعل جواب الحائر وتحدى البرهان مقاومته البرهان الحجة القاطعة (٥) المصبى الذى يصبى العقول أى يخرج بها عن الحق والهذاء الذى يهذى أى لايدرى مايقول .

ثم قالوا بأنه كاهن مغوٍ(١) مضل وشاعر نزاء
ورُمُوه(٢) بالجنون حين رَموه بجنون وهو الهدى والدهاء
خسئوا(٣)حجةوتاهوا ضلالا وعموا شرعة فساء المساء
قد دعوه قبل الأمين صلاحا فعلام المقالة الشنعاء(٤)
وتمادوا(٥)على الغواية والآ يات تترى كأنها اللألاء
ومواض من معجزات تحز الكيد حزاً فلا يقيه وقاء
وهمُ حين ذاك كالتائه الغا وى ترامت فى وجهه الصحراء
أو كمثل الظبا تنافر حتى ما درت أين وجهها والوراء

* * *

حجة الله لا يطاق لها ر دّ فماذا يحاول البلغاء
وإذا ما احتججت يوماً على ذى حجة فانفآى(٦)ففيم المراء
وإذا ما حججت قوماً فخاروا حجة فادّعاؤهم إغراء
وإذا ما أقمت حقاً ببرهـا ن فللحق قوة غلباء
وإذا ما انتصرت لله يوما فعلى الله النصر والاعتناء
وإذا ما أردت بالسعى وجه الله فهى السعادة العصماء(٧)

* * *

يا قريش الملوك يا ملأ السوْ دد والفخر أنتم الأقرباء
يا قريشاً يا لحمة النسب النا صع حام منكم الاستياء(٨)

---

(١) مغو من أغوى إذا خرج بغيره عن الرشد والنزاء من نزى ينزو إذا وثب على غيره
(٢) رماه بالشىء قذفه به والدهاء فضلة من العقل تكون لكبار الرجال .
(٣) خسئوا انقطعوا (٤) الشنعاء النكراء (٥) تمادى على الشىء أقام عليه واللألاء النور المتلألئ كأنما يشع فى ماء أو زجاج فيزداد وينقص أو يعلو ويرتفع .
(٦) انفآى عجز عن الجواب (٧) العصماء التى تعصم صاحبها أى تقيه وتحافظ عليه .
(٨) الأستياء من استاء إذا ساءه الشىء ضد سره .

يا قريشا إلى الصواب وإلا جانبتكم عنـــاية ورَخـاء
فاتركوها لمعشر الأوس والخز رج فالقـوم معشر سـعداء
حفظوا أحمد الكريم من الكيـــد ومما يرومه الأشـقياء
واصطفَوه من بينهم حين أصفو ه نفوساً أسرارهـا بيضـاء

* * *

هجرة أقلعت(١) بعزتها القعســاء عن قومها وهم كـــبراء
وأناخت منها على الأوس والخز رج علياء بعدها عليـــاء
بوركت دار هجرة المصطفى والآل والصحب من بهم يسـتضاء
بوركت طيبة وبورك يهـــا من لهم فوق صحبة إيواء(٢)
من أقاموا للدين حصنا على الغبراء عزت بشأنه الغبراء(٣)
وأقاموا غرس الشريعة روضا عاش فى فىء(٤) دوحه الأحياء
يجتنبه من بعدهم كل من قد وحد الله واطباه (٥) حِراء
ورجال قد هاجروا أمة الشر ك إلى الله حيث طاب الثواء(٦)
وأقاموا عن قومهم بين قـوم قد تآخوا فى الله كيف يشـاء
عاهدوا الله أن يموتوا كراما فى رضاه فلم يخنهم وفـــاء
والرسول الكريم يفتتح الأمصـــار حرباً بهم وهم أقـوياء
ومن الرعب(٧) كالطليعة جيش منه فى كل أمـة إغمـــاء
وأمانى التوحيـد طوعاً تلبى ولســان المسبحـات ثنـاء

---

(١) أقلع عن المكان خرج عنه والقعساء الثابتة (٢) إيواء من آواه إذا أعدله السكن والزاد ومنعه مما يخشى (٣) الغبراء الأرض (٤) الفىء الظل والدوح الشجر المرتفع والأحياء جمع حى وهم الجماعة من الناس (٥) اطباه دعاه وحراء الغار الذى كان الرسول صلوات الله عليه يختل فيه قبل النبوة (٦) الثواء الإقامة (٧) الرعب شدة الخوف والإغماء من أغمي على الرجل اذا سقط مغشياً عليه .

والبرايا حول الشريعة أفـــوا جاً فطوعاً يأتى وكرهاً يجـاء

* * *

خاتم الرسل كم أناديك والأيـــام حولى كأنهـا الرقطـاء(١)
والليـالى عوامل الشر والشر لـ وأين الفرار وهى الحواء(٢)
وبنات الدنيـا حوامل مكر تلد الظلم وهو بئس الوبـاء(٣)
وبنوها كأنهم جمل اللغـ ـز غموضاً تفصيلها النافقـاء(٤)
وعليهم من أمهـات الليـالى جزية الذل والصغـار جزاء
وأمانٍ(٥) للحق بددها الحِقـد جذاذاً وساعد العظـماء
وعيون الكتاب تبكى مع السـنة حيث الاجماع وهى تساء
ومن العلم ألسن تحرس الدهـر ولكن قلوبهـا البيغـاء(٦)
غرقت فى الردى(٧) بمن ضمت الفـلك ودارت عليهم الدأمـاء
فسل الله نجوة لمواليـه فلله بالموالى احتفـاء
ثم سله فتحاً مبينـاً ونصراً ليعز الإسلام والأوليـاء
وتدارك آى الكتـاب وما جا ءت به عنك السنة الغـراء
وارفع الصوت داعياً تجد اللـه مجيباً ماجد منك الدعـاء

* * *

---

(١) الرقطاء الحية الخبيثة (٢) الحواء مادار بالمنزل (٣) كل داء خطير ذى عدوى
(٤) النافقاء جحر الضب وبه سمى النفاق اشتقاقا لأنه يكون ذا فتحتين فإن أحس الضب بالخطر من هذه الفتحة هرب من الفتحة الأخرى (٥) أمانى جمع أمنية وهو مايتمناه الإنسان وبددها فرقها وجذاذا قطعا (٦) البيغاء طائر يقال أنه يحاول تقليد الإنسان فى النطق (٧) الردى والدأماء البحر.

سيدى.. سيدى عنان(١) معنى بك ندت بغرزه العوراء
ودعته لما ادعته صلاحا وصلاح البغىّ(٢)بئس الداء
دلفت (٣)نحوه فأغلقت البا ب وفى النار ذلك الإغواء
فتداركه بالدعاء من الدر ك فمن دعوة النبى وقاء
وقه النار بالشفاعة يوم الـ بعث إن المقام منه اتقاء
وسل الله للدعاء قبولا فقبول الدعاء نعم العطاء
وإليك الإخلاص منى بحمد ه من الحب مشعل وضاء
وعليك الصلاة يا خير من دا رت على قطب (٤)شأنه الأرحاء
ما تسامى بك الوجود وفاح الـ ـختم مسكاً فى نشره الإطراء

علم النبيين صلى الله عليه وسلم

براعة الاستهلال

نجم(٥)السرور وجدّ ما اتطلع حتى كأنى للعناية مطلع
هبط السماء إلىّ من عليائها فتبرجت أرضى فكدت أروّع
ولقد علقت(٧)من الحياة خلاصة خلصت إلىّ ففيم لا أتصنّع
نظرت إلىّ فكنت منها رفعة والله يخفض من يشاء ويرفع
وأتت قوافيها إلىّ مطيعة والله يلحم(٨)ما أحوك ويبدع

---

(١) العنان كناية عن الفرس لأنه من ملازماتها والمعنى المشدد المقصور معروف وندت بتشديد الدال من ندت الدابة إذا هربت عن صاحبها والغرز بفتح الغين وإسكان الراء ما يضع الفارس رجله عليه عند الركوب والعوراء الفاحشة (٢) البغى الفاجرة وهنا كناية عن الدنيا
(٣) دلفت مشت (٤) القطب المسمار الذى تدور عليه الرحا والارحاء جمع رحا.
(٥) نجم الشىء ظهر وجد من الجد بكسر الجيم ضد الهزل (٦) تبرجت تزينت (٧) علقت بالشىء أحببته خلص إليه وصل والتصنع التحبب (٨) الالحام والحياكة النسيج والإبداع الإجادة فى العمل.

المقدمة

يا أهل بيت المصطفين تحيـة ... منى إليكم سيبها(١)لا يقلـع
يا أهل بيت الطاهرين محبـه ... بالعرف(٢)سلك نظامها يتضوع
يقف الخليل ببرده وسـلامه ... فيها كما يجثو(٣)الذبيح الطيـع
ويقوم بالترحيب بين ضيوفا ... خلف البشائر والملائك خشع
ويبيت يعقوب تجاه قميصـه ... جذلا(٤)ويعلو يوسف المتورع
وترى شعيباً وهو تحت وقاره ... شيخاً يلوذ به الكليم المفـزع
وكأنما الأسباط(٥) فى علیائهم ... دوح الحقيقة والمهيمن يزرع
وكأنما موسى وعيسى بعدهم ... علمان بينهما النـبى الأروع
علمان بينهمـا الرسالة آيـة ... وهما ومن دون المهيمن خضع
تجلو « محمد » فى ملامح وجهه ... بيديه ألوية الزعامة تجمـع

الشروع

يا خير من وطىء الثرى وأعز من ... تحت السماء ومن حوته الأربع
ياومضة من حضرة القدس التى ... وقف الملائك حولها تتضرع
يا سيد الدنيـا وضرتها ويـا ... علم النبيين الذى هو أرفـع
لما برزت إلى الوجود حقيقة ... برزت براهين الحقيقة تقطع

الآيات الدالة على نبوته

غاضت بحيرة ساوة جهراً كما ... خمدت بفارس كل نار ترفـع
وتصدع الأيوان من شرفاته ... أيوان كسرى فهو ملك يصدع

---

(١) السيب المطر ولا يقلع لاينقطع (٢) العرف بفتح العين رائحة الطيب ويتضوع ينتشر
(٣) يجثو يقعد والذبيح إسماعيل جد الرسول صلى الله عليه وسلم (٤) الجذل بكسر الذال الفرح المسرور (٥) الأسباط أبناء يعقوب عليه وعلى نبينا السلام والدوح الشجر المرتفع .

وترى السما تبدو شهاباً ثاقباً ... رصداً لشيطان بها يتسمع
ولكم هنالك آية برز القضا ... فيها وأنت بها الصبي المرضع
تجلوك للكونين نوراً ساطعا ... والحق في قسمات وجهك(١) يسطع
تغذوك هيمنة(٢) اللطيف بروحه ... سرًّا ويغذوك الهدى إذ تيفع
وترى الكهولة(٣) فيك رمز عناية ... فيها الرسالة للبرية تلمع
وتلوح من ذاك الجبين إرادة ... ما كانت الدنيا لها تتطلع
لو يوضع القمران في كفيك ما ... أقلعت عنها والقضا لا يقلع
حتى انكفأت(٤) بما أردت مضلّعاً ... ضلعاً بما الأكوان لا تتضلع

تجلّي النبوة في حقيقتها

جبريل ينزل بالشرائع مرسلا ... والله يبعثه بهن وتصدع(٥)
والدين يبدو حبة منبوذة(٦) ... أسقيتها فنمت وطاب المزرع
حتى إذا بسقت(٧) وآتت أكلها ... وسع الوجود ولم يزل يتوسع
والوحي يهبط بالقضا متطورا ... ومحمد للعالمين يوزع
ورجال مكة شامسون(٨) كأنهم ... بزل الجمال أو الذئاب القطع
صمم عن الداعي المهيب(٩) وما بهم ... صمم ولكن القضية أفظع
عرفوا الحقيقة من لسان أمينهم ... فتكبروا عنها وعز المقنع

---

(١) قسمات الوجه محاسنه (٢) المهيمنة الحفظ من الله وتيفع تكون يافعا وهي أول سن الشباب (٣) الكهولة مرحلة مابين الشباب والشيب (٤) انكفأت عدت والمضلع على البناء للمجهول الذي يحمل أمراً فيحمله والمتضلع بكسر اللام القادر على الحمل.

(٥) تصدع تقوم بالأمر (٦) المنبوذة الملقاة في الأرض ونمت نبتت وطالت.

(٧) بسقت طالت (٨) شامسون صادون مأخوذ من شمس الجواد إذا منع ظهره عن الراكب وبزل صفة للجمال القوية (٩) المهيب بضم الميم من أهاب به إذا ناداه وافظع من أفعل التفضيل من الفظاعة وهو الشيء المهول.

فتشاءموا(١) لماتيامن خيرهم فيها وخيرهم الفقير المدقع
حتى إذا فاز الضعيف بخيرها عزت وعز بها وذل الأمنع(٢)

عرض نفسه على القبائل وهجرته

ماذا لقيت لدى ثقيف عندما يمتهم(٣) ومن القرى مايشنع
أغروا بك السفها ولو شهدوا الذى تحت الغطا لتقدموا وتطوعوا
حفظ النبي جوارهم لكنهم احرموا وشاءمهم(٤)غراب أبقع

الغزوات

حتى انقلبت إلى عرين عصابة أنصار دين الله لما أن دعوا
خير البرية بعد قوم هاجروا لله عن أوطانهم واستجمعوا(٥)
كانت مدينتهم لأحمد معقلاً للدين للحق الذى لا يدفع
قرت بها عين الرسول وآله ومشى الهدى فيها يصان ويمنع
وتوالت الآيات إرهاصاً له(٦) فبكل معجزة حسام أقطع
وتوالت الغارات فى سرح العدى فمقتل ومشرد ومصدع
وتوالت الغزوات دعماً للهدى حتى تبزل أمره المتوقع

بدر الأول

فى جيش بدر وهو عد حروفه(٧) أنزل القضاء لكل غاو يصرع
يا يوم بدر أنت تدبير السما أنت النكاية للعدى والمصرع

---

(١) تشاءموا سلكوا ذات الشمال يكنى به عن الشؤم وهو ضد اليمن والمدقع بضم الميم وفتح القاف من أدقعه الفقر أى أضر به وألصقه بالأرض مبالغة (٢) الأمنع الممتنع بقوته فلا يستطيع أحد يناله بسوء (٣) يمتهم قصدته والقرى الضيافة ويشنع يقبح (٤) شاءمهم من الشؤم وهو ضد النحس (٥) استجمعوا يقال استجمع الوثب إذا عزم عليه .

(٦) الارهاص التأسيس (٧) قوله عد حروفه فحروف جيش جيم ٣ ياء ١٠ شين ٣٠٠ المجموع ٣١٣ وكذلك عد جيش بدر .

كم سيد وسدته عفر(١)الثرى كان الألدّ لما محمـــد يشرع
هدأت شقاشق من قريش بعده والرعب فى أحشائهـــا يتربع

قينقاع

لكن شقاشق (٢)قينقاع لم تكد أبداً ليهدأ طيشهـــا المتسرع
فوطئتهم وطء الخطوب لأهلها وجلوتهم لما بغوا فتصدعوا

أحد

ووقفت فى أُحُد وقد وقف القضا بازاء شخصك والأسنة شرع
ومن الصحابة حائص(٣)لاناكص ومن الصحابة عاطف مترجع
ومن الصحابة من يقيك بنفسه وقع النبال وأنت منه أشجع
حتى إذا انكشف الغطاء عن وجهها ظهرت وأنت بها الأجل الأرفع
وتبعتهم والمسلمون جراحهم محشوة بالصبر لم يتروّعوا

بنو النضير

وأساء فيك بنو النضير بنقضهم ميثاقهم والغدر بئس المـــرتع
فجلوتهم عن أرضهم وطردتهم والحق أصدم ما يكون وأصدع

بدر الأخير

وأتيت بدراً عام قابل وافيـــاً بوعيد صخر وهو منك مـــروع
لم يغنه إرجـــافه ووعيـــده أمر السماء أجل مما يدفـــع

بنو المصطلق

وخرجت تبغى آل مصطلق متى جمعوا الجموع معاجلاً أن يهرعوا

---

(١) العفر التراب والالد الخصم (٢) الشقاشق جمع شقشقة وهرصوت متواصل مأخوذ من شقشقة العصفور وهدأت سكنت (٣) الحائص الراجع والناكص الهارب .

فلقيتهم وسبيتهم وأسرتهم لكن مننت فأى صهر أمرعوا (١)
عروا بذلهم لعزك فانثنوا بأعز مما تدعيه ببع (٢)

الخندق

وتحركت ببنى النضير (٣) سخيمة والحلم فى شأن العدى لا ينجع
فأتوا قريشاً للوغى (٤) فاستنفروا وأتوا إلى غطفان حيث تجمعوا
فتظاهروا طرّاً لحرب محمد أن التجمع فى القضا لا ينفع
لكن أحمد فى قليل جموعه أقوى على حمل الخطوب (٥) وأقرع
قدموا ونفس المسلمين عظيمة والمال قل والسواعد أشرع
وعلى المدينة خندق لم تبنه أيدى الكسالى والنفوس الوضع (٦)
حتى رسول الله قام بدوره حرساً ومن كمحمد إذ يجمع (٧)
ما اشتد أمر بالنبى وصحبه إلا وثم إرادة تستودع
ظهرت هنالك للنفاق وأهله شتى الوسائل والمنافق أشنع (٨)
حتى أراد الله فض (٩) جموعهم بعث ابن مسعود فيالك أشجع

فريضه

ورأى قريضة شرماضم الحمى جاراً فحاصرهم فضاق المهيع (١٠)
نقضوا العهود فحوصروا حتى إذا خاروا (١١) تولى حكمهم مترفع

---

(١) أمرعوا أصابوا خيرا من قولهم أمرع الرجل إذا أصاب مرعى مريعا وفى المثل أمرعت فأنزل (٢) تبع ماوك حمير (٣) السخيمة الضغينة لا ينجع لا يفيد (٤) الوغى ارتفاع الاصوات وبه سميت الحرب لارتفاع الاصوات بها واستنفروا قريشا دعوهم للحرب من قولهم النفير النفير (٥) الخطوب جمع خطب وهو معروف وأقرع أشد قرعا لها من قرعه بالعصا إذا ضربه بها (٦) الوضع الوضيعه (٧) يجمع بضم اليا ، وكسر الميم من أجمع على الشيء إذا عزم عليه (٨) أشنع أقبح (٩) فض جموعهم تفريقها وأشجع قبيلة نعيم بن مسعود الذى أسلم آنذاك فكان جهاده أدسى فى تفريق العدو عن المسلمين وقصته مشهورة (١٠) المهيع الطريق الواسع (١١) خاروا منعفوا ومترفع صفة لسعد بن معاذ حليف قريضة رضى الله عنه وارضاه .

لله سعد وهو يحكم والقضـــا يجرى وأبواب السماء تقعقع (١)

الحديبية

وعلى الحديبية انجلى سر الهدى ومحمد فى حلمـــه متربـــع
صدت قريش وجهه كبراً وما أذن الحكيم له بحرب يصـــدع
فتحاجز الطرفان صلحاً بينهم تلك السياسة ما حوتها الأضلع
ثم انثنوا والهدى قد بلغ المدى والهاشمى على الشروط يوقـــع

مكاتبته للملوك

وأخذت تكتب للملوك ان اهتدوا والكون يشهد والعوالم أجمع
فمقارب ومباعـــد ومراسل ومصدق ومكذب ومشـــنع

خيبر

وغزوت خيبر إذ تمرد أهلها ففتحتها وغنمت ما قد جمعوا
والرعب يسرى فى القلوب كما سرت صهبـــاء (٢) فى هـام الطرير تشعشع

وادى القرى

ثم انقلبت مطهراً وادى القرى يا سيف من رجس اليهود نلا رعوا
إن اليهود لأمـــة غـــدارة لكن طردتهم فطاب المربـــع
وحججت معتمراً وطفت ملبياً والله يعلم ما تقـــول ويسمع
عدة وفيت بها وعهداً صادقاً وفتوة فى ركب يثرب تلمع

مؤته

وغزوت مؤتة والفوارس قلة والحال أضيق والعنـــاية أوسع

---

(١) تقعقع القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه (٢) الصهباء الخمر والطرير الفتى الذى طرشار به شعشعت الخمر إذا أخذت من داس شاربها واستولت عليه .

(٣) العدة مصدر وعد يعد والفتوة مصدر من فتى الرجل إذا استقبل الشباب

لله دو ابن الوليـــد على اللوا سيف(١) المهيمن لاتفل الأدرع

الفتح الأعظم

ثم انقلبت إلى قريش بعدمـــا غدرت وكان العهد عنها يردع
قتلت خزاعة فى ذمـــام محمد ومحمد يحمى الذمـــار ويمنـــع
فأتيت مكة والسيوف لوامع والصافنات بكل شهم تمـــزع(٢)
بأساود لو(٣) جالدوا حصن الردى بسيوفهم لاندك وهو مفجع
لاينكلون(٤) عن اللقـــاء كأنهم شهب المنون لكل روح تنزع
يلقى القرين قرينـــه متبسماً يسقى الحمام كمايشاء ويكرع(٥)
بين الحيـــاة وبينه حرب فان لقى الحمام رايتـــه يتسرع
يلقى العـــدو فلا يبـــل(٦) لهاته إلا بفضل نجيعـــه إذ يركـــع
ويرى السيوف تنوشه(٧) فيسيغها لحمانه فى الله لايتوجـــع
يلقى الأعـــادى مستميتاً مقبلا فكأنه عزريل وهو مقنـــع

حلم الرسول صلى الله عليه وسلم

فاجأتهم(٨) فى عقر دارهم بهـــا فمـــكرم ومؤمـــن ومـــروع
لكنهم فزعوا إليك وحبـــذا صنو كريم قـــادر مـــتربع
أطلقتهم منـــا وأنت المرجـــع ووسعتهم عفواً وأنت المفزع(٩)

---

(١) سيف المهيمن أراد به القائد الكبير خالد بن الوليد الذى سماه الرسول عليه الصلاة والسلام خالد سيف سله الله على أعدائه والادرع جمع درع (٢) الصافنات الخيل والمزع تجرى وتعدو (٣) جالدوا من الجلاد وهو المقاومة والقتال واندك انهدم عن آخره (٤) ينكلون ينشئون (٥) يكرع يشرب والحمام بكسر الحاء الموت (٦) اللهاة هنة فى أقصى سقف الفم والنجيع الدم (٧) تنوشه تتناوله ويسيغها بضم الياء يطعمها اياه طائعا واللحمان بضم اللام والحاء جمع لحم ويتوجع يتألم (٨) فاجأتهم باغتهم وعقر الدار وسطها (٩) المفزع الملجأ .

ووقفت تخطب فيهم وقلوبهم ... من عظم ما يجدونه تتصدع
ودخلت بيت الله وهو كأنما ... يجلى لعرس والبصائر (١) خشع
ورفعت بالتكبير صوتك فازعاً ... لله والدنيا لعفوك أفزع
وحكمت فى الأوثان حكم الله فى ... دعوى الشريك تقدس المترفع
كسرتها وأبدتها فتطهرت ... تلك المشاعر والبسيطة أجمع
وهنالك انكشف الهدى متربعاً ... فى عرشه وهو الأعز الأمنع
عرفت قريش آنذاك جميع ما ... جهلت وربتما الحوادث تنفع
فتراجعت قسراً وذلت خيفة ... والخوف يحنو ما يشاء ويرجع
والناس أفواجاً لدين محمد ... رغباً وخوفاً والشرائع تشرع

حنين

خفت هوازن حينذاك وأجمعت ... وتربصت بحنين حيث المجمع
فأتى الرسول إليهم فى عسكر ... لجب ومكة عنده تتجمع
حتى إذا ما أعجبوا بجموعهم ... والعجب للإنسان بئس المرتع
فجأتهم (٢) الأعداء نبلا فانثنوا ... هرباً ولكن الهدى لا يصرع
وقف النبى ونخبة من صحبه ... يدعو رجال الله حتى استرجعوا
فتلاحم (٣) لجمعان واشتبك القنا ... صدقاً وقد حمى الوطيس الأسفع
فهناك لاحم (٤) لسبى هوازن ... ورياشها حيث الكتائب صعصع
وبذلك اندحر الضلال وأهله ... والله يخفض من يشاء ويرفع

---

(١) البصائر القلوب وخشع خاشعة (٢) فجأتهم بغتتهم (٣) تلاحم الجمعان تداخلا واشتبك القنا نشب بعضه فى البعض الآخر والقنا الرماح والوطيس التنور والاسفع ما تغير لونه بالنار (٤) السبى النساء فى الحرب كالغنم المال والكتائب جمع كتيبة وصعصع متفرقة (٥) اندحر انقشع .

إسلام هوازن

لكن وقد ملكت هوازن رشدها ... جاءت محمد وهو نعم المرجع
فعفا ومنّ وزاد فى إكرامهم ... إذ أسلموا ولنعم من قد (١) أرضعوا

الطائف

ثم انقلبت إلى ثقيف بعدها ... فتحصنوا فى حصنهم وتجمعوا
لو أنهم خرجوا لضاق صواعهم ... صاع (٢) النبى به تضيق الأصوع
فتركتهم للرعب (٣) فى أجحارهم ... والرعب يصدم للقلوب ويصدع
حتى أتوك فأسلموا فوسعتهم ... حلماً وحلمك يا محمد أمرع

تبوك

وأتاك أن تبوك يزحف للقا ... والروم فى عرصاته تستجمع
فنهضت مبتدراً بساعة عسرة ... تدعو رجال الله حتى اسرعوا
كل يجود بماله وعتاده ... وبنفسه فى الله لا يتعتع
فخرجت والدنيا كأن جهنما ... فيها تفوح فلا يقيها برقع
حتى وصلت إلى تبوك فلم تجد ... جمعاً ولا حرباً هنالك تسفع
ولقيت بعض الروم يعطيك الجزى والرعب يملؤهم هناك ويبرع
فأخذت جزيتهم وعدت مظفراً ... بيديك ألوية الجلالة ترفع

الحب العميق

« أمحمد يا خير ضنء كريمة ... فى قومها والفحل » (٤) صلت أقرع
ياخير من شرف الوجود به ومن ... اولاه لم تكد الخليقة تبدع

---

(١) أرضعوا أشارة إلى رضاعه فيهم لأنهم قوم مرضعته صلى الله عليه وسلم (٢) الصاع والصراع معروف والاصوع جمعه (٣) الرعب شدة الخوف والأجحار جمع ماخوذ من جحر الحية الذى تختفى فيه عند الخوف (٤) الصلت الشجاع والاقرع السيف الحديد .

يا خير من علق النفوس بحبه ... طوعاً ومن هو للحقيقة مطلع
إن كان حبك للرضا لى سلّماً ... فأنا الذى منه له أتطلع
أو كان حبك لى صراطاً منقذا ... فأنا الذى لسويّه أتتبع
أو كان حب الهاشمى طريقة ... فأنا عليه السالك المتورع
أو كان حب الهاشمى إرادة ... فأنا المريد بحبه أتشفع
أو كان حب الهاشمى جلالة ... فأنا الجليل به وما لى منزع
أو كان حب الهاشمى عناية ... فأنا على أفق العناية أطلع
أو كان حب الهاشمى محاسنا ... فأنا بهاتيك المحاسن مولع
أو كان حب الهاشمى مواردا ... فأنا بهاتيك الموارد أكرع
أو كان حب الهاشمى ديانة ... فأنا الحنيفى الذى لا يخدع
أو كان حب الهاشمى إصالة ... فأنا الأصيل بدوحه إذ يسجع
أو كان حب الهاشمى مطالعاً ... فأنا عليها المشترى إذ يطلع

* * *

أنى أدين بحب أحمد شيمة ... منى ولست بحبه أتصنع
وأنا الذى اتخذ الكتاب دليله ... والسنة الغرا وما قد أجمعوا
والكل من هدى الرسول ومالنا ... غير الرسول وهديه من نتبع
لم يعننى فى حب أحمد مذهب ... وإن انتسبت فنعم ما يستطلع
وردى على نهر النبى كوردهم ... طراً ولكنى إليه أشرع

* * *

يارب خلقنى بخلق محمد ... وهو الكمال وحبذا المتطلع
يارب ألبسنى ثياب محمد ... فثيابه من كل نور أنصع

يارب توجنى بتـاج محمـد حتى أرى وأنا بـه المتقنـع
يارب يمّـنّى بيمن محمـد فيما أروم فيُمن أحمد أنفـع
يارب أمّنّى بأمن محمـد مما أخاف فأمنه لى مدفـع
يارب يسر لى بفضل محمـد كل الغنى فغنـاك ربى أوسع
يارب أيدنى بجاه محمـد ان المؤيد مـن تعز وتمنع
يارب حقق لى بأحمد كل ما أملته يا من إليـه المفـزع
يارب حقق ما بنفسى إنـه أمر تكاد له البسيطة تخضـع
واجعل حيـاتى صحة وسعادة وغنى فأنت لكل داع مرجـع
واختم حياتى بالشهادة والرضا والقرب منك وحبذا المتطلـع
واجعل لسانى بالثنـاء مسبحاً لله يملؤه اليقـين ويـترع
فيه الصلاة على النـبى وآلـه مسك بروض ختامه يتضوع

بين القبر والمنبر

بين الرياض وبين الروح(١) والنغم حق الأبوة فى موصولة الرحم
وبين مضجع من أهوى ومنبره روض من الخلد لم يورق ولم يقم
روض من الخلد من يعلق بدوحته يعلق بطوبى ومن يعلق بها يهم
روض من اللطف تسقيه بواكره غيثاً من العين لا غيثاً من الرهم(٢)
روض من القدس لا تنفك تخضله من الرضا نظرات الله عن أمم(٣)

---

(١) معنى البيت أن بين الرياض والروح والنغم تناسب كنسب الابوة والامومة فهنالك حق الأبوة التى هى العصبة وحق الأمومة التى هى الرحم (٢) الرهم بكسر الراء وفتح الهاء جمع رهمة وهى المطر (٣) الأمم يفتح الهمزه وفتح الميم القرب .

روض يرجع بالتسبيح ساجعه ... لحناً من الحب لا لحناً من الرتم(١)
روض إذا فاح من أزهاره أرج ... كان الوفا عن فتيق(٢) المسك فى الشيم
روض النبوة لا الدنيا تدنسه ... بها ولا الدهر فى أخلاقه الغشم

* * *

يا خير من نام تحت الأرض ملتحفاً ... ببردة العز والإجلال والكرم
يا خير من عبقت فى الترب أعظمه ... طيباً فطيبن بين القاع والأكم
يا خير من سقت الأشواق مضجعه ... مدامع الأوليا ممزوجة بدم
يا خير من بزغت شمس العناية فى ... جبينه فانجلى نوراً على علم
منى عليك سلام الله ما سجعت ... ورق البيان على دوح من الحكم
منى عليك سلام الله ما خفقت ... نفسى لحبك بين الشوق والألم
منى عليك سلام الله ما سعدت ... روحى بطيفك بين الحلم والحلم
منى عليك تحيات لو انتشرت ... بين الورى لاجتواهم(٣) طائف الهرم
يا من أجل عن الأطرا وأكبره ... عن صيغة المدح فى معنى وفى كلم
لو ارتقيت سماء العرش ممتدحاً ... إياك كنت كأنى قط لم أقم
ولو تغنيت بين العالمين بما ... حيرت(٤) فيك ملاد الكون من نغمى
ولو وقفت بعليين أنشده ... لهام من فى جنان الخلد من نسم(٥)
لعل لى وقفة صدقاً تباركنى ... به غداً ويد المختار ملتزمى
كم لى أناديك فى سرى وفى علنى ... يا صفوة الله يا ركنى ومعتصمى

---

(١) الرقم جمع رتمة وهى العقدة واستعارها للطائر الذى هو مبعث اللحن لأنه لا يفصح فى لحنه عن كلام كأنه عقد عنه (٢) فتيق المسك ما انتشر من رائحته بعد فتقه (٣) اجتواهم خافهم ومنه اجترى المكان خافه لمرض لحقه فهرب منه (٤) حيرت ماخوذ من تحبير الثوب أى نقشه ووشيه (٥) نسم جمع نسمة وهو بضم النون .

عرفت أنك عبد الله أرسله ... بدينه الحق بين الخلق كلهم
وأنك العبد من قوسين سيده ... أدناه والقرب إعلاء لمحترم
فأين مدحى من عليائك مبلغه ... وأين من قدر طه مبلغ العظم
لكن لى أسوة الإيمان أشفعها ... بأسوة الصدق والإخلاص فى شيمى
وما ارتمى بى عن التحقيق فى مدحى ... ما يرتمى بالنصارى فى نبيهم
ولا بلغت ولو بالغت فى كلمى ... معشار حق إمام الرسل فى القدم

* * *

يا حجة الله بين السيف والقلم ... أدرك يراعك(١) بين الشوط واللجم
يا حجة الله بين العلم والحكم ... أدرك طروسك بين الظلم والظلم
يا حجة الله بين الرعب والعلم ... أدرك لواءك بين الحرب والسلم
أدرك حسامك أدرك ما تركت لنا ... إرثاً فقد ضيعته نبوة الهمم
أدرك كتابك مقبوضاً على يده ... مضرج(٢) الخد بين الحل والحرم

* * *

ما بالنا يا رسول الله فى دمنا(٣) ... ندعوك دعوة جزار على وضم
نحن الذين ورثنا منك شيمتنا ... فما لها تدعيها سائر الأمم
أليس أباؤنا من بايعوك على ... بذل النفوس غداة الحادث العرم(٤)
أليس أباؤنا من عاهدوك فما ... حاسوا(٥) بعهد ولا خانوا على ذمم
تجرعوا من نمير(٦) النهر صافية ... نهر النبيين بين الصفو والشبم

---

(١) اليراع القلم والشوط مدى السباق واللجم كناية عن الخيل (٢) مضرج الخد ظاهر دمه لعض أو نحوه (٣) فى دمنا كناية عن التناحر على الدنيا وحبها والجزار الذى يذبح الغنم والوضم خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم عند بيعه (٤) العرم بفتح العين وكسر الراء من صفات السيل الجارف واستعير للحادث (٥) خاس بالعهد نقضه (٦) النمير العذب والشبم بموحدة مكسورة قبلها مثلثه مفتوحة الماء البارد .

فأرسلوا النفس بالإيمـــان خالصة ... لله تبرق بين السـيف والقـلم
وبايعوه ضميراً ملـوءه همـم ... ما إن يبـاع بما فى الكون من نعم
لكن بمرضاته أنعم بهـا ثمنـا ... للبـائعين فيا طـوبى لمغتنم

* * *

يا صاحب الروضة الغناء خذ بيدى ... إلى الأمانى بين الحـوض والخيم
واسمع لشكواى فى سرى وفى علنى ... وحل(١) رمزى بين العرب والعجم
يا سيدى طلعـات منك أشهدهـا ... بأفق سرى بغـير السر لم تشم(٢)
يا سيدى نظـرات منك ترمقـنى ... تحت الخفـاء كمنهل من الـديم
لو فارقتنى(٣) فواقاً ذبت من حرق ... أو غبت عنها فراقاً مت من ندم
كم اختفت دون طرفى وهى حاضرتى ... فألمس الشوق فى أحشاى كالضرم(٤)
وكم طمى(٥) بى ذهولى دون رؤيتها ... فاندك طودى بـين الغـم والغمم
وكم ترامت أمـامى وهى مشرقـة ... فعاد طرفى عن التحقيـق وهو عمى
وكم تجلت على طُورى(٦) مناجية ... فظل سمعى عن الإيحـاء فى صمم
وكم أقامت بفكرى وهو ينشدهـا ... حتى يهى(٧) فيناغى أنة السقم
فما لأطـوار حـالى فى تقلبهـا ... مثل المسافر من بيد إلى أطم(٨)

* * *

يا سيدى ما لأنـاتى تردد فى ... نفسى بمضطرب آنا ومضطـرم
أهاجها الشوق(٩) قدسياً فعج بها ... ما بين مضطرم منها ومنسـجم

---

(١) الرمز الاشارة (٢) لم تشم من شامه يشيمه إذا نظر إليه (٣) الفواق مقدار ما بين للشخبين والفراق معروف (٤) الضرم لهب النار (٥) طمى طوح والذهول معروف واندك انهدم والطود الجبل والغم معروف والغمم بضم الغين جمع غمة وهى السحابة الكثيفة (٦) الطور الجبل الذى ذكره الله فى القرآن (٧) يهى يضعف ويناغى يهمس (٨) الأطم صغار الجبال (٩) قدسيا طاهرا وعج اشتد .

أم شامت الحسن فردا فى جـــلالته ... فلم تطق كبح ما فى الحب من نهم(١)
أم لاح فجر الأمانى فى حنادسها(٢) ... فأبصرت وخطها فى حلـــة الكتم
أم شرد النوم عنها طائف لبق(٣) ... يجلو المحـــبة بين النصح والتهم
فما درت أهى فى عيش تلـــذ به ... أم فى حِمام من الإغمـــاء(٤) مختزم

* * *

يا سيدى نغمـــات ما تفـــــارقنى ... خلف الخيال بذكر الطـــاهر العلم
تجلو مجامع قلبى فى مطـــــالعها ... وتجتلينى بدراً فى سما هـــمى
ويرتمى طرفاها دونهـــــا بصرى ... حتى كأنى على آذىّ(٥) ملتـــطم
وألبس الدهر وشيا(٦) فى نضارتها ... حتى كأنى من الدنيـــا على شمم
وأشرب الراح(٧) صرفاً فى غضارتها ... فأسلِم النفس فى الوجدان للعـــدم
وأنشق الطيب ورداً فى خمـــائلها ... فأورد الذات فى اللذات للخذم(٨)
إذا لثمت على شـــوق مقبـــــلها ... سكرت لكن بكأس غير ذى حرم
وإن فضضت ختام المسك عن دمها ... طفقت(٩) أحلم مشتاقاً لذى سلم

---

(١) النهم الشره وشدة الحاجة إلى الطعام (٢) الحنادس جمع حندس وهو سواد الليل والوخط امتزاج البياض بالسواد فى الشعر والكتم صبغ اسود يصبغ به الشعر (٣) اللبق المثقف الفطن (٤) الاغماء فقدان الوعى ومختزم الذى يأخذ الشىء خلسة (٥) الاذىّ الموج (٦) الوشى النقش فى الثوب والشمم ضرب من الكبر (٧) الراح الخمر وصرفا غير ممزوج والغضارة النضاره (٨) الخذم بفتح الخاء وكسر الذال السيف (٩) طفقت جعلت .

المجال الثالث
في الحِكمة

ضالة المؤمن

دع الدهـــر يخلـــو بأصحابه ... فما الضرب إلا لأضرابـــه
وخذعن طريق الخنا(١) جانبا ... ولو جاء يهوى بخـــلابه
وجانب سبيل الهوى فالهوى ... هوان وكم عض عن نـــابه
وثابر(٢) خصال الهدى أن من ... حواها يلك الليث فى غـــابه

* * *

حياء فإن الحيـــــا زينـــة ... تزين الفـــتى دون أتـــرابه
وتقوى فمن يتق الله جـــــل ... فقد ولج الخـــير من بابه
وزهداً فما الزهد غير العلى ... وحلماً وإن مرّ فى صابه(٣)
وصن ماء وجهك عن ذلة السـؤال وما ثم من عابه(٤)
ولن جانباً لجميـــع الورى ... وآخ الفـــلاح لأربـــابه
وكن صادق القول والفعل ما ... حييت مقيماً بمحـــرابه
وصن عن مقال الخنا مقولا ... وعرضك عن سب سبابه
وكن باذلا أبـــداً للنـــدى ... ولو كان فى غـــير أصحابه
وعف(٥) تصن عرض ذى حرمة ... شديد على الضيم ضرابـــه
وراقب إلهك فى بطشـــه ... وكن واقفاً تحت ميزابـــه
وقدسه فى حـــكمه راضياً ... لتسعد فى قدس أحبـــابه
وأخلص له السعى لا تغترر ... بزهو(٦) اللحا دون ألبابه

---

(١) الخنا الفساد وخلاب صيغة تضعيف من خلب إذا سلب (٢) المثابرة الملازمه (٣) الصاب شراب مر (٤) العاب العيب (٥) عف فعل أمر من العفة والضيم الاضطهاد وضراب يغة تضعيف من ضرب (٦) اللحا القشر وهو بكسر فمد .

وساعد على العلم طـــلابه وكن فيه من بعض طلابه
ولازم طريق الهدى ما بقيـــت بالعلم والعمل النـــابه
وعامل بحسنى وصل قاطعاً وقم بالوفـــاء وآدابـــه
وشاور محبـــاً لبيبـــاً وإن تصادق فأكرم أضرابه(١)
وصاحب من الدهر أقطابه(٢) لتصبح من بعض أقطـــابه
وسابق إلى العـــز فرسانه وبز به(٣) يد غـــلابه
وصانع زمانك أن تبتـــلى بما قد تراك ســـتبلى بـــه
وحارب إذا أمكنتك الظرو ف خصوم الإلـــه بأحزابه
وصالح إذا الحرب دارت على هداك وكادت تـــولى به
ونافس قرينك إن لا يفـو تك جدا بما الله يرضى به
وضع فضل مالك فى كل ما يجل به قـــدر وهـــابه
وأسلم وسلم لمجـــرى القضا مقاليد ما ت تعنى بـــه
وأكرم أباك ولو قد أهـــا نك واخضع له تحت أعقابه
ولا تنس أمك فهى الأحـــق برحماك والوصل من بابه
وراع أخـــاك ولو قد جفا ك ولا تتعرض لإغضـابه
وأدب فتـــاك إذا ما أسا ء وأكرمه فى حسن آدابه
ولاتفتـــن بشرخ(٤) لـــه فيشر بك المر من صـــابه
وصل رحما حقها واجب عليك فوصلك تجزى بـــه

---

(١) الاضراب جمع وهو المثل والشبه(٢) أقطاب جمع قطب وهو المسمار الذى تدور عليه الرحا ويستعار للرجل العظيم(٣) يزفعل أمر من بزيبز إذا سلب والغلاب صيغة تضعيف من غلب(٤) شرخ الشباب عنفوانه ووسطه.

ومن حاد عن شرعة الله من أولئك فالمقت(١) أولى به
وحاذر خصال الهوى إنها كلون الظـــلام بجلبابـه

* * *

فلا تأمن المكر من كاشح(٢) ولا تلك بالخصم كالآبـه
ولا توقظ الشر من نومـه فيضرى(٣) عليك بأنيـابه
ولا تنصب الكيـد للعـالمـين فالكيـد فى نحر نصابه(٤)
ولاتسع فى الناس سعى الأذى فتلقى مصيرك تردى بـه
ولا تلك مستكبراً معجـباً فما العجب إلا لأوشابه(٥)
ولا تحسد المرء فى نعمـة وخـل الريـاء لأذنـابه
ولا تغترر بوعود الزمـا ن إن جاء يهوى بكذابه(٦)
ولا تلك حرباً على من دعا ك لله فى حسن إسهابه(٧)
ولا تنفق العمـر فى غير ما تنـال الثنـاء بإكسابه
ولا تبتسم لابتسـام السفيـه فتظهر (٨) ذاماً بأثوابه
ولا تنظر المرء فى رزقـه ولا تتريث باعتـابه(٩)
ولا تأسفن عـلى فائت لو العمـر من بعض ركابه
فما الحزن مسترجعاً ما مضى وما المرء إلا بتد آبه(١٠)
ولا تبتئس لقضاء دهى(١١) فكم لك دار بأسـبابه

---

(١) المقت بفتح الميم البغض (٢) الكاشح الذى يضمر العداوة و الآبه المهتم بالشىء (٣) يضرى من باب يسعى مأخوذ من ضراوة السبع لى فتكه وجرأته (٤) نصب للشىء أوقفه معترضا و النحر أعلى الصدر (٥) الاوشاب غوغاء الناس (٦) الكذاب الكذب (٧) الاسهاب ضد الإختصار (٨) الذام الذم وهو ضد المدح (٩) الاعتاب جمع عتبة وهو الخشبة التى يرتبط فيها الباب (١٠) التدآب من الدأب بفتح الدال وهو المداومة و المثابرة على الشىء (١١) دهى الأمر أشتد .

ولا تفرحن بخـــير أتى فكم عنك ولى بأطنابه(١)
ولا تجزعن لشـــر بدا فقد لا تصاب بأوصابه(٢)
فإن شرور الدنا خلفـة(٣) كدور السرور بدولابـه

* * *

وهاك أخى لهجـة حـرة كإعراب(٤) معنى لأعرابه
عليها إطار(٥) من السحر فى قوالب لفـظ بإعـرابه
تفض ختـام الرضا خمرة فتنتشق المسك فى طابه(٦)
وتنثر من حكم الدهـر ما يعيش الكمال ويقوى به

الموعظة الحسنة

خل الهوى فهو الهـوان الأكبر وخـذ التقى فهى المنـار النير
واضمم إليك مكارم الأخلاق فى ذات المهيمن فهى نعم المتجـر
فإذا الكريم هفا(٧) فصن عوراءه وأقله من عـثراته إذ يعـثر
إن الكريم إذا أساء عـلى امرىء عادت غريزته إليـه تذكـر
فيعود بالإحسان يجبر ما مضى منه وكم كسر بحسنى يجـبر
وإذا الصديق أبت حبـالك قاطعاً يوماً فأنظره(٨) عساه يفـكر
إن الصديق عـلى الحقيقة صادق والصدق أولى بالولاء(٩) وأجـدر

أطناب جمع طنب وهو الخيط الذى تربط به الخيمة (٢) الأوصاب الأمراض جمع وصب (٣) الخلفة التى تخلف من وقت إلى آخر (٤) الأعراب بفتح الهمزة البدو (٥) الإطار الدائرة التى تحوط الشىء والإعراب بكسر الهمزة ما يأتى آخر الكلمات باختلاف العوامل وهو قاعدة نحوية (٦) الطاب الطيب (٧) هفا زل والعوراء الكلمة القبيحة ، الغريزة الطبيعة (٨) أنظره من الرباعى بمعنى أمهله (٩) الولاء المحبة .

أما إذا صحت لديك قطيعة ... منه فجانبه وأنت الأعذر
وإذا الجهول أباح عرضك شاتماً ... فاكفف وخل لسانه يتعثر
أتسبه فيكون قدرك قدره ... إن العظيم عن الصغيرة يكبر
فإذا تمادى فى السباب ولم تطق ... إلا انتقاماً فالحسام الأحمر
وإذا اللئيم أتاح نحوك سيئاً ... فاصبر وأحسن فالفتى من يصبر
إن اللئيم عتابه بعقابه ... وعقابه المر الأليم المنكر
وإذا الزمان عليك(١) أرخى كلكلا ... فاصمد له إن كنت ممن يقدر
إن الفتى من لا تهون حفيظة(٢) ... أبداً له وأخو الحفيظة يحذر
وإذا قدرت ونلت سلطانا فخذ ... بالحزم وارع الله فيما يأمر
أترُى(٣) يوليك الأمور بخلقه ... فتسىء فيهم كيف شئت ويعذر
لا واجتلاء القرب من حضراته ... لا يهمل المغرور لكن يُنظر
وإذا أتاك الجاه فى بأوائه(٤) ... يسعى فلا يغررك منه المظهر
أيغرك الثوب المعار بحسنه ... فتظل فيه تأهها تتبختر
ما إن أعاركه القدير لغير ما ... يرضى به ، أتغيره ، هل تقدر
فلئن قدرت تغيره فالى متى ... كسرى وقيصر أين والأسكندر
أترُاهم سئموا الحياة أم الهنا ... فتسابقوا للموت وهو يزمجر(٥)
بل أنهم طعموا النعيم فاتخموا(٦) ... منه فناموا نوم من لا يذعر
حتى تجلى هادم اللذات فى ... ثوب القضاء بهم يهيب ألا انفروا
فهناك لم يغن البكا عنهم ولا ... قلب يكاد من الأسى يتفطر(٧)

---

(١) أرخى وضع والكلكل الصدر (٢) الحفيظة الأنفة والغيرة (٣) ترى بضم التاء تظن (٤) للبأواء الكبرياء والجاه الحظ والرفعة (٥) يزمجر يهدر غضبا (٦) أتخموا بشعوا (٧) يتفطر ينقطع والأسى الحزن .

واذا ملكت من الأمور زمامهـا ... فاسلك بها حيث المقام الأكـبر
حيث الملائك خلف خطو محمد ... ومحمد فى عداـــه يتصدر
والراشدون على الطريقة خلفـه ... والنصر بالفتح المبين مـــؤزر
وإذا وردت العز غير مدافـع ... فاجعله وهو على الهداية منـبر
العـز تاج الله بين عبـــاده ... فاقدره حقا فالفتى من يقـــدر
والبسه فى مرضـــاته مترفعـاً ... عن لؤم نفسك والمهيمن ينظـر
وإذا الجلالة أنزلتك بعرشهـا ... فالزم بها التقـوى تعز وتكـبر
إن الجـلالة كبرياء الله لا ... يسطيعهـا متعاظم مستكـبر
والكبرياء رداؤه أتطيـق فى ... حال تنـازعه رداه ، أتجسر ؟
وإذا رزقت المـال فابذله عـلى ... عاف يبيت على العفا يتضوّر(١)
لم يبق هـذا الدهر تحت إهـابه ... هما سوى لقم بزيت تغمـر
أيبيت فى بأسائه متصـبراً ... وتبيت فى النعمـاء لا تتشـكر
وتخاف من دور القضاء فتحتمى ... بالحرص ، مهلا ، إن حرصك أغدر
فلربما كان الغنى طى السخـا ... والفقـر تحت الحرص منك يقدر
المـال ان تبذله فهو لك الغـنى ... وإذا بخلت به ففقـر أغـبر
إن الذى أعطـاك ما لم يعطـه ... لهو الذى يغنى العبـاد ويفقـر
وإذا حرمت المال فاقنع راضيا ... تجد القناعة خير كنز يذخـر
إن القناعة بالقليـل من الغـنى ... غير القناعة والعـلى تتـأمر
فترى الطموح الى المكارم والعلى ... شرفاً يعز به الطموح ويفخـر

---

(١) يتضور عند الجوع يتلوى (٢) الطموح التطلع إلى الشيء بلهفه .

كل اجتهادك جل حظك والخلا ... صة منك عقلك واللسان الأقدر
فإذا بدا لك صالح منه وأبـ ... ـرزت اللسان من اللغى ما يؤثر
وسما بطبعك من نقى صفاته ... فى ذاته كرم فأنت الأكبر
كرم النفوس هو الحياة فعش به ... تغدو وأنت من الوجود الجوهر
كرم النفوس سعادة وسيادة ... قعساء دست العلى تتصدر
والناس إما سيد أو سوقة ... فانظر لنفسك ما الذى تتخير
عمل يزينك أو يشينك فى الورى ... وكلاهما مما تبيت تدبر
وإليك يرجع ما فعلت حقيقة ... فاختر لنفسك ما تراه يجدر
وعلى الختام تحية مسكية ... يفتض حكمتها لبيب مفكر
فيها الصلاة على النبى وصحبه ... عرف يضوع به السلام وينشر

الفلسفة

أقم على العلم واترك رأى من خملا(١) ... واستعمل الفكر حتى تبلغ الأملا
واشرب العقل كأساً كله حكم ... حتى (٢) يفيض بنور الله مشتعلا
وقل له إن هذا الدهر مشكلة ... وقلما حلها عقل بها اشتملا
فقم بوعى وفكر فى الوجود تجد ... تباينا جل من سواه معتدلا

* * *

يا من يرى القشر فضفاضاً فيعجبه ... فيترك اللب فى الإهمال مبتذلا
لا تحسب الجود إنفاقاً على سعة ... فإن يضق ضاق ذرعاً بالذى احتملا

---

(١) خمل من الخمول هو ضد النباهة (٢) الفضفاض مأخوذ من قولهم ثوب فضفاض أى زاه يأخذ بالألباب .

لـكنما هو إيثـار يجـود به ... على خصاصته من وقى البخـلا
حاشا ولا الفضل إطعام اللذيذ لذى ... مال ويحـرمه المسكين لو سألا
ولا الكريم الذى إن جـاد أعقبه ... منّاً وبات فخـور آبالذى بذلا
ان الكريم الذى يعطى فيحتقـر ما ... يعطى فيكتمه مستحـيياً خجـلا
يصون عرضاً نقيـاً لا يدنسـه ... عيب ويبذل ما ينمو اذا بـذلا
كالشمس تغذو بنبها صحة وهنـا ... عيش وتكسو الفضا من حسنها حللا

* * *

لا تحسبن كيامن اذا نشـبت ... مخالب الكيد فيه طاش واختبلا(١)
ومن إذا ضاقت الدنيا عليـه بكى ... حزناً وإن أكرمته بالغـنى غفلا
إن الكمى الذى يلقى الزمـان على ... حاليـه منتهزاً طوراً ومحتملا
لا يغمد السيف إن جدت مضاربه ... ولا يجرده فى صخـرة مثـلا
كأنه وهو فى الهيجـاء فى عرس ... يقبل البيض أو يستقبل الأسـلا
اذا الليالى اكفهرت(٢) زان جوهره ... كأنه حجر الياقوت وهى صـلا
لم يشـه من حديد الدهـر قوته ... كأنه الماس(٣) للفولاذ كم قصلا
يطوى على البؤس أحشاء معـودة ... مر المذاق ويبدى البشر منتحلا(٤)
ولا تغرره النعـماء لو بذخت ... والعيش لو الذ والإجلال أو جملا
ولا يبيت من الأعبـاء لو ثقلت ... كالعير(٥) ينحط فى أثقاله ذللا
ولا يظل مع الأيـام منقلـبا ... كالكلب يلهث ألقى الحمل أو حملا

---

(١) اختبل فسد عقله (٢) أكفهر وجهه عبس وتجهم (٣) الماس حجر معروف والفولاذ الحديد الخالص أو القوى وقصل قطع (٤) المنتحل المستعار (٥) العير بفتح العين الحمار وينحط يخرج من أقصى حلقومة هلوشا عند الحمل وذلك مذلل .

لا تحسبن لبيباً من اذا ملكت ... يداه جاهاً طغى أو كبوة خملا
ان اللبيب حصيف(١)الرأى متزن ... فى حالتيه فلن يطغى ولن يكلا
ولا الشجاع الذى يأتيك متقدا ... فى السلم لكن اذا جد اللقا نكلا
تفيض من ماضغيه نخوة فاذا ... تألب الخطب فى مكروهه فشلا
ان الشجاع الذى يلقى الخطوب فان ... جدت له جد بالصمصام مقتبلا(٢)
لا يعمل السيف والآراء مغمدة ... ولا يبيت على الآراء متكلا
لكنه يعمل الصمصام مصطحبا ... بجودة الرأى حتى يحرز الدولا
وقلما أخفقت للرأى ألوية ... يفصل السيف من ألغازها الحملا
وربما أخفقت رايات ذى شطب ... لم يوله الرأى حظاً منه متصلا(٣)

* * *

لا تحسب الدهر انساناً تعاتبه ... فيرعوى لك مهما قلت ممتثلا
لكنما هو صرف فى تقلبه ... تبدو حقيقة إنسان به اشتملا
ولا القوى الذى يقوى فيحمل ما ... لا يستطاع من الأثقال محتملا
إن القوى نهوض فى شدائده ... بكل خطب جسيم خف أو ثقلا
وكم قوى بميراث تخوله ... كرت عليه الليالى فانثنى فشلا
وخامل جوهرته الحادثات إلى ... إن كاد يبلغ فى عليائه زحلا
فلا تضق بالقضا ذرعاً فان له ... تصرفاً إن تضق أو ثرض لم يحلا

---

(١) حصيف الرأى قويه فى إصابه ومتزن معتدل ويطغى يزيد على الحد ويكلا من وكل الأمر إلى غيره (٢) التخوة معروفه وتالب احتمع وأشتد (٤) ذى شطب السيف .

واستقبل الدهـــر قلباً باسلا وفما ... حلو البشاشة لا غـــراً ولا وكلا
وحمل النفس فى الأخوان طاقتها ... ولا تحملهم من دونهـــا الثقـــلا
وانظر إلى المال شزراً بينهم فاذا ... تنازعوه فكن فيهم كمن ذهـــلا
فما الغنى جموع المـــال فى شره ... يضن حتى عليه كلمـــا أكـــلا
إن الغنى كريم النفس فى شرف ... إذا أقل وإن أثرى سرى بطـلا
كأنه وهو فى فقـــر أخو سعة ... لا يهتك الستر عن عرض له كملا
وإن ينل ثروة لم يطغـــه بطـــر ... لكن يبدد فضل الوفـــر مبتذلا

* * *

والناس صنفان موهوب تؤيـده ... عناية الله إن أمـلى وإن أمـــلا
وآخر لا يفى حتى بحـــاجته ... إن قال أو رام أعيا فانثنى وجلا
والدهر لست تراه راضياً عمـلا ... من صالح قد علا أو مفسد سفلا
فاعمل كأنك فيـــه خـــالد أبداً ... واعمل كأنك فان دونـــه عجلا
واعمل ليومك ما تعلـــو به زحلا ... واعمل ليوم غد ما يعقب الخذلا
وثق بربك فى الأعمـــال معتمداً ... عليه جل ولا تختـــر به بـــدلا
وعش كما شئت بالعليـــاء مضطلعا ... واخم بمسك الرضا من عيشك الأجلا
وعطر الكون منه بالصـــلاة على ... محمد ما جلا ذو نهيـــة جللا

---

(١) الغر الذى يغتر بالأشياء فيتهور والوكل من يكل أمره إلى غيره فتفوقه الفرص (٢) الشر ونظرفيه إغراض (٣) لشره بفتح الراء عليه الحوض على الشىء .

المجال الرابع
الوطنيات

عمان فى أحسن السلوك

يا لحالى(١) فالداء فيها عياء غير أن الصبور للداء داء
ألفته دهراً فما أنفته فتناسته والتناسى دواء
كلما ضاعف البلاء أذاها ضاعفت صبرها فهان البلاء
شيمة ألفت الجدود عليها فاقتفها آثارها ا بناء
حلق لا يكاد يدركه الحد ولا ينتهى إليه الذكاء
وإذا يسر الإله لعبد خلقاً فهو شرطه والجزاء
وإذا كانت المصابيح من زيتونة القرب نارمنها الفضاء
وإذا كانت العقول من النو رتجلت أمامها الظلماء

* * *

لدة(٢) الطبع إن للطبع فى السر لداءً تخذو له الأدواء
فاحذريه لا تمرئى (٣)الرعى فيه فمراعيه للسوام وباء
واطمئنى إليك منه فراراً قبل أن لا يعتاقك الاجتواء(٤)
وابرئى منه عن قواك إلى الله وللعقل فى المقام اجتلاء

---

(١) يالحالى بأحرف نداء واللام من لحالى مكسور لأنها لام المستغاث له والمستغاث محذوف وهو المنادى تقديره يالربى بفتح اللام لأنها لام المستغاث (٢) اللدة بكسر اللام الترب وتخذو تنقاد (٣)لاتمرئى الرعى أى لا تظنيه مربنا والمراد به التحذير (٤) الاجتواء من قولهم اجتوى المكان أى خشى ضرره أو مرض به .

واسبرى الحكمة الجلية من مغزاك حيث التوفيق والاجتلاء
واسرحى فى حدائق العقل ترعين من البقل ما نماه الزكاء
فاذا العقل زاغ عن حكمة الله فماذا تحاول الأعضاء
وإذا العلم لم يغذك تقى الله فخير من كسبه الإغفاء

* * *

من لأمر تكاد تخسف أو تنشق منه الخضراء والغبراء
ويميد الكرسى والعرش إشفا قاً وتغرى أديمها الدأماء
منى (١) الدين بالعضال من الدا ء ومارت لأمره الخضراء
وشكته الأملاك من حضرة القر ب وضاقت ذرعاً به الأنبياء
وشكاه محمد صانه الله وضحت لرزقه الحلفاء
يا للهفى على محمد ينكا جرحه بعد برئه ويساء

* * *

سيدى عطلت حدود قضاها الله فينا واستولت الأهواء
سيدى ضاعت الحقوق لدينا وهريقت بالظلم فينا الدماء
سيدى عطلت شرائع كانت لك فينا بنورها يستضاء
قضمتها الدنيا بأنيابها العصل (١) ودارت منها بها الأرحاء

* * *

نحن من وحد الإله ولكن عبد اللهو وازدهاه الرخاء
نتحلى بالشرع إسماً قديماً والمسمى قانونهم كيف شاءوا

---

(١) منى بالشىء أصيب به (٢) ناب أعصل حديد وبه قلح أى صفره .

حدعونا من حيث نحسب أنا قد خدعناهم فعز الكفاء
أخذونا من ذروة العزة القعساء أخذاً هدت له القعساء
يا ترى هل لنا إليها سبيل بعد ما دكدكت فلا علياء
أم ترى أنهم بنوها كما كا نت لنا حين عزمنا البناء
نحن حكام أرضنا غير أنا لا نرى أو يسوسنا الأمناء
نترك الشرع بيننا وسواه دون أبصارنا عليه غطاء
خالف الشرع رأينا فنبذنا(١) ه فتهنا وظهرنا العشواء
نترامى بين الحقيقة والظـ ـن حيارى كأننا جهلاء
وخليق بالمرء أن يترك الأمـ ـر لقوم هم به خبراء
حكمونا فى فضلهم ودهاهم أكثير إن كان منا الولاء(٢)
يحكمون السواء والعدل والإنصاف فينا لأنهم أصدقاء
يمضغ العدل لحمنا فاذا قلنا كفى قيل قد يعم القضاء
ونرى من نفوسنا العجز عن حفـ ـظ قامت به الآباء
خلفونا جزاهم الله خيراً سادة ثم ساءت الآراء
أكسبونا العليا تراثاً فإ كد نا نراها أو أعمت العمياء

* * *

يا لقومى وكل أتباع خير الخلق قومى أين التقى والإباء
أنا أدعوكم إلى الله فى أحسن قول من كل حول براء(٣)
فأجيبوا يا قومنا داعى اللـ ـه إذا كان فيكم إصغاء

---

(١) نبذ الشئ أنفاه غير مهتم به والظهر كناية عن المركوب والعشواء الناقة التى لاتبصر ليلا ، يضرب لمن لايهتدى (٢) الولاء الحب وماينتسب إليه العبد بعد العتق وفيه نوع من الذلة وهو المراد هنا (٣) براء اى برئ لاينسب إلى نفسه شيئا من الحول .

ما ألوت الإسلام نصحاً ولا أهليه حباً فهل لنهجى اقتفاء(١)

* * *

يا أولى الدين والشريعة باللـــــه عليكم ما هذه الأزياء
تلبسون الرقيق من حلل الشر ك وفيكم ما أحكمته السماء
وترون العتمول أحوى من الوحـــى فبئس السياسة الحرقاء
مزقوها ملابساً ما خلقتم لقذاها فكلهـــا أقـــذاء
وارفضوها قواعداً قعد اللؤ م بها فى حضيضه والخطاء
كنتم الرأس فى البرية لمـــا كان فيها لكم هدى واهتداء

* * *

هل وجدتم على أمية من ثَمّ وللدين فى الحيـــاة ارتقاء
زاد فيه زيادهم وتحجى (٢) فيه حجاجهم فعم الشنـــاء
وكفاهم موسى (٣) بطارقه الشهم وكم ذق كيده الأعداء
وإذا قلتم ملوك بنى العبـــاس قلناهم لهم أكفـــاء
سادة جالدوا عن الدين بالخـطى حتى قضوا وهم عظماء
أم ذهلتم عن جدعة الأنف إذ ذاك وعثمان فى يديـــه اللـــواء
وعلى لا خام عـــزم على وابن سفيان والهدى إغواء
يتشفى لديهم الشرك ممـــا أسسته الإخوان والأقرباء
حددوها صوارما تصرم الحـــق وللكل فى مضاها ادعـــاء

* * *

---

(١) ألى عن الشىء قصر وابطأ (٢) تحجى بالمكان أقام فيه (٣) موسى هو موسى بن نصير قائد عظيم من قوّاد الأمويين فتح غرب افريقيا وطارق بن زياد مولاه الذى خلفه فى القيادة فاحسن .

فتنة هونت على الكفر من وطـــأة نعل الإسلام شيئاً يشاء
فهما من هناك كالحر والقـــر لهذا دفع لذا واجـتراء
والقواضى للشرك أعوان بر و على الدين والهدى أرزاء
وافتتاح الأمصار مفتاح ماقد أغلق الفقر بابـه والجفـاء
واستماع القيان والشبع المر دى وحسو النبيذ والإثراء
واختلاط الأوشاب(١) والميل للدنيا وفيها الإقصاء والإدناء
فسق المترفون فيها فحق الـ أمر فاستفحلت بها البأساء
لو بقينا فى فقرنا وغنـانا ما اطّبانا(٢) إلى الغرور اطباء
نكسب المال للبقاء من الحـــل ومن غيره وفينا الفنـاء
ونغادى(٣) نضارة العيش للهـو وبالزهو والعدا أحيـاء
ونعادى فى الله كل صديق ونحابى العدا وهم أدعيـاء

* * *

لهف نفسى ولو تلهفت عمرى ما شفانى تلهف وبـكاء
يا عمان اسلكى سبيلك ما استطعت فللدين بعد فيـلك بقـاء
إن يلك الفخر بالهدى فجدير بلك إلا أن كان وهو الثراء
رشحتلك الأنوار من قاب قوسـين فطاب الترشيح والاعتناء
وقرتلك(٤) الأنواء من خالص الذكـر فزانت بذكرك الأنباء
وحديث المختار أصدق شىء ودعاه ما كان منـه دعاء

---

(١) الأوشاب هم رعاع الناس وسوقتهم (٢) اطباه إلى الشىء جره إليه وأماله (٣) غاداه جاءه فى الغداة أى الصباح الباكر (٤) قراه قدم له القرى وهو ما يقدم للضيف من طعام وفضل، رشحه للشىء أهله له واعده .

رحم الله قال أهل الغبيرا آمنوا بى ولم يرونى وفاءوا
ما عصوا إذ أتى فتى العاص مبعـــوثاً إليهم و يالنعم الوفـــاء
فهم من هناك ما زايلوا الحـــق وللدين بينهم إعـــلاء
سلكوا فى الهدى سبل أبى بكر(١)وحفص وهو السبيل السواء
أكرموها منذ الجلندا(٢) إلى اليـــوم نفوسنا طريقها بيضاء
وحدوها(٣) حول اليقين إلى الله فوافت والنحلة السمحاء
ورعوها فى الله حقاً وآووا ها فلا خاب الرعى والأيواء
وسقوها من قرقف الحب ما لو ذاقه الكون لاجتواه الرياء
وغذوها من روضة ماوقاها شرها حين عز منه الوقـاء

* * *

يا لقومى بها ولله قـــومى إنهم فى مقامهم كـــبراء
من لدهر شق العصا وتحدى الحـــق حتى ضرت به الضراء
أيقظ الكيد من مكامنه السو(٤) آى فجد الإفساد والإغـواء
وحدا البطل بالمهالك حتى كاد أن يهلك البرايا الحداء
يا لقومى والله يحفظ قومى أنبئونى إلام هذا المـــراء
تمترون الخلاف ضرعاً وفى ألبـــانه السم وهودا ، عيـــاء
بيضوها عمائما قد طواهـــا قبل أباؤكم لها أضـــواء
وأميطوا(٥) عنها الغبار ونقو ها فللدين تحتهـــا سيماء
وانشروها فى فيلق الحق رايا ت وللسيف حولها إيحـــاء

---

(١) حفص يريد به أبا حفص كنية بن الخطاب رضى الله وحذف لفظة أبى لدلالة المعنى عليها (٢) الجلندا هو أول أمام بويع فى عمان فى صدر الدولة العباسية (٣) حدوها من حدا الأبل إذا ساقها (٤) السوء أى ضد الحسنى وهى بضم السين (٥) وأميطوا من أساط المتعدى أى أزال .

أحدقوا بالإمام كالهالـــة(١) البيضاء والبدر مشرق وضاء
واحتنموه النصح الفصيح(٢) مقالا وفعالا فإنه الارتقـــاء
واخدموه فى الله طوعاً ففى طا عته الحق حكمة بلغاء(٣)
وذروا هذه الضغائن فالديـــن لخير الأخلاق فيكم وطاء
شانها الله من خبيثة سوء خلفتها الأبوة الجهـــلاء(٤)

* * *

يا إماماً راض الشريعة دينا فهى طوعاً بساطه والرخاء
يمتطيها حتى لكل نقـــير وفتيل وهـــكذا الصلحاء
يا إمام الهدى بقيت وللديـــن بمعنـــاك عزة واعتلاء
ومن الجد والظهور على ذا تلك سر قامت به السراء
ومن الحمد فى صفاتك معنى أحمدى فيه السنى (٥) والسناء
أنت للحمد يا محمد مرما ه وللدين بهجـــة وبهـــاء
يا ابن عبد الإله أنت لنا حصـــن وفخـــر ورحمة وجـلاء
وأياد منذ الخليل استطالت يجتليهـــا ميم ودال وحـــاء
ويعيش الولى فيها سعيداً ويوالى العدو منها الشـقاء
خلد الله بيننا هـــذه الحا ل ودامت منه بنا النعمـاء
ووقانا بلطفه شر ما نخشـــــاه ان عز طوقنا الاتقـاء
وأمد الإسلام منه بنصر للأمانى فى جده(٦) استجلاء

---

(١) الهاله الدائرة التى تكون حول البدر و من دلالتها جاء بلاسبق ذكر له والمراد بالهاله هنا انصار الممدوح والبدر هو الممدوح (٢) النصح مأخوذ من اللفظ الذى يتبادر حسنه للاذهان (٣) بلغاء مأخوذ من قولهم أمرا من بلغ أى بالغ مداه (٤) الجهلاء صنعة مبالغة كقولهم جاهلية جهلاء أى شديدة الجهل (٥) السنى بالقصر ضوء البرق و يمد والبناء الرفعة (٦) الجد بفتح الجيم الحظ و الاستجلاء طالب التجلى .

وأفاض الآلاء واللطف يحلو ها غزيراً عم فانها والحداء(١)

* * *

رب أنعمت لو شكرنا وأحسنت وآتيت حيث لا إيتـــاء
رب أوليتنا الجميل فأوليـــناك لؤماً كأننـــا لؤمـــاء
ما قدرناك حق قدرك ربي إذ عصيناك والورى شهداء
تدنينا(٢) بالفضل والبر والإحسان منا وشأننا الإقصـــاء
فارتهنا رباه من آفة الطـــبع ارتهاناً لا يقتضيه فـــداء
وانتزعنا من ظلمة الشك حتى نرتدي باليقين وهو ضياء
واعتقلنا عن المعاصي بقيد الخـــوف حيث الإيماض والإيماء
وأقلنا عثارنا وأنلنـــا بالرضا ما يناله السعداء
وانشر الختم بالصلاة على المختـــار مسكاً يضوع منه الفضاء

إلى رجال الإستقامة !

إليك فقد أقدمت عزمي مشمرا إلى خطة تسمو على المجد مظهراً
إلى موقف يعنو له النجم ساجداً وتنحط عن علياه شامخة الذرا
إلى مصدر بالحق والصدق أسست دعائمه حتى علا فتصـــدرا
فللـــه نفسي ما أعز مرامها ولله قصدي ما أجل وأكبرا

---

(١) الحداء بضم نتيجة ضرب الحساب وما يؤل إليه والمراد أن الآلاء تعود بنتيجة صالحة تدل عليه لفظة غزيو (٢) ادناه قربه .

على أنني من سوء نفسي وكيدها برىء ولكني أقول مذكرا

* * *

لك الله ما زكى الفتى مثل فعله وذو الفضل لا يرضى الدنية متجرا
تجشمت(١) أمراً طالما رمت نشره فأعيا وكم ألفيته فتنفرا
ولكنني — والله يختص من يشا برحمته — أوردت فكري فأصدرا
فجئت به معنى كأن فصوله نجوم بألفاظ تنظم جوهرا
وما القول أو يزكو من الفعل صدقه وما الفعل أو يسمو مقاماً ويكبرا
وللمرء سيما(٢) يعرف العقل كنهها إذا ابتدرت وصفاً وذاتاً ومخبرا

* * *

لقد صنت نفسي عن مظنة سيىء وجشمتها ما لو تجلى لحيرا
فقمت ولي من نير العقل صاحب وعدت وعيني ما تعاين قيصرا
أروم بنفسي همة لا يرومها عداي ولو كانوا على الموت أصبرا
وأكرمها أن لا يدنس(٣) عرضها وألزمها ما لا يلذ به الكرى
إليك فما من أنعم بي أعدها فلم أحصها إلا من الله فانظرا
لك الحمد ان أكرمتني ورحمتني إلهي والا عدت من ذاك أصغرا

* * *

أرى الحق يعلو كل عال مقامه ويقعد عنه الكون عجزا مقصرا
إليك إمام المسلمين محمداً سمت بي همات تفل المذكرا
بدا لي من معناك ما لو شرحته لضاق به وسع الفضا وتعذرا

---

(١) جشم الأمر كجمع تكلفه بمشقة كتجشمه (٢) السيما العلامة (٣) دنس كفرح الثوب والعرض اتسخ .

ولله سر أنت لا شك سره ونور به أصبحت معنى ومظهرا
صدعت بأمر الله روماً لذاته فكنت بما رمت الزعيم الموقرا

* * *

الى أمة لو عمر الله أمة بايمانها كانت بذلك أجدرا
ولو أنها لما استطالت بعدله لهأخلصت أضحى لها الكون مكبرا
الى عالم ما زال فى العدل راتعاً وبالعدل مغبوطاً وبالبشر مسفرا
إلى عالم فى عالم الغيب سره جلى وفى سر الحقيقة قد سرى
إلى عالم فى عالم الغيب سعيه وهمته والجد والسير والسرى
إلى عالم من عهد أحمد نهجه قويم به المحيا أضاء وأقمرا
إلى عالم ما زاغ عن شرعة الهدى ولا حاد عن شرع النبى تكبرا
إلى عالم ما ضل لما تفرقت عن الحق أقوام وضلت تحيرا
إلى معشر لو فاز بالخلد معشر قبيل الردى فازوا جزاء موفرا
إلى معشرهم فى البرية خيرها وصفوتها ديناً وخلقاً مُطهرا
إلى معشر ساروا على خطة الهدى وأفنوا عليها العمر ورداً ومصدرا

* * *

إليكم رجال الاستقامة لهجة تبين عن السر الذى كان مضمراً
أقول ونفسى ما تزال حريصة على حالة تسمو على شامخ الذرا
هى الغاية المومى(١) إليها ونيلها يهون على من حالف الجد معبرا
هى الدارة(٢) العلياء والهالة(٣) التى أضاء بها بدر الجلال وأسفرا

---

(١) المومى إليها المشار إليها (٢) الدارة الدار (٣) الهالة دارة القمر التى تحيط به .

رجال الهدى إن رمتم ذلك المدى ... بلغتم وسدتم من أقر وأنكرا
لكم أسوة فى المصطفى إن أخذتم ... بحجزتها(١) كنتم على أوثق العرا
لكم سيرة مرضية منذ عهدكم ... به وعريق المجد لن يتغيرا
لكم من مقام الأكرمين أجله ... لديه وأعلاه سموا ومفخرا

* * *

أولى الحق أن الحق لولا سيوفكم ... ونجدتكم(٢) ما كان فيكم مظفرا
أولى الحق لولاهمكم وإباؤكم(٣) ... وسطوتكم ما أنكر الحق منكرا
أولى الحق لو لم يعلم الله فضلكم ... لما أنزل الفرقان فيكم مسطرا
أولى الحق لولا رحمة الله فيكم ... ونعمته كنتم أضل وأخسرا
أولى الحق لولا لطفه واصطفاؤه ... بكم ولكم ما رضتم الكون أشقرا
أقمتم حدود الله وهى عظيمة ... وأجريتم الشرع الشريف كما جرى
فساويتم بين القوى لينثنى ... وبين ضعيف القوم كى يتوفرا
فكم من عزيز ذل اذ ضل باغياً ... خلاف الهدى لما رأى السيف أحمرا
وكم من أخى جند اذا سل سيفه ... ببغى وطأتم هامه فتكسرا
وكم من أخى ظلم عتل(٤) منافق ... رأى الحد فى أحوالكم فتأخرا
وكم من أمور يحمد الله غبها ... صدعتم بها لما سواكم تعذرا

* * *

عجبت لمختار عن الحق منهجا ... ومتخذ غير الهداية متجرا
كقوم ابن عمران(٥) الألى ضل سعيهم ... فأصبح دكا طوده واهى الذرا

---

(١) الحجزة بضم الحاء معقد الإزار (٢) النجدة الشجاعة والشدة (٣) الاباء الكراهة للشىء وأخذ لمن يترفع عن النقائص (٤) العتل بضم العين والتاء وتشديد اللام المنبع الجافى (٥) ابن عمران هو النبى موسى عليه السلام وقومه اليهود .

أتستبدلون الشر بالخير ويحكم ... وبينكم الوحى الوحيد مفسرا
أفى الدين ما فى الدين قط هوادة ... أم العقل عن تلك السياسة قصرا
أفى الدين ما فى الدين قدح لقادح ... أم النفس تبغى فى إهانته الترا
أفى الدين ما فى الدين وهن وذلة ... أم الوهن من نحو الطبيعة قد سرى
أفى الدين ما فى الدين والله شاهد ... قصور أم الإدراك أضحى مقصرا
أفى الدين ما فى الدين والوحى صادق ... هوان أم اللؤم الطبيعى قد عرا
أفى الدين ما فى الدين والحق أبلج ... نفاق أم الإيمان صفواً تكدرا

* * *

رأيتم كتابيين بثوا دعاية ... يعدونها ديناً نقياً مطهرا
حبائلهم شتى وغاية جهدهم ... منافع قام السؤل فيها مسترا
يذودون عن أديانهم وحياضهم ... ويسعون فى ميل النفوس تسترا
يرومون ما كنتم ترومون فيهم ... ويرعون ما ترعون نصراً مؤزرا
يسودون ما كنتم تسودون منهم ... فيالك أمراً أبدل البطن بالقرا(١)
رعى الله عيصاً(٢) أنتم اليوم فرعه ... ومحتد عز كنتموه مؤخرا
وأكرم آباء كراماً وسادة ... عظاماً بهم عز الهدى وتأمرا
هم السلف السامى على العرش مجده ... فهل عائق عن مجدهم عاق أوطرا

* * *

بنى المجد ما أحراكم بسياسة ... يقيكم دهاها(٣) شر ما الله حذرا
خذوا حذركم من كل عاد مكابر ... لئيم رآى نهج الهدى فتكبرا

---

(١) ألقوا الظهر مقصور (٢) العيص والمحتد الأصل (٣) الدهاهنا الفكر .

خذوا حذركم من كل باغ معاند إذا أبصر الحق استخف وأدبرا
خذوا حذركم من كل غاو منافق ومن مشرك رام الشقاق تكبرا
خذوا حذركم من كل طاو سخيمة(١) يلين فان شام المكين تنمرا
ضعوا فى يد الله الأمور فانما يعز فتى فيه أخف وأوقرا

* * *

هلم لنصر الله يا خير أمة بفضلهم القرآن أعرب مخبرا
هلم لجمع الشمل يا خير عصبة بهم أوجد الله الكمال مصورا
هلم لإعزاز الديانة إنها بصولتكم طالت وأكبرها الورى
ديانة توحيد وحب ورحمة يقر لها بالفضل من ضل منكرا
هى الملة البيضاء والسيرة التى بها أصبح الدين الحنيفى أنورا
هى الملة المرضية السمحة التى أبان لسان الحق عنها وعبرا
هى الملة الموصوف بالصفو وردها ومصدرها مهما غدا الورد أكدرا
هى الملة الموعود بالفوز أهلها إذا ما طريق الحائدين توعرا(٢)
هى الملة الراسى على الشرع أسها وبالشرع يسمو ما علا وتصدرا
هى الملة الرافى على الشأو شأنها فكم منكر لما رأى الأمر كبرا
هى الملة السامى على العرش فرعها كما طاب فى روض الجلالة عنصرا
هى الملة الموصول بالله حبلها وما كان حبل الله يوماً ليبترا
هى الملة المفضى إلى الله قصدها وصولا وقرب الله ما كان أكبرا

* * *

---

(١) السخيمة الحقد (٢) العوا جمع عروه وهى العقده .

إليكم بنى الإسلام قولا مهذبا رزيناً به الإخلاص طال ونورا(١)
إليكم بنى الإسلام معنى منشرا جليلا لمطوىّ الحقيقة أنشرا
إليكم بنى الإسلام نصحاً موه محا يفيىء يمكنون الضمير كما انبرى
إليكم بنى الإيمان رأياً مسددا يبين حميد الغب مصطلح السرى
إليكم بنى الإيمان رشداً تسوقه لواقح ود تترك الصدق أخضرا
إليكم بنى الإيمان نظماً تجوده(٢) سوان بها الحب الغريزى قد سرى
قصار اه(٣) تحريض على الجمع ألفة وحث إلى الإيمان كيما يوقرا
فان تنصروا الديان ينصركم وإن تطيعوه يبلغكم مقاماً مصدرا

* * *

دعوا بينكم كيد التعصب إنه يغادر مخضرا المعالم أغبرا
دعوا بينكم شر الجدال فانه يخلف إيوان الصلاح مكسرا
دعوا سىء الظن المشت(٤) وأخلصوا إلى الله يأت الكون قسراً مسخرا
دعوا فاحش الإنكار فالدين واسع وعروته التوحيد حكماً فلا مرا
دعوا السب والتوبيخ والقدح وانظروا إلى أمم شادت على الأفق منبرا
دعوا الحقد والغش المخلين بالعلى ولا تركبوا ظهر العتو تهورا(٥)
دعوا شيمة كانت قديماً لغيركم وخلقاً لطبع الغير كان ميسرا

* * *

عليكم بمكنون الكتاب فانما به جمع الله السياسة أسطرا

---

(١) نور الشجر إذا خرج زهرة (٢) الجوده تمطره والسوارى (٣) قصارى الشىء غايته القصوى (٤) المشت والمشتت المفرق من الفرقه (٥) التهور الاندفاع بلا تبصر

عليكم به فهو الصراط استقامة ... وخط نجاح بل نجاة لمن درى
كتاب عزيز لا يدانيه باطل ... ولا تعترى جنبيه شائبة(١) افترا
كتاب به جاء النبى محمد ... وقام به بين الأنام مبشرا

* * *

رسول الهدى أنقذتنا من ضلالة ... وشدت لنا الإسلام جسراً ومعبرا
رسول الهدى أكرمتنا بهداية ... من الله يوحيها الأمين مخبرا
فأوردتنا من مورد الوحى عذبة ... وأنهلتنا من منهل الحب مسكرا
وقد ورد الأصحاب والآل قبلنا ... فكانوا بفضل السبق بالفضل أجدرا

* * *

خليلى عوجا بى على المجدساعة ... لأرسى دعامات الجلال وأعمرا
خليلى مرا بى على ساحة الوفا ... لأشهد آثار الكرام وأنظرا
خليلى سيرا بى على الخطة التى ... تسامت لأدرى ما عليها وأخبرا
خليلى من لم يركب الصعب سالكا ... به أخطر الأهوال غيل بأخطرا
خليلى من لم يمتط الهول مركبا ... من الخطب أعياه المنار تحيرا
خليلى من لم يشرب الدم سائغاً ... من الخصم لم يبرح ذليلا محقرا
خليلى من لم يصحب الحزم عمره ... أضيع ومن لم يأنف العزم تبرا(٢)
خليلى ما للدهر أنقى مسامعا ... ليلقى علينا هفوة فيحررا
كأنا ولم نبرح عليه صواعقا ... نجرعه الغسلين(٣) إن جار أو برى
كأنا وما زلنا عليه بلية ... ومرعى وخيما ناقع(٤) السم أحمرا

---

(١) شائبة من شاب إذا خلط شيئين (٢) تبره قطعه (٣) الغسلين بكسر الغين ما يسيل من جلود أهل النار والعياذ بالله وشدة الحر (٤) ناقع السم بالغه وشديده .

كأنا لظى فى لبــه وضميره فإن شاء برداً بلّــه فتســعرا

* * *

رويدك يا حرب الكرام إلى متى تسوء فنعفو أو تسىء فنغفــرا
نرشيك أحساناً ونوليك نعمة فتصبح بالإحسان والجود أكفرا
أتحسب أن السم من ناب صــله عفا أو بأن الداء منــه تغــيرا
رأيت كريم الطبــع منا وحلمنا فأدبرت تمشى تائهاً متخــترا
رويدك إن الحر لا يشرب القذا ولا يحتسى المكروه لو كان سكرا
رويدك إن الحر لا يحمل الأذى ولا يرتضى الضيم الممض(٢)إذا اعترى
رويدك إن الحر لا يكره الردى فلو بيع بالنفس الصيانة لاشترى
رويدك إن الهم للحر قاتل إذا سامه(٣)خسفاً أخو اللؤم واز درى(٤)

* * *

بناة العلى هذى العلى تبتغيــكم لإعلاء عرش بالتكاثر دمــرا
رأت أن ذاك العرش لا يستطيعه سواكم بناء لو أراد وشمــرا
فلا تكذبوها الظن وابنوا عروشها كما قد بنى جن ابن داءد تدمرا
ومن لى وللعلياء والعلم ركنه دريس(٥)طحاه(٦)الجهل حتى تدمرا
لعمرك ما كالعلم للجيل مصلح ولا كفساد الجهل إن ضر أوضرى
لعمرك ما كالعلم للنــاس مبلغ أمانى لا ترضى سوى العرش مخدرا
لعمرك ما كالعلم للمجد سلم ولا شرف كالعلم يرجى فيذخرا
لعمرك ما كالعلم لولاه ما سعى إلى الله ساع واستوى متصدرا

---

(٦) نرشيك من راشه إذا أعطاه وأحسن إليه (٢) الممض المحزن كثيرا (٣) ساسه خسفاً أذله والخسف الإذلال (٤) ازدراه استخف به وسخر منه (٥) الدرس بفتح الدال والراء الثوب الخلق أى البالى كالدريس واستعير هنا للركن (٦) طحاه ألقى به على الأرض ليهلكه .

لعمرك ما كالعلم لولاه ما دعا ... إلى الله داع فى الأنام مشمرا

* * *

إليكم خذوا عنى نصائح جمة ... يشيد لها صرح الرضا من تدبرا
خذوا سر معناها بلطف مقالة ... تدير كؤوس الحب شهداً وكوثرا
يفوح بها مسك الختام مصليا ... على المصطفى والآل ما الحق شمرا

وادى الخيال

خليلى ما بال الدجى غير وسنان ... يقلب طرف الوهم فى وجه نعسان
يراقب معنى لا تكاد تناله ... ولو ضوعفت أبصارها عين يقظان
بكلتا يديه رمية لو رمى بها ... لخر على أذقانه عرش كيوان(١)

* * *

لك الخير قد كنت السبات(٢) وكان لى ... بطيئك من حان الهدى كأس عرفان
فموهت(٣) لى صدق المراد مغالطا ... وأوهمتنى أنى بمقعد خسران
ودلستنى(٤) فيما استشرتك مغريا ... وآيستنى لكن بصيغة سلوان
فكم ليلة طالعت آية فجرها ... فلم ترنى إلا معالم كتمان
كأنى أمىّ يناجى صحيفة ... ليدرك معناها فباء بحرمان
كذا أو تميت النفس آفة طبعها ... فتطلع فى أفق من النور ملآن

* * *

(١) كيوان من أسماء زحل (٢) السبات النوم (٣) موه عليه قلب له وجه الحقيقة (٤) التدليس الغش .

وواد كأنى منه فى فم ضيغم ... أكابده ثبت الحجا(١) غير ريعان(٢)
أخى وحشة عجماء يعرب حالها ... بأفظع(٣) من هول القيامة للجانى
كأن عزيف(٤) الجن بين جباله ... غوارب(٥) لج هاجه ريح طوفان
كأن زئير الأسد بين شعابه ... صواعق رعد مبرق الغيم هتان
كأن الأفاعى الرقش بين صخوره ... بواسق نخل أو أساطين إيوان
كأن دوىّ الريح فى جنباته ... أتى(٦) تدلى بين صخر وغيطان
كأن لياليه إذا ما تنفست ... ثغور السعالى(٧) كشرتها لإنسان

* * *

تبطنته والليل يسودّ وجهه ... وللغيم فى أرجائه جيش نوبان
يخيّل لى أنى على الماء تارة ... وطوراً بأجبال وطوراً بكثبان
أقول لمهرى وهو يقدم مرة ... ويحجم أخرى كالعثور بميدان
تقدم فمالى فى وغى متأخر ... وإلا فلى من جانبى عزم مطعان
أتحجم إشفاقاً عليك من الردى ... وتطمع أن تحيى(٨) بسكنى وسكان
أيجزع من كانت له نفس مؤمن ... بأن ملاك الأمر فى يد ذى الشان
فقال لك الله اختبر قدر همتى ... فعزمى فى الحلى(٩) كعزمك سيان
لئن رمت بى والهول يطمى عبابه ... سويداء قلب الرعب عدت بإمكان
فجز بى أنى شئت شرقاً ومغربا ... تجد صاحباً أوفى ذماما لأخدان
فمازلت حتى جزته غير جازع(١١) ... ووجهى وجه الله خالص إيقان
إذا طاف من جانب الهول طائف ... تحصنت من ذكر المتين بإحصان

---

(١) الحجا القلب (٢) ريعان خائف (٣) الأمر الفظيع شديد الخوف (٤) عزيف الجن صوتها كما زعموا أنه يسمع مثل الجرس فى الصحراء الخالية (٥) الغوارب الأمواج (٦) الآتى السيل الجارف (٧) السعالى جمع سعلاة وهى الغول كما زعم الأقدمون (٨) حباه يحبوه أعطاه (٩) الحلى بتشديد اللام وضم الجيم الشدة (١٠) طمى البحر يطمى من باب رمى إذا امتلأ والعباب الموج (١١) جازع من الجزع الذى هو ضد الصبر .

كأنى موسى والعصا حد مقولى ... وعزمى شهاب ثاقب خلف شيطان
كذلك من كان القوىّ بسره ... وما شاب عرفان المتين بنكران
وما هى إلا عزمة بشرية ... أتت من جليات العظيم ببرهان(١)
ألم(٢) يأن أن تدرى من الأمر وجهه ... بصادق إخلاص اليقين ألم يان

* * *

وأروع(٣) لا تأوى الخيانة قلبه ... ولا تخطر الفحشاء(٤) منه بأذهان
أخو شيبة لم يعشُ عن ذكر ربه ... ولم يغشَ غير المستحب بإتيان
ولىّ رضىّ مؤمن القلب صالح ... رؤف رحيم ذو حنوّ لإخوان
غضوب لما قد يغضب الله غيرة ... رضىّ بما يرضى بسر وإعلان
تقى لو استكشفت طى ضميره ... لشمت به الإيمان رؤية عيان
محك(٥) تساوى النفع والضر عنده ... فليس بمفراح وليس بمحزان
جواد لو استوهبته شطر عمره ... رأى غير بذل الكل وصمة نقصان
حليم فلو كدرت حوض صفائه ... لما كان يرضى غير حسنى وإحسان
كريم فلا يطوى ضميراً على أذى ... ولا تعرف العوراء(٦) منه بعنوان
عظيم إذا استصرخته لعظيمة ... تصاغر إلاه لديك ابن إنسان

* * *

رأى الله حتى ما رآى قط غيره ... هناك ولم يدرك حقيقة إمعان
وشام(٧) على خط الفلاح محمدا ... فهام ولكن بين أمن وإيمان
تبين من طه مسمى كاسمه ... ومعنى تجلى فى خلائق رحمان

---

(١) البرهان الدليل (٢) لم يأن أى لم يحضر الوقت (٣) الأروع من يعجبك منظره وشجاعته (٤) الفحشاء البخل بأداء الزكاه (٥) المحك بكسر الميم وفتح الحاء وتشديد الكاف المجرب الذى حك الأيام أى جربها (٦) العوراء الكلمة أو الفعلة القبيحة (٧) شام رأى وأبصر .

وابصر ما لم تبصر العين جهـرة ... وما يوقف الألباب كالعائذ(١)العانى
فأكبر للصديق صدقاً ونجـدة ... غداتئذ والغار مجمع أحـزان
وأعظم للفـاروق عزماً ونهضة ... غداتئذ والدين فى الموقف الدانى
لهن أبو بكـر بقرب محمـد ... وصاحبه الفاروق فى النزل الثانى
وكل صحـابى وللحـال شاهد ... يقدر أقدار الرجـال بميزان

* * *

تجـلى لهم سر النبوة ظاهـرا ... فما ملكوا من أمرهم غير إذعان
ولاح لهم نور الهدى فتسابقت ... سرائرهم تلقى أزمة مذعـان
هنالك أعيا نفسه كنه(٢) قدرها ... وألبسها من طبعها لبس حـيران
وأخفى بها عنها حقيقة ذاتهـا ... فلم تر إلا هالة(٣) بين جسمان

* * *

إليك فأنت العـالم الأكبر الذى ... به انطوت الآيات فى طى أكوان
فلا اسم إلا ما انجلى فيك أعظم ... ولا جسم إلا ما انجلى منك نورانى
ولا سر إلا ما يرى فيك صادق ... ولا حكم إلا ما بدا منك لقمانى
دع الحق يجلو فيك مرآة ذاتـه ... فيجلوك فى أفق بمرآك مـزدان
دع الحق يجلو فيك حسن ابتلائه ... فللحق سر فى ابتـلائك ربانى
دع الحق يجلو فيك لطف اختباره ... وقابله فى وصل وفصل بشكران
دع الحق يجلو فيك سر اختياره ... فحسبك إيقاع الخليـل بنيران
وما سعرت إلا ليبرد حـرها ... فتظهر ذات الحق فى الهيكل(٤)الفانى

---

(١) العائذ من عاذ به إذا تعلق به مستعينا والعانى الأسير (٢) الكنه بضم الكاف جوهر الشىء وغايته (٣) الهالة الدائرة التى تحوط بالبدر (٤) الهيكل الجسم الضخم و المراد به جسم الإنسان .

وثم مقامات يلـوح بها الخفـا ... لها خلف أستار الغطا مشرق سانى
خلائق رحمن حقـائق رحمـة ... رقائق آيات دقـائق تبيـان
عـوالم توحيد معـالم وحـدة ... طلائع قـراء مطـالع قـرآن
لفائف أحـكام لطائف حـكمة ... مجامع إيقان جوامع أفيمـان
شواهد أنعـام مشاهد نعمـة ... ظواهر ألواح مظـاهر ألـوان
محـاضر تنزيه حظائر نزهـة ... فضائل غفـار فواضل غفران
مدارج إيصال معـارج وصـلة ... فوائد منـان عوائد حـنّان
تبارك من لا يدرك العقـل كنه ... ولا تدعى إدراكه ذات أجفان
تبارك من لا شيء فى الكون مثله ... وما هو إلا الفرد فى كل أزمان
تبـارك من إلاّه مفتقـر إلى ... غنـاه افتقاراً لا يحد بأوزان

* * *

إلهى أكرمنى بما أنت أهـلـه ... وأعل مقـامى بين حور وولدان
إلهى أرشدنى إلى ما تحبـه ... وترضاه لى بين الأنام وترضانى
إلهى واجعل فيهم لى مقولا(١) ... من الصدق واجنبنى عبادة أوثان
هو الحق إن تشهد فتدهش(٢) فتنثنى ... جفيت وإن تثبت(٣) حظيت بتيجان
هو الحق إن تبصر هداه فتقتفى ... مداه حبيت(٤) الملك بعد سليمان
هو الحق إن تشرق بأفقك شمسه ... فأنت أمير الكون فى كل إبان
هو الحق إن تظهر بذاتك ذاتـه ... ملكت زمام الأمر فى الإنس والجان

---

(١) المقول اللسان والمراد به الذكر الحسن على نحو قوله عزوجل « واجعل لى لسان صدق» إلخ (٢) الدهش الحيرة (٣) الحظوة المكانة والرزق (٤) حبيت بالبناء للمجهول أعطيت بلامن ولاجزاء

أيا ابن الألى سادوا من الكون أهله ... وشادوا به من فخرهم خير بنيان
وأعـلوا به لله خـير شريعـة ... حنيفية بيضاء فى خـير أديـان
على ملكوت(١)الله أما وجوههم ... فبيض وأما وجه صارمهم قان
مجدين لا تنفك تسرى بعـزمهم ... كتائب تتلوها كتائب عقبـان
لبهنك ما أورثتـه واكتسبتـه ... جلالا وما شيدت فى حسن إتقان
وأنت بأعنان(٢) العنـاية مشرق ... كما أشرقت شمس النهـار بأعنان
حمدت السرى صبحاً بمطلع همة ... أرتنى من عليـاك تصريف ديان
كأنى بها ذو ألف شهـر عزيمة ... وأنت على ما أنت صاحب(٣)غمدان
جلالا وإجلالا ومجداً وسـؤددا ... لها صالح الإيمـان واليمن أصلان
حمدتك لما قمت والحـال خاطب ... بأبذخ من عليا ثبير وثهـلان
تقول وكم للكون عين حـديدة ... عليك وإصـغاء بأسمـع آذان

* * *

وقوم كأنى بينهم فـوق منـبر ... من النـور أتلو بينهم آى فرقان
أثقفهم (٤) حتى كأنى بشأنهم ... مدين(٥) وأوليهم نصائح خلان
أقوم بأعباء(٦) المشقات دونهم ... بنفس على كأس الوفا ذت إدمان
أشيد لهم أن لا ينـالهم الأذى ... من العزة القعساء(٧) شامخ أركان
وأوردهم حوضاً من العز صافيا ... حمته حداد النصل فى يد شجعان
وأشهدهم للشأن كل عظـيمة ... بعينى عظيم بين رفـع وإسكان

---

(١) الملكوت العز والسلطان (٢) أعنان السماء نواحيها (٣) صاحب غمدان هو سيف ابن ذى يزن وغمدان هو القصر المعروف باليمن (٤) الثقافة الحذق والفطنة (٥) المدين من كان عليه دين (٦) الأعباء جمع عبء وهو الحمل والثقل (٧) القعساء الثابتة .

ألنت لهم للدهـــر كل شكيمة(١) وددت بهم عن حوضهم كل طعان
وقدت لهم للفخـــر كل عصية(٢) وذللت منه الصعب فى كل أوطان
وأجهدت نفسى فيهم غير ضارع (٣) لنكبة دهر ذى طموح لبطـــلان
ألفتهم لا إلفة الغر(٤) راجياً بهم دفع محتـــوم ولا إلف ولهان
ألفتهم لا إلفة الوغد(٥) راضيا بذل ولا كالواهن الوكل الوانى
صحبتهم لا طامعاً فى نعيمهم ولا خائفاً منهم تألب(٦) أقران
صحبتهم لا للحميـــة والهـــوى أبى الله لكن للحفاظ وللشان(٧)

* * *

أمغريتى باللـــوم فيما أرومـــه للك الويل ما أتاك عـــنى وأتانى
سلى همتى والسيف والدرع والقنا فما كان أدراها بحـــالى وأدرانى
سلى الدين والدنيا سلى الحلم والتقى سلى الشرف الأسمى سلى العادى الشانى

* * *

خليلى ما أغراكما فى نصيـــحة كأنكما مما أقـــاسى خلـــيان
خليلى ما لى فى جـــياد أقوتهـــا وسابغة سرد وبيض ومران(٨)
خليلى ما لى فى ثراء وعـــــزة وجيش تضيق الأرض منه بإمكان
خليلى ما لى فى ذكـــاء وفطنـــة وناطقة تزرى بمقـــول سحبـــان
خليلى ما لى فى فخـــار ورفعـــة إذا لم أوف الحق ذمة إيمـــان
دعانى أرضى الله فى كل مرقف وأجلو بحسناه خلائق منـــان

* * *

---

(١) الشكيمة الأنفة والانتصار (٢) العصية مأخوذ من عصى يعصى فهو عاص وعصى والأنثى عصية (٣) الضارع من صرع إذا تذلل (٤) الغر بكسر العين من لم يجرب الأشياء (٥) الوغد الرذل الدنىء (٦) تألب القوم اجتمعوا وهو خاص بالشر (٧) الشأن الخطب والأمر (٨) المران الرماح

أيا جيرتى جـــار الزمان بقـربكم ... وأصبح يغرى بينكم رهن فرسان
وجاز بكم غير الهـــدى متخبطا ... بموهمـــة العشوا تخبـــط عميـــان
وأدبر مختالا عليـــكم بكـــبره ... وأقبل يوحى بينكم رأى نشوان
وأوهمكم حتى اشرأبت(١) رقابكم ... فلا قصمت فى وهمها عنق الرانى
وأوقفكم مكراً وخدعاً على شفى(٢) ... فلا انهار ذياك الشفى تحت حبرانى

* * *

رويدك كم للضيم يا دهر سورة(٣) ... تخاف وكم للظلم تمزيق ديـــوان
فخل السبيل الوعر وارجع إلى الهدى ... ولا تتبع للغى نزعة عـــدوان
فإنك إن تستغضب الدهر يقتحم ... عليك بأنكى من قضية شـيبان
غداة امتطى(٤) كسرى من الشر ظهره ... وحاول أن يحوى كريمة نعـــمان
معاذ النهى والمجد والفخر والعلى ... بأن تخدم الأعجام حرة تحطان
كمشركة دست على الشاة سمها ... لتودى(٥) فى الإسلام بالنبى والبانى
لك الويل يا أخت اليهود جراءة ... على الله فى حالى نفاق وكفران
محمد لا تأكل فإنى مكيـــــدة ... من السم واترك عنك لذة لحمانى

* * *

ولله فى التصريف بالـــغ حكمة ... جلاها القضا منه بأصدق برهان
يدبرهـــا فيما يشـــاء كمـــا يشا ... قدير تعـــالى عن شريك وأعوان
لعمرك قد بالغت فيما تقـــوله ... وأسمعت أذن الرشد أفصح إيذان(٦)
وأعربت عما لا يكاد ابن حـــرة ... فلا فض فاك الله يا خير فتـــيان

---

(١) اشرأب بتشديد الباء أشرف من مكان عال (٢) الشفى — الحرف من كل شىء وأكثر ما يكون على مجارى السيل (٣) السورة — الحدة (٤) امتطى ركب على المطا أى الظهر وكريمة نعمان هى الحرقة بنت النعمان بن المنذر وفى البيت إشارة إلى قصة النعمان بن المنذر إذ بعث إليه كسرى أنو شروان يخطب ابنته فامتنع النعمان فسجنه كسرى حتى مات فكر فى طلب ابنته الحرقة فهربت تلتمس الجوار من أحياء العرب فامتنع العرب من إجارتها خوفا من كسرى ومنعها بنو شيبان وبسببها كانت معركة ذى قار التى انتصر العرب فيها على الفرس والقصة طويلة أتينا منها بالفائدة (٥) أودى به أهلكه وفى هذا البيت إشارة إلى اليهودية التى سمت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوقاه الله من شرها (٦) إيذان من آذنه إذا أخبره .

ولا زلت والمختـــار تهمى عليكما ... مخائل لطف فى خمـــائل رضوان

تفض ختـــام المسك فيها مصليا ... على المصطفى المختار من عيص عدنان

المقصورة

يا سارى البرق يهلهل(١) السما ... يخط أسطاراً كلألاء السـنا

تسوقه لواقح(٢) نديـــــة ... ومرزم(٣) بين حنين ورغـا

حتى إذا ضرى(٤) به هادره ... وخاف منه أرسل الدمع بكـا

فأضحك الأرض فمادت وربت ... وأنبتت من كل زوج ما نمـا

يا برق داج(٥) أربعى مناجيا ... عن همسات(٦) الشوق فى دمع الحيا

يا برق ناغ(٧) مهجتى مبتسما ... عن نغمة اللطف وهمسة الرضا

يا برق حيها بكالثلج نـدى ... لعلهـا تبرد تسعار الحشـا

ما لنعامك(٨) تعامى موضعى ... أذاك عمـداً منك أم كان خطا

أم ما لمنهلك لا ينـــالنى ... كأننى من فتية الكهف فتى

تزاور(٩) الشمس إذا ما طلعت ... عنى يميناً وشمالا فى المســا

كأننى فى فجوة(١٠) من عمرى ... تقلبنى عنـاية الله اعتنـا

فلا يرعك مظهـرى ولا تخف ... منه فلو أمعنت سرك الخفـا

---

(١) المهلهل الثوب الرقيق ويقال هلهل الحائك الثوب إذا رققه وحسنه (٢) اللواقح الرياح تلقح السحاب بالمطر (٣) المرزم — السحاب الذى يرعد وهو من أرزمت الناقة إذا حنت لولدها (٤) ضرى بالشىء لهج به ومنه ضرى السبع إذا لهج بالفتك والهادر هنا كناية عن الرعد والدمع عن المطر (٥) المداجاة المداراة (٦) الهمسات جمع همسة وهى الصوت الخفى (٧) ناغاه من ناغى الصبى إذا كلمه بما يعجبه (٨) النعامى بضم النون ريح الجنوب وهى الندى الرياح (٩) تزاور أصله تتزاور فحذفت التاء الأولى لدلالة الثانية عليها أى تعدل وتنحرف (١٠) الفجوة الفرجة .

هلم قم بى نتلطف سيرنا ... إن يظهر النقد علينا ما اختفى
فإن تكنى (١) فى الرقيم (٢) لمعة ... فتلك من جذوة موسى تجتلى (٣)
وإن بعثت بالكمال والهدى ... من نومتى فذاك بعث الأوليا
يا أملى ويا لحسن أملى ... معلقاً بالمصطفى (٤) فالمصطفى (٥)
يا أربى (٦) وما أجل أربى ... بين الجلال والكمال والإبا
يا بغيتى أكرم بها فى روضها ... من حضرة القدس غذاؤها الوفا
يا شيمتى (٧) وهل لطبعى شيمة ... إن هجرتنى نظرة الله قلى (٨)
سقيا لعين غرقت فى دمعها ... من خشية الله وقلب ما قسا
يا برق لا تبخل على معاهدى ... فإنها قد أشرفت على الثوى (٩)
يابرق باكرها بغيث غدق (١٠) ... مسحنفر إن أقلع النوء همى
يا برق روها بماء أدمعى ... إن نضبت (١١) منك سحائب الرجا
معاهداً درجت فى أحضانها (١٢) ... أرتضع الحمد على مهد العلى
معاهداً شربت من نميرها (١٣) ... صافية من كدر ومن قذى
معاهداً جنيت من قطوفها ... يانعة المجد على عرش العلا (١٤)
نشأت فيها وأنا منذ الصبا ... فتى الإرادات وكهل المحتمى
مازاغ بى عن غايتى نعيمها (١٥) ... ولا أطبانى (١٦) حورها دون المدى
إذا درست من حياتى صحفا ... درست ما يغبطنى (١٧) بين الورى

---

(١) تكنى أصله تكوننى أى، تكون هى أنا فجرمته إن (٢) الرقيم قرية أهل الكهف أو جبلهم أو كلبهم أو الوادى أو الصخرة أو لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم ومم هربوا. اهـ قاموس (٣) الجذوه القبسة من النار (٤)، (٥) المصطفى بكسر الفاء فاعل الاصطفاء هو الله جل شأنه والمصطفى بفتح الفاء مفعول الاصطفاء هو محمد عليه الصلاة والسلام (٦) الأرب الغرض (٧) الشيمة السجية (٨) القلى — البغض (٩) التوى من ثوى كرضى إذا هلك (١٠) الغدق بفتح الغين والدال — الماء الكثير والمسحنفر المطر الكثير وأقلع — كف عن المطر، والنوء النجم الذى يكون فيه المطر (١١) نضب — جف (١٢) الحضن — مادون الإبط إلى الكشح والجمع أحضان (١٣) النمير — الماء العذب (١٤) العلاء الممدود — الرفعة (١٥) الزيغ — الميول عن الجادة (١٦) اطباه بتشديد الطاء دعاه إليه (١٧) الغبطة — حسن الحال والمسرة.

معاهدى أكرم بها معـاهدا ... لا تنبت اللؤم(١) ولا تسقى الخنا(٢)
معاهدى مرابع العـلم وفى ... ربوعها أصبح فجلا يقتفى
معاهدى منبت كل ماجـد ... سبط (٣) اليمين إن دجا الهول أضا
الله فيها يا بنـاة مجـدها ... فالمجد لا يبنى على هام الدمى(٤)
الله فيها يا وقاة عـزها ... فالعز لا يوقى ببسمة الولا(٥)
الله فيها يا حمـاة عرشها ... فالعرش لا يحمى على شق العصا
وقفت فى يعـربها وفى بنى ... معدهـا كأننى على شفا
فما عرفتنى أفى حقيقـة ... وقفت أم بين خيال ورؤى(٦)
ولا دريـتنى أمن منبتهم ... أم كان لى عن منتماهم منتمى
كأننى لم أك من قحطـانهم ... فى معشر يخشى سطا ويرتجى
فعدت لا أبصر ما اشتاكه ... كأننى أمعنت فى كأس الطلا(٧)

* * *

أقول للدهر وقد أقلقـنى ... عزيفه(٨) لكننى ثبت الحجا
يا دهر لا تطمس(٩) على بصيرتى ... فإنها من الصراط بالسوا(١٠)
يادهر لا تمسخ(١١) على مكانتى ... فإنها بين الجلال والهـدى
يا دهر لا تجعل على أعناقها ... أغلال(١٢) ذى كيد إذا الحد كبا(١٣)
أربع(١٤) على ضلعك لا تحسبى ... من تخمد(١٥) الصيحة منه للصلا
لكننى الواثـق بالله إذا ... أدال(١٦) منه أوله كما يشا

---

(١) اللؤم — ضد الكرم (٢) الخنا الفحش (٣) سبط اليمين — كناية عن السخاء (٤) الدمى — جمع دمية وهى التمثال من الرخام منقوشا أو عام (٥) الولا بفتح الواو الملك والمولى العبد وما لكه (٦) الرؤى جمع رؤيا وهو مايراه النائم (٧) الطلا بالكسر — الخمر (٨) العزيف صوت الجن (٩) طمس الشىء — أخفاه (١٠) السوا بفتح السين — الوسط (١١) المسخ — تغيير الصورة بأقبح منها (١٢) الأغلال — جمع غل وهو ما يوضع فى عنق السجين (١٣) كبا — انكب على وجهه (١٤) أربع على ضلعك أى قف وانظر (١٥) خمدت النار — انطفأت (١٦) أدال له وعليه من الدولة وتغيرها .

لاأوقظ(١) الفتنة من مضجعها ... وإن ترامت لا أوليها القفا
أن يقدح الدهر صفاتى ساخراً ... يقدح من القوة ما يوهى القوى
وان يخاتلنى (٢) على مرصده ... يختل من المنعة عنقاء الفضا
وان يخادعنى فى صفرائه ... فلى ضمير باللهى (٣) لا يشترى
وإن ينافسنى فى صناعتى ... فانها أجل من أن تدعى
صناعتى (٤) ماكنة نسيجها ... ملابس الحمد وهلهال الثنا
وإن ينازعنى ردائى ظالما ... جعلته غلاً عليه فخذا
فما ردائى فى رفيع نسجه ... بمرتض إلاى لا بسا عَلا
ولى إلى الله سبيل لم يقف ... فى وجهه الدهر إذا الدهر سطا (٥)
آخذ ما شئت عليه تاركا ... ما لم أشا وحسبى الله رضا
لو رامنى الدهر عليه كائدا ... لكدته والله حسبى وكفى
ولو أتى فى خيله ورجله ... والله عندى لم يجد غير القنا

* * *

وأسرة أمنع فى عزتها ... من تبّع (٦) أن يكن الفخر التقى
سلسلة من صالح فصلح ... فعالم فعامل فمرتضى
فمؤمن فحاكم فعادل ... فراشد فمرشد فمقتفى
سلسلة ليس لها إرادة ... إلا إرادة الحكيم كيف شا
لا تعرف اللؤم ولا تأخذه ... ولا تهون لخسيس (٧) أو سما

---

(١) لا أوقظها — لا أنبهها من نومها (٢) يختله ويخاتله — داوره ليصطاده (٣) اللها — جمع لهوة وهو كناية عن العطاء (٤) الماكنة — آلة النسيج — دخيل مطرد (٥) السطا — الإقدام (٦) تبع — لقب ملوك — حمير (٧) الخسيس الدنىء .

لباسها التقوى وتاجها الهدى وحليها الجود ودرعها العزا(١)
ترفعوا عن الحطام(٢) فاغتدوا وهم على الرفعة سادات الورى
وذللوا الدنيا لأمر جلل فأصبحوا فيها أجل من مشى
وأوطئوا أقدامهم أمواهم فوطئوا بها على هام الدنا
واستأنسوا بالموت لما استوحشوا من الحياة وهى فى ظل الهنا
فأنست إليهم وأسلمت لحكمهم ورضيت بما قضى
فصحبوها حذرا وفطنة وفارقوها فرحاً بالمرتجى
ويحى على مالكها وصلتها شاذانها خليلها العدل الرضا
ويحى على سعيدها وهو على منصة الحق ضياء ابن جلا
وإن ذكرت أحمداً وصنوه نشرت للتاريخ أسطار البها
وإن ذكرت بعدهم محمداً ذكرت للدهر الحسام والندى
ذكرت أخلاق الكمال جملة وإن أفصلها فللدهر رُقى
يا ويح نفسى وأنا بعدهم فى موقف كأنه على هُوى
أفتح عينى فلا أرى سوى ربى ولى فيه به خير الأسى
فان ضرعت فله تضرعى وإن ذللت فله لا للسوى

* * *

يالبنى أبى سلاماً زاكيا منا على تلك الخطا ومن خطا
آباءنا ومن لنا بمثلهم فى الجوهرين العلم والحلم سوا

---

(١) العزا الصبر (٢) الحطام بضم الحاء ما تكسر من اليبيس وبه سمى فضول عيش الدنيا

هلم نحذو حذوهم فمن حذا ... حذو أبيه فى الهدى فما غوى

هلم نسعى سعيهم فانما ... يسمو إلى العلياء من لها سعى

المال فى أكفنا رهينة ... والرهن لا يفكه غير الفدا

والنفس أعلى أن ترى ظغينة(١) ... ترزح(٢) فى غبيطها مثل اللقا

والعقل أغلى أن يعيش راتعاً(٣) ... سائمة(٤) بين الغدير والكلا

وجوهر الإيمان أسمى أن يرى ... لعرض(٥) الحياة تاجاً أو حلى

والمؤمن الصادق فى إيمانه ... أعز من عمرو بن كلثوم الفتى

ووثبة الموتور فى امتعاضه ... أفتك من جساس بكر إذ رمى

وبيضة الفتاك فى حفاظه ... أعز من حمى كليب ذى الحمى

وبطشه المهان فى جرعه ... أقتل من عنتر فى يوم اللقا

ونفثة(٦) المسعور لا يطفئها ... سيل النفاق أو طغى على الربا

وغيرة المقدام فى وطيسها(٧) ... أحرق للمغير من حر اللظى

وسورة(٨) الشعب وإن تثبطت ... أنكى على الدخيل من مر القضا

ونزعة(٩) المظلوم فى سعيرها ... أنزع للأحشاء منها للشوى

والضغط (١٠) فى الغاية لا يلبث أن ... ينفجر الحوض به على الركى

والمن كالغل(١١) على الأعناق او ... وهى على الأسير قد ما وهى

وشره من معجب بنفسه ... يكيل بخساً وإذا اكتال وفى

ينظر شزراً(١٢) فاذا ناظرته ... ففته قطب وجهاً والتوى

---

(١) الظغينة المرأة فى هودجها (٢) رزح – سقط إعياء وهزالا والغبيط الهودج كالخباء تدخل فيه المرأة فيشد على البعير ، واللقا – الشىء الملقى الا يهتم به (٣) وقع البعير أكل وشرب فى خصب ودعة (٤) السائمة – الإبل الراعية (٥) العرض – المتاع وكل شىء سوى النقدين (٦) النفثة ما يخرجه الإنسان من فمه كالرذاذ الخفيف أقل من التفل والمصدور من صدر تعنى إذا شكا صدره (٧) الوطيس – التنور (٨) السورة بفتح السين – الشدة والسطوة وتثبطت – تعوقت وأنكى – من نكى العدو نكاية إذا أثخن فيه ثتلا وجرحا ، والدخيل الأجنبى الذى يدخل على القوم بلا رغبة منهم فيه (٩) نزعة المظلوم شدة شوقه للظلم وأنزع أفعل تفضيل -ن نزعه إذا انتلعه والحشا معروف والسوى اليدين والرجلين والأطراف (١٠) الضغط – معروف (١١) الغل – ما يشد على الأسير فى عنقه والقدما يشد به على يديه (١٢) الشوز – نظر فية اعراض ، وقطب وجهه أبدى الغضب .

أمشي ويعلو كوره(١)فان أقل ... أردف يقل فى ظل حر فى إن تشا
حتى « تمعويت » فما أكرمنى ... أجلسته جنبى على عرش العلى
يا لك من مصعر(٢) لخده ... تمتنى وجوهرى أصل الغنى
إن يكن الفخر بجد وأب ... فمحتدى كالشمس منبع الضيا
وإن يكن بشرف مكتسب ... فمكسبى أشرف شىء يقتنى
فان أسُد فعن تراث ويد ... لا حلية معارة إلى مدى
وإن أقد فبالهدى لا ماعنى ... أهل الهدى لا ماعنى أهل الهوى
فان نصرت فعلىّ أن أفى ... لله وعدته قبل الجزا
وإن تلك الأخرى فلى فى أحد ... وفى حنين سلوة لمن وعى
ما نكب المختار فى موقفه ... لكن ليظهر النفاق المختبى
والعبد منصور من الله إذا ... قام بنصر ربه أو ابتلى(٣)
يا أسفى وهل ترى يؤسفنى ... إلاّ ى إن قصرت عن تلك الخطا

* * *

وذى براثن(٤)براها لوّمه ... أو عجبه لما استفاد واغتنى
فهر(٥)عن أشداق مكرساطيا ... لكنه ما كاد يدنو أو خسا
أقدمه التغرير من موجده ... صنيعة شوها(٦)فأرداه الردى
وغره العيش هنيئاً باردا ... فهب أو أحس حر المصطلى
وقام واللوّم على خيشومه ... فمذ بدا الجمر تبخر الأذى

---

(١) الكور – قتب البعير والحرف الناقة (٢) صعرخده مال به متكبرا (٣) الابتلاء – الاختبار (٤) البراثن واحدة براثن وهو مخلب السبع وبراها حددها (٥) هر الكلب صوت بعد النباح وخسا الكلب – بعد (٦) الشوها – من شاة إذا قبح والردى – الهلاك ، وأرداه – أهلكه .

ونام والمال له نضيدة(١) لكنه استيقظ وهو فى الترى
يرنو إلى قرينه فى ضنكه(٢) وخشن العيش قرينـــه الوفا
فيستوى على السرير ضاحكاً وهزؤ(٣) المعجب للحر مُدى
حتى إذا جد القضا عليهمـــا تنمر(٤) الضنك على ذاك الرخا
وهكذا من غـــره نعيـــمه نبات فى غفلته رهن العمى
من لزم الغـــرور فى أموره فما عليه إن هوى وإن خوى
من أرسل الأمـــر بلا تبصر فعثر الجد به فـــلا لعـــا(٥)
من سلك الدرب بدون خبرة كان خليقاً أن تضله الصوى(٦)
من خانه الجد استحال جده هزلا وحسناه(٧) سراباً وجفا
من خانه الرأى فلن ينصره حسامه لو كان(٨) عضباً منتضى
من عاقه دون المـــرام وهمه فقل له حذار من ضارى الفلا
من عاقه عن المعـــالى همه تنافرت عنه عزيزات المطا(٩)
من ركب الدنيا(١٠) ذلولا فطغى عنـــــانه فليتبوأ الجـــذى
من امتطى(١١) الكبر ولم يفلح فلا يغضب على ذاك الذلول الممتطى
من عرف الله ولم يرع لـــه ذمته فقد أساء واجـــترى

---

(١) النضيدة — الوسادة (٢) الضنك الضيق (٣) الهزء — السخرية والمدى جمع مدية وهى السكين (٤) تنمر صار نمرا (٥) لعا — كلمة تقال للعاثر كدعاء له بخير (٦) الصوى جمع صوة بتخفيف الواو — الأحجار التى تنصب بجانب الطريق للاهتداء (٧) السراب — ما يتوهم رائيه فى الصحراء تحت ضوء الشمس أنه ماء والعامة عندنا تسميه غى السرى ويقولون فى مثلهم الدارج فيمن يضيع الأمر اتكالا على الظن .

أرقت مائى على غى السرى فاذا لا الماء مائى ولاغى السرى مائى

والجفاء بضم الجيم زبد الماء (٨) العضب — القاطع ، والمنتضى المسلول (٩) المطا الظهر وقد يراد به المركوب (١٠) الذلول والعنان الفرس وطغى زاد فى جريه وتبوأ نزل بالمكان والجذا جمع جذوة — القبسة من النار وهنا المراد النار والعياذ بالله (١١) امتطى ركب والممتطى المركوب .

من لبس الدهر على أخلاقه ... شف له باطنه عما انطوى
من ركب الجد(١) إلى مرامه ... فهو حرى أن ينال المبتغى
من صحب الحق إلى غايته ... ولم يصلها فليناقش النوى(٢)
من جعل الصدق له خليقة ... كان خليقاً بالرضا بين الملا
من ترك الحطام للناس فما ... أكرمه عليهم أنى انتحى(٣)
من عظمت همته تصاغرت ... فى عينه الدنيا وما فيها ارتمى
من خشى الله فما أجدره ... أن يأمن الدهر ومن فيه نشا
من قدر المنعم حق قدره ... فى نعمه أعجزه الشكر أدا
من اتقى الله فما أكرمه ... لو أنه عاش ضعيفاً مزدرى(٤)
من يعشق العلياء يبذل كلما ... فى وسعه لعله يلقى المنى
من يلزم الصبر فلن تغلبه ... مصائب الدنيا ولا صرف القضا
من يجعل الله أمام وجهه ... كان الصواب حظه دون الخطأ

* * *

وموقف بلوته كأنما ... يفتر(٥) عن أنيابه ليث الشرى
مزمجر(٦) إذا دجا ليل الردى ... بلجته أزيد واهتاج الردى
كأنما عارضه(٧) إذا بدا ... طلائع الحشر على أهل الشقا
كأنما رعوده صواعق ... وبرقه شهب تدك من عصى
وقفته كأنما إرادتى(٨) ... دهياء تردى شوطه إذا طغى

---

(١) الجد بكسر الجيم الاجتهاد (٢) النوى جمع نية (٣) انتحى – ذهب (٤) مزدرى – محتقر (٥) يفتر ينفتح والأنياب معروف وليث الشرى الأسد (٦) مزمجر – مأخوذ من زمجر الأسد إذا ودد زئيره ودجا الليل أظلم والج معروفة أزيد الماء إذا اضطرب فاخرج الزبد واهتاج صيغة تضعيف من هاج اللازم والمعتدى والردى الهلاك (٧) العارض السحاب المعترض فى الأفق (٨) الإرادة المشيئة ودهياء صفة لداهية الخبر المخذوف لإرادة ، تردى تهلك والشوط الجرى مرة واحدة وهنا كناية عن النشاط والقوة .

وقفته كأننى فى مأزق(١) يشنه الدهر ويجلوه اللقا
وقفته وللزمان ولع(٢) بحط معتل ورفع معتلى
وقفته والحادثات حوله كأنها السيد(٣)إذا السيدضرى
وقفته ولليالى أنّة(٤) بين عزيف النائبات والعوا
أشاطر الشعب الأسى وإن يكن لما يشاطرنى البكاء والأسى
وقفته والدهر فى فنائه(٥) كأنه قس على ذاك الفنا
يشتت(٦) البيضاء فى سبيله ليجمع السواد فى ذاك الحمى
فما ضرعت لهواه راكعا ولا فتحت مقلتى إلى الحدا
وقفته استمطر الله الغنى وليس للكنز ولا للاقتنا
لكن لمسكين وذى مسغبة(٧) وبائس وغارم ومبتلى
وعائل(٨) وابن سبيل سائل ومرمل ومعتف على العفا
علىّ لله إذا خوّلنى(٩) نعماء أن أجعلها فيما ارتضى
وأن يقتر(١٠) فعلىّ أن أرى مستحقب الصبر خمول المشتكى

* * *

(١) المأزق بكسر الزاى كمجلس – المضيق و يشنه من شن الغارة إذا صبها من كل جهة (٢) الولع والولوع شدة التعلق من ولع كرجل (٣) السيد بكسر السين ــ الذئب (٤) الأنة ما يخرجها المريض من صدره والعواء صوت الذئب (٥) فناء الدار بكسر الفاء ما اتسع من ساحتها وقس هو قس بن ساعدة الايادي خطيب بليغ يروى أنه خطب ما يربو على الثلاث ساعات ما يلكأ ولا تنحنح ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا إنى لأرجو أن يبعث أمة وحده ولعله لما جاء فى خطبه من حكم ومواعظ (٦) يشتت – يفرق والبيضاء الفضة وهو كناية عن أحد النقدين والسواد مجموع الناس (٧) المسغبة الجوع والبائس من تبدو عليه البأساء والغارم من لزمته دية (٨) العائل من كثر عياله وليس لديه ما ينفقه عليهم وابن السبيل المسافر المنقطع والأرمل المسكين المحتاج والمعتفى طالب الفضل والعفاء التراب (٩) خوله الله أعطاه نعمة (١٠) قتر عليه مضعف التاء ضيقة الرزق ومستحقب مأخوذ من الحقب يشد على مؤخرة البعير .

يا للرجـــال أين ما خلفه ... آباؤكم من شرف لا يعتلى
يا للرجـال أين ما دونتم ... بصحف التاريخ نوراً يجتلى
يا للرجـال أين ما كان لكم ... أكان مقصوراً على أمس مضى
أراكم وفى اللسان نخـــوة ... فارغة فما لكم وللنـخى
لا تملأ النخوة جيباً فارغا ... ولا تصد من على السرح أعتدى
لـكن ببذل المـال فى سبيله ... وبذلك النفس إذا الشر عـدا
إن الليـالى أسفرت عن أمل ... لـكنه بين الجهـاد والنهى
وحلية العجـز لبـاس واهم ... يخال فى الليل كميناً إن عسا
حقيبة الدهـر إذا قلبهـا ... رأيت ما سرك من شىء وسا
والدهر لا يصحبه موسوس ... لكن أخو حزم وعزم إن حرى
والمجد لا يدركه مجمـــع ... له أنه فى ذروة الجـد استوى
والعقل عقـال إذا ما زجه ... برد النعيم وجرىء إن غـلى
والحر لا يحتمل المن ولـو ... كان من الأدنى أو الأعلى أتى
دعنى أردد كلمات أحرقت ... قلبى وأذكت فى الحشا جمر الغضا
يا قوم لا يرن على قلوبكم ... ما فى النفوس من هوى ومن أذى
يا قوم ما ألوتكم نصحاً وان ... آلوكم حتى أوارى فى الثرى
يا قوم إن جوهرى أشرف من ... أن يعبث الحقد عليه بالحجا
يا قوم إن خلقى أكرم من ... أن تلعب الأهوا به على الهوى
يا قوم إن لى ضميراً صادقاً ... وظاهراً يشف عما قد حوى
أعرف عن محدثى مـراده ... من لحق قولـه براء أو دها
وألزم الصدق إذا حدثتـه ... والنصح إن أرشدته فما دهـا
تلكم خلائقى فما يفـوقها ... فما الذى ينقمه منى الإخـا

* *

عصر الصواريخ وأقمار الفضا ... وعصر الذرة حياك الحيا
هل يجد التاريخ فيه صحفا ... لحفظ ما ترسمه بين الملا
هل لى فيك موضع أحتله ... أم موضعى بين الرماح والظُبى
أراك قد وسعت كل أمة ... فما لحظى منك إغلاق الكوى
يا جزعى وما جزعت قبلها ... لفائت وهل ترى يجدى الدعا
أهبت بالعهد القديم صارخا ... فما ثنى عنانه ولا لوى
وجئت فى خالده وعمره ... وفى صلاح دينه فما ارعوى
فما نبست بعدها بكلمة ... وقلت فى نفسى لعله قضى
ولا يئست من بلوغ أرب ... لو كان مشدوداً بأمراس الفنا
ولا نكصت عقباً عن غاية ... بل أستعين الله وهو المرتجى
يا عصر الذرة إن تقطع يدى ... فما عليك ذنب قطعى والجفا
وقفت ما بين الثغاء والرغا ... فما عرفت عنهما غير العيا
وعشت فى منعزل منقطع ... عن عالم الأرض وعالم السما
لولا فؤاد عبقرى يقظ ... ما بين جنبىّ لأصبحت سدى
درست للحياة من معقوله ... ما فيه عن مسودة النقل غنى
ولو جمعت العقل والنقل معا ... من الجديد لاستويت بالذرا
دعنى أعض أصبعى غيظاً على ... منهر حاول عزلى فصرى(١)
شعبى على القمة فى حلومه ... فمن له بعلم أقمار الفضا
شعبى كالإبريز (٢) لو مال العفا ... به لما هان به ولا اختفى
شعبى كالياقوت لو جد اللظى ... به لزاد نوره على الظى

* * *

(١) صرى قطع (٢) الابريز الذهب والعفاء التراب

مواطىء العـــزة من مواطنى ... مالك قد أصبحت من كل خلا
وقفت فى ربوعك الخضر فلم ... أجد ولم أسمع بها غير الصدا (١)
فعدت للتـــاريخ استفسره ... عن صدق ما حد ثنيه فبكى
لكنه استرجع فى هنيهـة(٢) ... فقال لى بملء فيـــه يا تُرى
والله لو أدركت من أمسك ما ... أدركته لشمت(٣)عرشاً واوا
يندحر الحجـــاج تحت قهره ... وعروة الحجاج أوثق العرى
ولا يهون لانتقـــام خـــازم ... لكنه يفنى ويحيى فى القنـا
يدبر السلطة غـــير عـــابىء ... بعبد شمس فى الحلال والإبا
ويحـــكم الأمر كما يريـــده ... وفى بنى العباس مشرب الدما
ويستطيع أن يكون ملـــكا ... لنفسه بنفسه كمـــا يشـــا
ويستطيع أن يعيش حاكما ... فى الشرق والغرب بحكم المصطفى
ويستطيع أن يكون دولـــــة ... ناموسها الكتاب نعم المهندى
أمسك فى بنيـــه ما أكـــرمه ... او لعب الدهر على حكم الرضا
أمسك عنوان على المجد وفى ... صحائف الفخر التليد الطغرا(٤)
لكن متى أغفـــله الملك ولم ... يتخذ العلم أساساً للبنـــــا
وبات فى(٥) دامسة من أمره ... لا يعرف الأمام منها والورا
يعـــاقر الهوى على رياضـــه ... ويستشير اللهو فيما قد عنى
ويجعل الجهل عـــلى ديوانه ... والظلم خادماً إذا الأمر عنا
نام على سريره فى ذروة الـ ... جوزا فما استيقظ إلا فى الثرى

---

(١) الصدا بضم الصاد ما نسمعه من ترجيع الصوت (٢) الهنيهة كالهنية الشىء اليسير
(٣) شمت عن شام يشيم أى رأى .
(٤) الطغرا الخط الكبير عنوانا على ما سيأتى فى الصحيفة (٥) الدامسة الليلة المظلمة

فاستغفر التاريخ فى تأنيبه(١) وأنب الواقع من حيث نبا

* * *

يا حادى العيس إلى غير مدى إن كنت منبتاً فروح البرى(٢)
أراك تجتاز البرارى جاهدا تواصل السير حثيثاً بالسرى(٣)
فما بلغت من مرام غاية ولا وصلت فى المدى حيث الندا
دعنى على زمامها فإننى أهدى إلى مرامها من القطا
إن طريقاً أنت فيه سالك أصبح لا يسلكه هذا الورى
دخلته من كوة الشمس فهل من كوة تخرج منها كالهبا(٤)
سر إن تشأ فى زمرة(٥) الركب فلن تضل فى طريقه أنى مشى
وابن على شاكلة الصرح الذى بناه هذا الجيل لما أن بنى
وثابر الجد ولا تكسل فلن ينال شأو المجد من عنه ونى
وخذ برأيى إن دها الأمر فلى بديهة إن(٦) ازت الخطب انفأى
خليقتى (٧) أن لا أحيد جانبا عن السوى جانحاً إلى الريا
ولست أرضى أن أرى مدلسا(٨) لو غمرتنى الكائنات بالرُشا
ولو دعتنى للديار أنّة منى كانت أم من الحى سوا
وإن نبانى عن مرامى وطن هجرته لا عن عقوق وقلى
وغير بدع (٩) فقديماً قد نبت لكن بخير أهلها أم القرى

---

(١) التأنيب التلويم (٢) البرى جمع برة وهى حلقة على أنف البعير ويكنى بها عن البعير كما هو المراد هنا (٣) القطا طائر من فصيلة الحمام يضرب به المثل فى الاهتداء (٤) الهباء الذرات الصغيرة المتطايرة على ضوء الشمس (٥) زمرة الطائفة من الناس (٦) لز الشىء — شدة ، وانفأى — انفتح وانفرج .

(٧) الخليقة — الطبيعة ، وحاد — جانب ، والسوى الوسط ، وجانحا — مائلا (٨) التدليس — الغش ، وغمره — ملأه ، والرشا — جمع رشوة (٩) غير بدع أى لا عجب من ذلك وأم القرى — مكة المكرمة

فعاش فى هجرته أعـز من ... شمس النهار وهى فى راد الضحى
وكانت الهجرة فى شقتهـا (١) ... وفقـرها سيادة ومحـتمى
من هاجر الأوطان لله فما ... أحراه أن يبلغ فيه ما ابتغى
رباه رحماك لذى (٢) جائشة ... إذا طمى بفكره الوعى طمى
رباه رحماك لذى عارضة (٣) ... لا تقبل الضيم ولا يرضى الدنى
رباه رحمـاك لذى إرادة ... أسعد بها لو وقفت فيما تشا
رباه رحمـاك لمقـول إذا ... صادف مضماراً من الدنيا جرى
رباه إن بغـيتى مقـامة ... تقصر عن بلوغ شأوها ذكا
رباه إن غايتى (٤) أجـل من ... غاية كسرى فى بنى ماء السما
رباه إن كان سبيلى نائيـا ... ولم تساعدنى فأين المنتهى
رباه ما أحر صدرى خـائفاً ... منك وما أبرده عند الرجـا
والحمد لله على ما رمتـه ... فنلته حمداً كأنفـاس الصبا
والحمد لله على ما لم أنـل ... من أربى حمداً كلأ لآء السنا
حمداً يفوح روضه للمصطفى ... عرف صلاة وسلام وثنـا
حمداً ينافس الزمان أهـله ... فى ختمه وهو على المسك شذا

---

(١) الشقة - البعد والمشقة
(٢) الجائشة - النفس من جاش إذا اضطرب وطمى البحر امتلأ وعلا وهمته علت
(٣) العارضه - الجلد والصرامة والضيم - الظلم ، والدنا جمع دنيئة - الساقطة من الأشياء
(٤) فى البيت إشارة إلى قصة كسرى مع النعمان لما طلب كسرى يد ابنة النعمان فامتنع النعمان من ذلك .

المجال الخامس

ملحمة تاريخية

عمان فى سجل الدهر

ملحمة تاريخية

قف على العالم حول الواقفين ... وتأمله بعين المبصرين
وتدبر فى مرائيه ترى ... قدرة البارىء خير الخالفين
وأصخ تسمع على أرجائه ... أنة البؤس ولحن المطربين
وأعره أذن واع تلقه ... صاخباً فيه حداء وحنين
ثم سجل رمزه فى صحف ... من صحاف الدهر بالتبر الثمين
ثم حلله بفكر ثاقب ... تجد التاريخ بالحق مدين
تجد التاريخ عنوان القضا ... فى سجل الدهر منذ الأولين
يا له كم قام فينا كاتبا ... يملأ الأوراق بالحق المبين
يملأ الأوراق صيتا وثنا ... وعمان الأم خير الكاتبين

عمان فى الجاهلية

يا له لما رأى مصقلة(١) ... وابنه فوق رقاب الخاطبين
لهما العذراء فى إسلامنا ... والعجوز الفرد بين الجاهلين
ونكبنا الفرس عن أفيائنا ... وعلى العرش ابن(٢) دارا لايدين
فجلوناهم وفينا مالك(٣) ... سيد الأزد ورأس الفاتحين

---

(١) هو مصقلة بن الرقبة ، أخطب الناس قائما وقاعدا ، وهو صاحب الخطبة المعروفة بالعجوز فى الجاهلية ، وابنه كرب بن مصقلة صاحب الخطبة المعروفة بالعذراء فى الإسلام .

(٢) دارا لقب ملوك الفرس قبل الأكاسرة .

(٣) هو مالك بن فهم الذى جاء إلى عمان إثر سيل العرم الذى اجتاح سد مأرب ؛ وقيل كان خروجه قبل أنبثاق السد الذى يروى أنه انبثق فى سنة ٢٣٠ بعد الميلاد ؛ فانضم مالك إلى إخوانه من العرب بعمان ، واستطاع إجلاء الفرس عنها ؛ واستولى على أزمة الحكم ٧٠ عاماً ، وأصابه ابنه سليمة برمية خطأ ، وذلك أثناء عسه ليلا على نقط الجيش ؛ فأبصر أبنه سليمة شجا مقبلا نحو

وملأنا الأرض بيضاً وقنـــا ... وجياداً وعلى البحـــر سفين
فصفا الجـــو لنا عن قـــدرة ... وخذا البحر لنا بالماخـــرين
واقتحمناحصن(١) كرمان على ... ملكه إذ عات بالبغى سنين
فقتلنـــــاه وسسنا ملكـــه ... وأتى النـــاس بنا مستبشرين
وسليم البطـــل الكـــرار من ... أحكم الخطة عن عـــزم متين
فلبثنـــا ما لبثنـــــا فيهم ... سادة لم نحتـــكم مستكبرين
وزجـــرنا طـــائر اليمن فلم ... يتشاءم دائلا فى آخـــرين
هـــكذا كنـــا على جهلائنا ... وعلى الإسلام أقوى أن ندين

عمان فى بدء الاسلام

إذ وفدنا قبـــل أن تبلغنـــا ... دعوة المختار خير المرسلين(٢)
فقرأنا الدين شهداً خـــالصا ... فوردناه هيـــــاماً أجمعين
فلنـــا الفضل الذى قـــام به ... مازن الطـــائى سعياً لا يلين
ترك الأوطـــــان لله إلى ... أن أتى أحمد والشوق خدين
فأطـــل الدين من مطلعـــه ... بحمـــانا فغدونـــا مسلمين

نقطته ، فرماه ، فكانت سبب موته ، فقال مالك فى ذلك شعرا

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشته ساعده رمانى

فخاف سليمة يعد قتله أباه أن يقتله أخوته ، فهرب إلى كرمان من فارس .

(١) فى هذا البيت والأبيات التى تليه إشارة إلى قصة سليمة بن مالك لما هرب من عمان خوفا من إخوته إلى كرمان ، وكان لكرمان ملك تزف العروس إليه قبل أن تزف إلى زوجها. والناس فى حقد من ذلك ، فاتفق سليمة مع القوم ، أن هو الذى يزف عن العروس التى هيئت للزوج ، فإن قتل الملك كان الملك له من بعده ، فكان له النصر عليه ، فاستولى على الحكم .

(٢) الإشارة فى هذا البيت والأربعة الأبيات بعده إلى وفادة مازن بن عضوبة الطائى من سمايل عمان الذى وفد إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فتشرف بالإسلام والصحبة ، وعاد فنشر الإسلام بعمان فانتشر وعلى الأحفى بسمايل وما حولها .

ثم وافى بكتاب المصطفى عمرو يدعونا فكنا الأرشدين(١)
إذ قراه ابنا الجلندا طاعة وهما إذ ذاك فوق المالكين
فأقام العاص فى أفيائنا يرسم التشريع فينا ويبين
وأطحنا بلوا مسكان (٢) إذ صده كسرى عن الروح الأمين
فقطعنا منهم دابرهم بمواضينا فولوا مدبرين
فخلت أرض عمان للهدى ومشى فيها بنوها آمنين

موقفنا بعد موته صلى الله عليه وسلم

ثم لما قبض المختار لم نتريث أن وفدنا(٢)مسرعين
حيث بايعنا خليف المصطفى ثانى اثنين على الحق المبين
فالتزمنا العهد لم ننقض عرى ودفعنا عن رضى حق المتين
ما نزعنا عن يد الله يدا منذ أسلمنا ولا كنا عمين
ثم بايعنا أبا حفص متى قام لله أمير المؤمنين
ومحضنا النصح أهل الله فى ديننا والخلفاء الراشدين
واتبعنا أولياء الأمر فى أمرهم ما لم يكونوا محدثين

---

(١) ثم بعث المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى عمان ، وكان مبعوثه إليها عمرو بن العاصى ، فلقى جيفر وعبد ابنى الجلند ابن المستكبر المعوليين ، والمعوليين قبيلة بعمان يرجع نسبها إلى الإزد ، فأسلما ، وأسلم كل أبناء عمان ، ودفعوا الصدقة عن طيب نفس .

(٢) مسكان هذا هو من قبل كسرى مقيما بعمان ، وكان مسكان هذا وأتباعه قد امتنعوا من الدخول فى الأسلام ؛ فقاتلهم العمانيون حتى أجلوهم عن عمان

(٣) لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن العاصى عائدا إلى المدينة ، وصحبه عبد بن الجلندى وجعفر بن الحشم العتلى وسارح بن ظالم الإزدى حتى بلغوا أبا بكر رضى الله عنه ، فبايعوه على ما با يعوا عليه الرسول ، صلوات الله عليه .

موقفنا أثناء الفتنة

ثم لما افترق(١) الإسلام عن ... فتنة جذت من الحق الوتين
وشكا فى أهله السم الذى ... أقصد الأمر وأقصى الآمرين
هالنا الأمر فلم ننهض به ... حوطة والله عند المتقين

انتساب المذهب

ورأينا ابن أباض(٢) رجلا ... صامداً لله رغم الزائغين
كان فى عهد فتى مروان فى ... عزه فى الجبروت المستبين
وهو لا يدعوه إلا باسمه ... ثقة بالله شأن المخلصين
لم يرعه الملك فى سلطانه ... وشباة الظلم تفرى الصادقين
فصحبناه لما بان لنا ... من هداه والهدى نعم القرين
صحبة كانت فكانت نسبة ... وأخو المؤمن منه لا يبين
غير أنا لم نقلده ولا ... غيره فى ديننا بل نستبين
نقبل الحق ونافى ضده ... لا نبالى بأقاص أو بنين
كم لنا عن مالك والشافعى ... وفتى حنبلهم والحنفين
كم لنا عنهم وعن أمثالهم ... من رجال العلم أحكام تزين
هذه أسفارنا ناطقة ... يجتليها الصدق بين المجتلين
لا نقول ابن إباض قدوة ... قال حقاً أو ضلالا فنديين
مع ما نعلمه من صدقه ... رأينا التقييد لا التقليد دين

---

(١) إشارة إلى الحروب الطاحنة التى دارت بين الإمام على بن أبى طالب ومعاوية بن سفيان ، ولسببين ساغ لأهل عمان اعتزال تلك الحروب ، أولهما ؛ بعد الشقة ، والثانى ، غناهم من الاسترزاق ، فكانت لهم السلامة فى الدين ؛ والبعد عن الصراع الدموى صور الناس عنه بلعن بعض الأئمة ، وسب بعض الصحابة ، رضى الله عنهم .

(٢) هو عبد بن أباض التميمى الذى نسب إليه المذهب الأباضى ، وليس له فى المذهب الإباضى ولامسألة واحدة ، بينما تجد فى المذهب الإباضى مسائل لأئمة المذاهب وعلماء المسلمين وقادتهم ، وكثيرا مايعتمد الإباضيون على صحيح جابر بن زيد ، ولامجال لديهم للعن والسب .

الموقف مع الأمويين

ولنا فى عسكر الحجاج(١)ما ... يشعل الرأس ويهوى بالجنين
لو وقفنا وعلى جانبنا ... كل أهل الله لا نهد المكين
لكن الحرب سجال والفتى ... من مضى فى سيره لا يستكين
فلئن جدّلنا تحت القنا ... فلكم جندل صبراً آخرين

إستبداد الحكم

ما رزئنا بعد فقد المصطفى ... بمصاب كاختلاف المسلمين
وولاة غلبوا الدين على ... أمره ثم استبدوا قاهرين
جعلوا الإمرة إرثاً فيهم ... وحموها بسيوف الطامعين
فتلاشت وتلاشوا غبها ... وتداعى الدين والله المعين
« رب ركب قد أناخوا بيننا ... يمزجون الشهد بالماء المعين »
« عصف الدهر بهم فانقرضوا ... وكذاك الدهر حيناً بعد حين »

قيام الأمر فى الاباضية

غير أنا لم نحكّم أحدا ... فى هدانا لو غلبنا مرغمين
فاعتزلنا دولة السفاح فى ... غلب الحكم وظلم الحاكمين
وبنينا دولة قاهرة ... أصلها التقوى وعلياها اليقين
طالب(٢) الحق أبو عذرتها ... وهو فى الحق إمام الناهضين
سيداً من كندة الصيد الألى ... ملكوا دهراً فبزوا غالبين
نجل يحيى ذاك عبد الله من ... عز بالله فبز القاهرين

---

(١) كانت بين أهل عمان وبين الحجاج بن يوسف الثقفى معارك دامية، ولكنهم ما دانوا متسلمين.

(٢) طالب الحق هو الإمام عبد الله بن يحى الكندى ، الذى بعث قائده أبو حمزة المختار بن عوف صاحب الخطبة المشهورة .

إذ أنى طيبة عنه قائد ... أخطب الناس وأقوى المقدمين
ذلك الشهم أبو حمزة من ... قاد خيل الله والدنيا تدين
حج أهل العلم والساسة فى ... حرم الهادى ففاءوا مفحمين
وتجلى الحق عنه ناصعاً ... غير أن الكيد للحق كمين

بدء الامامة بعمان

ثمت اخترنا الجلندا(١) حاكما ... هديه النص وما سن الأمين
سيداً كالبدر فى معوَلة ... دارة الملك وعرش المالكين
فأتى الصفرىّ شيبان(٢) بمن ... معه غزواً فكنا القاتلين
والتقينا خازما(٣) فى جمعه ... بقلوب للرزايا لا تلين
فتجالدنا فطاشت رمية ... أصمت الدين على حر الجبين
نحن أبناء الشراة الصادقين ... نحن أبناء السراة الصادعين
نحن فى السراء خير الشاكرين ... نحن فى الضراء خير الصابرين
نحن لا يوهننا القتل ولا ... غلب الحرب ولا ناب السنين

دولة اليحمد فى القرن الثانى

ثم سسنا أمرنا حزماً على ... طاعة الله بقوم صالحين
حين قامت دولة اليحمد فى ... دوحة الإيمان بين المؤمنين
بدأت بابن أبى عفان(٤) فى ... دولة قام بها الحق المبين

---

(١) هو الجلند ابن سعود بن جيفر من أبناء الجلند ابن المستكبر المعولى الأزدى الذى تولى الإمامة بالبيعة الصحيحة فى عام ١٣١هـ أو ١٣٤هـ ، فحكم وعدل، وكانت أمامته سنتين وشهراً.

(٢) هو شيبان بن العزيز اليشكرى ، إمام الصفرية الذى خرج إلى عمان ، فدارت الحرب بينه وبين الجلندا ، فقتل الصفرى .

(٣) ثم جاء خازم بن خزيمة الخراسانى من قواد السفاح إلى عمان ، فلقيه الجلندا ، فاقتتلوا حتى قتل الجلندا ومن معه . رحمهم الله.

(٤) محمد بن أبى عفان اليحمدى ، تولى الأمر فى غرة رجب أو شوال أو رمضان ١٧٧هـ وكانت ولايته سنتين وشهرين إلا قليلا .

كان فى اليحمد من هاماتهـا ... صارماً يفرى رقاب المارقين
غير أنا ما ارتضينـا سيره ... فأقمنا وارثا(١) حامى العرين
فأتى عيسى(٢) بجيش لجب ... جيش هارون أمـام المبرفين
فدحرناهم وكانـوا طعمة ... وأسرنا قـائد المستكبرين
ثم أوفى بعـده فى فضـله ... نجل عبد الله(٣) غسان المكين

أئمة القرن الثالث

ثم قـام ابن حميد(٤) بعده ... من بنى سودة أعنى العلوين
فالمهنا(٥) المرتضى فى عزمه ... من بنى اليحمد خير الآمرين
صاحب الناب الذى يرهبـه ... كل من فى الأرض إن كاد يبين
ففتى مالك صلت(٦) من حمى ... راية الحق وغـال المعتدين

---

(١) إمامة الوارث بن كعب الخروصى ، بويع فى ذى القعدة الحرام ، وكان رضى الله عنه صالحا مصلحا .

(٢) عيسى بن المنصور بن عم الرشيد ، أغزاه الرشيد إلى عمان ؛ فالتقاه جيش الإمام بوادى حتى من عمان ، فأخذ أيسرا ، وظل فى أسره حتى مات به .

(٣) غسان بن عبدالله اليحمدى ، ولى الحكم يوم سادس جمادى الأولى ١٩٢هـ وتوفى يوم ١٦ القعدة ٢٠٧ هـ .

(٤) عبد الملك بن حميد العلوى ، ولى الحكم فى ٨ شوال ٢٠٨ هـ وكانت وفاته يوم ٣ رجب ٢٢٦ هـ .

(٥) المهنا بن جيفر اليحمدى ، بويع بالإمامة فى ٣ رجب ٢٢٦هـ وكان مهيبا حازما ، وكان له أسطول ضخم فى ثلاثمائة قطعة بحرية و ٥٠٠٠ أو ٨٠٠٠ آلاف من الإبل و ٦٠٠ فارس بنزوى عاصمة الأئمة ، عدا الولايات الأخرى ، وتوفى رحمه الله فى ١٦ ربيع الآخر ٢٣٧هـ .

(٦) الصلت بن مالك الخروصى بويع له فى اليوم الذى مات فيه المهنا وفى أيامه اعتدى النصارى على سقطرى جزيرة جنوب عمان ، فعانوا فيها الفساد ، فبعث سيدة للامام ، بأبيات ملهبة جاء فيها .

قل للامام الذى ترجى فضائله ... ابن الكرام وابن السادة النجب
حار النصارى على واليك وانتهبوا ... من الحريم ولم يالوا من السلب

إذ عدت جرد النصارى غرة ... فاستباحت من سقطرى مايشين

فجلاهم دونها إصليته ... فى كماة للمنايا مصلتين

ثم شاخ الصلت فاستضعفه ... بعضهم فاعتزل الأمر بلين

فتولى راشد(١)من بعده ... من كصلت وهو يرعى المسلمين

غير أن المعشر الغلب الألى ... عزلوا الصلت استمروا اعازلين

فأزالوا رشداً عن حكمه ... بعد أن واوه رغم الناقمين

فتولى الأمر عزان(٢)على ... ما به من نزعات الكاشحين

فرأى موسى بن موسى وهو إذ ... ذاك نبراس نزار الواجدين

إذ رآه وهو ينوى عزله ... فرماه بجنود شرهين

قتلوا موسى ومن آزره ... فغدا أعوان موسى حنفين

فأقاموا بالحوارى(٣)حربهم ... فتمطى ريثما يلقى الكمين

فتمادوا ينشدون الشرّ كى ... يدركوا للثأر شأن المغضبين

الى أن قالت :

يالرجال أغيثوا كل مسلمة ... ولوحبوتم على الأذقان والركب

الى آخر ما قالت ، فقام الامام لنصرابيه ، وأجلى الغاصبين ، ولما بلغ سن الشيخوخة طلب من اعتزال منصبه ، فاعتزل راضيا مطمئنا .

(١) راشد بن النضر اليحمدى تولى الأمر فى ٣ ذى الحجة ٢٧٢ هـ فلم يستمر حكمه حتى عزله الذين عزلوا الصلت وهم النزاريون وعلى رأسهم موسى بن موسى بن على العزرى النزارى من منطقة ازكى بعمان .

(٢) عزان بن تميم الخروصى ، تولى الحكم ٣ صفر ٧٧ هـ ولأسباب تثبت بها موسى حقد على عزان فعزله دون تبرير لموقفه .

(٣) ثم قدم على نصب الحوارى بن عبد الله السلوتى محمد من عمان ، فكانت بين الفئتين بمكان يسمى القاع قريبا من صحار حرب ضروس ، قتل فيها الحوارى والكثير من انصاره الذين عادوا بالهزيمة الشنعاء ، مما جعلهم يلجأون إلى وسائل أخرى .

حروب محمد بن نور النجدى المعروف
مع العمانيين بابن نـــور

فاستعانوا بابن نور(١) وهو إذ ... ذاك بالبحرين تحت المالكين
إذ أتـــوه مشمعلـــين لهم ... صخب فيه مكاء وأنـــين
فتباكى لبكاهم راجيـــا ... أن يرى خلفهم الفتح المبين
وهداهم ساحة المعتضد الـــملك من بغداد للأمـــر المتين
حيث هش الملك للأمر الذى ... شاءه القوم فعادوا غـانمين
ودهاهم بابن نـــور قـــائدا ... مستغـــلا قهـــرهم مختلفين
فرماهم بهم فاحتـــلهم ... ودهى البيضة بالرجز المهين
وبدا الدهر لهم عن نابـــه ... كاشراً بين بنيـــه الآمنـــين
ثم قام الشعب فى ثورتـــه ... فمضى الغاصب بين الهاربين
غير أن البعض من مراقـــه ... كر فى الثائر أخذاً باليمـــين
فاستعاد الغاصب الحانى على ... صدره بعد قتال الثـــائرين
يا لها واقعـــة كارثـــة ... فى « دما » بين شهيد وطعين

---

(١) إذ ذهب اثنان منهم إلى محمد بن نور النجدى وكان على البحرين من قبل المعتضد العباسى فلما رصلة النزاريان هش لطلبهما وأرسل أحدهما إلى المعتضد فاستجاب هو الآخر للطلب ، وكتب لمحمد بن نور على عمان ، فخرج ابن نور بمن معه ، وفى يوم ٦ محرم ٢٨٠ هـ رصل ابن نور إلى توام من عمان بجيشه وقد تعالت دعوة الجاهلية « يمن ونزار » مما اضطر الأمام إلى التخلى عن العاصمة ، فلقيه ابن نور فى سمد منطقة الشرقيه من عمان ربعدحرب دامية قتل فيها الإمام استولى النجدى على عمان و لكن العمانيين لم يقفوا بل أقدموا على ابن نور ، وبعد معركة دامية وقعت فى دما استطاع ابن نور ترسيخ أقدامه . وكانت هذه بعد قدومة بثلاثة أشهر وعشرين يوما فقط ، ولم يستقر الأمر للغاصب حتى خرج مستخلفا عماله عليها ، فقتل عامله بنزوى ، فانقطع حكمه ، وفى ولاية ابن نور نصب أئمة ، وبقى نظام الإمامة ساريا ، ولا يخفى أن بنى بويه خطبوا لبنى العباس بعمان فى الفترة بين ٢٨٠ إلى ٣٢٠هـ ولكن بلا استقرار .

فتمادى نور فيهم ممعنـــا ... بين تحريق وتخريب مشين
كم من الأنهـار قد غادرها ... وهى للكاسر فى الدوّ عرين
وقرى نـــاضرة خـــافها ... صمصما يكبوبها العود الهجين
غـير أن الله لا يهمـــل فى ... حكمه لو أمهل الناس سنين
فقضى نصراً لأهـــل الله فى ... أرضهم والحق بالنصر قمين
حيث أردوا بالقنا عن عرشهم ... عامل العادى فكانوا الغابين
وبهذا انهدّ منـــه شـــامخ ... ووهى ركن ولم يفلح معين

الأئمة المنصوبون أيام محمد بن نور

ياسمىّ(١) المصطفى قم بالهدى ... يا سليل الحسن العدل الأمين
وفى القاسم يا صلت انصلت ... واه ظلم من خائن الشعب الوتين
لمرع أهل الله يا عزان يا بـــن الهزير الأكرم ابن الأكرمين
وادع عبد الله للحق أولى الـ ... ـحق إذ كنت إمام المسلمين
واحتكم يا بن سعيد فى الورى ... حسنا إذ أنت للحسنى خدين
وتحكم يا حـــوارىّ فتى ... مطرف بالحق بين العـــالمين
واستقم يا عمراً بين الـــورى ... عامراً بالحق بين الصـــالحين
وارتبع يا ابن يزيـــد يا أخا ... كندة عرشاً به السمحا تزين
واضطلع يا بن المـــلا ياحكما ... بالهدى فى خطوات العاملين

أئمة القرن الرابع

ياسعيداً(٢) يا بن عبد الله يا ... خير من قـــام أمير المؤمنين

(١) هؤلاء الأئمة التسعة الذين نصبوا فى عهد محمد بن نور لم يذكر تاريخ لإمامتهم ولا لوفاتهم، وكانت إمامتهم تحت الكتمان.

(٢) سعيد بن عبد الله بن محبوب بن الرحيل ، له علم وفضل ، بويع كما يتحرى شيخنا السالمى رضى الله عنه فى ٣٢٠ هـ فأقام العدل واستقر له الأمر وأحبه الناس ؛ ولم نعرف تاريخا لوفاته .

أنت فى عيص ابن محبوب على دوحة ما مثلها فى الأمثلين
راشد أيا بن الوليد انهض بها بعده إنك بالحق مكين(١)

أئمة القرن الخامس

ثم جلّى نجل شاذان على حلبة السبق فبزّ السابقين(٢)
فأتاه الترك(٣)غزوا وهو فى نفر عن قومه كانوا عزين
فالتقوا فاقتتلوا لكنهم هربوا و هو على القدرهين
كم عظيم بين جدران السجون وطليق وهو بالعجز سجين
ثم قام ابن على(٤) بعده خلفاً يقفو سبيل الصالحين
ومتى عاد الخليل المرتضى وغدا الناس به مستبشرين
ترك الحكم له صاحبه رضيا وهو بذياكم قمين
وأتاه الحضرمىّ(٥)الشهم فى سيفه النقاد شبه المستقين
فتلقاه بقلب باسل وقراه بدن المستنجدين
راشد(٦)يا بن سعيد قم بها بعده فالفخر للمضطلعين
وابنه ياحفص(٧)خذها بعده فهدى راشد ميراث يزين
وارعها يا بن على(٨)راشداً فرعاة الحق خير الحاكمين

---

(١) راشد بن الوليد الكندى تولى الحكم بعد الأمام سعيد ، ولعله فى ٣٢٨ هـ ولاتدرى وفاته .

(٢) الخليل شاذ ان بن صلت بن مالك الخروصى ، بويع فى ٤٠٧ هـ وفى أيامه غزاه الترك فتمكنوا من أسره بعد قتال شديد .

(٣) الترك غزوا عمان فى أيام الخليل وبعد معركة لم يحضرها أكثر عسكر الخليل أخذ الخليل أسيرا .

(٤) محمد بن على استخلف بعد أسر الخليل ولكن الترك أعادوا الخليل بعد فترة فتنازل محمد عن الحكم وعاد الخليل إلى منصبه .

(٥) وفى تلك الأيام وفد إلى الإمام أبو إسحق إبراهيم بن قيس الحضرمى مستنجدا به على حضرموت واليمن فأنجده بالمال والرجال .

(٦) راشد بن سعيد اليحمدى ، لعله بويع فى ٤٢٥ هـ كما يقول بعض المؤرخين وتوفى بالمحرم ٤٤٥ هـ

(٧) حفص بن راشد بويع بعد أبيه ولم يذكر تاريخ لبيعته ولا لوفاته .

(٨) راشد بن سعيد لم يذكر تاريخ لبيعته ويعتقد أن وفاته فى سنة ٥١٣ هـ

وانتدب عامر(١)من بين الورى يا فتى راشد تلو الراشدين
يا سمى(٢) المصطفى سعياً لها يا فتى غسان فالعمر ثمين
ياخليلا(٣) من خليل مرتضى يا بن عبد الله قم بالأرشدين

أئمة القرن السادس

واستقام(٤)ابن أبى غسان فى صولة القهر وعز القاهرين
ثم موسى(٥) بن المعالى بعده يا رعى الله الرعاة الناصحين
فالفتى خنبش(٦)يانعم الفتى قائماً بالقسط بين المقسطين
فابنه الخدل سمى(٧)الهاشمى سيداً كالبدر وضاح الجبين

ملوك النباهنة

لكن الدنيا التى ما فتئت تقلب الشئوم على أهل اليمين
نفثت فى صالحها سمها فأداتهم إلى الذل عمين
عصفت فيهم بهم فانقلبوا عن هداهم تحت قوم مترفين
يا بنى(٨)نبهان إحساناً فما قر فوق الملك مثل المحسنين

(١، ٢، ٣) هؤلاء الثلاثة أفرد المؤرخ لهم بابا ويعتقد أنهم بويعوا فى حكم ابن على لمانقمه عليه بعض المسلمين . ويذكر أن الثلاثة كانوا صالحين وكانوا على التوالى ، ولم يذكر تحديدا لحكمهم ولالوفاتهم ولكنه يعتقد أنهم كانوا آخر القرن الخامس .

(٤) لم يذكر المؤرخ لهذ الإمام نسبا إلا أنه قال ، هو محمد بن أبى غسان ولم يذكر كذلك تاريخا لإمامته ولالوفاته .

(٥) موسى بن أبى المعالى بن نجاد بويع فى ٥٤٩ هـ وكان محمد بن مالك ملكا على عمان آنذاك ؛ فصارت بين الإمام والملك حرب دامية كانت الدائرة فيها على الإمام ولم يذكر المؤرخ تحديدا لوفاته .

(٦، ٧) خنبش بن محمد بن هشام وابنه محمد بن خنبش ، ذكر المؤرخ فى عقد إمامتها ووفاتهما تضاربا كثيرا لا نستطيع من خلاله أن نقيد التاريخ تقييدا صحيحا .

(٨) نبو نبهان هؤلاء هم بطن من العتيك ملوك حمير .

حسبكم بابن(١)بطوطا عظة ... إذ رمى تاريخكم رمى المشين

يا أخا طنجة مهلا إنها ... نبوة السيف فمن للمنصفين

إن يك الفخر بخلق المصطفى ... وهداه فانا الفخر المبين

سمة الدين وسمت الأنبيا ... في رجال من عمان قانتين

ولفينا العجم الشهب وقد ... أوغلوا حتى صحار معتدين

فتساقينا كؤوساً مُرّة ... نكلوا عنها وكنا الشاربين

يوم واوا وبو نبهان هم ... ساسة الأمر ورأس القائمين

أئمة القرن التاسع

يا حوارىّ(٢)فسى مالك خذ ... بزمام الأمر والله المعين

ثم قم يا بن الحوارى(٣)مالكا ... بعده قومة ذى حزم ودين

وانتدب يا بن حمبس يا أبا ... حسن(٤)إنك رأس المصلحين

وتصدر يا فتى الخطاب يا ... عمر الثانى بعرش الراشدين(٥)

ثم قم يابن سليمان بما ... حكم الله فيها أنت قمين(٦)

---

(١) هو الرحالة الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى ، نسبة إلى طنجة مدينة بالمغرب العربى ، ولقبه ابن بطوطة ، خرج فى رحلته الطويلة فى ٢/٧/٧٢٥هـ وجاء إلى عمان ، والحكم فيها بين النباهنة وهم ليسوا بصلحاء فى الحكم ولا فى الشعب . وكان الشريط الساحلى من عمادقد استولى عليه الفرسى لاشتغال الملوك بالملذات ، فكانت انطباعات ابن بطوطة سيئة وغير مرضية .

(٢) الحوارى بن مالك . بويع فى ٨٠٩ هـ وتوفى عام ٨٣٢ هـ .

(٣) مالك بن الحوارى تولى الحكم بعد الحوارى وتولى عام ٨٣٣ هـ

(٤) أبو الحسن بن خميس بن عامر ، تولى الحكم فى رمضان ٨٣٩ هـ ومات فى ٢١/١١/٨٤٦هـ

(٥) عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصى ، بويع بالإمامة فى ٨٨٥ هـ ودارت معركة بينه وبن سليمان بن المظفر النبوانى ، فكان النصر على الإمام : وفى عام ٨٨٧ هـ كر الإمام على النباهنة فتمكن منهم وانفذ فيهم حكم الله ولم نجد تاريخ لموته .

(٦) محمد بن سليمان بن أحمد مفرج البهلوى .

يا شريف العيص أعنى عمراً(١) أنت للإمرة فى أصل متين
ثم قم يا أحمد(٢) العدل فتى عمر أنك للحق مدين
يافتى(٣) عبدالسلام المرتضى ثابر الحطة بين السالكين

أئمة القرن العاشر

يا سمى(٤) الهاشمى المصطفى يا بن اسماعيل قم فى المؤمنين
فاصطلم من كل باغ معتد ركب الظلم اصطلم منه الوتين
كسليمان أخى نبهان من ركب الغى ضلالا مستهين
وليبارك بركات(٥) نجله خطوة الإيمان بالفتح المبين
ثمت ليقسم فتى القاسم أى عمر(٦) بالسيف هام المفسدين
وليفض القرن(٧) عبد الله عن زاغ عن نهج إمام المرسلين

أئمة القرن الحادى عشر (اليعاربة)

ثم قام الدين فى سلسلة من بنى يعرب(٨) خير الحاكمين
طودها الراسى فتى مرشدها ناصر(٩) الحق إمام الراهدين

---

(١) عمر الشريف .
(٢) أحمد بن عمر بن محمد الريخى البهلوى .
(٣) أبو الحسن بن عبد السلام النزوى وهؤلاء الأربعة لم يذكر المؤرخ تاريخا لإمامتهم ولا لموفياتهم .
(٤) محمد بن إسماعيل الخروصى على الراجح تصدر الحكم عام ٩٠٦ هـ وتوفى عام ٩٣٢هـ
(٥) بركات بن محمد بن اسماعيل تولى الحكم فى اليوم الذى مات فيه والده .
(٦) عمر بن القاسم الفضيل .
(٧) عبد الله بن حمد القرنى وهذان الإمامان نصبا فى وقت إمامة بركات ، وذلك أن بعض المسلمين نقموا على بركات فاختلف رأى العلماء والقادة مما سبب لبنى نبهان الكرة على الحكم ثانية وذلك فى ٩٦٤ هـ
(٨) اليعاربة بطن من النباهنة .
(٩) ناصر بن مرشد بن مالك بن أبى العرب من ولد نصر بن زهران اليعربى ، بويع

ثم سلطان(١) بن سيف بعده ... والد الأملاك خير المالكين
فابنه (٢) بلعرب العدل الذى ... قد بنى جبرين عرش الخالدين
فأخوه سيف (٣) قيد الأرض من ... فتح الأمصار عن عزم متين
وبنى فيها عروشاً حطمت ... سطوة الدهر وإرهاق السنين
وأسال الماء أنهاراً بها ... فأفاضت خيرها بين البنين
ثم سلطان(٤) بن سيف نجله ... من حمى البيضة من رجس مشين
فالمهنا(٥) نجل سلطان فتى ... ماجد من قام بعد الأولين

فى ١٠٢٤ هـ واستطاع توحيد عمان تحت راية واحدة بعد حروب داخلية قابلها بحزم وعزم ، كما أنه استطاع مطاردة الفرس من ساحل عمان ومازال النضر خليفه حتى قبض فى ١٠٥٠/٤/١٠هـ

(١) سلطان بن سيف بن مالك بويع فى اليوم الذى مات فيه الإمام ناصر ، وفى حكمه توطدت المملكة وانجلى الفرس عن عمان تماماً ، وبدأت عمان بالغز والخارجى ، وبنى قلعه نزوى الأثرية من غنيمة الديو كما يروى ، وكانت وفاته فى ١٠٩١/٨/١٦هـ .

(٢) بلعرب بن سلطان بديع فى اليوم الذى مات قيمة أبوه ، وبنى حصن جبرين من صلب ماله وتوفى عام ١١٠٤ هـ .

(٣) سيف بن سلطان الملقب قيد الأرض لحزمه وصرامته وبأسه ، تولى الحكم شبه انتزاع ، إذ حصر أخاه بحصن جبرين حتى مات ، ثم تولى الحكم بعده بالشورى ، فصلح وأصلح ، وكان غازيا وفاتحا لا يزال ، بلغ غزوه الصين وشرق إفريقية وفى الغرب إلى رأس الرجاء الصالح ، وله من الخيل تسعون ألف حصان غير الاناث ، توفى ١١٢٣/٩/٣هـ .

(٣) سلطان بن سيف ، تولى الحكم فى اليوم الذى مات فيه أبوه بالبيعة الصحيحة ؛ واستولى على الكثير من مدن الفرس ؛ وبنى حصن الحزم الذى يشهد بالعظمة لبانيه ، وكانت وفاته فى ١١٤١/٦/٥ هـ .

(٤) مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربى. بويع بعد الإمام سلطان مباشرة فلم يلبث إلا عاماً واحدا ، فقام عليه يعرب وصيا لسيف بن سلطان بن سيف ، وكان سيف صبيا ، ثم نصب يعرب الوصى إماما ، سنة ١١٣٤ هـ فما لبث إلا يسيرا حتى قدم سيف بن سلطان الصبى تحت وصاية خاله يعرب بن ناصر ، فاستولى سيف الحكم بعد حروب وصراع داخلى ، أسهم فيه محمد بن ناصر الغافرى وخلف بن مبارك الهنائى اللذين حدثت بسببهما دعوة هناوى وغافرى ، ثم استولى على الحكم بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربى عام ١١٤٥هـ ثم بلغ سيف رشده واستولى على الحكم ثانية وعزل بلعرب ثم عزل سيف بن سلطان وولى الحكم سلطان بن مرشد بن على اليعربى ، وهو آخر إمام باليعاربة .

فالفتى يعرب بن باعرب الـ ... ـمعدل ذى النجدة والعرش المكين
ثم سيف بجل سلطان فتى ... سيفهم من قام والعزم خدين
فالفتى بلعرب شهم فتى ... حمير ذو الجد والمجد الرصين
لم سلطان فتى مرشد من ... قام والدهر عواء وطنين
رحم الله عظاماً منهم ... هى كالإبريز فى الأرض دفين

عمان قبل اليعاربة

كانت الأمّ عمان قبلهم ... دولا بين رجال شرهين
ضعفوا عن درك ما يبغونه ... فأتوا بالبرتغال المشركين
فضروا فى سرحهم وانتهكوا ... حرمة الدين وعاثوا مفسدين
فأتتهم يعربيات الشبا ... قاطعات منهم كل وتين
عاركتهم بعمان برهة ... ثم أجلتهم ضعافاً صاغرين

فتوحاتهم فى الشرق

يا ملوكاً فتحوا الهند إلى ... مطلع الصين وظلوا موغلين
وأتوا أفريقيا الشرق وقد ... شمست فافتتحوها صادعين
قدسوا من منبت الأجداد ما ... لوث الظلم ورجز الغاصبين
وأداسوا العجم الخيل إلى ... أن جلوا عن أرضهم مستسلمين
ورموهم بالمواضى قطعا ... تخطف الأبصار دون المبصرين
وأتوهم فى صياصيهم فما ... دافعوا عنها ودانوا حاجزين

فتوحاتهم فى الغرب

ثم خلوا ذا الخليج العربى ... خلفهم واستوغلوا مفتتحين
فاستباحوا للنصارى مدنا ... حكموها حكم رب العالمين
هكذا فليكتب الدهر الثنا ... «والرجا الصالح» رأس الكاتبين

الأسطول البحرى

يا لأسطولهم(١) الضخم الذى ... كان كالطوق على أم البنين
جائيـاً من زاخر الهند إلى ... ملتقى الأنهر بالشط المعـين
فالى الأحمـر فالأبيض فى ... عـزة يخذو لها كل مكين
يوم لا أسطول للغـرب ولا ... عـزة إلا له راحت تدين

طلب المحال

سالمينى يا بنـات الدهر إن ... كنت سالمت الملوك الغابرين
وأرينى سر معنـاك الذى ... يجتليه الدهر حيناً بعد حين
ثم هاتى نبئينى ما الـذى ... كان يدعوك إلى ما تفعلـين
إذ تدلين لذا من ذا وإذ ... أنت طرحت بعرش اليعربين

دولة البوسعيد

فافخرى بابن سعيد بعـدهم ... أحمد(٢) القرم إمام المسلمين
من حمى الملك عن الأعدا ومن ... عز فى الأمر فبزّ القـاهرين
كم له بين العـدا ماحمـة ... قطعت من عنق الخصم الوتين
إذ غزا الفرس وقد عاثوا على ... مجتلى شط العراقين سنين
فسطا فيهم إلى أن أذعنـوا ... لعراق العُرب بين المذعنين

---

(١) الأسطول كان بعمان منذ دول اليحمد وبنى خروص ولكن اليعاربة أعادوا بناءه بعد مالعبت به يد الاهمال وكاد أن يتلاشى .

(٢) أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البور سعيدى، أبو الأسرة المالكة الآن بعمان ، كان قبل عاملا لليعاربة على صحار ، ولكنه لما أسقط حكمهم استولى زمام الملك هو بعدهم فأحسن وأخبر فى بعض من أثق به أن العجم فى حكم أحمد بن سعيد تمكنوا من العراق وعاثوا فيها الفساد فاستنجد العرقيون باحمد بن سعيد فأنجدهم فأمكنه الله ، فجلا العجم عن العراق فأجرى العراقيون له فى كل عام ٣٠ ألف قوصرة تمر مكافأة له على صنيعه وذلك لكل عام ، وحتى أواخر القرن الثالث عشر هجرى . وكانت وفاته فى عام ١١٩٦ هـ

فسعيد (٢) إبنه من بعده ... قام يحذو حذوه فى الحاكمين
ثم(٣) سلطان فتاه هكذا ... بعده قام مقام المالكين
فسعيد(١) نجل سلطان الذى ... شادها وهو على العرش مكين
بعث النعمان إذ عينه ... للولايات سفير الطامحين
يوم لا يوجد للحكام فى ... دولة قط سفير مستبين
ظهرت فى عهده طائفة ... تنشر الحق شراة أربعين
أينما ساروا سرى يصحبهم ... طائر اليمن صدوقاً لا يمين
فأراد البعض من عماله ... قهرهم فانهار بين الساقطين
خشى السلطان مهم حينما ... ظهروا بالحق بين العاملين
فرماهم بالهدايا فرأى ... أخذها البعض وقالوا نستعين
فوهى ماكان فى أنفسهم ... هكذا الدنيا فمن للمبصرين
فثوينى بن سعيد بعده ... فابنه سالم ذو الفعل المشين
من رمى والده الفحل الذى ... كان يرعاه بفضل المفضلين

إمامة عزان بن قيس

ثم أوفى نجل قيس بينهم ... ذاك عزان أمير المؤمنين
طهر الأرض من الرجس ولم ... يبق فيها من دخيل أو أبين

---

(١) سعيد بن أحمد تولى السلطة بعد أبيه ولم يذكر المؤرخ وفاته .

(٢) سلطان بن أحمد انتزع الملك من يدأخيه سعيد فى حياته ولاتاريخ لذلك . ومات سلطان ولم يذكر تاريخ لموته .

(٣) سعيد بن سلطان مات والده وهو صغير فنازعه الأمر أبناء عمه ولكنه لما كبر واشتد استطاع أن يستولى على الحكم وهو الذى أرسل أحمد بن النعمان سفيرا لعمان بالولايات المتحدة

(٤) ثوينى بن سعيد هوالذى خلف على عمان والده وخلف ولده ماجد بن سعيد على شرق إفريقية.

(٥) ولما أجمع رأى العلماء على نصب عزان بن قيس إماما اتفقوا مع سالم بن ثوينى ، فقتل والده ثوينى ، وفى يوم ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٥ هـ عقدت الإمامة على عزان بن قيس الذى هو ابن عم سعيد بن سلطان ، فحكم وعدل ، وكان رضى الله عنه حازما فى شكيمة ، فخرج عليه السيد تركى بن سعيد الذى غادر عمان إبان نصب الامام ، فدارت المعركة بينهما حامية ، فقتل الامام ليلة ٨ / ١١ / ١٢٨٧ هـ واستولى على الحكم السلطان تركى بن سعيد إلى أن مات فى ١٣٠٥هـ .

إذ أتى السر بجيش لجب ... جذ من غشم السد يرى الوتين
وهو يحتل البريمى معقلا ... فوق هام النجم بالعز قمين
يرزح الشعب ذليلا تحته ... وهو كالذئب بسرح الغافلين
فانتضى عز ان سيف الله فى ... وجهه فانهدم الحصن الحصين
فصفا جو عمان للهدى ... وغدا الشعب بأهليه يزين
يا لتركى عندما كر على ... صنوه بين رجال شرهين
قتلوا عزان بغياً ومشوا ... بنميم برجال صالحين
فجرى الحكم على صرف القضا ... واستوى بالملك لتركى فالبنين
وتوالى الأمر فيهم والقضا ... دول تشتد حيناً وتلين
حيث أوفى بعده فيصل(١) من ... وطد العرش على شد ولين

إمامة سالم بن راشد الخروصى

وأتى سالم(٢) العدل فتى ... راشد يسلك نهج الراشدين
فمضى يحتلها فافترقت ... بيد الدهر شمالا عن يمين
ثورة قام بها الشيخ الرضا ... ذاك نور الدين قطب الناهضين
من وعى فاستنفر الوعى ومن ... نفخ الروح بروع الصالحين
دولتان فى صعيد واحد ... هذه إرث وتلكم حكم دين
ثم نال الإرث تيمور الذى ... قام والفيصل فى الترب دفين

---

(١) فيصل بن تركى خلف والده تركى فى اليوم الذى مات فيه ، وبقى فيصل حاكما على عمان حتى توفى يوم ١٣٣١/١١/٣ هـ

(٢) سالم بن راشد الخروصى الرجل الذاهد الذى اختاره المسلمون للإمامة ، فقدموه لها فى يوم ١٣٣١/٦/١٢ هـ فقامت بينه وبين السلطان فيصل حروب داخلية ما هدأت حتى مات فيصل ، وخلفة ابنه السلطان يتمور بن فيصل ، وهكذا استمرت الحال بينه وبين الإمام حتى قتل الإمام رضى الله عنه شهيدا فى ليلة ١٣٣٨/١١/١٥هـ .

فمضى الحكمان يشتاكانها بدم الأمّ حروباً لا تدين
ثم وافى ربه سالم عن طعنة من يد مشناك لعين

إمامة محمد بن عبد الله الخليلى

فبنوها بيعة صادقة للخليلى (١) أمير المؤمنين
نجل عبد الله من طالت به دوحة الفرقان بين الأيمنين
ومشت فى عدله ساحبة ذيلها بين أمير وأمين
ما لها جيش سوى الشعب ولا من سوى الشورى لها رأى متين
ما لها سور سوى أبنائها ساعد الإبن قوى لا يلين
وبهذا العهد قام الصلح صلح السيب حجز ايجتايه المستبين
فاستتبّ الأمن فيها والرخا ومشى الناس عليها آمنين
وسعيد (٢) نجل تيمور الذى خلف الوالد فى العمر الثمين
من حمى العرش ولم ينقض عرى ذلك الصلح برغم المغرضين
وتمشى والخليلى على سيرة بالتبر خطتها يمين

إمامة غالب بن على الهنائى

لكن الحكم وقد أفضى إلى غالب (٣) بعد الخليلى المكين

---

(١) العلامة المجتهد محمد بن عبد الله بن سعيد الخليل عقدت عليه الإمامة فى ١٣٣٨/١١/١٢هـ وفى يوم ١٣٣٩/١/٩هـ وقع الصلح بين الإمام المذكور والسلطان يتمور الصلح الحاسم المعروف بصلح السيب الذى يمثل فيه الإمام الشيخ العلامة عيسى بن صالح الحارثى ، ويمثل السلطان فيه المستر ولكيت أى إى أف ، المقيم البريطانى بعمان آنزاك ، وبهذا الصلح بقى الشريط الساحلى بيد السلطان أما داخلية عمان وعاصمتها نزوى فقد أصبحت فى حكم الإمام على تعاون وثيق بين الإمام السلطان .

(٢) وفى أول شهوشوال ١٣٥٠ هـ تصدر السلطان سعيد بن يتمور خلفا لوالده تيمور بعد تنازل أبيه له عن الحكم ، وهكذا بقيت السيرة بينه وبين الإمام حتى قبض الإمام رضى الله عنه فى يوم ٢٩ شعبان سنة ١٣٧٣ هجرى .

(٣) غالب بن على ، استخلفه الإمام الخليلى على الحكم فتولى الحكم فى اليوم الذى مات

صار ثورات غلاباً كشّرت ... نابها بين بنيها الوادعين
وأقضت مضجع الأمن على ... غالب حتى غدا فى المبعدين
وبهذا انتظمت فى سيرها ... وحدة الحكم على أسّ متين
ثم قامت ثورة عارمة ... بظفار للقنا لا تستكين
وتوالت نزوات إثرها ... تقلب الشؤم على أهل اليمين
نقمت حكم سعيد عندما ... شدد الضغط فمن للمنصفين

حكم السلطان قابوس

واستوى قابوس فى الحكم على ... عدة والنصر للفتح المبين
ومضى يجمع ما شتته ... ذلك الحكم على مر السنين
قامعاً ثورة لينين على ... ذلك الجزء جنوبىّ العرين
يحرز النصر وراء النصر فى ... وثبة الليث وعفو القادرين
فبناها دولة يافعة ... نفخ العصر بها روح الحنين
يكتب التاريخ من أمجادها ... أسطراً فى جبهة الحمد تزين
ويروض المجد منها أشقرا ... طالما جلى فبز السابقين

فيه الأمام « الخليلى » ولكن حكمه لم يستمر لما نشب بين وبين السطان من الخلافات إلى أخذت تستفحل حتى أنتهت بالقضاء على حكم الامامة بتاتا بداخلية عمان وذلك فى يوم ٢٩ ربيع الآخر عام ١٣٧٥ هـ ومنذ ذاك الوقت أجتمع الحكم السلطان إلا مناوشات كحرب عصابات تمركزت بالجبل الأخضر بعمان ولم يكتب لها النجاح ولا الأستمرار طويلا : حتى قضى عليها. وشدد السطان سعيد الوطأة على الشعب العمانى مما أضطر ابنه السطان قابوس إلى القيام عليه ، وفى يوم ٢٣ يوليو ١٩٧٠ م أستولى السلطان قابوس أزمة الحكم بعد عزل والده ، فحكم البلاد وساء الأمن والرخاء والتطور ، وجعلها حكومة عصرية بمعنى الكلمة وربط بين عمان وشقيقاتها العربية ودول العالم .

الترويح على النفس

طارحينى يا حمامات الوفـا ... إن يكن فيك لشجوى مستبين
واطرحينى بين أحضان إلهنا ... أحتسى من كأسه ما تحتسين
لابساً برد الرضا فى روضة ... من رياض الفخر بين الأكرمين
وعدينى يا سمائيـل المنـى ... عدة الصدق الذى لا تجهلين
فى سماء المجد فى أرض العـلى ... منبت الأجداد خير الأولين
فى سهول العلم فى وعر اللقـا ... مضجع الآباء خير الصامدين
يا سمائيل رياشاً صالحـا ... أو فمن أين رياش السابقـين
إن يكن منك فما احرى بنـا ... أو يكن منهم فمن للأجدرين

خاتمة

هاكها ترفل فى أثوابهـا ... مثل قرن الشمس والسعد قرين
صاغها الوعى وسواها الحجا ... فتبدت كعروس المترفـين
تحمـد الله عـلى آلائه ... منعماً والله خير الشاكرين
وتفض الختم مسكاً عاطـرا ... بصـلاة وسـلام مستبـين
يشملان المصطفى والآل مع ... صحبه أهل الوفاء العـاملين

المجال السادس
التأمليات

المستميت على الأوطان

أهاجك البرق لما لاح مقتربا ... فبتّ تسقيه من عينيك منسكبا
أم هاجك السازيات المرزمات به ... فقمت من لفحة التذكار ملتهبا
السازيات التي باتت كأن فقدت ... سقيا رماه القضا عن سهمه فخبا(١)
تجسمت من هنيء العيش واتخذت ... ريّاشها من نعيم بارد عذبا

* * *

سرت تحيي نبات الأرض باسطة ... يد الحنان إليه شمألا وصبا
وأقبلت وهي تذرى الدمع والهة ... والبرق يبسم في منهلها طربا
يا صاحبي قفا تحت السماء بنا ... نسرح الطرف في أنحائها عجبا
نصافح الروض فيها وهو مبتسم ... ونلثم الزهر مفتوحاً ومنقلبا
والدهر يضحك والدنيا به عُرسُ ... والبشر يجمع في ساحاته العربا
يبدو ربيعاً فتسبيهم نضارته ... فيمرحون ولا يدرون ما وهبا
مغفلين ذهولا عن إرادتهم ... أوما يراد بهم تحت الدجى سربا

* * *

وصاحب كان مرأى العين من بصري وكان مرعى ضميري أينما ذهبا
أوليته الحب عمري فاستهان به ... كما استهان بفضل العذب من شربا
وعدت أمحضه حسن الولاء فما ... والى ولكنه ولى وما صحبا
أهكذا الدهر إن تحفظ إخاءك في ... أخ تنمر أو في صاحب وثبا
حتى كلاب الحمى إن تخشها وثبت ... عليك لكن إذا خافتك لم تثبا

* * *

---

(١) خبا خبت النار إذا انطفأت .

(٢) الرياش اللباس الطيب والنعيم .

ما للزمان إذا ما بت آمنـــه ... عدا علىّ وإن هارشته غضبا
أريه وجهى فلا يلوى على مقتى ... حتى أجيش فيرعى ذمتى رهبا
وأطبق الجفن صفحاً عن إساءته ... فيعتلى فإذا لاحظته هـــربا
هو الزمان كبير فى إرادتـــه ... لكن إذا ساعد التوفيق كان هبا
ما الدهر شئ سوى الإنسان اكثرت فيه الصفات وأرخت دونه الحجا

* * *

أقول للجـــد والأيـــام لاهية ... هيا بنا نقطع المسعى فما رغبا
أخانه الوعى أم خارت قواه متى ... هرت عليه كلاب الوهم فانقلبا
لكنـــه لبس الأيـــام زاهية ... فكان منها على حكم الرضا سببا

* * *

ياجد ماأنت من دهرى وصبغته ... ففيم ترضى عليه أن ترى ذنبا
أنت العزيز الذى ما ذل صاحبه ... طول الزمان واولم يستفد نشبا
أنت الكمى الذى ما هان صاحبه ... عند النزال واولم يدخر قضبا
والناس سيان إلا من نجمت به ... فهو المسود إن أملى وإن كتبا
فقم بنا نقطع الدنيـــا مغامرة ... إلى مراغم كانت للعـــلى قببا
وخذ بضبعى وعون الله ثالثنا ... رغم القواطع حتى نبلغ الأربا

* * *

إن الزمان الذى هاجت كواسره ... فيمن مضى هو فينا اليوم قد شغبا
فما علينا سوى أن لا نهون به ... لهين لو تعالى وامتطى الشهبـــا
وما علينا سوى الإحسان فى عمل ... لو نازعتنا الليالى الكأس والحببا
نحن الذين ورثنا المجد عن سلف ... فما لنا نترك الحق الذى وجبا
أمر نحمين عليه أم مداهنـــة ... ان القضية أدهى خبرة ونبـــا

* * *

لما ركبنا بنات الدهر صاغرة ... عدت بنا أمهات الدهر سيل سبا
عدت علينا ببأس لا كفاء لـه ... منا فأصبح فينا أمرنا إربـا
تلك الصروف التى مابات يحذرها ... غير المفكر لم تضعف ولم تشبا
تناقلتنا كما شاءت إرادتهـا ... وألبستنا القشيب الغض والنصبا
فلم نجد فائتاً منها يرد ولا ... مستقبلا آمناً أو حاضراً عَذُبا
إلا شوارد إن أوشكت تدركها ... تنافرت فاستحالت بالهنا تعبـا
والحزم أنفع ما ثابرت من خلق ... والعزم أنجع ما غامرته دأبـا

* * *

والجوهر الفرد من تزكو خليقته ... ومن يعز على أهل النهى حسبا
المستميت على الأوطان يخدمها ... والمعمل السيف مهما حادث نكبا
يلعو إذا الدهر ناوأه ويحلم إن ... جفا وإن شام منه فرصة وثبا
لا يشدخ الدهر مختالا بجرأتـه ... تهوراً وينال الثأر لو تعبـا
يدس فى الأرض مايطريه من أرب ... لكن يبث عيون الكيد منتخبا
عتاده النصر والتوفيق صاحبه ... وحليه العقل والصبر الذى ركبا
ومن يصادف من التوفيق سانحة ... يلق الكمال شباباً والجمال صبا

العراقين

قطعنا الليالى وهى نور وغيهب ... وجبنا الموامى وهى مرج وسبسب
وعدنا إلى دنيا الخيال فلم ندع ... سبيلا ينائى أو طريقاً يقـرب
ورحنا حيارى والوجود مدته ... وبتنا سكارى والورى ثم يشرب
فلا نحن جاوزنا من السعى حده ... ولا نحن جزنا حد ما نتنكب
فإن تكن الأيام شكلا مدوراً ... ففى أى دور نحن نأتى وننذهب
وإن تكن الدنيا عموداً مقوما ... فما بالنا نعوجّ فيـه وننصب

وإن يكن التوفيق جرّاء سعينا فما بالنا نسعى فيدنو ويعزب
وإن يكن الإيمان فعل موفق فما بالنا نرضى عليه ونغضب

* * *

ويوما على درب العراقين صاح بى رفيقى وألوان الطبيعة تطرب
يقول وقد فاض الخيال بسرّه وما الناس إلا مستهام ومطرب
كأنى بصحراء العراق وخصبها رياض من الفردوس أو هى أطيب
فلم أر والسيار يقطع ريفها سوى شجر يسمو وزهر يكوكب
وغير النمير العذب ينساب تحتها نهيم عليه إذ يغنى فتشرب
وغير النسيم الرطب لو هب فانيا لحىّ ولم يعلق به الدهر معطب

* * *

سلام على مجد العراق وعزه إذ الشأن شان والجلالة منصب
أواوين عز لا يطاولها السما أسرتها تحت الأكاسر تنصب
وتاج على غسان يخفق بنده على الخافقين كيفما مال يغلب
نقيله النعمان فى عنفوانه يروض عليه الدهر والملك مركب
وطال بعباسيه وهو خلافة يصول بها شرق ويذعن مغرب
إذ الملك السفاح يبنى عروشه على كل مسفوك به الصرح يخضب
فما أطأ منها فاستكانت لحكمه وذلت وفرصاد الكلى يتصبب

* * *

أرانى أرى الدنيا فلم أر ثابتا ولكنها حال بها تتقلب
بسر بها المغرور وهى تضره ويعيى بها المهموم وهو معذب
ولما أرتنى عينها لاح سرها اعينى فما لى والحقيقة تسرب
كتبت نماء الفكر سطرى على العفا ومازلت أتلوه وسرى يكتب

فهل أنا أقرأت الوجود صحيفتى وهل قرئت دونى وما ثم مكتب
وأى زمان ساورتنى صروفه فلم ترمنى ماجداً يتغلب
شكوراً على النعماء والدهر كافر صبوراً على اللأواء والدهر أحرب

* * *

هو الدهر فيه للنهار إرادة يدور عليها وهو بالحول قلّب
ولليل نسر لا يجنحه الفضا بظلمته لولا القضاء المحجب
فمن يستطيع البحث عن ريشة القضا إذا فوّقت من فوقها إذ يصوب
وما الصبر إلا درع كل محنك إذا اشتد حال أو تعذر مذهب
وما الحرب إلا أم كل مجرب يساورها إن ساورته ويركب
روض بها الدنيا إلى الله وحده ولله تحت العزم نصر مغلب

* * *

وراءك صدى إن صدعى إرادة وقصدى إحسان ومرماى كوكب
فمن سلك النهج القويم لغاية فلاشلك يلقى النجح لو بات ينعب
ومن يتشاغل بالنعيم ولطفه يجد نفسه فى غير ماشاء تدأب
ومن يرض لهو العيش فى ميعة الصبا يفته من العلياء ما يتطلب
ومن يركب العشواء والليل دامس فيشتاك شرا مانه ثم مغضب
ومن يسع بين الناس بالمكر فليثق بأن القضا يسطو عليه ويسلب
ومن يرم والطغيان نصل سهامه فلابد أن يلقى جزاء يعذب
ومن يحسد المجدود فضل نعيمه فدعه على جمر الغضا يتقلب
ومن يحفظ الأحرار يلق الردى بهم ومن يمتهنهم يجن ما ليس يعذب
ما العبش إلا ثوب خز لبعضهم وللبعض من مخشوشن الصوف مهلب
يعز على ذاك احتمال مشقة ويحمل هذا ما ينوء وينعب

لذلك قال «اخشوشنوا وتمددوا» محمد وهو الصادق المتصلب
عليه صلاة الله ما اخشوشن اللقا لمخشوشن فانغاء والصبر أغلب
وما فاح مسك الختم عن دم باسل على طاعة الرحمن يرضى ويغضب

الدوىّ الحيران

هاجس كالمهند المخضوب كالصواريخ كالصراخ الرهيب
كالمنايا كالدهر كالذعر يسرى فى النهى كالقضاء بين الخطوب
فى ضمير تحسّم الدهر فيه كالسعالى فى شكلها المرهوب
بات يستقرىء الوجود كتابا فيه ما شئت من هدى وعيوب
فتروّى منه وأصبح يروى عنه للكون كل شىء غريب

* * *

بازل نجّذته قبل الليالى صرخات من هائب أو مهيب
أنضجته الدنيا فأينع فكراً فأتى للنهى بكل عجيب
غير أن الدنيا التى أنضجته أنضجت قلبه بمثل اللهيب
بين حالين هذه تجهد الجسم وهاتيك أجهدت للقلوب

* * *

يا لحا الله موقفاً وقف العز عليه كالمبتلى أيوب
فى دوىّ حيران جعجعة صماء والطحن سارب فى الثقوب
وأناشيد فى الفضاء صُداها ضائع خلف صوتها المتعوب
وأمان جدت فجاد ثراها صعقات من عارض مكذوب
وإرادات صادق العزم لكن أخلفتها العدات من عرقوب

* * *

حيٌّ نجل الزبير تحت جدار البيت والصبر شمة المنكوب
وأدر عنه حر وجهك لما ترك الجند عالة للذيب
كنز المال حين مال به الشح فمالت عليه أم الكروب
جعل الوصف للرعية وصلا وتوالى العِدات كالترغيب
فترامى والكف من جمعه الزا خر صفراء مثل عذر المريب
وعدا غير أنه ما تعدى عتبة الباب مثل كبح الربيب
ليته فى صرامة العزم منه نال حسن التدبير فى التقريب
واحتذى المال للرعايا حذاء بين داع لنصرة ومجيب

* * *

قصة أفعمت شعورى خيالا وأرتنى حقيقة فى سليب
غير أن المقضىّ لابد منه لو تعلقت بالقنا والكعوب
فتجمل واستقبل الدهر فكرا هادئاً غير طائش الترتيب
واجعل الحزم ما حييت دثاراً وانتهز فرصة كمرّ الغروب
والبس الدهر حالتيه فكم كا بٍ به الجَد آب بالمرغوب

* * *

إن لله فى النفوس خبايا طالما طوحت بلب اللبيب
ولقد طالما تخيلها العقل فأوفى منها على المحجوب
ورآى ظله فأدرك منه فيه معنى حقيقة المقلوب

* * *

إنما هذه الحياة ظروف ملأتها الصروف حتى الجيوب
وأمان طاشت عليها المنايا دون أهدافها بسهم مصيب
غير أن السعيد فيها سعيد آخذ من زمانه بنصيب

يتقاضى الهنـــاء صاعاً فصاعا وعلى العكس آخر كالنهيب

* * *

سنة الله فى العبـــاد قضـــاها حكمة حيرت ذكـــاء الأريب
فعلى الحر أن يعيش صليب العـــود كالسهم صامداً للغيوب
لا يبالى إذا أصيب ولا يطـــغيه ما نال من رداء قشـــيب
فسلام على الحيـــاة نجيعاً وسلام على حيـــاة الشعوب
وسلام والدهـــر حب موات وسلام والدهر غـــير حبيب
وسلام كما تفتح زهـــر الـــروض أو فض خـــاتم عن طيب

فى موكب العلم

بين نفح الصبا وبين الشباب صلة فى تفـــاعل جذاب
وعليه من مسرح الأنس سرب من أمـــان ندية الجلبـــاب
وعيون يرنو بألحاظها السحـــــــر كما سل صارم من قراب
وشفاه كرقة الخمـــــر تفـــتر عن الطاع فى غدير الرضاب

* * *

هذه المذة الحيـــاة وهـــذى بسمات الوجود حول الشباب
فاعتنقها كما تشا فى رياض العـــلم حراً مطهـــر الأثواب
واغتنمها ولا تضع فرصة العمـــــر فإن الأيام كالدولاب
وتمتع بهـــا على شرف الأســـتاذ بين العليا وبين القبـــاب
موكب العلم من قريب يناديـــك وركب الحياة فى الأعقاب

* * *

إيه أستاذنا المحنـــك لاحظ دورة الدم فى عروق الشباب
لترى العـــلم خلفها يتمشى فى وقار الأخلاق والآداب

وترى الله نـــوره يتجـــلى بين تلك النفـــوس والألباب
وترى الجيل صاعداً فى نشاط أنت أصل له مع الأنجـــاب
هكذا .. هكذا إذا صدق الأســـــتاذ لله مخلص التـــدآب
هكذا إن تكن هناك يد العـــــلام بين الأستاذ والطلاب
فإذا فُككت أواصر بين العـــــلم والخلق والهدى والصواب
فكأنى بالعـــالم وهو خـــيال حائر بين هُـــوّة وسراب

* * *

إيه آستاذنا إلى ربط ما بـــــين الهدى والأخلاق بالأسباب
فلأنت السر الذى نظر الكو ن إليـــه بمقـــلة الإعجـــاب
ومشى الدهر حوله فى خشوع وهو يمـــلى دروسه عن كتاب
ورأته الدنيـــا فمالت إليـــه وهو بين الهبـــات والوهاب
فتمنت له النجـــاح وقالت عش كما شئت بالباب اللُباب
وابن بالعلم والكرامة والأخـــــلاق هذى الأجيال غير محاب

* * *

يا شباب البلاد هبوا إلى العـــــلم إلى الخلق فى نقىّ الثيـــاب
واخدموه واستخدموا العقل فيه وافتحوا فيه مغـــلق الأبواب
واربطوها أواصراً ربط الرحمـــــن أمشاجها بلا أهـــــداب
لا تفكوا رباطها فتفكـــوا بين أقلامكم وبين الحـــراب
لا تفكوا رباطهـــا فتعيشوا كحياة النعـــاج بين ذئاب

* * *

انما العلم خير ما حمـــل المـــر ء سلاماً أو صارما ذا ذباب
فادأبوا فى طـــلابه فى اجتهاد فهو مابين جِدكم والطلاب

فإذا ما بلغتم القصد فيه فاحمدوا الله واعملوا للثواب
وانهضوا بالبلاد فى موكب العلم إلى المجد بين تلك القباب

* * *

لا تنال العلياء إلا بعلم وهو إلا بالجد والتطلاب
فإذا ما سئمتم الجد فيه فامرحوا فى رياضة الألعاب
لتعودوا إلى العلوم بوعى وتعيدوا النشاط للأعصاب
ولتقوّوا على البناء فتبنوا مجدكم عن سواعد التدآب

* * *

يا بنىّ انظروا إلى الله فى النعمة فالله أكرم الأحباب
واتقوا زهرة الحياة أتتكم بالأمانى فى راقص خلاب
واعلقوا بالجليل فيها وهيموا بالمعالى والعلم خير اكتساب
واشكروا صاحب الجلالة حقاً فهو مسدى الجدى بدون اقتضاب

الشىء المعقد

تاه بى ليل مسهّد سرمدىّ الجنح أسود
بارد البرد طويل وهو للمهموم موقد
بت فيه أتنزى وهو قاس يتشدد
وأنا ألمس قلبى بين أفكار تردد

* * *

أنظر الدنيا وحسبى أن أرى شيئاً معقد
وأناديها فتدنو تارة منى وتبعد
وأرى الآراء فيها ذا صواب أو مفند
واختلاف الناس فيها سرّ ما فى الكون يوجد

* * *

أيها العـاقل فكّر إنما دنيـاك مرصد
إن قنصت الخير منها عشت فى الناس محمد
وإذا ما نلت شراً نلت ذماً يتجـدد
وخطوط الخير شتى خيرها سيف مجـرد
وخطوط الشر شتى شرها مـال مجمّـد

* * *

لا تكن جمّاع مـال مانعاً للخـير معتد
إنما الجمّاع عبد المـال بالهـون مقيـد
عيشه هم عليـه وعناء ليس ينفـد
يحسب المـال وقد أنسـاه ما للعمر من عـدّ
فابذل المـال لتحيي فيه بالنعـمة سرمد

* * *

وأخو الصـارم يحيي وهو فى الناس ممجد
عيشه عيش كـريم وهو فى الناس مسوّد
وترى هذا يحاكيـه وهـذا يتـودد
وهو كالسلطان فيهم يدعى والكل يشهد

* * *

فاحيَ فى المال غريرا فى نعيم يتبـدد
واحيَ فى السيف عزيزا بين عليـاء وسؤدد
وغدا تفـنى ويفنى فالفنا شىء مؤكـد
فإذا ذو المال أودى لم يدع ذكراً يخلـد
وأخو السيف وإن ما ت فبالذكرى مخلد

وزمام الأمر تقوى اللـــــه فاتّقْــه تتسعد
وابدأ العيش صلاحا واختم العيشة أحمد

إلى البيت الحرام

هو الجد حتى تستبين جــدود هو الجد حتى لا تعوق حدود
هو الجد لو أن السماء صواعق ولو أن ما فوق الفضاء سدود
هو الجد حيث القصد لله وحده وحيث سبيل المخلصين سديد
على عزمات لا تقيم على الونى ولو أن كل الكائنات صدود

* * *

سنركبها فى الله حتى نروضها ونُقحِمها فى الله وهو شهــيد
نوجه بيت الله أوجهنا هـوى ونصغى لإبراهيم وهو عميــد
يؤذن حول البيت بالحج رافعاً عقيرته والدهــر ثم وليــد
ويرفع من تلك القواعد سمكها عليا كما شاء العــلى ويَشــيد

* * *

بعام ثلاث غب تسعين أعقبت ثلاث مئين ألفهن فــريد
لسبع ليــال بعد عشر معقدة خلت صَدقتنا بالعزوم جدور
أتينا مطار السيب والظهر مشرف علينا وعزم الطائرات عتيــد
نذلل منها للمــرام فتيــة تمزق ثوب الأفق وهو جديد
فما وقعت فى مدرج منذ حلقت سوى مدرجين ثم حيث نريد
لنستظهر الظهران عن خير قصدنا ونبدأ بالخبر المدى ونعــيد

* * *

لبثنا بها خمساً وجبنا سبيلنــا بسيارة تغــريه وهو بعــيد
إلى الله نشتار المفاوز خمــرة ونطوى الليالى والمسالك سود

نعاقره عزماً بياضين عانقا سوادا إلى أن ذل منه عنيدها
فجئنا ولألاء الأصيل كأنه حلى على نحر جلته خرود
نقبل أرضاً عز فى ربعها الهدى يسود ما شاء العلى ويسود

* * *

مدينة خير المرسلين وحصنه عليها من اللطف الخفى برود
أقمنا بها عشراً نروح ونغتدى وللمصطفى بين الرياض وجود
نلامس أنوار الضريح وطيبه كأنا على الفردوس وهى سعود
نرتل آى الله لله وحده ونحن هناك ركع وسجود

* * *

على حرم المختار منى تحية بخير صلاة للرسول تعود
نخالط أمشاج القلوب محبة وتعقد منها بالنياط بنود
وترتع فيه بين قبر ومنبر كما رتعت بين الخمائل غيد
نعمنا به حتى إذا ما تحفزت إلى البيت منا عزمة وصمود

* * *

بسادس شهر الحج سعياً لجدة نريد فناء الله وهو مريد
فهل حاولت عما نحاول صدنا أبى الله أن يثنى الصمود صدود
وما نحن إلا بعض أفئدة هوت إليه لها الشوق الملح يقود
فما صدقتنا كالمنى صبح ثامن بربع منى حيث المقام حميد

* * *

غداة حططنا الرحل فيها بثقانا ورحنا خفافاً للطواف نريد
فطفنا بها بين الحطيم وزمزم خطا عن رضا الرحمن ليس تحيد
وبين الصفا والمروة اشتدت الخطا تغذو طورا وقعهن وئيد

نمارس فى تلك المشاعر بالولا شعائر تبقى والزمـــان يبيـــد

* * *

فلما قضينا عمرة من قرانـنـــا رجعنا منى حيث الحجيج وفود
نبيت بها حتى إذا اسفرت ذكا يضاحكها زهر ويرقص عـود
ركبنا المطايا لا تنى عجلاتهـا إلى عرفات والزحـام شديد
نشهد فى ذاك المقـام وقوفنا لنا يوم يجلى موعد ووعيـد

* * *

لك الله من يوم به تفتـح السما ويسعد بالفتح المبين وجـود
تطوف به الأملاك بالبشر وقعا على كل مَن وجه الإلـه يريد
فمذ غاب عنا قرص شمسك بادرت مطانا بلذات الأجـور تعود
فما ازدلفت إلا إلى ربنـا بنـا لمزدلفات وهدة ونجـود
نبيت بها فى عينه جل شأنه ونصبح والعزم الأشد مـود
نصافح كف الشمس بعد محسّر إلى مشعر للذكر فيـه حدود

* * *

إلى الجمرة الكبرى على حافتى منى نحلّ بها إحرامنـا ونهـود
ونسرى إلى البيت الحرام جميعنا نطوف ونسعى والإلـه شهيد
وعدنا منى نرمى الجمار ثلاثة وقد كانها التشريق فهى سعود
فلما تعجلنا مسا ثانى عشرة خرجنا وقرص الشمس كاد يحيد
نذود إطارات سريعاً مدارها تخور بروق خلفها ورعـود

* * *

نجدد من ترحاب جدة جدة لها من ترانيم الثنـاء نشيد
نقيم بها ما بين إخوان خلص وسادة صدق للكمال تشـيد

يرون على الجود الحياة هنيئة ولو ساقهم نحو التبلد جود
نشيد بذكر السيد الشهم منهم وبالكل ممن رافقوه نشيد
ونحيي قلوباً والهات بحبهم ولو فارقتهم أعظم وجلود
ونستودع الرحمن للعود ربعهم بعشرين شهر الحج فهو معيد

* * *

إلى البيت من أم القرى لوداعه نهيب بحب الله وهو ودود
وننشق فى أركانه عَرف رُوحه فنشعر أنا بالجنان خلود
ونلثم آثار الخليل فننثنى نطوف كتطواف الملا فنجيد
ونتركها بعد الوداع يشوقنا هواها وشوق العاشقين يزيد

* * *

عشية غادرنا حماها بأعين لها فى دموع الشيقين ورود
نجاذب من شمس الأصيل خيوطها فتصفرّ منا بالفراق خدود
ونضرب فى عرض الطريق وطوله كما ضربت عرض القلوب جهود

* * *

نمارس كالرقطاء ملساء تلتوى بنا صعداً تلوى الخطا وتكيد
نعاقبها بالشد حتى نروضها فيا عقبة حتّام أنت كؤد
لقد كنت لكن للأنوق معاقلا فذلك الإنسان كيف يريد
فأصبحت بعد الوعر سهلا لسالك فمنتزها يغرى النهى ويصيد
فلله عليا همه لك طوعت وأيد كما شاء الإله تفيد

* * *

نطوّف من علياء شملك قفلا على الطائف الخضراء وهى ورود
نبارحها والليل يسود وجهه من الغيم تعلوه براقع سود
تضاحكنا الوطفاء تهمى عيونها علينا فيخضر الفلا ويميد

فلما صدعنا ريشة الليل بالسرى وجُرنا على الظلماء وهى حقود

* * *

تركنا الجبال خلفنا وسرى بنا إلى العَود خرق كالعباب مديد
نذود القدامى بالأواخر والسما ترقرق دمع العين فهو جليد
إذا أرزمت من فوقنا جلجل الصدا بنا وطغى السيار فهو حديد

* * *

نطارد نسر الليل حتى إذا هوى وباض ليلقى البيض وهو طريد
هتفنا به نلقى العصا حول بيضه قليلا ولو أن المنام حسود
ولكن لنسترعى النهار انتباهه ويبلغ منا ما أراد مُريد
إذا غمزتنا للرياض إشارة أشحنا وقلنا الخبر فهى نريد
فلما وصلناها إذا الشمس تنحنى إلى الغرب لكن الضياء شرود

* * *

أقمنا بها ستا ليالى حلوة يبادلنا فيها الإخاء أسود
خلاصة إخوان كرام أعزة مقامهم بين الكرام حميد
نطالب أفق الطائرات برحلة فيسمح لو لم تعترضه وعود
ليال وأيام تمر وتنقضى ونحن وراء الانتظار قعود

* * *

فلما برمنا الحال قمنا لنقتنى ركوبة بيد والمسالك بيد
وآخر شهر الحج فى صبح سابع وعشرين قمنا للفلاة نذود
نطارد لألاء السراب وكلنا وعاصفة السيار ثم صمود
كأنا على التابوت وهو سكينة نروض جماح الدهر وهو مَريد
فما بال ساوى لا تكاد تريحنا وما للنظام ثم وهو شديد

* * *

سنتركها مفتاح خير وإن جفت ... إلى قطر نطوى الفلا ونبيد
ومنها على صحراء رمل جبالها ... تكاد تعوق السير وهو عتيد
تخال بها السيار يهوى كأنه ... خيال بهاتيك الرمال مذود
فلاة بها لا يهتدى طائر القطا ... يضل بها خرّيتها ويحيد
ربطنا ذناباها بأعلا عقاصها ... وجبنا موامیها وهن همود

* * *

فما راعنا إلا المصانع نارها ... تأجج عن أيد هناك نشيد
مصانع تكرار الوقود وإنها ... على قلب أعداء السلام وقرد
بنتها أبو ظبي فلله زائد ... وعرش له فوق الجلال مشيد
ونحن على التدآب كالنجم تحتنا ... جموح عليها للوفاء عهود

* * *

إلى أن تجلت لابن مكتوم داره ... على نحرها للكهرباء عقود
نخالط سوداوين فيها تقلدا ... نهاراً تحلى والمكارم جيد
تولى به عام وأقبل آخر ... وفارقه عيد وصافح عيد
بأول يوم للمحرم تنجلى ... مطالع عام لاح وهو جديد
تبلج عن ألف سينا وأربع ... مبينا عدا ست فليس تزيد

* * *

هناك شددناها رحالا متينة ... إلى الوطن المحبوب فهو نريد
ننازع بالسير النهار مداره ... على الشمس حتى تستبين حدود
وننظر فى مد الخليج وجزره ... فنحسب أن الكون فيه يميد
ونمشى بحافات الرياض كأننا ... بحافة طوبى والسور قعيد
نذود الأمانى والطريق مطاوع ... فنقنص منها ما نشا ونصيد

فما مال قرن الشمس للغرب أو رسا ... بنا القصد حيث المكرمات شهود

* * *

عمان التى ما أنبتت غير ما جد ... جليل نمتــه للجلال جــدود
وغير سخىّ كم يبيت على الطوى ... ليطعم ليلا أيقظتــه وفــود
وغير كمىّ كم تقــــلد سيفه ... سطا فتروى بالنجيع صعــيد
أولئك أسلافى بهــا وعشيرتى ... بُنــاة المعالى والزمان بليــد
إذا حملوا فالكون درع وصارم ... وإن حكموا فالعدل وهو عمود

* * *

على وطنى المحروس لله رحمة ... تنزل بالألطــاف وهى برود
وتشفعها للمصطفى خير دعوة ... يدبرها التوفيق كيف يريــد
يعيش بها الشعب الأبى معززاً ... يصان به بيض ويكرم صــيد
ويحيى به فى الدين ابن ووالد ... ويشأ بين الصالحات حفيــد
تصافحنا بالبشر فيــه نسائم ... فتفصح منا بالبيــــان قصيد
وتبدأ منه القصد لله نبعــة ... وتختمه بالمسك منــــه ورود

السمحاء

ما للأغصــان تأوّدها ... نسمات الشعب وتسندها
أم ما لشذا الأرواح على ... هذى الأرواح يأودها
أم ما للمــاء على الصفوا ... ء كأن قد بات يهددهــا
أم ما للوُرق بأغصــنها ... يشجى الولهــان مغردها
فترى الأغصان بدوحتها ... سكرى يتثنى أملدهــا
والطير تهيم فيعدمهــا ... ذاك الهيمان ويوجدهــا
أتراها ذكرت ماضيها ... مثلى فازداد تنهــدهــا

نفس ولعت بمحمدها فدعته وأين محمـــدها

* * *

أمحمد صلى الله عـــلى جثمان أنت مجـــــردها
قم يا مولاى لتنظر ما قد سام الخطة سيدهـــا
هذى السمحاء لسؤددها تشكو فلعلك تنجـــدها
عبث الراعون بساحتها فأتى الطغـــيان يبددهـا
واحتال الشرك على دمها بغياً وأعـــان مسوّدهـا
فقضى ما شاء بها فقضت إلا رمقاً لا يسعـــدهـا
تبكى وتئن معفـــــرة ويد الأعداء توعّدهـــا
لاذت بالمسجد خائفـــة فبكى واستعبر مسجدها
وأتت للآى تلوذ بهـــا فرأتها قد عقلت يدهـــا
فتولت تندب أحمدهـا ثكلى لا روّع أحمدها

* * *

مولاى شكتك مهدمها من حق عليه يشيدهـــا
فلعلك ترحم عـــبرتها فتقوم بجـــاهك تسعدها
أو تدعو الله يتيح لهـــا شهما فى الله يؤيدهـــا

وادى الصفاء

بوركت يا وادى الصفا من واد واخضلّ زاكيك بمزن غـــاد
وجللت تلاعك الغـــــوادى وزانك النور على الوهـــــاد
أنت محط القصد والقصـــاد ومطمح الأبصـــــار للروّاد
مسقط رأسى ووطا مهـادى ومنزل الآباء والأجـــداد
طوح بى عنك زمـــان عـــاد سنون لم أطعم بها رقـــادى

أطوى الدجى مفارقاً وسادى ... وأقطع النهار مثل الحادى
والشوق أورى فىّ من زناد ... فاليوم آنيك بقلب صاد
أقطع كل حرة وواد ... وأركب الليل الدجون الهادى
لرجلى رحلى والكماة إدى ... طاوى المطاوى والأديم باد
غير سمال كرد الحداد ... وجبة كشَرك الصياد
لعل من أبلغنى مرادى ... منك يتيح فيكّ لى إسعادى

ركب الحضارة

ركب الحضارة فى الحياة يسير ... والوعى مزدهر الجناب مطير
والعلم يرفده بأنهار الحجا ... ريا ويلقح نبتهُ التفكير
وترى الشعوب على مواكب نبلها ... فيه بألوية الطموح تسير
وترى المواكب فيه ليس يصدها ... عن سيرها كيد هناك خطير
ذاقت فمر مذاقها فتيقظت ... فتضامنت فتوحد التدبير
فقضى على استعبادها إيمانها ... بحقوقها ومضى يرث النير

• • •

ياليت شوقى أغفلته يومه ... ليرى مناه تحققت فيطير
بالله أحمد قم فقد نضج الحجا ... فى ذا الزمان وأنجب التطوير
وأقبض يراعك لا يرعك فإنه ... طرف بميدان السباق شهير

• • •

عصر التيقظ قد خلقت من النهى ... وعياً فكان لخلقك التأثير
نجم التحرر والتكاتف والإخا ... فى طالعيك وأخلق التسطير
ومشى السلام عليك غير مهدد ... وبدا التعاون فيك وهو أمير
وقنعت على عيش الجهالة نهضة ... علمية أوفى بها التحرير
وكأنما وعى الشعوب محابر ... وبراعة ، وقضاؤها المنشور

وكأنما المنشور فى ورقـاته أمل يجود به الوجود كبـير
والكون يحلم بالحقيـقة عمـره أمنية فأتاحهـا المقـدور
خير الأمانى التى قد أينعـت عنها العقول وفت بهن نذور

* * *

يا ركب أنت بما تشاء جـدير هذى الحياة بهالك التـأمير
يا ركب إن على البخار حقائقاً ظهرت وأنت على البخار قدير
فبدار بالمجرى إلى ما لم يكـد يوماً بحدس الحادسين يدور
وهلم بالمسعى إلى غاياتـه فلقد تجلى فى مداك الخـير
وجرى بمغناك السلام جداولا تنساب فيـه كأنهن سطور
وكأن ذرتك التى استخدمتهـا جل القضاء ، هى القضا المقدور

* * *

ما لى أنام ومهيعى ديجـرر وحجاى فى ظرف العيا محصور
والوعى يزخر فى الفؤاد كأنه لج يفـور عبـابه ويغـور
والحـال تمتلك الأزمة دونـه والجد فى نير الحيـاة عثور
والعاديات على الوصيد كأنها خيل ابن صخر والهرير هـرير
والقهر يحكم فى النفوس كأنه حسان تبـع والحسام شهـير

* * *

بالله قم يا شعب حيث النـور يجلو الحقيـقة والحياة مهـور
العلم مركبة الحـياة فسر بهـا حتى توافى والمعـالم نـور
العلم مركبة الفضاء فطر بهـا ما طار فى أفق السماء خبـير
العلم مركبة الحضارة فاعتلـق بركابها حتى تلوح الـدور

* * *

إنى على أمـــل هناك ينـــير والسعى بالأمل الكـــبير جدير
فمتى تحققه الإرادة صـــادعا بالحق حيث الناصر المنصـــور
ومتى تصافحه الحـــياة سعيدة فى روضها ومتى تحيى الحـــور
ومتى تضاحكه أزاهـــير المنى والكون ثمت خـــادم مأمور

* * *

من لى وأفئدة الرجـــال قبور من لى وهمى منجـــد ومغـــير
أنا من درست من الحياة صحائفاً فرقانها فى الكائنات زبـــور
يشدو بها قلبى على جنح الفضا فيهيم وهو على الأثـــير أثير
والكون منى فى إجتلاء مزامرى سمع وأفئـــدة هنـــاك تنـــير
فإلامَ جارى لا يؤرق وعيـــه صوتى أليس لغنتى تأثـــير
وإلام شعبى فى العمى متعـــثر يهوى كأن سبيله ديجـــور
أفلا تؤرقه الحـــياة بركبهـــا حيث الحداء تجاوب وهدير
حيث الحداء يطير من نغماته قلب الجماد كأنه موتـــور

* * *

أحمامة الشكوى (بسحرا) رجّعى حيث المعارف روضهن نضير
وتلطفى (بمحمد) فى روضه فلعـــله مما شكوت يجـــير
وقفى هنالك بين عتبـــة بابه وحِواء مسجده فثم الطـــور
وترجعى حول الشجيرات التى من بعده عصفت بهن دبور

* * *

أواه لو يشفى التأوه جـــازعا لشفيت لـــكن الجنـــاح كسير
أمحمـــد خلّفتنـــا فى مأزق حىَّ الظلام به ومات النـــور
فليهم جنحى ما يشاء فدمعـــه كدم الشهيد إذا استجاش سعير
وعليك منى يا سمىّ محمـــد فى الخلم من عرف السلام عبير

ذات الخمارين

دعينى من هذا الأسى والتذمر ومن لبسة الحرباء فى كل مخبر
دعينى من هُجر المقال تطاولا يخالطه عذر كمشى التعثر
ولا تمزجى بالهزل جد مكابر ولا تعكسى فالحب غير النهور
ولا تحرقى قلبى بنار حفيظة فما ثم ميدان لوثبة أشقر
ولا توغرى همى علىّ فاننى أحس بصدرى جاحما من تسعر
ولا تذكرى لى فضل غيرى فإنما يشب سعير الحرب وخز المعيّر

* * *

أتلهبنى الحسناء وهى مغيظة وأرضى حياة الوغد فقعاً بقرقر
وتأخذ من عرضى وجاهى لسانها كأن لم أكن بين الورى فوق منبر
وتنشط فى وجهى بكل بساطة كأنى من بعض الفتات المخمر
وتضحك بى هزؤا ومالى مذمة ولكن دهراً إن رأى الفضل ينكر
وتحتقر المعروف منى تنكراً وتنتقص العرض الكريم وتزدرى
وتعرض إعراض الغزال تجنياً وتفتلك بى فتلك القضاء المقدر
وتشتارنى أربا وأشتارها أذى وتتركنى كالحاسر المتحير
وتجمع لى شتى الهموم كما غدت تشتت ملموم السرور المعبر
وتصبح لى فى لبسة ماردية وتمسى بأخرى كالجحيم المسعر

* * *

أشاطرها ثوبى هوى وكرامة وتعقد حولى قعدة المتكبر
وأوسعها مالى وجاهى تكرما وتوسعنى مثل الذعاف الممرر
وأستقبل الدنيا ضحوكاً تجاهها وتستقبل الدنيا بخد مصعّر

* * *

لك الله يا بنت الكرام الألى بنوا ... على المجد صرحاً شاده كل شمرى
وبنت اللهاميم السعاة إلى العلى ... إذا ماونى عن شأوها كل عبقرى
أولئك إن يفخر بمجد جدوده ... فخور فما أولاك منهم بمفخر
ألم يطأوا أعناق كل مكابر ... وكانوا ملوكاً رغم كسرى وقيصر
ألم يقهروا الأملاك فى جبروتها ... ويخضوضعوا منها مكان المجوهر
ألم يحفظوا الأنساب فى صدفاتها ... على شرف من باذخ متخير

* * *

لك الخير يا ذات الخمارين إننى ... لمن جوهر أنمى على كل جوهر
ألست من القوم الذين تحكموا ... على الكون فى عيص البحار المطهر
كماة المنايا السابقين إلى الردى ... إذ الحرب حبلى من ضراب المذكر
يهشون تحت الهول فى مرهفاتهم ... إذ الأرض عطشى للدم المنفجر
إذا الملك الجبار ساءت سبيله ... أتوه بأطراف القنا المتكسر
فخطوا ولكن من كريم نجيعه ... على الكون درساً من تلقاه يبهر

* * *

أولئك أشياخى الألى قد تربعوا ... بعرش المعالى عن كبير لأكبر
هم ذللوا الدنيا ومن فى ربوعها ... على طاعة الرحمن تحت السنوّر
هم القوم أفنوا فى رضا الله عمرهم ... ولم يهنوا للحادث المتغشمر
هم القوم عين الله غير سخيه ... بهم وقضاء الله غير مغيّر
سلى الدهر والأملاك فى سبحاتها ... سلى القمرين عن علا القوم تخبرى

* * *

أرابك هذا الدهر فى سطواته ... وتحطيمه هام الكمى الغضنفر
وجرأته ظلما على الفضل والهدى ... وأهل الهدى والفضل من كل معشر

وسطوته بالعلم والحلم والحجا وتمزيق أهل الله فى كل مخفر
وفتكته فيهم بكل بقيـــة كما فتكت فى قومها ريح صرصر

* * *

دعى الحزن من صرف الزمان فإنه يدور بمعروف وطورا بمنكر
ولا تجزعى ذات الخمارين إنمـا يقاوم صرف الدهر من لم يفكر
فربت موهون الجنـاح مكسر أريش فلم يدركه من لم يكسر
ورب حقير ساعدته عنـاية فأصبح فوق النجم غير محقـر
وكم من عظيم غره الدهر فانثنى به الجد يهوى تحت أم حبوكـر
سنحيى كما شاء الإلـه أعزة ونقضى وعين الله منا بمنظـر
وتصحبنا الدنيا على رغم أنفها بفتح وتمكين ونصر مؤزر
ونستقبل الأخرى بثوب شهادة عليه خلوق من نجيع معطـر
كذا من رأى ذا البطش فى سطواته وإعزازه للمخلص المتنـور

* * *

وما المرء إلا مفـرط أو مفرط وآخر بالتوفيـق كالمتبـصر
وما الناس إلا ناشط فى رجائه فمجتهد أو قانط غير مجـترى
يضاف إلى التوفيق من ذاك فعله وينسب للتفريط هذا فأجـدر
وكم رمت الدنيا على المرء غشها فسمنه التوفيق لحظة مبـصر
فأكرم بعيش فاح مسكاً ختامه وأعظم بحتف فوق صهوة أشقر

* * *

الطعنة النجلاء

خيال كأن الكون فيه بحـور تموج به الأوهام وهى غرور
خيال كأن الدهر فى مهرجانه مشار إليـه بالهوى ومشـير

خيال كأن مغناه وكـــر بدوحه ... به تفرخ الأطيار ثم تطـــير
إذا رفرفت من فوقه رفرف الهنا ... وإن وقعت فيـــه يكاد يطير
كأنى بها لما تطايرن حـــوله ... ورجعن لحن الحب فهو هدير
تطايرن من روض الحياة صواديا ... إليه فما ابتلت لهن صـــدور
وغادينه كالشهد أبيض لـــذة ... فبتن سكارى ما لهن صدور
على السارحات السانحات تحية ... يخالطها خلف السرور عبير
كأن لياليها به ذوب مقـــــلة ... بأشفارها للكائنات شـكير
كأن الدرارى فى دجاها قلائد ... تنوء على زنجيـــة وتنـــــور
كأن محيا البدر فى غسق الدجى ... جبين جلاه الفرع فهو منـــير
كأن السما صحواً بليل شتائهـــا ... خميلة نَور والنجـــوم زهـــور
كأن الثريا وهى تسبح فى الفضا ... نجائب نُور فى السراب تمور
كأن ذهول الليـــل تحت نقابه ... طرير رماه بالغـــــرام غرير
كأن تثنى الغصن من فوق دوحه ... غرير ثنـــاه للعنـــاق طرير
كأن جبين الفجر ذوب مقبّل ... شهىّ سقاه النور وهو عصير
كأن خيوط الشمس فى سحب الحيا ... مفارق رأس قد وشاه قتـــير
كأن هديل الساجعات على الربا ... به زفرات الشوق وهو أسير
كأن حفيف الروح بين رياضه ... حبيبان يبدو همسهم ويغـــــور
كأن عيون المزن وهى سواكب ... دموع العذارى والغرام زفير
كأن بياض الوعد فى خضرة الوفا ... مصابيح فى روض الهناء تنير
كأن أخضر ار الوصل فى أبيض اللقـــــا ... هداهد خضر والجليد وكور

* * *

أقلبى إن كان الوجود حقيـقة ... فأنت وإلا فالجميـــع قشور

فهل بين طيات العـــوالم ناشر ... وهل فى حنايا الكائنات خبير
ليهنك قلبى ما جمعت شتاته ... فأنت كتاب والوجود ضمير
على صفحات النور منك تحيـــة ... إذا نشرت والوعى ثم سطور
يقلبها الإنسان وهو مشـــوّق ... ويطبقها والفكر فيـــــه يدور
ويقرأ فى آياتهـــا ما يشـاؤه ... وينشط والآمـــال فيه تفـــور

* * *

أقلبى هل فوق الكمال كرامة ... وهل غير إخلاص السريرة نور
رعى الله قلبى كم لمست شغافه ... فأحسست فيه الوعى وهو غزير
وآثرت أن ألقـــاه لله مخلصاً ... فويلُمّه هل عوّقتـــه أمور
وساءلت عنه الركب حتى جهينة ... وبالركب عما أبتغيه قصـور
وناشدت عنه الكون وهو كأنه ... غفول وأدوار البحوث تدور

* * *

سلام على نهى النهى وحسامها ... إذا جمحت بالعاديات شرور
سلام عليها فى النجيع إذا جرى ... على عرصات العز وهو طهور
وبات القضا يهريقه ليجـــــله ... ومن بدره الكبرى هناك بدور
غداة التقى الجمعان والنصر عازب ... وصار إلى الأظعان وهو حضور
هنـــاك ترى أن المقـــام لأهله ... وإن مقـــام المعتدين قبـــور
كأنى ودارات العقول معـــاقل ... يطيش عليها بالجنون عقـــور
معاقل عز دون باذخها السما ... وفوق سماها للمقـــام خطـــير
يطير عليها الجد وهو مجنـــح ... ويلهو عليها السعد وهو قرير
ويحلم فيها بالإرادة نـــــائم ... ويغدو إليها بالفتـــوح مغـــير
ويتلو عليها الجِد آيات جَدّه ... ويحكم فيها المجـــد وهو أمـــير

* * *

على الطعنة النجـــلاء منى تحية ... إذا فتحتهـــا نجـــدة وظهور
إذا أرسلتها الحادثات عوابسا ... تشد على جيش العدا وتغـــير
إذا بعثتهـــا قومة عربيـــــة ... تجور كما شاء الوغى وتجـــير
إذا أيقظتهـــا عـــزمة وطنيـــة ... تدور كما شاء اللقـــا وتدير
إذا أخلصتها للحنيفة نهضـــة ... يبار عليهـــا معتـــد فيبـــور
فمن لى بها والجو بالغيم مطبق ... ومن لى ومن حول الفِناء عثور
ومن لى وقد بيعت قلوب وحطمت ... سيوف فلا سيف يرى وضمير
وقد طالما هلممت بالحق صارخاً ... وقومتى حيث المقـــام عسير
فلا هو أصغى لى ولا هى أقبلت ... على رغم أنى بالجميع فخـــور
فحتـــام جيلى ميسر وسلافة ... وحتـــام دهرى ظالم وكفور
وحتام طرف الغزم يكبحه الهوى ... ويحبسه حول الحطـــام جرير

* * *

قصارك دهرى فاتئد غير هازئ ... فكم أوصدت للهازئين سعـــير
أغرك من تحت السرير وفوقه ... وأنت بكلتا الحالتين بصـــير
فأقبلت للأعلى وأنت قبيـــله ... وأدبرت بالأدنى وأنت دبير
وأوثقت حبل الكيد بالكل ساخراً ... وأنت بمكر الماكرين خبـــير
فحسبى حفظ الله من كيد كائد ... وقدنى منه ناصر وعشـــير
وحسبيه عوناً حيث لا عون غيره ... مفيـــد ولا إلاّه ثم نصـــير
فإن يلك فعلى سيئاً أو كثيره ... ففى نيتى الإحسان كيف أصير
وكم فى خفى اللطف لله نظرة ... يعود بها المنظور وهو كبـــير
فحمدى لك اللهم يوم بدأتنى ... ويوم ختامى من رضاك عبير

الصاروخ

علق الهوى فهوى لغير قرار ... وسما يعانق فى سماه السارى
وعلا يحلق فوق أجنحة الوفا ... طوع الخيال على فضا الأقمار
وغدا يحدق فى الوجود بمقلة ... عبرى كأن كحلت بمرود قار
وسرى كأن الليل نسر جناحه ... تحت النجوم مفكك الأزرار
تهوى به أوهامه فى حينه ... حينا وبين مجاثم الأحجار
والكون بين مصوب ومضلل ... والدهر بين مبارز ومبار
حتى أصاب من الحياة مراده ... واستل بغيته من الأحجار

* * *

والعقل يقترع الوجود مقامراً ... بالعلم تحت أسرة الأسرار
والعلم يخترع الحياة مغامرا ... بين النبوغ ومنجم الأخطار
والاختراع على البسيطة ماثل ... فجماده كالمستبين القارى
يقظان يخترق الهواء مصوبا ... للبدر مثل الكوكب السيار
تعلو به أشواقه لوح السما ... ويرده حسن الوفا للجار
وتخيفه الغايات وهى خفية ... فينالها لكن بلا استئثار
ويروض دون النيرات عوالما ... ما ذللت من قبل لاستعمار

* * *

جعل الجهاز لما أراد جوازه ... فرمى به فى معمعان النار
يلقى الإشارة عنه لاسلكيّة ... والجو مصدر ذلك الإصدار
أتراه قد بلغ المرام فهزه ... إعجابه فأهاب بالطيار
أم حام حول حماه وهو مروع ... فأتى المدى يسعى بلا استقرار
أم عوقته النيرات عن المدى ... إن الدرارى جُنة للدار

أم شاكه شوك السرى فهوى به أم ليس ثمة منيـــة للسارى
أم ثم قد بقيت عليـــه غاية لما تزل فى مخبأ الأســـــتار
أم كلما التقطت إشارة مرسل عنه بدت فى غاية الإسرار
أم ثم رمز لم يصـــله دركه ما زال بعد بمنطـــوى الأقدار
أم تلك أطوار التجارب طـالما نجحت سلاسلها مع الإكثـــار
إن الحقائق بين أطـــباق السما معى غيرها فى مسقط الأمطـار

* * *

يا موجد الصاروخ فى أفلاكه أيقن بموجدك الكبير البـارى
فلقد عملت على قضاء مـــبرم منه وحكم محـــكم الأدوار
وبنيت لكن فى مثـــال سابق منه بلا مثل عليـــه جـــار
وجهدت فكرك فى إختراعك مرهـــفاً وقضاه جل بغير فكر طارى
واسطعت بعد تجارب وتضارب إحكام أمرك مرهق الأفكار
أولا ترى تكوين نفسك ذاتها فى عـــالم متبـــاين الأطوار
فى عـــالم ما إن لمثلك درك ما فيـــه ولا جزء من التيـــــار
فى عـــالم منه البسيطة والسما والكل تحت تصرف القهـــار

* * *

يا بن الدفوقين اخترع ما شئته فلأنت مخترع عـــلى مقدار
والفضل كل الفضل للفرد الذى برأ الوجود بدون سبق غـــيار
لو لم تكن إلاك مخـــترعاته لكفى وإنك غـــاية المضمار
والكل مخـــترعاته وقضـــاؤه فإلام أنت على اليقـــين تمارى
والكل مخـــترعاته وأجلهـــا آى الحجا وخلاصة الإضمار
أتراك زدت إذا اخترعت على الذى سواه فى تكوينه الجبار

فالكون منه العقل قطب مداره والعلم حجة ذلك المنظـــار
والكون فيـــه منابت ومعادن هذا يولّد ذاك باستمـــرار
والله يفتح ما يشاء لمن يشـــا فى الكون من حكم ومن أسرار

* * *

لبيك رب وأنت خير حافظا فقنى بهديك من ضلال عـــار
واسلك بى النهج الذى يفضى إلى أوج العلى ومنازل الأبرار
لأكون يومئذ لديك مقـــربا أجلو رضاك بزمرة المختـــار
وأنافس الملأين فى ختم الرضا كالمسك بين خمائل الأزهار

مصر

رفقاً بنـــائى الدار يا مصر إن لم يكن لك عنده إصر
وطن العروبة أنت لى وطن أنى اتجهت وأنت لى مصر
إن أنأ عن وطنى إليك فلا ألم لفـــــرقته ولا ضر
فتلق بالبرحيب ذا مقـــــة فيه الحجـــا ولسانه الشعر
بوركت والنهـــر المبارك فى مجـــراه منك كأنه الدهـــر
يا نيل مصر عظمت عن مثل وصفا فأين النظم والنـــثر
أنت الجمال بل الكمال وفى معنى جمالك للعـــلى سر

إلى الحسنى

حمامة وادى السدر بالسدر رجعى وحنى على فقد الأليف المودع
حمامة جرعاء الطُّويخات إن تكن جفونك عقماً فالهوى فيك مدع
حمامة إن كان الهوى رجع صادح فكم من قتيل حول شـــاد مرجع
ويا صادحاً فوق الغويفات رجّـــع بذكر ليبلات مضت غـــير رُجّع
ويا نائحات الأثل بين ربوعـــــه سقيت بواديك الحيا غير مقـــلع

ويا لوذة لاذت بمنحنياتهـــا ضعائن من عيص العتيك بن تبع
إذا جزعت حزن الحلاتين أشرقت على الشرق منها طلعة لم تقنـــع

* * *

ظعائن إن جزت المراغة فاسلكى بين الحمى بين الحزون فأجرع
فإما استويت بالســوبة غــدوة فشدى زمام العيس تحت النقلع
وغادى بويضاء العيينة واتبــعى مجارى السما نحو السماء الممنـــع
ولا تبرحى دوح المطيَّب إنـــا محط رحـــال العـــز من كل تبعى

* * *

هناك أريحى اليعمـــلات وروّحى خطاها على أفياء عبس وصعصع
فقد أحرمت من محـــرم وتحرمت ببيعتهـــا حيث الحمى لم يروّع
وطافت كلما طاف الحجيج وهرولت لدى سعيها بين العـــلى والتربـــع
هنـــاك منى حيث المنى عنـــترية بها الجمـــرات بين بيـــض وأدرع

* * *

سلام على حى من العـــرب طـــالما رمى الدهرَ أن يطغى بجمـــرة مصرع
وقد طالما قاد المنـــايا رهيـــبة على باذخ لولا القنـــا لم يطـــوّع
أساود ليس السلم إلا فتـــاتهم ولا الحرب إلا أمهم دون مـــنزع
إذا أيقظتهم أيقظت غـــير قنـــع وإن أغفلتهم أغفلت غـــير هجع
وإن صاولتهم صاولت ليث غـــابة وإن طاولتهم طاولت ريح زعزع
وإن ناورتهم ناورت شرّ فـــاتك وإن ساورتهم ساورت نَابِ أقرع
وإن طلبت فضل القرى قدموا لهـــا نفوساً إلى غير القنـــا لم تطلـــع
وإن بكت البيض الخفـــاف أمامهم تبسم منهم ناب شـــاك مقنـــع
وإن هى أنت فى بنيهـــا ترى لهم هرير الضوارى فى هراش مروّع

وإن هى مادت بالصفوف تكفؤاً ... أتوها بسمت البازل المتخشع
سل الشهم عزان بن قيس وحزبه ... بهم تر شمس المجد فى خير مطلع
سلام على الأيام وهى عوامل ... لمتصوبهم فى جزم خفض الترفع

* * *

رفاق إلى تلك المراسم إنها ... مراسم عز منه نيطت بأضلع
رفاق إلى الحسنى فأما تيامنت ... فأصعد وإن تأت الشمال فأصدع
أتغريكم الأيام بيضا وجوهها ... وتفريكم فى حالك اللون إسفع
ويبلغ فيكم قصده الدهر فرقة ... وكنتم رواسيه التى لم تزعزع
وتمشون أذناب المطامع ركّعا ... عليها وكنتم قبلها غير ركع
وتستعبدالأغراض حُرّ وجوهكم ... وأنتم بمرأى من إباكم ومسمع
وتنضم أولاكم بأخرى سواكم ... فينمو وأنتم كبريات التجمع
ويسعى بكيد البعض فى الحى بعضكم ... وما الكيد إلا من دواعى التقطع
ويرضى شتات الحار بالظن جاره ... لديكم ووجه اللؤم غير مبرقع

* * *

هلم إلى قربى أواصرها التقى ... وأمشاجها تاج الكمال المرصع
أقومى لا ينسى المروءة والوفا ... كريم وما أحلى الوفاء بأروع
دعونا نشاطركم حلو ما رزينة ... ووفراً كأرى النحل غير مضيع
ونرعى لكم عهداً كريماً مضى به ... أوائلكم ، باللبس لم يتلفع

* * *

صحبناكم والدهر للذل باخع ... ومطعمه مثل الذعاف المنقع
فكنتم لنا الأنصار آووا وأيدوا ... بحسنى فكان الزرع فى خير مزرع
وكنتم عرين المجد منا وغيله ... نغول بكم صرف الزمان المشنع

وكنتم حسام الحق والله ضارب ... بقائمه منا لنصر المشرّع
نرد إلى ملمومكم كل شارد ... ونجمع فى مجموعكم كل مجمع
ونجمعكم بالعدل والفضل والحجا ... وما الحمد إلا من حقوق المجمع
ونرعى مراعيكم ونحفظ سرحكم ... ونقدمكم بالصبر فى كل موضع
ونهريق فى إعزازكم زاكى الدما ... ونبذل فيكم كل غال مجمع
ونؤثركم حتى على قوت طفلنا ... وأنفسنا إيثار من ليس يدعى
ونُعلى إلى العلياء بالبيت ذكركم ... بآراء موهوب وإقدام أشجع
كذا جدنا لا نصحب الدهر صاحبا ... ولا خاملا إلا علا كل أرفع
على أننا لا نجتنى ينع غرسنا ... هنيئاً ولكن فى حِمام مفجع
ولا ندعى بالقول شأواً وحسبنا ... من الفعل أن نشآى مدى كل أمنع
وكنا وكنتم مثل عيص أرومة ... تربع بالعلياء فى كل مربع
فمالى أرى الأيام خزراً عيونها ... علىّ بطرف البغض تحت التصنع
وأنظر دهراً يملأ الحقد قلبه ... يلاحظنى فى طرفه المتصنع
كأنى موقوف عليه فلو توى ... لأبدات منه مثله بين أربعى
وأمتح دلوا لا تفيء بِبَلة ... وقد كل متنى من رشاها المقطع
وألمس متناً كالقناد مجسّه ... ولكنّ كفى كالحديد المدرع

* * *

كأنى مع الدنيا قنيص وقانص ... وهيهات فى الأشراك إلاّى موقعى
فإن تلك عين الله غير سخية ... بشأنى فلطف الله غير مضيعى
وإن تكن الأيام دارت بضيق ... فلابد يوماً أن تدور بأوسع
لله فى الحالين ما لا ينا له ... لبيب ولا يحويه وحى لمصقع
تلوح عليه فى البداية آية ... ويغشاه مسك الختم تحت التضوع

كأس الكمى

خلنى من ظريفة وظريف وأرحنى من أنّة المشغوف
واصرف الكأس لو تيامنت عنى وفق همّ عن شأنها مصروف
وأدرها شبه النضار نجيعاً فى صفوف كالحائط المرصوف
تحت ظل السيف المفلل والرمح الردينىّ والقنا والحتوف
حول خفق البنود فى عثير النقع بلج من الدم المنزوف
تلك كأس الكمى لا يحتسيها غير حر على مقام شريف

* * *

يا بن إنسى لا تبغ باللهو أنسى إن همى على الحقيقة موف
إن همى همّ الفحول ولكنّ ظروفى ملآى بسود الصروف
وعزومى عزوم حر كريم ومقامى مقام عال منيف
لو أخذت الزمام تحت لواء الـ ـدهر حر بالرضت كل عنيف
ولأوطأت أخمصى مفرق الدنـ ـيا ولله فىّ قهر مخيف

* * *

ولأحكمت خطة الكر والفر برأى فى الكارثات حصيف
أمسك الدهر أن يجور ويطغى وأروض الدنيا على المعروف
حول عاف يبيت يشكو إلى اللـ ـه الرزايا من ظالم عسيف

* * *

ويح من ضيّع الحقيقة فى الظن وعمر الشباب فى التسويف
ملكته الأيام فضل عنانيـ ـها فألقاهما بلا تصريف
فطغى المهر تحته ثم ألقا ه على الأرض منكر التعريف
أتُراه وقد سفت ريح عاد فوق مغناه مستطيع الوقوف
أم تُرى يستعيد فائته المـا ضى بحال والبدر تحت الخسوف
إن لله فى الخليقة سراً وخفى الألطاف سر اللطيف

* * *

رب أنت الذى قدرت وقدر ت فأحسن على مسىء ضعيف
رب وارحم لأنة سعرَها رهبة منك فى المقام المخوف
وتدارك حياة عبد منيب مقلع لم يصرّ رغم الظروف
وأقله عثاره وأنله منك فوزاً بالموقف المعروف
وأثبه رضاك فى يوم لا ينـ ـفع إلا رضاك بين الصفوف
رب هذا الدعاء جهد مقل وحنو المجيب فضل رءوف

إلى الشام

حتام تهم السليما وإلام تشتاق الغريما
وإلام تمشى ذاهلا حيران ترتاد الرسوما
وتبيت بين تدلّهٍ وتولّه ترعى النجوما
أو كل ذاك من الهوى إذ أنت ترضاه نديما
إن الهوى لهو السمو م فمن يذقه يمت سليما
فتوقه ما استطعت أو فقهِ الضلال تعش سليما

* * *

يا حادى السر المصو ن إلى القلوب كرمت خيما
هذى الحياة كما ترى فجب الفضاء بها عزوما
وانشر بساط الريح فو ق الريح خطاً مستقيما
وأنزل على لبنان من فوق الجليد هوى كريما
أنشده من أوتار معبد غنوة حتى يهيما
واستخف ما بين الغصو ن وداو بالزهر الكلوما
واخش الرقيب على الحبيب ولا تدعك تُرى كليما
فلربما يقسو فيغـ ـلق من حماه فلن تحوما

وارفع عقيرة شاعر تخذ الخيال له خديما
راعته من لبنان بهجته وقد فاحت شميما
فمضى يقبل صخره ولهان ينتشق النسيما

* * *

يا نسمتى لبنان قد أحييتما منى رميما
لبنان يا روح الحيا ة حييت للنعمى أديما
أنت الجنان وريفها وأنا الفتى الفانى قديما
ما لى بعثت فلم أحا سب قبل أن ألقى النعيما
إن كان لى ثم الخلو د ففيك حسبى أن أقيما

* * *

لبنان أنت أخو الربيع وكم ظهرت به عظيما
ألبسته الثوب القشيـ ـب وزدت من وشى رقوما
ولبسته فنا ولو لم تعتنقه توى عقيما
وكسوته حلل الجما ل فلم يدع شيئاً دميما
حلاك أزهاراً وزنـ ـت شبابه حورا وريما
وشداك زقزقة وزد ت غناءه لحناً رخيما
وغذاك بالعذب النمـ ـر فبت تغذوه كروما
فغدا بذبذبة الجما ل يكهرب الشهم الحليما

* * *

نديتْ بروضلك روحه فأطاف بالدنيا حكيما
يقضى ثلاثة أشهر فى الكون سواحاً مقيما
وعليك يقضى صعفها يُندى مصيفك أن يصوما

فإذا تقصى عيشـــه وأفـاك مختبئاً نـوماً
وأفـاك يدفن نفســه بين الصخور لكى يقوما

* * *

الشام ريحـان الوجو د وروحه فيضاً سجوما
الشـام سلطـان البسيـ ـطة راضها فكراً صميما
ربىّ ابن داوُد النـــــبىّ عليه سلطـاناً قويما
وبنى القياصر والغسـا سنة الملـوك عليه خيما
وجلا المعُـاوين الكرا م أميـة الشم القـروما
الراكبـين الجـد لا علياء يعتـلك الشـكيما
والتـــاركين وراءهم أثراً على الدنيـا كريما

* * *

الله يا عـرش الجـلا ل إلى الخلاد فلن تخـيما
طهر أديمك من أصـو ل الرجس صهيون اللئيما
أحرقه فيك فلا يرى إلا سعيراً أو رجـوما
فلقد غذيت دم العـدا ة ولم تكد تغدو فـطيما
إن كان عندك من سطا ليل الهرير فقم هجوما
تالله لم يكذبـك مـن صفين تاريـخ أقـيما
فاجمع همومك واستعن بالله تستلفت عـظيما

* * *

رباه نستعديك للدنـ ـيـا وقد لفحت سمومـا
وتألبت شـراً وسـا ءت سيرة وعدت همومـا
رباه نشكو الدهـر فى الـ أحكام جبـاراً ظلوما

يعدو على أهل الوفـا ويهب ظـلاما غشوما
فاقهره وأقصمد ودل للحق نصراً لـن يريما
فلك اليد الطـولى وحسـبي أنت ساطـانا قديما
حيث الختام يضوع بالتـوفيق عن مسلك شميما

إلى الشباب

قفا بى بين أطـلال بكينـا نسائلها عساها أن تُبينـا
نسائلها عن الحُلال فيها عشية باينوها نازحينـا
هى الأطلال كانت من قديم مصب الدمع للمتشوقينـا

* * *

إليك مسارح الآرام مـنى تحية وامق النزعات دينـا
عهدت عليك ألوية المعالى عقدن على الجمال بها مصونا
عهدت الحسن فيك نضير عود يقول مسدداً ويعى أمينـا
عهدت الحسن فيك إذا تجلى وقام عليك بز الخاطبينـا
رأيت عليـه آيات ولكن من الأنوار للمستبصرينـا
رأيت وكل حىّ يدعيـه فتخرس عنه دعوى المدعينا

* * *

وكل يدعى بالحب وصلا ولكن أين منه الواصلونـا
وكل يدعى صدق التآخى ولكن قلّ صدق القائلينـا
ولو صدق الحديث وكان حقاً لأنفيت البريـة آمنينـا
ولكن قلما صدق البرايـا حديثاً كان جداً أو مجونـا
ولو صدقوا لما اتخذوا قلاعا ونيراناً تصـد المعتدينـا
ولو صدقوا لما كان اعتداء ولا عاشوا به متلبسينـا

فما العدوى إذا صدق التآخى وما دعوى التعدى أو يبينا
ولكن الزمان سطا عليهم ففرق جمعهم متألفينـــا
يفرق جمعهم فإذا تآخوا أقام المـال بينهم كمينـا
فشتت شملهم وقضى عليهم ولو ظهروا بلبس المخلصينا
يدسون التقاطع وهو فيهم ويبدون التآخى كاذبينـا

* * *

قرأت رواية كتبت بتـبر تمثل للحـياة الوادعينـا
تقول بأن قد اجتمعت أناس قد اتخذوا الصفاء لهم خدينا
ففروا بالصفاء عن البرايـا إلى مغنى أعـدوه أمينـا
فكانوا فيه إخواناً كراما تظلهم السعادة هـادئينـا
كبيرهم لأصـغرهم أبوه وأصغرهم فتى للأكبرينـا
وكل فى أخـوته صدوق يصون أخاه أن يلقى مهينـا

* * *

ولكن الزمان وقد تعـدى فهان عليه كيد الغافلينـا
أقام يبث ذات الكيد فيهم ويغريهم فباتوا كاشحينـا
وظل الكيد بينهم عروسا تهش له قلوب المعرسينـا
فظلـوم ومقتـول وعاد بقوته يحـاذر أن يهونـا
فكان مصير إخوان التصافى قطيعة دهرهم متفرقينـا
وكان مصير مغنـاهم يبابا تغير به ذئاب الظالمينـا
يوحّد فى الصفوف الناس خوف ويجمعهم ولوكانوا عزينا
لأن الخوف مرتعه وخيم لذلك يجمـع المتخوفينـا

* * *

رأيت الدهر يبكى غابريه ... فقلت مكيدة فوقفت حينا
فأمهلنى قليـــلا ثم أوفى ... علىّ وقال : مالك ؟ مستبينا
أتعجت من بكاى وإن شأنى ... ليعجب منه كل المبصرينـــا
ركبت الغابرين إلى مرادى ... وشيدت الحياة لهم حصونا
فمحـــترم لدىّ ومســـتهان ... أديل لذا وأمنع ذا ضنينـــا
وآخذهم جماعات ومثنى ... ووحدانا وكنت بذا قمينـــا
وكنت لهم كشأنى اليوم فيكم ... فمن لى فى لباس الواعظينـــا
وأنتم منهم فعـــلىّ حـق ... لكم ما عشتم أن لا أهونـــا

* * *

وصاحكة رأيت على سرير ... تقول : هل الأنام مخلدونا؟
فقلت : غريبة ، فطفقت أسعى ... رويداً نحوها ، ما تزعمينا؟
فقالت : إن جيل العلم حىّ ... كما شاءت حياة الخالدينـــا
فما مات امرؤ والعلم فيـــه ... ولا عاش امرؤ بالجهل شينا

* * *

إلى جيل الشباب وكل جيل ... يعز عليه أن يحيى دفينـــا
إذا نظر الزمان إلى خطاكم ... فكانتها خُطا المتقدمينـــا
وأبصر فى ملامحكم طموحا ... يهون عليـــه درك السابقينا
تقدم نحوكم ومشى إليـــكم ... مطيعاً فانظروا ما تأمرونـــا

* * *

فيا أمل البـــلاد إلى الترقى ... إلى أهدافكم متسابقينـــا
إلى الحسنى إلى العليا نشاطا ... فبورك فى الشباب الناشطينا
إلى الصمصام يرعف جانباه ... فقد رفعت رءوس الطامعينا

إلى الرايات خـــافقة تنادى ... بحىّ على الفلاح الناهضينـــا
إلى الأرماح نافذة حداداً ... ترد على الوراء المعتـــدينا
إلى النيران والهيجا عـوان ... تحرق فى لظاها الغاشمينـــا

* * *

جنود أنتم حينـــا وحينـــا ... ملوك فوق هـــام الحاكمينا
فحاموا عن شعوبكم جهاداً ... فإن العلم أعظم أن يدينـــا
وأدوا حق علمكم عليهـــا ... وشيدوا عرشها حصناً حصينا
فبورك فيكم أملا ورمـــزا ... وبورك فيكم ركناً مكينـــا

قابيلان

عليك نفسك إن النفس شيطان ... والطبع تحت ظلام الجهل ثعبان
عليك نفسك لا يهوى بها نـــزق ... أو يستبد بهـــا وهـــن وخذلان
عليك نفسك لا يعتاقهـــا خـــور ... فدون قصدك آكـــام وغيطان
عليك عقلك إن العقل فى عَمَهٍ ... ما لم تفيده الإيمـــــان أشطان
عليك عقلك لا يلهو الهوى عبثا ... به فتهـــوى به للـــذات أركان
وأكمل النـــاس من جلت إرادته ... وجللته من التوفيـــق تيجـــــان
والناس بالجهل فوضى كالسباع فإن ... تعلموا فهم للدهـــــر ميزان
والرأى شتى فذو طيش وذو خور ... وقلما رجحت بالحـــلم أوزان
وجوهر الناس « قابيلان » منذ بدا ... ولن يغيره دهـــــر وأزمـــان
فالأمر أهـــوية فى أثر أهـــوية ... والحق تحت الهوى رمل وصوان
والحكم يقضى على وحى النفوس فهل ... هى السماء وما توحيـــــه فرقان
والحادثات كمُوناً فى مرابضهـــــا ... كأنها فى مراعى الضأن ذؤبـــان

* * *

هذى الحياة فسر فيها على قدم ... إن شئت أو فاجتنبها إنها الشان
لا يُقلع الناس عن شرّ به جبلوا ... إن الجبلّة فى الإنسان شيطان
والفحل من صحب الدنيا بلا ثقة ... فيها ولو ذاقها والطعم إحسان
ومن قضى بلغة المحيا بها حذرا ... وجفنه فى سرير الأمن يقظان
كم لى أحرك هماتى وأحبسها ... على الحرير وطرف الكيد وسنان
حتى تيقظ والأيام صاخبة ... والدهر أفئدة والكون آذان

* * *

هناك ألفيت آمالى مكبلة ... كأنها صافن تزويه أرسان
صامت على ظمأ والماء فى فمها ... ناراً ، أما آن من إفطارها آن
إن النهى صدقتنى الرأى قائلة ... إن المنى دونها بيض ومران
فمن لطالع جدّ لا سماء له ... غير العناية والتوفيق أحصان

* *

دعنى أقاسى من الأيام سيئها ... وشؤمها فاحتمال الصبر إيمان
واستسيغ من الدنيا مرارتها ... حتى يلذ جناها وهو ألوان
على أرى الله تحت الضيق عن كثب ... فإن فى الله عما فات سلوان

* * *

من ضاق فى وجهه وُسع الفضاء فلن ... يضيق عنه لذى الآلاء ميدان
ومن تعذر عنه الرزق فى بلد ... فإن فى بلد أخرى له شان
ومن يهاجر إلى الرحمن متجها ... فما عليه إذا ناءته أوطان
ومن جفاه من الدنيا أكابرها ... فما عليه إذا لم يجف رحمان
ومن رعاه من المنان جانبه ... فما عليه إذا لم يرع سلطان
ومن تولاه روح الله وهو رضا ... فما عليه ومن الأرض غضبان

ومن قلته مودات الأنـــام فما عليه والعلم والأخلاق خـلان
ومن تداعى عليـه دهـره غضبا فما عليـه ووجه الله رضـوان
ومن له الله خـير حافظاً أبـدا فما عليه وأهل الأرض سِـيدان
ومن تخاذل عنه الناس كلهم فما عليـه وحـزب الله أعـوان
ومن لوى الناس وجها عن أخوته فما عليـه وأهـل الله إخـوان

* * *

فحسبي الله فى سرى وفى علنى لوحاق بى الدهر والأحداث فرسان
رباه أبرأ من حولى إليـك ومن قواى أن يدرأ التقصـير برآن
فنظرة الله فى الدارين معتمـدى ونصرة الله للتوفيـق عنـوان
والحمد لله قدسياً يفـوح به مسك الختام له بالنشر عرفـان

ناشد الحرية

من لنائى الدار عن سكنه هائماً يشتد فى شطنـه
صامداً يطوى الفضا عجلا وهو لم يبرح على رسنه
همـه من عيشه أرب عيشه والدهـر من ثمنـه
جـاهداً يرتاد منيتـه وهى من دنيـاه فى كفنه
أيها السارى عـلى قمـر فى المروج الخضر من دمنه
لا توغل فى الطلاب فما سيد المغنى كمتهـنه

* * *

يا خيالا لا يداعـبنى أو أناغيه عـلى فننه
أنت كالعصفور فى دمه أنت مثل الطفل فى وسنه
ت فى شعرى أعـاتبه وهو كالقمرىّ فى وكنه
هـازل ما جدّ بى أمل نحوه إلا إلى قـرنه

فاتر الألحـاظ تحسب فى ناظريه سيف ذى يزنـه
رامح فى قـده هيف مفعم واللطـف فى عكنه
غافل يرمى الفضاء بـه عابث والحتف فى ددنـه
يتجـلى اللطف عنه كما يتجلى الورد فى غصنـه

* * *

قلت لما أن بدا ثملا بالصحوى أوح فى أذنه
قل له باللطف عن أربى علّه يرضـاه من مننه
ناشد حـر السعادة فى حيـه موف عـلى زمنه
عاش لا يدرى أعيشـته حرة أم لا عـلى وطنه
مستميت فى مراصدهـا وهو لما يقض من شجنـه
يحسد الشحرور فى غصنه سعده والوعـل فى قننه
ويبيت الليـل ينظر فى خطرات البدر فى دجنـه
يتحدى الليـل بدعتـه ويدارى الصبح فى سُننه

* * *

وندیم بات يـترع لى كأسه صرفاً على شدنه
قال لى والكأس يأخـذه أين كأسى قلت فى وجنه
قلت هل فيما أحـاولـه قال أن تقدر عـلى فتنه
قلت همى حـرة خلقت للوفا تأوى إلى سـكنه
قال خلف الوفر قلت نعم إن وقاه العـلم من درنه
قال خلف السيف قلت نعم إن يصُل والحزم فى فطنه
أى حـر سله غضـبا لم يكنه الليث فى عـرنه
قال خلف الجد قلت نعم إنه الناموس فى وضُنه

قال خلف العلم قلت نعم ... إن يلك التوفيق فى سننه
أى شعب ذل وهـو له ... رائد التحرير فى مدنـه
صارع الأخطـار مقتحما ... موجها الطامى عـلى سفنه
يتقى الدنيـا على دمـه ... ويخاف الدهـر فى محنـه

* * *

يا ترى كم لى أدافع من ... ناشطات الهم فى حـزنه
وأنا ممـا أكابـده ... كالفتى الموؤد فى حضنه
قلت للشحـرور أغبطه ... وهو صداح عـلى فننه
أنت حـر لا تقيـده ... نظم الأحكام فى مهنـه
سابح فى الجـو ليس له ... حابس غـاد إلى موئـه
سارح ما شاء يحفـظه ... حارس التكوين من إحنه
يتغنى فى الفضـاء فإن ... نام .. نام اللطف فى وكنه
يا طليق الدهر هل لك فى ... فلك عان بات فى شطنه
دائم التضراع مبتهـلا ... يسأل الرحمن من لدنـه

نداء الحياة

نبئيـه عن شـأنه نبئيـه ... واصدقيه الحديث لا تكذبيه
وذرى هذه المعاذير شهـدا ... إنها من دسائس التمـويه
إن هذا القرين فى الحاضر الوا ... عى سواه فى الغـابر المشدوه
هو عمرو المضروب أمس ولكن ... هو زيد فى يومه فاحذريـه
لقنته حوادث الدهـر درسا ... نال منه مرونـة التفقيـه

* * *

إن شعبي يا حادثات الليـــالى هو شعبي إن كنت لا تعرفيه
أرغم الأنف من بنياتك السو د فباتت مذعـــورة تتّقيه
أنت يا حادثات أهون قدراً أن تسدّى طريقه فاتركيـــه
لا تغـــرى بشأنه لو تـــنزى ألماً من جـــراحه فى بنيـــه
فلئن خـــانه التقـــدم حينا لم نخنـــه وعى النبيل النبيـــه

* * *

خطوات تبغى الأمـام وعزم صامد أو ينـــال ما يبتغيـــه
خطوة العلم خطوة لا تجارى ويد العـــلم خير ما يقتنيـــه
والقوىّ الأبى من تخذ العلـ ـم سلاحاً نصول فى غاصبيه

* * *

يا شباب البلاد يا أمل الجيـــــــل ويا منية الرجـــاء النزيـــه
أنتم مطمح البصائر والأبـ ـصار للشعب نقطة التنـــويه
يا زهور الحياة يا بسمة الدهـــــر إلى العلم مبعث الترفيـــه
وسعوا نحوه خطاكم وردوا فيه رأى الخمول بالتسفيـــه
وهبوه الإخلاص قولا وفعلا واركبوا أصعب المكاره فيـــه
واصحبوه تناصحاً واجتماعـــا واخطبوا فى الحشود جهراً بفيه
وقفوا حوله صفوفاً وقـــوهُ رمية الدهـــر إنه يرميـــه
وافتدوه منكم بكل نفيس فالعزيز العزيز من يفتديه
وأعيدوا شبابه من جـــديد إن يكن شاب عن ذكاء الفقيه
واسردوا بعـــزمه فائت المجـــد طموحاً فالمجد فى طـــامحيه
واستعينوا به لـــكل عظيم فهو نعم المعين للمصطفيـــه
واحفظوه أن يسهان فما هـــا ن بقوم أو ذللـــوا لسفيـــه

* * *

ونداء أهـــاب بى من بعيـد فتمطيت شطره أقتفيـــه
صارخاً فى الفضاء يسحب ذيلا قده الدهر ، شأنه فى بنيـه
مستغيثاً يكاد يعجـزه النطـــق وحتى إشارة التنبيـــه
يا نداء الحـياة أنت حـيي والهوى فيك صادق التوجيـه
قم فعبر عما تريـد لعـلى أركب الصعب دون ما تتقيه
إن يكن سامك الزمان عذاباً فقديماً كم سام من يبتليـه

* * *

إن هـذا الزمان أقتـل للحـــر وأقسى من نفثة ابن أبيه
والكمى الكمى من لبس الدهـــر على مرّه وما يشتهيـه
واللبيب اللبيب من عرف الحـــق فوفى لخصمه وأخيـــه

* * *

وصباح رأيتـه يفلق الليـــل بسيف من ضوئه ينتضيه
ضاحك فى جديده يوهم النـا س وأين الجديـد من آمليه
حسرة ما مضى عليك وهمّ أو هناء ما حل أو ترتجيـه
وانقلاب الزمان حوراً وكورا خلق طالما دهى عـاقليه
أنت يا صبح كم بعثت لقلبى أملا فى إرادتى أجتـليه
فتمشيت ناشطاً فإذا مـا أتمناه غـير ما تمـليه
كنت بالأمس والشباب نضير فإذا بالمشيب نحوى يليـه
وأنا ما فـرغت مما أعانيـــه ومازلت دون ما أدعيـه
أستلذ الحـياة يوماً فيوما وهى تقضى علىّ ما تقتضيه
أمل فارغ ووهم مـلئ وزمان كم جار فى مترفيـه
ونوايا أقض مضجعها الدهـــر وكانت لجهلها تزدريـه

* * *

طلع الفجر قبلنا فى البرايـا وأتى الليـل إثره يقتفيـه
مستبدين يقضيان على الكو ن ولا يفنيـان فى فانيـه
يبليـان الوجود جيلا فجيلا وهما دائماً جديدان فيـه
يتساوى لديهما الناس عدلا رغم جور الإنسان فيمن يليه

* * *

جد فى هذه الحـياة بنوها باختلاف فى رأيهم تلفيـه
والقليل الذى أعـين بتوفيـق وأين التوفيق من طالبيـه
لو أصاب الجميع منه مناهم لم تجد غير سيد وبنيـه
يبلغ المرء فى القليل من العمـر به غاية الذى يبتغيـه
هو ناموس ذى الحياة متى كا نت وإن يختلف لدى قاسميه
رب توفيقك الذى نتمنى فى إبتداء وفى ختـام نزيه

الطبيعة

أسلته حسناؤه أم سلاها أم تلاهت عن حبـه فتلاها
أم طوته طى القباطى عليها فانطوى ذكره إلى ذكراها
أم أذابته كالرصاص فلما أفرغته رأتـه سر هواها
وتجلى منها عليهـا فلمـا لمحته تبينت مسراهـا
وغذته الجمـال لما غذاها حكمة الوعى فادعته أخاها
لقنته سحـر البيـان فغنى فهو شعر تمـده شعراها

* * *

هى ليلاه فى الحقيقة لكن حسبته لتيهها مولاهـا
هى ليلاه وهو قيس هواها أتراه حبيبهـا أم فتـاها
وعدته بالوصل يوماً فأوفت وأذاقته من لماها فتـاها

فهى منه ربيعه فى هـــواه وهو منها أزهارها فى رباها

* * *

سألوها عنه فقالت حبيبى وأصحت لكن به دعـــواها
هو قيسى لكنه امرؤ قيسى فى روىّ به تذكرت آها
أنا من روحه ومن جسمه الحـــى نضير الحياة من مغناها
أنا دقات قلبـــه بل أنا الغا ية من عيشه وبى يتبـــاهى
أتُروه بالله ينـــكر قـــولى أم تروه فى حبـــه لا يناهى
أم تُرونى لا أنشط الوعى منه بين ركب الحياة خلف خطاها
أنا عـــودته الشـــدائد والليـ ـن فراض الدنيا يقود براها
فسلوه عنى ومذ سألـــوه قال روحى فقيل صف معناها

* * *

هى ليلى هى الخيال هى الرا ح هى الروض عنه ضاع شذاها
هى فى الأرض فى السماء على الأفـــق بسمعى بناظرى مجلاها
بيمينى وأين منهـــا يمينى بفؤادى وأين منى اجتلاها
هى لغز لكنه فى وضوح يسبق الطرف للبصير مداها
هى منى وحى الطبيعة عندى طالما زرتها وقبلت فاها
أتراها تخفى وفى كل شىء لمحة من جمـــالها وسناها

* * *

طالما زرتها فكانت سرورى فى سريرى وبت طىّ حشاها
لا بستنى منذ الطفولة حتى نجذتنى فبات نابى وقـاها
وغذتنى روح البيان فما أن ضلّعتنى حتى خمدت لُهاها
ورأتنى أهلا لغرس يديها فجنيت النعيم وهو جناها

وجلتنى نوراً عـــلى شفتيها فسما بى على الورى مجتلاها
ودعتنى للكأس وهى تغنى فشربت الحياة وهى لمـــاها
ورأتنى أعشو عليها فقالت صف جمالى فلم أزل أعشاها

* * *

أنت ليلى أنت الطبيعة لكن أنت روحى والكون حول حماها
غرزتك الأيام فى كل شىء وجلتك الدنيا فبان خفاها
ورآك اللبيب فيـــه فلمـــا عرف الحال طيه أخفاها
ورآك الورى فهاموا ولو لم يبصروا العين ماسبتهم رؤاها
أبصروا فيك قصدهم فإذا اللدو ر بعيد عن عينهم مرآها

* * *

بت أرعى النجوم فيك ولكن أنت دون النجوم من أرعاها
وأعد البحار موجاً فموجا وأنين العشاق تحت دجاها
وأناجى الخيال وهو بعيـد وأنادى فيه النهى لو دراها
فالعبى فى الحياة دور مجـد واكسبى سبق حلبة لاتضاهى
وابدئى دورة السباق بحذق واختميها بالمسك من رياها

المجال الثامن

الإخوانيات (١)

هبة العليم

بعث بها إلى الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابى تقريظا لكتبه الأربعة المذكورة

علق الجمال فخـــانه استحياؤه ورأى الكمال فهـــاله استجلاؤه
ورأى الطبيعة فى رقيق شعورها سكرى تميل فعـــزه إخفـاؤه
وسرى وأبصار النجوم شواخص والبدر يعبث بالدجى لألاؤه
وغدا وقرن الشمس غير محجب والأفق تسبح فى الضيا أرجـاؤه
تحت السراب على المروج كأنه نجم تشحط والسحاب دمـاؤه
وكأنه عـــبر الأثير تمـــوّج يوحى بفلسفة الفضا افضاؤه
وكأنه طيف أهـــاب به الكرى فهفا إليـــه والظـــــلام رداؤه
وكأنه وتر عـــــلى أنغـــامه والوعى من سمع الدنا أصغـــاؤه

* * *

ومهذب الأخلاق مرهوب الشبا بهرته موهبتى فبـــان خفـاؤه
فانباع كالرقطـــاء نحوى سائلا يشحو فما ضحكت به خيلاؤه
أى البلاد سقى نبوغك ماؤهـا قلت البيـــان فما الربيـــع وماؤه

* * *

بلدى هو العين التى استخدامها رىّ الكريم ومـــاله وبهـــاؤه
وإذا أقام به الغريب حيـــاته فغـــذاؤه ورداؤه ورُواؤه
ما من فتى فيه يمس طعـــامه إلا وفيه ضيوفه شركـــاؤه
وترى الفقـــير مع الغنى كأنما يتقاسمان فضنكه ورخـــاؤه
وكأنما أبنـــاؤه أخـــلاقهم خلق الصحـــابة بأسه وسخاؤه
وكأنما علمـــاؤه فى سمـــتهم آل النبى ومن هم إيـــواؤه
هذى هى الخلق التى عن أحمد ورثت فأين سريره وبنـــاؤه

ولقد برزت مجليـا فى حلبتى والمرء كالصمصام حيث مضاؤه

* * *

أفتى جميل خير من ضم الحمى وحمى العرين يراعه ولـواؤه
خلفان يا علم الشريعة والهدى نور الوجود إذا دجت ظلماؤه
أنى بكم أعلوا المنـابر خاطبـا وأقول ملء فم لكم إيتـاؤه

* * *

الله فى هـذا الحمى فحمـاته قد أظلمـوا ولأنتم أضـواؤه
والله جل يقـول فيكم إنما يخشاه دون عبـاده علماؤه
فلأنتم فى أرضـه أوتادهـا ولأنتم فى أهـله خلفـاؤه

* * *

يا من تجلى « سلكه » و« فصوله » نوراً و« بهجته » ولاح « جلاؤه »
إنى لأعرف عجز نفسى دون ما تقريضها او أننـى أتنـاؤه
حِكم أفاضتهـا المواهب رحمة للكون فانبجست بها صفواؤه
نزلت بها الأنوار فى عرش الهدى فاستقبلتها أرضـه وسمـاؤه
وسرت بها ألطاف علمناه علـما من لدنا كشفه وضيـاؤه
وغدت بتأويل للأحاديث التى صدقت على الصديق فهى حباؤه
وزكت بحكمتهـا وفصل خطابها تثنى على داؤد وهى ثنـاؤه
وتنـاولت ألواح موسى نسخة فيها الهدى والنور وهى سناؤه
وأتت على إنجيل عيسى حينما قرأ القرآن أمامهـا قـراؤه

* * *

هبة العـليم استنبطتهـا نهيـة فاض اليقين بهـا وفاح شذاؤه
فاضت بها إنا فتحنـا نعمـة من منعم تمت بها نعمـاؤه
وتنزلت أملاكهـا بسلامها علماً تفيض على الفضا وطفـاؤه

ودنت من الملأين وهى مليئة غيثاً توالت فيهما أنواؤه

* * *

الله أكبر يا لشيخ سمائل فلقد وقفت العلم حيث تشاؤه
أنت الأصولىّ الوحيد وهذه غرر الوجود بها استنار فضاؤه
أسفار علم بل سفور إرادة عظم المقام بها فعز كفاؤه
طلعت بها أقمار قدس بيضت تاريخنا فزهى به أبناؤه

* * *

فالله يرعى فيلك يا بن جميّل ما تحت سمتك إنها آلاؤه
وينيلك الفوز العظيم بيوم لا مال ولا والد يفيد وقاؤه
ويثيبك الفردوس حيث المصطفى والآل والصحب الكرام إزاؤه
فإذا نشقت عبيرها متضوعا يزجى الصلاة على الرسول زكاؤه
فافضض ختام المسك حول محمد عيشاً يطيب على الدوام هناؤه

أبا داؤد

الأخ سليمان بن محمد السالمى دمت فى خير

لتهنأ أبا داؤد إذ نلت فى العلى من الدهر حظ العبقرى المهذب
فانت أصيل المجد غذته نعمة فوسع فيها خطوة المتصلب
سليمان يا بن السالمى متى أرى محياك او فى غمضة من تغيب
تروح وتغدو فى دمشق وريفها هصوراً على غيل من الفخر معشب
فلله ما أحلى دمشق طبيعة وأكرمها قوماً على كل يعربى
وأحلى رياض الغوطتين تخطها يدا بردى فى أسطر لم تعرّب
كأن نسيم الغوطتين سحيرة تدافع أنفاس الحبيب بمرقب
كأن شذاها عرف غيد نواعم تهادين فى عرس لأحور أشنب

كأن ظباها فى الرياض رواتعا ... دمىً تترامى بين لاه ومعجب

كأن أهازيخ البلابل فوقها ... ترنم أعواد على كف مطرب

كأن مياه النهر تحت شعاعها ... أسارير وجه من حبيب محجّب

فلله در الغوطتين ودر من ... رعى بهما سرح النجار المطيب

فإن تلك قدح الزند شوقاً أوجهها ... فكافيك منها زور طيف محبب

وإن تلف منها نظرة عن تعمد ... فحسبك منها خلة لم تجنب

وإن نلت منها زورة بعد غفوة ... فقدك منالا رَغم لاحٍ مؤنب

وإن رمت منها قبلة فتسامحت ... فذلك أقصى بغية المتطلب

ففض ختام المسك عن خمر ريقها ... لتشرب شهد الحب من خير مشرب

من وحى الجزائر

تحية مأسور الفؤاد سليبة ... تخبطه مسّاً فراق حبيبه

تحية من يبكى إذا الليل جنه ... ويضحك والأشواق ملء قلوبه

تحية ملسوع الغرام سليمه ... تحية مأخوذ الفؤاد سليبه

رمته عروب الحسن من جانب الحمى ... فخر صريعاً بين عطفى عروبه

* * *

أحباى مالى والنوى تقتضى يدى ... كأنى وراء النجم طوع دؤبه

سلام عليكم من مشوق تذيبه ... ليالى المنى فى ذكريات مذيبه

يصافح فى ريف الجزائر أيديا ... غذاها جلال الفخر فضل حليبه

* * *

مدينة ألف الألف من شهدائها ... بأزكى دم هام الجلال بطيبه

تشرفت الفصحى بهم وأراشها ... نداهم فهامت فى فنون ضروبه

كرام لهم فى دوحة العز مضرب ... كأنهم دون البرايا حظوا به

رقوا سلما لا الدهر يبلغ شأوه ولا الفلك الدوار خلف خطوبه
فجاءوا إلى العلياء من فوق هامها على شرف لم يسبقوا بضريبه

* * *

هو الفخر والتاريخ يكتب بالدما صحائف تلقى العز خلف حروبه
يرقمها بالنور من منبع الضيا ويقرؤها والجد صوت خطيبه
ويرسمها بالحمد فى صحف النهى ففى كل عقل نسخة تنجلى به

* * *

بنى يعرب فيها ومن لى كيعرب إذا الدهر ضم السوء طى جيوبه
ورثتم إراقات الدما عن أبوة لها دان صرف الدهر تحت ندوبه
تزعمها المختار والكفر بازل فذل لسيف الله رغم شطوبه
وقاومها الصديق والناس ردة فعاد جلال الحق بين شعوبه
وقارعها الفاروق شرقا ومغربا فحطم سيف الشرك تحت صليبه
إليها إليها أنتم أهل صرحها وبانوه فى خبث الزمان وطيبه

* * *

سلام عليكم من مدين بحبكم يهيم به فى فخره ونسيبه
دعاه إليكم باعث ملء قلبه يمثل فيه شعبه فى أريبه
له دعوة بالعلم طالت صروحها على الكون فى مألوفه وغريبه
تجلى بها إيمان شعب مقدس شقيق لكم فى شرقه وجنوبه

* * *

عمان الذى ما ذل للدهر لحظة وكم جاءه من بأسه فى عصيبه
تحدى الليالى وهى سود كوالح فهد قواها والقضا فى دروبه
يحملنى أزكى التحيات والثنا لكم ليفى من حقكم بوجوبه

وأى مجدكم سطراً على جبهة العلى فجاء إليكم فى لسان أديبه
ليكتب معنى الحمد شعراً على الوفا ويختمه بالمسك فى نفح طيبه

الدوحة اليمنية

بعث بها لأخيه العبقرى سليمان بن خلف بن محمد الخروصى

سلام على ذاك الجناب المحبب وأهلا وسهلا بالنجار المطيب
سلام على العلياء وهى عريقة سلام عليها فوق هام مرجب
سلام عليها فى جذيل محكك ومحنتك بالفخر كابن المقرب
سلام على عيص نمته أروما أواصرها نيطت بشريان يعرب
سلام عليها دوحة يمنية تزين بها الدنيا بشرق ومغرب
سلام عليها وهى تحتضن الهدى وتسعى به فى الموقف المتألب
من الأزد أسد الروع فى فرع يحمد شراة لشار من خروص ليشجب

* * *

فتى خلف أن أخلف النوء سقيه جنينا الحيا فى عارض منك صيب
سليمان سقياً للأخوة والوفا وما فيك من خلق كريم مهذب
كتبت بذوب المجد حبراً يراعه عماد المعالى أو عمود التغلب
تبادلنى نور الربيع مراسلا وترتاح فى جمع القوافى مؤلفا
وترتاح فى جمع القوافى مؤلفا كما ارتاح قناص لرؤية ربرب
تبيّض مسودّ الصحائف كاتبا فيبيضّ من لألائها كل غيهب

* * *

عجبت لها والسحر يهتف باسمها حلالا وكم قد حل سحر لأشنب
كأن ثناياها إذا ما تفلجت ضيا القمرين لاح غير محجب
كأن الليالى ذوبت ماء عينها مداداً فسالت فى يراعك فاكتب

وإن شئت فاكحل مقلة الدهر عله يتيه بزهو بين أهليه معجب

* * *

هو الشعر لو راض الحقيقة وحدها لضاقت مجاريه على كل معرب
ولكنه راض المجاز مطاوعا فأوفى على غاياته غير متعب
تفوق من حول الحقيقة غادياً وعاد إليها طائفاً كل ملعب
وما كل نظم فيه شعر محبب وكم جاء فى نثر بسحر محبب
ولا كل تخييل لذوقك معجب ولو جاء من وصف الوجود بأعجب
ولكن موسيقى بشعر تناسبت تواقيعها فاضت بألحان مطرب
فهام بها للوجود تحت وجوده على وجهه يزهو بحلة معجب
وما الشعر الأرقة فى مشاعر وقد طالما أوحى بشىء مغيب
وقد طالما أدلى بمعنى مبعد فلففه فى برد لفظ مقرب

* * *

وما هو إلا حيث شئت به انقلب إلى حسن أو سىء متجنب
يبرز فى الحالين حتى كأنه أمير على الحالين من فوق أشهب
يعانق دنياه غوياً مضللا ويعتنق الأخرى بخير مسبب
تجلى بميدان امرىء القيس غاوياً ولاح على حسان فى خير مذهب
فإن دلنا هذا لشىء فإنما يدل على فضل على الشعر محتب
ألم تر فى « لافض فوك » إشارة إلى شرف فيه بسيط مركب
وإن من الشعر البليغ لحكمة فأكرم بطيب فاح من فم طيب

* * *

سليمان قربى فى النفوس وشيجة تحس بها نفس الأديب المهذب
يميل إليها الطبع غير مغفل ويسعى إليها وهو خير مجرب

وتبتسم الدنيا لها وهى غـادة ... ويحنو إليها الدهر فى سمت أشيب
كأنى بها والكون يرنو اوجهها ... حظيرة قدس أو خميلة مأرب

* * *

وذى نهية أفضى إلىّ بسره ... ومن يلق منها جأمن الخير يسرب
يقول وقد جد المقـام أمامه ... ومن يتجشم شقة الهول يتعب
وحقك أن الدهر قد لج كائداً ... ومن يمتهنه الدهر بالكيد ينكب
وقيت الهوان هل على الهون عيشة ... لحر «ومن يحمل على الشر يركب»
فهل لك فى خاء الخروصى نقطة ... من النور تجلو دامسات التحزب
وهل نغبة من ذلك النهـر أنه ... معين الهدى أجرته أسياف يثرب
فقلت وأبصار الوجود شواخص ... إلىّ وآذان الزمـان ترقب

* * *

هلم لنـا أبنـاءنا ونسـاءنا ... معاً ثم نُبعِد لعنة كل أكذب
فما المرء فذاً مثـله فى جماعة ... وفيهم شتاتاً مثـله فى تألب
وما كل من دل الكمى على اللقا ... يكنه غداة الموقف المتغلب
سلام على العلياء فى خاتم المنى ... وما هو إلا الحتف فى كف يعربى

روضة الأدب

فى روضة الأنس أم فى روضة الأدب ... فى روضة المجد أم فى روضة الحسب
فى روضة العرف والعرفان حـافلة ... بسادة من كرام الحـى والنسب
أطلقت فيها عنـان الشعر يمرح فى ... روض الخيال إلى التحقيق عن كثب
وبت ترعى النجـوم وهى واهـة ... والبدر جاث على عرش من الذهب
والليل يسحب خلف النور طـرته ... والنور يختـال بين الأنس والطرب

* * *

وفتيـة كبـدور التم زرتهـم ... وللظـلام أهـازيج بلا صخب
والكهرباء عليـه عقد غـانية ... من سادة الزنج لا من سادة العرب
جاذبتهم ثم أطـراف الحديث بـه ... فلم أفق من تعـاطى أكؤس الأدب
صقر ومن لى بصقر عنـد نازلـة ... يصفر منها جبين الفـارس الذرب
والصيرفى وهل أنسى فصـاحتـه ... وللوكيل حديث غـير مقتضب
من لى بهم استدر الفكـر أشطره ... وأنشط الوعى من عى ومن نصب
من لى بهم والليـالى ما أشح وما ... أقسى وشح الليـالى مبعث العطب

* * *

بنى الكنـانة ضيف حل ساحتـكم ... موله القلب فى شعر وفى خطب
يستمرئ العيش حلواً فى ربوعـكم ... ويمترى الفكر ضرعاً زاكى الحلب
ويبعث الشعر فى الآفـاق تزجره ... آى البيـان بموّل لهـا طـرب
سرى يناجى الخيـال فى مسارحه ... بين الفضيلة والآداب والكتب
يصوغ منه القـوافى ثم يسبكـها ... فى قالب جل عن لهو وعن لعب
كأنما فى معـانيهـا الحيـاة ومـا ... تحوى الحياة من الإعجاب والعجب

* * *

مهلا خليـلى فالدنيـا مغـامرة ... والعقل آنفذ من سهم إلى سبب
فهل ألام على حـال منيت بهـا ... ما زلت ألمس فيهـا كل منقلب
إذا تأوهت فالشقراء داهـيتى ... وإن تغزلت فالسمراء بنت أبى
أرض الأبوق ما أزكى بنـوتها ... فى منبت الضاد بين البيض واليلب
تربعت فوق هـام النجم خاضعة ... لها العـوالم بين السلب والسلب
أرض العـروبة والإسلام شرفـها ... حتى تعالت على العليـاء والقبب
تلذذت بنتيـع الموت فيـه فلم ... تخفق لها راية فى الحـرب والحرب

وأقبلت تأكل الأبطـال فى نهم ... والحق يصرعها فى سورة الغضب
كأنما هى قسطـاس إذا حكمت ... لا تعرف الميـل فى قـربى ولانسب
كأنهـا زمـر الآساد إن حملت ... لا تعرف العجز عن مستصعب الطلب
تلك المكارم ما الدنيـا وزخرفها ... فى جنبهـا كشعيرات على الذنب

* * *

هيا بنا فى خطـاها كى نطل عـلى ... هذى البسيطة رغم الطامع الذرب
فنحن أولى بها إذا أننـا عـرب ... ونحن إخوان خير الرسل عن كثب
والله يحفظ ما ضيعنـا وحاضرنـا ... حفظ البنـوة فى أبنـائها النجب
ويقتفينـا لأخذ الثأر إن ثأرت ... منا يهود وكانت شـامة الركب
والحمد لله قدسياً يضـوع بـه ... مسك الختـام بأنفـاس من الأرب

الحب العميق

بعث بها فى رسالة إلى فضيلة الشيخ العلامة الفقيه أبى إسحاق إبراهيم اطفيش رحمه الله

إن بين الضلوع حباً عميـقاً ... لك يا صفوة الكرام الصيد
فى أمان كأنهـا الآى تشفى ... كل صدر لصـادق التوحيد
فى قواف كأنهـا الدر فى سمـط نضار عـلى نحـور الغيد
صعدت تعـبر الفضاء إلى عر ... ش من المجـد بالجلال مشيد
تتغنى بملء فيهـا لتغـنى ... بمناها على مقـام الرشيد
وتنادى يحيى كريما أبو إس ... حاق فوق العلياء والتسويـد
أنت للعـلم أمه وأبـوه ... ولقطب العـلوم خـير حفيد
فأحيى للعـلم مجمعاً ولأهليـه جموعاً ومفزعاً للوجود
وتسـلم رسـالتى فى سـلام ... مثل نشر الربا وزهر الورود
وانتشق بـين نحـرها والتراقى ... مسك ختم يُحيى طعين القـدود

لحن الحب

حميد بن عبد الله ألف تحية ... تغاديك بالريحان ممن تودّه
وتأتيك بالذكرى إذا هوّم الكرى ... وبالشوق أن أعيي عن الوصل بعده
تلامس حوليك الزهور سحيرة ... فينبعث العطر الذي طال فقده
فلو كنت للمسرى جناحاً لطائر ... لطرت بأفق لا يخونك وعده
تحيي على أفنان طيبة صادحا ... يردد لحن الحب وهو يهده
به منك ما منه بك الدهر والهوى ... تبادل أشواق وإن لذ سعده
يبيت له طيف لديك وإن نأى ... ويغدو خيالا قد تفتح ورده
ويلمس من حبات قلبك حرها ... فيبردها بين الجوانح برده
فعانقة بين الطل والورد باكياً ... على كتفيه يعذب الثغر شهده
وسل من قضى بالبين أن يجعل النوى ... وصالا به يحلو لنفسك ورده
لتنهل منه بعد علّ فتر توى ... كما تشتهي والدهر قد نام مهده
فإن النوى شوط يلذ به اللقا ... كما لذ نفح الختم قد فاح نده

روض الاخاء

بعث بها إلى صديقه الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة

روض ينم بسره الزهر ... فكأنه الرقباء والسمر
روض من الآداب أخضله ... فكر وأينع زهره فكر
روض يفوح من السلام به ... عرف ويفغى بالثنا زهر
تزجيه أنفاس يضوع بها ... أرج التحية شابهُ الشكر
ما إن تمشى تحت رقته ... إلا وهش لطيبه الصقر

* * *

يا صقر أنت على البعاد أخ ... يدنيك صيتك والهوى الحر

يا صقر أنت الصقر هيّجه ... دون الطريدة قانص غـر
فانقض يختـله على حنق ... وبقلبه من غيـظه جمـر
فافخـر بسلطـان وأسرته ... ولهم يحق بمثـلك الفخـر

* * *

سنى إليك أخا العـروبة ما ... يعيى لديه النظم والنـثر
شكراً وتذكاراً ومقـربة ... عرباء ليس لفضلها نكـر
ألفيتهـا مختـومة بيـد ... بيضاء لم يمسس بها الدهـر
ما كدت أقرؤها فأملك من ... نفسى الطموح وهكذا الذمر
والمرء يهوى من يشاكلـه ... والطبـع فعـال له قهـر
وإذ الأديب مع الأديب جرى ... بهر العقـول مداهما البهـر
وأنا الوثوق بأن مثـلك لا ... ينسى الأخـوة طبعه البر
لكنها ذكـرى مقـدمة ... فيها الوفا والصفو والبشر

* * *

يا صقر أذهلنى بيانك إذ ... شاهدته وكأنه السحـر
ورأيت شعرك فى نضارتـه ... يزهو فقلت لهنك الشعـر
فيه العـروبة فى حقيقتهـا ... والوعى والتـاريخ والخبر
رقت معـانيه وراق بـه ... حلب البيـان كأنه الخمـر
فترى النسيب يرق فيه ندى ... كالماء جوهر لونه الصخر
وترى البطولة وهى صامدة ... تمشى عليه كأنها النمـر

* * *

ما إن وقفت عليـه أقرؤه ... إلا وعدت كأن بى سكـر
فكأننى مما يخيّـل لى ... حيران يختبط السرى غمر

يا صقر قد أسمعت ذا أذن ما لم يكن فى سمعها وقـر
يا صقر قد نبهت حسبك لو نبهت عمراً قل لها عمـرو
لكنما أذنت فى طـلل ما فيه إلا الليث والصقـر
من لى بمثلك إن وقفت على رمح السماك وموقفى وعـر

* * *

إنى حلبت الدهـر أشطره حتى انثنيت وما له شطـر
وبلـوته أخـلاقه فإذا أخلاقه التمـويه والكـبر
وصحبته ثقـة به زمنـا حتى استبان بطبعه الخـتر

* * *

كم لى أجامله فيضحك لى لطفاً وملء أهـابه مكـر
وأبيت أحذره فيلطف بى حتى أهب وليس لى حذر
يمتص فضل دمى ويرتع فى لحمى الزكى كأنه النسر
ويظل مكتالا عـلى بما يرضى وفيما كالنى الخسر
أعلىّ إن كافأت كيلتـه بصواعه فى حـقه غـدر
والله عند المتقـين يدا ما كان فى مرضاته الأمـر
عفواً أخىّ عـلى مطـارحة جاءت بما يطوى به الصدر
جاشت بها نفس إذا شهدت صرح الإباء طغى بها المهر
رضعت لبان الشعر مذ نشأت فغدت وتحت خيالها بحـر
وعليك منى فى الختام ثنا كالروض باكر زهر دالقطر

تحية لاخاء

مطالع يجلوها الهنـا وينير لأقمار تم بالجـلال تنـير
مطابع فيها للسرور مجالس تنوء بأسرار الرضا وتنـور

مطالع أنس يدعم الفضل أسها ... ويجلى بها العرفان وهو سرور

* * *

شرفنا بها لما تجلت بنورها ... علينا وأكواب السرور تدور
وقمنا نحييها تحية وامق ... مشوق أتاه باللقاء يشير
يضيء علينا نورها متبلجا ... فيشرق منه أفقنا وينور

* * *

مطالع أشياخ كرام أعزة ... علينا وهم فى العالمين بدور
أقول لطنون وكل مسامع ... لك الخير شنفنا فأنت قدير
وعبد المنزالعبقرى بقدحه ... معلىّ رعاك الله ابن تسير

* * *

لقد أبهجتنى زورة عالمية ... جلوتم محياها فنفاح عبير
فلا تلمانى إن سحبت معاطفى ... ونافرت أهل الأرض حيث أسير
فتلك اعمرى حُلة حاكها العلا ... فألبسنيها والمطارف نور

* * *

لقد زرتمانى والربيع محلق ... علينا وآفاق الوجود حبور
وبيعان هذا كل عام يزورنا ... وهذا على مر العصور يزور
فكم بين مذول بسر لقاؤه ... وآخر ممنوع اللقاء عسير

* * *

فلا تحرمونا ما حيينا تلاقيا ... يصير مع السمحاء حيث تصير
تباركه الله عين حفية ... بنا وولىّ الله ليس يبور
وتحفظه من مولد المصطفى يد ... تغادر حزب الشرك وهو شطور
وتحفظكم أنى تمطت ركابكم ... يسير بها التوفيق حيث يسير
وأختم قولى والتحية مسكها ... يضوع بأنفاس الصبا ويطير

الدهر الفظ

بعث بها إلى صديقه الأديب المبقرى أحمد بن عبد الله شاعر الشرقية

ما لهذا الدهـــر فظا قـــاسى القلب غليـــظا
كلما رقت قلـــوب للرضا بات مغيـــظا(١)
وإذا ما نـــال حـــر منيـــة فاظ(٢) فيـــوظا
وإذا ما شاء شأوا (٣)قاظ بالحقـــد قيوظا

* * *

هكذا الدهر فاحذر أو فأصعدها حظوظا(٤)
قلّ من بات سعيدا فى ليـــــاليه حظيظا(٥)
يقتفيه الدهـــر عونا ويوافيـــــه وشيظا(٦)
ويلاقى الدهـــر قرنا ثم يلقيـــه جفيـــظا(٧)

* * *

وليـــال كم توالت تطرح الفضل لفيظا(٨)
لاحظ الدهر خطاها فأتى يمشى لحيـــظا(٩)
وسعى فيهـــا ملـظا يبعث الحرب عظوظا(١٠)
يرسل النظـــرة تيها ويثنيهـــا جحـــوظا(١١)

* * *

---

(١) المغيظ بفتح الميم إسم مفعول من غاظ المتعدى .
(٢) فاظ بالفاء بمعنى مات .
(٣) قاظ اليوم بالقاف اشتدحره وفيه معنى الاستعاره .
(٤) الحظوط معروف .
(٥) الحظيظ على وزن فعيل المحدود .
(٦) الوشيظ الأتباع والخدم .
(٧) الجفيظ بالجيم القتيل .
(٨) اللفيظ المبتذل كالملفوظ .
(٩) اللحيظ الشبيه .
(١٠) العظوط بظائين معجمتين لغة فى العضوض بمعنى العاض من عض بالضاد المعجمة .
(١١) الجحوظ بضم الجيم خروج العينين ومنه سمى الجاحظ .

وليـــال كم غذونـــا ها الوفا لكن قريظا
وسقينـــــاها مآقيـــــنا فوافتنـــا نشوظا
يا ليالينـــــا سلاما يتمـــــلاك جحوظا
فى هوى لو كنت نارا كان من طين شقيظا
فاسجدى طوعاً له أو غادرى اللطف مغيظا

* * *

يا أخى ساور ليالينـــــك ولا تقعد كظيظا
وكن الدهـــر لإخوا نك ما عشت حفيظا
وقل اللهم حـــفظا إنه كـــان حفيـظا

من وحى تونس

دعانى على هذى الربوع أهيم فشمت تأثير الجـــمال عظيم
ولا تبعدانى عن مرابع أنسها فكافئ منهـــا للجـــمال رسوم
ولا تلمانى أن أهـــيم بحبهـــا فكم هام بالحسن العريق حليم

* * *

على تونس منى وأبناء تونس سلام يميمون الوئام سجـــوم
يمثلنى فيهم وإن غبت عنهم ويغدو بأشواقى وهن كلـــوم
ويرتع بى بين الحدائق شاعراً وطائر فكرى كيف شاء يحوم
حدائق للزيتون فيهـــا تناسق كما سنن المشط القويم حـــكيم
نظرت إليهـــا والكروم بجنبها وللحسن منها منصف وظـــلوم
وسرحت طرفى فى رباها فراعنى مناظر فيها للطبيـــعة خـــيم
بجانب أخـــلاق لمست بشعبها كما هب عن عرف الرياض نسيم

* * *

بنو يعرب لا الدهر يعفى حلومهم ... ولا الفلك الدوار وهو غشوم
أناخوا على عرش المعالى ركابهم ... فبورك منهم راحل ومقيم
ونالوا من العلياء أسمى حظوظها ... وللدهر أنف بالتراب رغوم
أإخواننا فى الغرب إنا على الوفا ... لكم ، والوفاء شيمة وعزوم
دلفنا إليكم عن رءوم مبارك ... وهل كل مصب للبنين رءوم

* * *

عمان الذى لا يمتطى الذل ظهره ... إذا ذل بين الأكرمين كريم
له فى رءوس البغى درع وصارم ... ولكنه بالمؤمنين رحيم
نمثله فى دعوة أحمدية ... إلى العلم فيها نزعة وحلوم
فلله من كل الشعوب تجاوب ... لمسنا ومنكم والمرام جسيم
ولله منكم نزعة عربية ... كما فاح عن مسك الختام شميم

إلى البهلانى

الأخ سالم بن سليمان سلاماً وتحية

ما أطمح الهم بين الوفر والشمم ... وأكبح الهم بين الفقر والسقم
ما أطمع النفس فى النعماء لاهية ... وأقنع النفس بين الضعف والألم
ما أطول المرء مزهواً بجدته ... وأقصر المرء بين الشيب والهرم
ما أصدق القول وجه الله غايته ... وأكذب القول والدنيا على أمم
ما أبلغ الخط عين الحظ ترمقه ... وأغلب الخط ملحوظاً من الخذم
ما أتعب الحر يرضى العقل عن شيم ... للنفس أو عنه يرضيها بلا سأم
تباينا وهما صنوان فاختلفا ... فذاك أصل اختلاف الناس فى الشيم
العقل يهدى لإحدى الحسنيين وفى ... كلتا الطريتين ما ينهار بالقدم
والنفس تلهو على تيار هاوية ... من شهوة عقدت فى عاتق الندم

فأطعم العقل قوت العلم بالحكم ... وأرضع النفس ثدى الفضل بالهمم
وراع خلك فى صرم وفى صلة ... فرب متصل فى زىّ منصرم
وحمل النفس للأخوان طاقتها ... فإنه خير ما يأتيه ذو كرم
فإن أرتك مساوى الغير ماثلة ... فاكشف لها عن مساويها كمنتقم
ما حرمت من كريم الطبع نافخة ... ولا اختفت عن لئيم الطبع فى حرم
وخير أبناء هذا الدهر أنصفهم ... حقاً وأصدقهم فى الفعل والكلم
والناس شتى فراض باليسير غنى ... وغير راض من العلياء بالقلم
لو جاءه الدهر بالدنيا مجوهرة ... لما ثناه بها عن صولة العزم
لكن يذللها طوعاً لغايته ... من نصرة الله بين السيف والقلم
يروضها وهى كالعنقاء نافرة ... حتى تمكنه من ثغرة اللجم
وآخر بالهدى والعز والكرم ... يبتاعها صفقة مغبونة القيم
يعزه الجاه مكذوباً ويشغله ... قشر الحطام عن الألباب والحكم
فمن لعقلك أن يهوى به عرض ... ومن لنفسك أن تهوى على وخم
من راقب الله فى سر وفى علن ... كان الموفق رغم الغم والغمم
ومن تحمل فى الإخوان عبأهم ... كان المحبب فى شحط وفى أمم
فكن كما اسطعت فى حلم وفى كرم ... تكن كما شئت فى حرب وفى سلم

لشيخ الشريعة

بعث بها إلى شيخه العلامة خلفان بن جميل تقريظاً لكتبه الشرعية المذكورة فى النظم

دعانى أقود عنان السما ... إلى الله أسعى به ملجما
دعانى أطوف على الباقيا ... ت على الصالحات به ضيغما
دعانى مع الله فى خلوتى ... وإن لم أكن ثم أهلا لما
أغادى محبته مؤمنا ... وأغدو بطاعته مسلما

وألمس رحمته طـــامعا وألبس رضوانه مكرما
وأصبح فى حبه منجدا وأمسى بتحبيبـه متهما
وأستنزل المن من جوده وألتمس الوصل والملزما
وأزدان فى أعين الكائنا ت بأثوابه خلقاً قيمّا
وأنظر لكن بأعـــيانه وأمشى ولكن به مسهما
وأنقض ما تبرم الكائنا ت فهل لى نقض إذا أبرما
وأفتل ما تحكم الطارقا ت فهل ثم فتل لما أحكما

* * *

الهى عبد أتى خـــــائفاً تسح مدامعـــه عندما
وأى عظم بطشك بالحائديـــن وقد عاد ظلما فما أظلما
فإن تعف عنه ففضلا وإن تعاقب فعدلا وقد قدما
ولكنه لم يـــزل راجيا لفضلك رحمى فما أرحما

* * *

لشيخ الشريعة والمهتدى بأنـــــواره أينما يمما
تحية ذى مقـــة صادق يعد محبتـــكم ســـلما
يواليك فى الله مستصفيا ويرعاك فى الله مستلزما

* * *

أخلفان يا قمر المد لحيـ ـن سليل جميل ما أعلما
جمعت العـــلوم بملمومة تقيد من هدينـــا السوّما
فصول الأصول جلا بهجة بسلك من الدر يجلو العمى
فكانت لأهل سلوك الهدى طريقاً من النور ما أكرما
وقامت لأربابها كعبـة يطوف الولى بها مغرما

ولاحت تجاه الصفا مروة فهرول بينهما محـــرما
ولما بدت عرفات الولا تجلى له ما وراء الحمى
فبات بمزدلفـــات الوفا ونال المنى فى منى مغنما
فرعيا له حين وافى الحطـــيم وسقياله إذ أتى زمزما

* * *

أرى العلم فى صحف الكائنا ت ضياء وأسفاره أنجما
وما العلم إلا منـــار الحيا ة فمن حاد عنه فما أاوما
ينال المراد به ســـالك ويعلو السما من إليه انتمى
ولاشىء من مكرمات الوجو د سواه يدوم فما أعظما
ولاشىء من حسنات الخلو د يضاهيه فضلا ولا أنعما
به نطقت ألسن الكائنا ت وأصغت اليه متى رنما
وفى وجهه قسمات الرضا تلوح فأكرم بمن أكرما
ينال به المرء من دينـــه ودنياه ماشاءه مكـــرما

* * *

وكم خصمته بنات الغنى وشاحت بأوجهها ريثما
فأقبل عنها عـــلى شأنه فعادت إليـه تسح الدما
فما كاد يبصرها لحـظة فأكرم به واصلا مصرما
ترفع عنها وعن عرشها وطار إلى الله مستسلما
فبات وطائفه فى الحنـــا نو أضحى وطائره فى السما
وراح يرفرف فوق الكما ل ويشدو بألحـانه معتما
فهشت إليه قلوب صغت سقتها المحبة كأس اللمى

* * *

تجلى بها الله مستحكما ونادى أنا لله مستقدما
جللتك حباً متى ضاق بى سمائى وأرضى فما ألزما
فما ملكت أمرها حينذا ولا عرفت نفسها حينما
فذابت غراما وسالت هوى وهامت فكان الهوى أهيما
فلابسها العلم فى سيرها فكان الجناحين والمحتمى
فطاف بها ملكوت السما والأرض والعرش حتى سما
فحلق حتى تعالى بها إلى حضرة القدس فاستسلما
مقام تقاصر عنه الوجو د فكم سالك رامه فارتمى
ومقعد صدق لدى قادر مليك فأعظم بمن قدما

* * *

أقول لذى نهبة صالح كريم الفتوءة والمنتمى
أقام على العلم مستخدما فأصبح بالعلم مستخدَما
وأنفق فى جمعه عمره فجاء بتأليفه محكما

* * *

مواهب علم جلاها العليم عقود تهيم بها من وما
وأسرار لطف طواها اللطيف بلطف خفى أتى ملهما
ففاض بها وعى إنسانها ضياء ونوراً فما أحكما

* * *

كأن صحائفها فى الزما ن قلائد من جوهر نظما
إذا نثرت فهى زهر الربا وإن نظمت فعقود الدمى
وإن طويت فهى سر الحيا ة وإن نشرت فهى نور الحمى
وإن تليت فهى نعم الرقى وإن مليت فهى رى الظما

* * *

لقد حاكها ماهر عبقرى وهلهلها قبل أن تلحما
فجاءت كموضونة من حديد على صدر ليث غدا معلماً
ولاحت على غرة النيريـــن فما لبثت أن أنارتهما
وفاضت سماء على المشرقيـ ن فما لبثت أن أغاثتهما

* * *

هو العلم أعزز به مانعـا هو العلم أكرم به منعما
هو العلم أحكم به واقفـا هو العلم أعظم به مقدما
هو العلم أقدر به مالكا هو العلم أجدر به مبرما

* * *

لتسنُم به يا إمام الهدى مقاما وتعلُ به الأنجما
يموت النبي ولا وارث سوى العلماء فما أكرما
ليهنكم العـــلم يا أهـله وطوبى لكم يوم تطوى السما
وطوبى لكم وأهيل الحنا ن ضيوف الكريم فما أنعما
وطوبى لكم وختام الرضا يفوح شذا مسكه أنعُما

أخاضبة

بعث بها لأخيه الشيخ الصالح أبى بشير محمد بن عبد الله شبية الحمد السالمى حفظه الله

داعب الروض ابتساما واملأ الكاس مداما
واحتس الآهات منها واسقها الصب ضراما
وأدرها فى رفـاق لا تدرها فى ندامى
واحمل الرشد ضياء واركب الغىّ ظـلاما
واصحب الدهر كما شا ء ولا تطلب ذماما
واعتنق فى روضه الحسـن كما همت وهـاما

والبس الجـــدة فيـــه واجعل الزهو لثـاما
ودع القبـــلة للغـــا ية فى الوصل أمـــاما
إنما العيش جـــمال أخذ النفس حِـــماما
وألذ العيش شـدو رجع السجع حَمَاما

* * *

يا أخانا شيبة الحمـــــــد من الله سلامـا
وتحيات كأن قـــد نفحت عنها الخزامى
تملأ الدنيـــا سروراً وحبوراً وابتسـاما
ويبيت الكون فيهـا أريحيـــا مستهـــاما

* * *

يا أخى أرضعنى حبـــــك مذكنت غـــلاما
فتمشى فى عظـــامى بل غدا منى العظاما
أترى يقوى بغير ا عظم من شاء القياما

* * *

يا بن نور الدين إن الـــــدين قد أمسى قتـاما
فادع ذاك القطب للحا دث او كان رمـاما
واشك ما حـــل إليه فلقـــد كان إمـــاما
وادفع الأنة فى أذ نيه يوسعك اهتماما
فلكم ميت كـــحىّ خالداً ما الكون داما

* * *

يا أخـــاضبة إنى مسعر القلب دوامـا
أتمـــــنى وأمـــنى رحم الله الإمـــاما

فى الثرى جسمى وهمى فى سما العرش أقاما
أنا من لو عرف الدهـــر مداه لا ستقـاما
أنا من يهوى المعـالى والعـوالى لا الخياما
أنا من لج به الوجـــد لشأو لا يسامى
رضع العلياء طفـلا وامتطى العليا هماما

* * *

فتعجب لابن بـر علق الأم غـــراما
فترامى للقـــاها إذ أتتـه تـترامى
فاستباح السر منهـا جل أن يأتى ذامـا

* * *

يالزوجـين عقيمين وقد ذابا هيامـا
ولعا بالحب مـذ با كورة العمـر فهاما
شربا الأيـام كأسا قط لم تمـزج حراما
وأقاما فوق هـام النـجم للعـز مقـاما

* * *

ياعزيزى عش كما شئـ ت على الجوزاء هاما
يا عزيزى فى سبيلى أيقـظ الهم تمـاما
من معـينى لمعـين من يذقه لن يضـاما
ورد الآباء منـه الصـفو برداً وسـلاما
ووردناه أجـاجا وشربنـاه سماما
ليته كان نجيـعا فالتهمنـاه التهـاما

* * *

رَبِّ عبد لم يزايلـ ... ـك ولومات كِلاما
أوقف النفس لما تر ... ضاه فعـلا وكلاما
فانتشله من فم الأيـ ... ـام أن يحيى مضاما
واقض بالجد هنيئا ... واجعل السعد لزاما
وأنله الخير حيا ... واكتب الحسنى ختاما

السر الخفى

بعث بها إلى أحد أصدقائه المخلصين الأوفياء

ركب الهوى فهوى على أقدامه ... وأتى النهى فنهته عن إقدامه
وارتاع من داعى الطبيعة غاديا ... من خلفه والخوف من قدامه
فهفا ولكن خلف محتوم القضا ... كذبيحة الجزار حول طعامه
غاوٍ ولكن غيه فى رشده ... غادٍ وحكمته على أقدامه

* * *

يا أيها السر الخفىّ مكانه ... طى الضمير ، ألست من أعلامه
إنى أعيذك للضمير بربه ... من أن تقيم على العقوق وذامه
إن المحبة فى النفوس وديعة ... أيضيعها حُرّ ثوت بعظامه

* * *

يا من أرى فيه إرادة صامد ... نحو الرقى معلقاً بغرامه
قد كنت تلتمس السماء مقامة ... فنكلت عن هذا العفا ومقامه
ونكلت عن فضل التأسى بالألى ... مُشِطوا بنار فى الهدى وكرامه
فغر الزمان عليك ناباً أعضلا ... فوطئت طفلك لم ترُع لحمامه
أتراك لو أخذته أنياب القضا ... ماذا تحاول وهو فى استحكامه

* * *

إن القضاء إرادة لو رامهـــا غير القدير لحـــار دون مرامه
فاجعله منك أمام عينيك دائماً ترعاه فى مأمومه وإمـــامه
واعلم وهل جهل الحقيقة مؤمن بالله يرعى الله فى إســلامه
أم راعك الفداد يخترق الحمى فى كبرياء اللـؤم فوق منـامه
والضاريات تغير فى سرح الوفا وعلى الوصيد الكيد فى ضرغامه
فأمات منه الخوف كل غريزة يحيى الوفاء بهـا على مقـدامه

* * *

أنساكه الشيطـان ثم لحـكمة فخذ الطريق تجـده فى علامه
واشدد يديك بحبل ربك ممسكاً فهو الحكيم النقض فى إبرامه
يقضى عليـك كما يشاء وتارة يقضى لك التوفيق مـن إكرامه
هذا وذاك لحـكمة ما قدرت عبثاً فحسبك ما ترى بكـلامه

* * *

ولكم له تحت الشدائد رحمـة خفيت عن المشدود تحت حزامه
لكنه خلق النفـوس ضعيفة والعقل يعـثر تحتهـا بزمـامه
وهى التى تعتـاقه دون المدى والطبع مدحور عـلى إحجامه
منكوصة الإقدام إلا فى الهوى مصفوفة الأقدام حول حطـامه

* * *

رأت الحمام على الحمائل صادحا فتطاولت من خلفـه وأمامه
وسرى الخيال بهـا إلى غاياتـه فأضاعت الأفهـام فى أوهامه
وهوى الهوى بكمالها فى نقصه فأضلت الأحـلام فى أحـلامه
رأت الحطام مزخرفاً فهوت له فأزلها عن جـله بحـرامه

* * *

مسكينة ما أبصرت غير الترى ... فى عينها فتعفرت بزغامه
حيرى ينهنهها الحجا عن غيها ... والطبع يدفعها إلى آثامه
تبكى إذا رأت المصير فتلتهى ... عنه فتضحك وهى تحت ذمامه
وتبيت آمنة وأسباب الردى ... مشدودة من جسمها بقوامه

* * *

الله فى هذى النفوس فإنها ... نعم الضنائن للضنين بهامه
والدهر ينفقها على حكم الرضا ... وتراه يهرقها كفضلة جامه
لكنما التوجيه فى مضمارها ... حق لنا كالحكم فى حكامه

* * *

نهجان هذا للسلامة موصل ... أبداً وذلك مهلك لسوامه
فاختر لها ما شئت لا وهم ولا ... تدليس جل الحق عن إيهامه
فلنعمها إن فاجأت حسن الرضا ... عند اللقا والله فى إنعامه
ولبئسها إن أظلمت عند اللقا ... والحق يجلو الحق فى أحكامه

* * *

رحماك ذا البطش الشديد لمذنب ... خاض الحياة مغامر بلجامه
حتى إذا خار اللجام وعميت ... سبل السلام هفا إلى استسلامه
يدعوك مبتهلا بقلب خاشع ... ولسان مختنق الدعا تمتامه
فاغفر له رباه كل ذنوبه ... فضلا وهبه الفوز مسك ختامه

عواطف الإخاء

بعث بها إلى الشيخ عز الدين التنوخى واخوانه بدمشق الفيحاء

عرش الخلافة بل مهد النبيينا ... حياك مقتبس الأنوار من سينا
حيتك غادية الأنواء باكية ... فى مبسم البرق ترتاد المحبينا

حيتك غالية الإخلاص تحملها نسائم اللطف من أفواق وادينا
حيتك أفئدة باتت على رمض شوقاً إليك وجفن فاض سيحونا
حيتك نفثة مصدرور يصعدها عبر الأثير لهيب من عوادينا
حياك لليحمد الطود الأشم هنا حيتك أودية فيه لماضينا
حيتك فيه مغانينا وأربعنا كأنها الآى فى عهد النبيينا

* * *

نسيم جلّق إن ناءتك أضلعنا فما نآى عنك ما ضمت حواشينا
نسيم جلق ضيف حل ساحتكم والضيف يبتزه عطف المضيفينا
يهفو إلى بردى والشوق يسعره فينثنى وهو يستهوى المغنينا

* * *

شد الربيع على أغصانه رتلا فذاب حتى غدت صفواؤه لينا
فهام فى غوطتيه والهاً وثنى عنانه نحو أنات المصلينا
فجاذبته الدمى عطفيه غاضبة ويح المحب لحكم الحب كم دينا

* * *

حيّ دمشق ومن رتبه منهمر يهمى على غوطتيها الحين فالحينا
أرض النبوة ما زالت مآثرهم نوراً عليك وتذكاراً لماضينا
أرض النبيين أرض الأولياء لقد بوركت فى محكم التبيان تبيينا
الله فى ذائب الأشواق متقد والله يرحم آهات المشوقينا
تطويه ذكراك مشتاقاً وتنشره مثل الصحيفة فى راحات قارينا

* * *

حيّ لتنوخى عز الدين صوب حيا من رحمة الله تحدوه أمانينا
كم للتنوخى فينا من يد شهدت له بحسن الوفا بين الوفيينا

سل شيخنا السالمى فى شرح ثالثه ... من سند ابن حبيب تعرف الدينا
وانظر مقالته عن فضل نحلتنا ... تلقى العدالة تستجلى البراهينا
واعرفه فى شعرنا نبع الفصاحة فى ... مرابع الضاد تعرف عدل عالينا
فلو جزيناك عز الدين غالية ... من أعبق الشكر لم تنهض جوازينا
ولو أتيناك بالإحسان تحمله ... مواقر البر لم نحسب موفينا

* * *

فلتحى والمجمع العلمى فى دعة ... وكل أبنائه غراً ميامينا
إنى وشعبى وما قد أنبتته ربا ... وادىّ نجزيكم الشكران تدوينا
ونسأل الله أن يرعاكم أبدا ... على البعاد كما يرعى الموالينا

* * *

ولست أنسى من العيران نيرة ... من الإخاء تجلت فى نوادينا
تنورتنا من الفيحاء فابتسمت ... على صحائفنا بالطبع تزيينا
محمود إن تلك مطبوعاتنا شكرت ... حسناك فالشكر من حق المؤاخينا

* * *

وافت رسالتك الغراء تنشدنا ... أبا سرور فألقت رحلها فينا
فمن لنا بحميد منذ فارقنا ... سعياً إليكم وما يدريك يأتينا
فثق بسؤلك فيها إنها بلغت ... رأس المدى حينما وافت روابينا

* * *

أبناء سورية ستمياً لكم أبداً ... ما ساقت المزن من أثقالها جونا
والله يحفظ منكم فى عروبتكم ... ما كان يحفظ فى موسى وهارونا
وحسبكم بالتنوخى الفقيه وكم ... مثل التنوخى فيكم من مربينا
فاحيوا وحيوا على الزهراء زاهرة ... كالشمس مذ عبد شمس ما اختفت هرنا

وباركوا تربة الفيحاء إن لها حق الأمومة من عهد المعاوينا
والحمد لله كم لى فى الختام شذا مسك يضوع على الآفاق ميمونا

منزل الشان

بعث بها لأخيه الأريب الشاعر أحمد بن عبد الله الحارثى

تحية الله فى سر وإعـــلان حيى بلطفك عنى منزل الشان
وباكريه بأنواء السلام كمـــا يباكر الروض ساقيه بهـــتان
وراوحيه بأرواح الهناء كما يراوح الرُوح ريحان بريحـان
وبيّتيه كما بات الحبيب عـلى جنب الحبيب بكأس منه ملآن
واستنبئيه أحـــاء الحب حافظة لبائه أم أضاعت عهده العانى
وهل أقامت على نجد وساكنه أم انهمت تتمشى بين غيطان

* * *

إليك يا نجل عبد الله جوهـــرة كأنها أخرجت من كيس دهقان
تعشو إلى نارها الأهواء ذائبة أكبادها بين أشواق وأحزان
قد حاكها العقل ألحاما وحبرها فى بضع يوم بفكر غير لحان
سقياً لها ما سقى الوسمى ناضرة من الرياض حداه كل مرنان

* * *

رأتك أحمدها فاستشعرت شرفاً من نفسها فأتت تزهو بتيجان
كأنها ربة القصر المنيف عـلى بغداد زارتك فى محراب غمدان
أو أن بلقيس زارت فى غلالتها فاستقبلتك على الصرح السليمانى
لو خلتها وهى تمشى فى خميلتها سكرى لأكبرتها عن حفظ رضوان
هبها أتتك بلا ساق ولا قـدم تذوب شوقاً أترضاها لسحبان

* * *

لو قابلتك بشفاف الطبيعة ما ... جلت لعينك إلاّ صورة الرانى
سرت إليك بما ضمت جوانحها ... من الهوى بمعنى القلب ولهـان
عتبى ينهنهها عما تهمّ بـه ... حب غزير وطبع غير خوّان
تتلو رسائلك الحسنى مرتـلة ... فتفقد الذات منها غب نشدان
فاحمد بعود النهانى صبحها فلقد ... جاءتك من غبطة النعمى بميدان
تزف من زينة الأعياد زاهيـة ... ومن شعار الهدى أنوار إيمـان
وتنثنى بلسان الشكر مخلصـة ... لك الدعاء على حسنى وإحسان

* * *

يا من يمثـله وهمى فيكـبره ... ومن يجيش به همى فيغشـانى
والله ما وقفت دنيـاك ناظرة ... فى مثل شأنك إلا وقف حيران
مالى أرى الدهر لم يأذن بصادقه ... مُثلى ترد سلاف الحان فى الحان
كأنه لم يدر منـه على خلد ... شىء وقد ضج فيه كل إنسان
أو أنه لم يقف فى موقف حرج ... يوماً ولم يرم أقراناً بأقـران
يرده الطبع منكوصاً ويحبسه ... عما يحاول وهم الواهن الوانى

* * *

تباً له يرتضى من عيشه نكدا ... ومن منـازلة بالمنزل الدانى
يروعه من بروق الوهم خلّبها ... فيستهام فيسعى غير يقظـان
ويستريح إلى ذاك الخيال كما ... يصبو الذكر الأمانى كل نشوان
يمد فى زاده كفيه عن جشع ... مداً ويثنيهما عن غـاية ثان

* * *

أنامَ من أمتى جفن الحفيظة عن ... عمد وجفن الليالى غير وسنان
أم سرها ما سرى فى قلب بيضتها ... فهوّمت ومداهـا غير نعسان

ما بالها وصُواها غير آمنـــة مراصد الكيد فى بيض ومرّان
تعدو على سرحها غرثى مخالبها وتقصر الخطو عن خيل وفرسان
ماذا لذاك ولكن ذا لبـــاقية يحيى بها الدين حر الوجه والشان

* * *

الله فى ذمة ما بات يخفـرها إلاّ بنوها بأجقـاد وأضغان
تبوأوا حيث شاءوا من مقاعدها فلطخوها من الدنيـا بأدران
كانت هى الروح والريحان فاختلفوا فيها فعادت بلا روح وريحان

* * *

يا آل عيسى وخير القول أصدقه ألا تقوموا فبشراكم بخسران
وهل تعيش بغير الحق طائفة إلا كما عاش ضان بين سيدان
ما مات عيسى وأنتم بعده خلف وديعة الله فى روح وجثمان
ولا مضى عنكم غلفاً قلوبكم لكن غذاكم بمعروف وعرفان

* * *

قوموا بنا نبتنيها غير واهيـة عزومنا ويمـين النصر للبانى
قوموا بنا نحمها أن تستباح وأن يعيث فيها فساداً كل شيطـان
فما لمن حملته بين أضلعـها ومن تنا: عه للمجد أصلان
وأرضعته من الألبـان سائغها ببرها جازيا لكن بنسـيان

* * *

هلم سعياً لإحدى الحسنيين فقد نادى المنادى فهل وقر بآذان
هلم إن تلك رجوى فى الحياة فيا فيم التثبـط من آن إلى آن
هلم والدهر وسنى عين شائنة أنمرأ النوم أو يستيقظ الشانى
أما ترون إلى الدنيا وقد ملئت بالجور يعبث فيها كل شيطان

يبيت بالدين أهل الدين فى نَصَب منها ويهنأ فيها عيشه الجانى
ويسحب الذيل أهل السوء فى مَرَح بها وهم بين ضليل وسكران

* * *

ولتحىَ يا بحترىّ الشعر فى دعة منعّم البال فى أمن وإيمان
وهاكها كقضيب البان مائسة بخد شيرين فى قد من البان
يفوح نشر السلام الغض من فمها كأنما غذيت منه بألبان
تزجيه نحوك فى مثل الغلائل من ذكر وشكر بألوان وأفنان
عليك ثمت من والاك من نجب كدارة الشمس أو علياء كيوان
ومن هنا آل شاذان وأسرتهم منابت الفخر من هود بن قحطان
فى تسع عشر من الحج انقضت بضيا يغشى العيون فأرخ، أى غشيان

إلى ربوع مصر ١٣٧٢ هـ

عرّج فتلك حدائق الزيتون عرج فتلك خمائل النسرين
عرج لها عرج إلى شبرا ولا تنس الزقازق سلوة المحزون
عرج إلى المنيا التى أضفى الهنا فيها كما أضفى على قارون
عرج فتلك معاقل عربية شيدت لعز بالجلال متين
عرج فتلك مضارب ميمونة ضربت لسر بالجمال مصون

* * *

تلك المنازل ما أعز وطالما عز المكان بساكن ومكين
إخوان صدق كالنجوم عرفتهم جاءوا لغذو شبابنا الميمون
أكرم بهم بزهيرهم بمحمد حمدان أحمد أسد كل عرين
عرج على أفيائهم وربوعهم بأديم مصر كثيرة الماعون
عرج لها متمتعاً بجمالها بين الظباء الساحرات العين

* * *

الآخذات من القلوب قروطها ومن الضلوع سوار كل يمين
ومن العيون سواد كل ضفيرة ومن العقول ضياء كل جبين
الضاربات بأبيض ماضى الشبا الطاعنات بأزرق مسنون
وبراعم جبارة لو لامست قلب المتيم باح بالمكنون
يوحى إليها الحسن فى أكمامها إن الجلال لبرعم مجنون
الله يا خلجات قلب مغرم خلجت على صمصامه الموهون

* * *

أرض الكنانة هل تُرى أكننت ما أكننته لك من ولاء عون
أرض الكنانة لا برحت عزيزة فوق العلاء وسؤدد المأمون
فلقد تعزُّ بك العروبة كلها إن عزّ جانب بندك الميمون
وبحسبك القول الذى قد قاله فيك رسول الله بصادق التدوين
إن مصر ذلت ذلت الفصحى على أو طأنها وتعرضت للهون
فلك البقاء بعزة عربية قعساً وقهر فى الجلال مكين

* * *

وليق أزهرك الذى ازدهرت به دنيا الهدى فى عالم وأمين
وإمام صدق فى الوجود سطوره تحيى الورى مثل السحاب الجون
وأب مربّ كل جيل صاعد من بعض سادته جمال الدين
يا جامعاً جمع العلوم وأهلها مذ ألف عام بالهدى مقرون
يُطوى الزمان وما انطوت آياته فيه كأن لم تقترن بقرون
زانت جلالته الوجود وتوجت أرض الكنانة نقطة التزيين
وشمت بأهراماتها عن قدرها والعلم للملكوت خير مزين

* * *

الدهر منظـــار الحياة لعاقل والكون بين تحـرك وسكون
والنـــاس بين مفكر ومغفل والحظ معظمه لغـــير مبين
ولطالما غرّ الرجـــال أسرة فى عزة جوفا ورأى دون
وحقيقة لوشع فى أرجائهـــا نور اليقين لأسفرت عن طين

* * *

يا أيها القوم الذين تخبـــطوا خلف الحقيقة فى الهوى المأفون
يتهافتون إلى نضارة زخرف فى ذلـة وضلالة ومجـــون
معبودكم أوطأته قدمىّ عن عمد فكيف يقول أهل الدين
العلم مرحـــلة إلى عليا الفضا والدين مرحـــــلة لعليـــين
العلم صنو الدين لا يقوى على أعبائه إلا به فى حـــــين
فإذا تخـــلى واحد عن آخـر لم ينتظم سير لذا التكويـــن
العلم يمليـــه كتاب الله فى هذا الملا والدين خير مُعين

* * *

بحران لو نضب البحور جميعها لم ينضبا أبداً ليـــوم الدين
فبخ بخ لفتى تضلع منهمـــا ريا بعذب كالزلال مَعين
حيث الحقيقة آيـة روحيـة تسمو بجوهرها على للكنون
والصامدون على الكتائب حولها بين الصوارم والقنا المسنون
والحق يجلو الحق فى آياتـــه والأمر ثمة شدة فى لـــين
والنور تعبث بالفضاء خيوطه كالخيّم يعبق مسكه بمـــزون

الإخوانيّات[1][2]

حلبة الربيع

أنشأها جواباً لأخيه وصديقه الشيخ الفقيه والنابه الأديب الربيع بن المر « المزروعى»

يا مطلق العنان سبحاً يشب ... حياك من ذاك العنان الدأب
حياك من نحر البيان قيسه ... وقسه فشعره والخطب
حياك من نحر السماء شمسها ... منيرة وبدرها والكوكب
حياك من فصل الربيع نوره ... ونَوره ودَوحه والكوكب
حياك من هذى الحياة سعدها ... وجدها وفخرها والرتب
حيتك من حظائر القدس المنى ... ومن حظيرة الجلال يعرب
حيتك أنفاس الهنا ضاحكة ... والمزمات والدموع تسكب
حيى الربيع الحر فى أخلاقه ... زهر الربيع وشذاه الطيب
فإن يكنه المرّ فى محتده ... فذاك فى حلو جناه السبب
صِنوان هذا لك حلو طعمه ... وذاك مرّ للشفا يستعذب

* * *

سلالة المر سلاماً زاكيا ... يحسد فيه المشرقين المغرب
ربيع قلبى وربيع ناظرى ... حييت ما حييت أنى تذهب
ربيع أرسلت العنان سابقاً ... فاندحر الشقر وحاص الشهب
فإن يكن من ألف غلوة جرى ... فذاك شوط باركته العرب
وإن يكن جلىّ وصلّت خلفه ... شقر المدى فإنه المقرب

* * *

هذا جوادى فى العنان ما يرى ... فى عينه شوطاً عليه يثب
ينقض خلف البرق فى طريقه ... فيقتفيه البرق وهو متعب
ويتبع العين فيجتاز المدى ... أمامها وهو جرىُ ذرب

أزجره فلا يراه ناظـــرى جرياً وأرخى شكله فيلعب

* * *

هلم إخوان الصفا إلى اللقـــا فى حلبة يمرح فيها الأشهب
هلم أهل الله لا يعتا قنـــا دون الصوى كاسرهن الأغلب
يا وطنى ليهنك المجـد الذى ورثته والطـــارق المكتسب
يا وطنى أنعم صباحاً فاذا أمسيت حيي طالعيك الأرب
النور فى غـــرة ما تكتبـــه والنار فى غـــرار ما تنكب

* * *

عتبك يا ربيـــع ما أعـــذبه لدىّ والعتب الكريم يعذب
وافت كما شاء الوفا وسالة منك فهز جانبىّ الطـــرب
ترغب فى بضاعتى وسوقها كاسدة فكيف بى لا أرغب
عدتك عدوى بيتى فى أهلها إن كاد فيها ليموت الأدب

* * *

كتبتُ ما سودته منذ الصبا جميعه لو كان لى ما يكتب
فكيف بالنزر الذى تطـــلبه فى قدر يجل عنـــه الطلب
أو أسعفت سبابتى ومقلتى كتبته أو كاتب مهـــذب
لكن لما ذكرت فى مجتمـــعى تأثيره فأين منـــه المهرب
من الوفاء أن أوافيـك بما أردته او كان مما يصـــعب

* * *

ربيع قم بى نقطع الغاب على ضوء الهدى إلى الهدى نصطحب
مجتمعاً يشهـــده ويرتضـــى شاهده رب الهدى فالطيب
مجتمعاً يبـــارك الله عـــلى جـــامعه وجمعـــه ويهـــب

* * *

خلائف الله عليكم للهدى حق وقد ساء به المنقلب
خلائف الله أفى دفاتر أم فى الصدور ما إليه الرغب
يحتكر الجبس الثرا مضنة والعلم ينمو كنزه إذ يوهب

* * *

العلم نور الله فى عياله لولاه أودى بالجميع العيهب
والعلم عرش لا تراه لاصقاً بالفرش حاشاه ومن يكتسب
والعلم فى نهضته إن صدقت إرادة لا تحتويها الكتب
ينفق فيها عمره موفق والله يعطى من يشا ويكسب
والناس كالأرض فهذى سبخة لا تنبت العشب وهذى تعشب
ينبت ترب هذه قطر الندى وتلك لا ينفع فيها الصيب

* * *

وهاك منى يا ربيع نفثة جياشة معينها لا ينضب
والحمد لله الذى خوّلنى من فيضه الوهبى ما استوهب
حمداً يؤدى واجباً من حقه ويختم القصد بما يقرب

على شعر ابن الدمينة

أنشأها جوابا للشاعر الأديب أحمد بن عبد الله الحارثى
نزولا على رغبته فى تضمين أبيات ابن الدمينة

سلام كأن الحسن فيه حبيب يدارى الهوى والدهر ثم رقيب
سلام كأن الوصل فيه إشارة تعبر عما فى الرضا فنصيب
سلام كأنفاس النسيم إذا سرى ولليل من نشر الأحبة طيب
سلام إذا ماد الخيال بأهله غراماً تجلى فيه وهو طروب
سلام تهادى لى إلى نفحاته ملامح تجلو الشعر وهو قشيب

أطوف به فى الأرض شرقاً ومغرباً وأهفو به والناس فىّ ضروب
مطيب ما بين التحيات والثنا مبارك بين اللابتين رحيب

* * *

على الطائر الميمون فى دوحة العلى على الغرد الصداح وهو يهيب
على الحمد فى معناه أو فى لسانه وما الحمد إلا سائل ومجيب
على نابغى كل ما فيه آية وكم قام منه شاعر وخطيب

* * *

أخا الحارث الهمّام هلا بقية فكم طويت بالحب فيك قلوب
تنازعنى أشطان شوق مبرح وكم نازع الأشواق فيك أريب
وتزجى إلىّ الشعر سحراً فنونه إذا لامس المعزى تكاد تذوب
أدارى الهوى فيه لأدرك بغيتى عليه ولكن لا أكاد أصيب
وأركب منه أشقراً إن زجرته طغى بى ولكنى عليه نجيب
أمارس منه عبقرياً مهذبا ويعرف منى مثله فيطيب
وأزجره بين الصراحة والخفا فيبدو لعينى تارة ويغيب
هو الشعر حتى يستهان بأهله عزيز واو أخنت عليه خطوب

* * *

على أحمد منى التحية ضائعاً شذاها له فى الخافقين هُبوب
تغاديه بالكافور غادية صبا وتمسى له بالمسك وهى جنوب
وتلثم منه كالمهند مقولا وقلباً يبث السحر منه أديب

* * *

إليك أخى عنى وعما أكنه لمثلك لو أن الغرام لهيب
بعثتّ الى ابن الدمينة شاعراً يقول فأصغى والزمان يجيب

« أحقاً عباد الله أن لست خارجاً ولا والجاً إلا عـلىّ رقيب »
« ولا ماشياً وحدى ولا فى جماعة من الناس إلا قيل أنت مريب »
« كبير عدو أو صغير ملقـن لتدبير أحوال الرجـال لبيب »
وأحسب أن الشعر هذا رأيته لآخر غير ابن الدمين يهيب

* * *

رأيت بنات الدهر سود كوالحا عشاراً يلدن الخطب وهو عصيب
تغادر جيلا بعد جيـل عوابسا رواحلها الأسواء وهى نحيب
وتأخذ أعناق الرجـال كأنها مذابح جـزار لقـاه رهيب

* * *

هو الدهر كم قاسى الأذى من بناته وقاسين منه والخطوب نيوب
هو الدهر كم أخنى به الذل خانعا وكم ذل فيه سالب وسـليب
لحاه لحاه الله أما صفـاؤه فذاو وأما غشه فرطـيب
يوزع فينا السم لا نحن نتقى ولا هو يرعى حقنا فيثـوب
ويملأ فينا الكأس صرفاً فننثنى ونحن سكارى والحياة عيوب
إذا انعشتنا نفحة الصحو لحظة رأينا طريق الرشد وهو خصيب

* * *

فياليته أرخى العنـان مسامحا فنختـار ما نختـاره ونعيب
ويا ليته إن لم يسامح رعى لنا تجملنـا والنائبات تنـوب
وبادلنا معشار عشر وفائنـا وإحساننا إذ كان وهو حبيب
ولكن غوى فينا فأغوى نفوسنا واللابن من معنى أبيه نصيب
ترى الكل مذكان الوجود يسبه وما هو إلا منـه حيث يريب
عفا الله عنهم أو رماهم بذنبهم نفاق وقول كالسراب كذوب

* * *

إلى الله ما أبدى وأخفى وأتقى ... وأرجوه والفتح المبين قريب
وحسبي رضاه جنا الناس موقفي ... كأني غريب فيهم وعجيب
وحسبي أن أغدو وأمسي موقفاً ... معافىً وطير الحادثات غريب
أفض الهنا بالسعد عن مسك خاتم ... من اللطف والبدر التمام رقيب

سَعد وسُعَيد

أنشأها بالكويت جواباً لأخيه الشاعر أحمد بن عبد الله على قصيدة أرسلها إليه هنالك

أأشجاه ترجيع الحمام فغردا ... أم ارتاع منه إذ شدا فتنهدا
أم أرتاح للطيف الذي زارنا هدا ... على حلمتيه المسك أذفر أسودا
أم أشتاق للمغنى المريع وأهله ... مطالع أقمار الحياتين سرمدا
سلاه .. سلاه أودعاه فإنه ... أخوهمة تأبى له أن يفندا

* * *

خليلي ما بين الطريقين ثالث ... دنو مريح أو تناء إلى مدى
ويختلف الهمان والوجه واحد ... وتختلف الأهداف لو قد توحدا
فان تلق في هذا السعادة والهنا ... وإلا ففي ذياك تلقاك أسعدا
وقد تلقى لا تلق السعادة عنوة ... ولكن صراع الجد للمجد أوجدا

* * *

رآى سعيد ما لاقى سُعَيد فهاله ... وعيد أخي البتراء إذ قام مزبدا
يزمجر بين الناس أما وعيده ... فصاب وأما الوعد فالشهد أبردا
ولما اطمأنت نفسه أو تطامنت ... تطاول لايرضى على الأرض مسعدا
لحاه .. لحاه الله لا در دره ... أيلبس باللؤم التحلم مرتدى

* * *

أقول لسعد والقضاء كأنما ... يحاول من سعد لحديه مغمدا

أخا ابن أبيـــه ما دعاك إلى الذى ... أراه وقد كنت السعيد المسود
فقال هى الدنيـا ودونك قصتى ... بها عظة للمبصريـــن ومهتدى

* * *

لقد كان بيتى ما به غير إخوتى ... وابنى وأهلى نقتنيه مخـــلدا
وكانت يدى تأتى بما تستطيـــعه ... وأيديهم مثلى وفى كسبنا الجدا
نروح ونغدو سالمين من الأذى ... يراوحنا رُوح المهيمن بالندى
فساورنا فكر الغـــنى ونعيـــمه ... فكان الشريك مستبداً مبـــددا

* * *

مشينا إلى عمرو وقد كان ذا غنى ... فقال انا سعداً وما كان أسعدا
فأرخى علينـــا المال نرخى عنانه ... فيطغى ونطغى فـــوقه ما تمردا
وقد كان أنسانا الحياتين غـــيره ... ولكن عمراً لم يكن عـــابثاً سدى
يطفف فينا الكيل من حيث جهلنا ... ولم نك ندرى أن فى الكيل أكيدا
ويشر بنـــا أرى التبسم بيننـــا ... وفى كأسه السم الذعاف مشهدا
فلم أدكر إلا وعمرو بعتبـــتى ... يقول ألا قد آن أن نقطع اليدا
ولكننى والبيت لا بيت غـــيره ... ولا وفر يكفينى أأمسى مشردا

* * *

فقلت أما ترضى بما كنت راضيا ... به يوم قمنا صفقة لن تحـــددا
رضيتُ اليسير حينذاك ولم تزل ... تبـــادلنى الإحسان كى أتوددا
ولكن تناسيتَ الوفـــاأو نسيتَه ... وللطبـــع قهر لم يزل متمـــردا
فقال ائتد يا سعد إنى لمشـــفق ... عليك وحاذر أن تصاب تعمدا
فأصبحت فيها عافياً شركة إلانا ... أتعذنى إن أنأ عنهـــا مبـــلدا
فقلت له أصحرت يا سعد فاصطبر ... لك الله توفيقاً لك الله موعـــدا

* * *

وسارية والعـــرف أدهى رفاقها عليها وما النمـــام لو كان سيدا
عليها خمـــار من عـــبير تشده على نحرها بالمسك زرا معقـــدا
مهيمنة واللطف ينساب تحتهـــا تداعب حتى فى القـــراب المهندا
ندية أحشاء الخـــمار كأنمـــا بها طيب أنفاس الحبيب إذ اغتدى

* * *

لك الخير هل زرت الحمى بعد هجعة فأمكنك اللطف الخفى فأوردا
وساعدك الطرف المريض بنظرة ومدت لك الأنفاس من طيبها يدا
فكنت الصبا شاركت فى لفظه الصبا ومعناه حتى كنت منـــه المقلدا
وإلا فما هذا النشاط الذى أرى كما ظفر المشتاق بالوصل مفردا

* * *

على أحمد مـــنى السلام تحيـــة يروح بها روح النسيم مغـــردا
سلالة عبد الله ما لى مطمـــح سواك إذا فكرى أغار وأنجـــدا
أجاريك مرتاحاً وأشاك خلســـة وقد كنت تشآنى المدى متعودا
ينازعنى طرفى مداك وما لـــه سوى غاية أنت الذى كنتها المدى
وأبصر من تحت الغطـــاء إشارة تبين عن البصمات خطاً محـــددا
تجاذبنى حفظى وما كنت ناسياً ولا كاد ينسينى الزمان الذى اغتدى

* * *

رأى صاحبى دربى فأبكاه بعدها فقلت له مهلا لقد قرب المدى
كلانا أخوهم فمن زاد صـــبره فذلك أحرى أن يكون الممجدا
ولما بدت أرض الفرزدق غـــدوة حلمت بقوم جارهم لن يهـــددا
هم القوم أعلام الكويت الألى بنوا بساحتها صرح المعـــالى ممردا
هم القوم أبناء الصباح وهم هم بُناة المعـــالى وارثوا المجد سؤددا

حللت بهم منهم فقلت مضمنا « أراشوا جناحى ثم بلوه بالندى »

* * *

على ساكنى فيحا عمان تحية وإن أبتعدهم كارهاً متجلدا
سمائل ما أنساك دهرى على الوفا وإن شط بى عنك المقام وأبعدا
مطلع أقمارى ومرعى شبيبتى ومرتع أنسى فليك الأنس معبدا

* * *

رأت جيرتى همى فأرخت ستورها علىّ ولكن طالما كنت أجلدا
تجاذبنى ثوبى ودمعى ودمعها سجال إذا ما بللا الأرض وردّا
أفى لبثتى ما أبتغيه فأنثنى لك الخير لكن فليك العود أحمدا
على الله أن لا تستهانى وديعة بساحته الفيحا ونفسى لك الفدا

* * *

سلام عليكم لا يكن آخر اللقا غداة وقفنا للوداع تنهدا
وإن شط ما بينى وبينكم النوى فما زال قلبى فيكم متردداً
عليكم عيون الله خير رعاية وحسبى ظل الله شدا ومقصدا

لغة العز

قالها جوابا للشاعر الأديب سالم بن سليمان البهلانى بالنيابة عن أحمد الخليلى

كلمات على المضابر تنشد صانها الله للنجار المسوّد
لغة العز والزمان ذليل عن فم الحق وهو غير مصفد
لم تصغها غير المعالى عقودا زانت الكون فى جمال المقلّد
سر آى الكتاب رمز معانيه إذا حاد عن هداه المقلّد
حكمة الله فى مواهبه البيض عليها من الله نبىّ مشهد
لم يرقها هذا الوجود بما فيه ولو كان من لجين وعسجد

حركتهـــا إلى المهيمـــن غايا ت المجلى فبادرت وهى سهّد
وأطبـــاها نحو الجـــلال الإلهـــى جمال المغنى فهامت لتسعد
وهـَداها الغرام لكن إلى الكأ س المصفى فأقبلت تتجـــرد
وترامىَ بها إلى حضرة الفسر ب هوى عن هوانه قد تجرد
وسقاها خمر المحبـــة صِرفا من دعاها فلم تكد تتبلـــلد

* * *

أتراها ترى هنـــاك خيالا لسواها تحت الحقيقة يوجـــد
أم تُراها ترى الحطـــام بعينيهـــا وقد أبصرت مقام التجرد
أم تُراها ترنو البسيطة والعيـ ن عن الغير فى عمىً يتجدد
أم تُراها تُطيق كبح زناد الشـــوق منها والشوق نار توقد

* * *

ياتُرى هل لعاشق الذات ذات إن ذات العشاق ذوب مبدد
عشق الناس والمذاهب شتّى والعناوين للمقـــاصد تشهد
ومحال أن يقطع العمـــر إنسا ن بلا نزعة إلى أى مقصـــد
وهنا كم تفاوت الناس أقدا راً فهذا عبـــد وذلك سيد

* * *

يا أديب الزمان يا واحد الشعـــر هنيئاً لك الفخـــار المخلد
جئت بالشعر ساحراً فى معانيـــه فهل كان سحره لك مورد
يا بن صنو الفذ الذى شهد الدهـــر له أنه أبو الشعر سرمد
ذهل الفن عن مقـــام أبى مســـلم إذ قام وهو فى الفن أوحد
وجدير بالفرع أن يخلف الأصـــلَ ولله عـــادة لا تفنـــد

* * *

إيه يا سالم تلقيت نظـــماً منك كالدر صيغ عقداً لفرقد
ما تقـلدته الذاتى لـكن لك إذ أنت رُوحـه أتقـلد
أنا دون الذى ظننت ولـكن نظـرة الله نعمة لا تحـدد
ورجائى فى الله خير وحسبى ه رجاء إذا مقـامى تبـلد
وسلام عليك منى به ينـــفتح الزهر عن جمال مورد
وختاماً أزجى إليـك ثنـائى كلمـات على المنـابر تنشد

لشيخنا ابن عُبيد

أنشأها جواباً على رسالة بعث بها إليه الشيخ العلامة أبو عبيد السليمى وأولاده المذكورون

سلام كما فض الختام عن العطر وفاح نسيم الروض عن أرج الزهر
سلام من الفردوس فيه نفـائح تعطر بين الخافقين مدى الدهر
سلام به ريح القميص إذ اسرى وصافح خد الورد يعبق بالنشر
عليكم رجال العلم والحلم والندى وأهل الصفاء العذب فى السر والجهر

* * *

إلى ابن عبيـد الأريجى تحيـة يضوع بها نشر العنـاية بالشكر
أيا حمد أنت الذى كل نسجه سوابغ تُلوى بالمفـلة البـتر
أيا شيخنا أحكمت كل عصية فعدت من التوفيق بالحلل الخضر
وأفعمت بالإحسان كأس روية فحسبك أن تهنا الشراب من النهر
ورضت جماح الفكر غير منازع فذلت لك الأفهام فى قالب السر
وسست فما أعياك درك قصيـة منالا ولا خانتك بينـة الفـكر
وحبرت موضون المعانى فأشرقت بموشيها المرقوم سطراً على سطر
وبرزت آيات الشرائع فانجلت كما تنجلى الأقمار فى الأنجم الزهر
وقلت فقال الكون حتى جماده وحتى لسان الحوت فى لجج البحر

لك الله هل فوق النبوغ مقامة وهل فوق كسب الحمد للمرء من فخر

* * *

وناهيك عبد الله سبطاً محنكا إذا جلت الجلّى على جلل الصبر
ويا بجل منصور عليّا تحية تغاديك بالإحسان من حضرة البر
صديقكم فى نعمة لا يكاد أن يقابلها بالشكر فى مدة العمر
وكم من يد الله لو رام شكرها وخُلّد لم يأت القلامة من ظفر

* * *

خليلىّ ما لى لا أطيق عن الوفا نُزوعاً ولو أنقيت فى لهب الجمر
كأنى عذرىّ ألح به الهوى فليس له غير المنية من عذر
سجية نفس حرة قد ترعرعت وشبت بقيصوم العروبة والسدر

* * *

على رسلكم من كاتبين رسالة ومملين تبيان البلاغة والسحر
تلقيت أسطارا علىّ كريمة فكنت كموسى شاقه مدد الخضر
فإن استطع صبراً فلله همتى وإلا فحسبى بغية الفضل من أجر
ترومون منى حل ما حل مثله عسير على مثلى ولو لم يكن يدرى
على أننى والفضل يُرعى لأهله عرفت لكم فضل التقدم فى الكر

* * *

ألا بن جلا فضل على الشمس فى الضحى ومن نورها نور الطوالع والفجر
ألا بن جلا اولا الغزالة حرمة تصان كما صان القنا بيضة الخدر
هلم فإن أمراً أطقت قضيته وإلا فإنى العون فى الحادث المر
هلم فإنى مستعد لكل ما يحاول ألاف الأخوة من أمر
وحسبى وإياكم من الله نفحة سماوية يسرى بها خالص اليسر

تباركت يا رباه تقضى كما تشا ... وتقلب ذات الأمر بطنا إلى ظهر
أدل لى وإخوانى بعـز ورفعة ... وفتح وتمكين على راية النصر
وحطنى وإياهم بلطف ورأفـة ... ويسر وإن اليسر يذهب بالعسر
وصل على المختار ما قال منشد ... سلام كما فض الختام عن العطر

بين العزاء والبكاء

أنشاها مجاراة لأخيه الفصيح أحمد بن عبد الله وجواباله
على قصيدة قالها المذكور يرثى بها اليوسفى الأستاذ النحوى

أربع فانى والهـدى وتلهـفى ... نبكى على وقع المصاب المؤسف
أربع لتسعُد بالبكاء على الأسى ... فلقد كبا جد العزاء المسعف
الله فى رمق تناساه القضـاء ... عمداً ليجرض ريقة المتأفف
الله فى نفس إذا بكت السما ... صعدت به الزفرات حتى الموتف
الله فى قـلب إذا قـلبتـه ... ألفيت فيه جاحما لا ينطـفى
لولا سحائب جـفنه وسماؤها ... لقضى على الدنيا بأحرق منلف
حيران بين عـزائه وبكائـه ... كالدمع بين تجـلد وتلهـف
يرنو الحيـاة بمقـلة محتـارة ... عبرى وقلب كالحسام المرهف
يرنو إلى ماضيه فى أخـلاقه ... ويرى مضارعه بعين المصدق
وتراه يغمض والعيون شواخص ... فيه وينظـر وهى لما تطرُف

* * *

أسليل عبد الله هل من سلوة ... تُحيى سمى أبيك غير معنف
إن كنت تعلم علمه فلذاك العـزا ... مما يروق العين من ذا الزخرف
أو كنت تحسب للحيـاة حسابه ... فذر الهناء الذى رياش مترف

إن النفوس كما علمت نفيسة فقف النفيس على النفيس الأشرف

* * *

بالله أحمد أن يومك أحمر كدم الشهيد على صعيد صفصف
فالام نحن نهيم بين شعابه والكأس ترقص فى نجيع القرقف
وإلام نحتضن النضارة حوله مثل الطرير على غرير أهيف
كم لى أسكن من لواعج مهجتى فتهيج كالتنور غير مستف
شتان بين الطامحين إلى العلى والطامحين إلى حطام مقرف

* * *

دعنى أحن إلى الوفاء وأهله وأجود فيهم بالدموع الذرف
المثقلين الأرض من نزق بها لولاهم لتراقصت كالأحرف
ورثوا النبى فما أضاعوا إرثه وقضوا حياة الزاهد المتعفف
من كل مرهوب الشبَاة محنك صلب الحكومة لين متصوف
ومحكَّم لم يعد فى أحكامه آى الكتاب ولم يكن بمطفف
خاض الحياة ظلامها وغمارها كالشمس كالسيف الجراز المشرفى

* * *

من لى كمثل أبى خليل فى الهدى فوق الكمال أمام آى المصحف
بين الجلالة والعدالة والتقى بين الإمامة والصرامة فاعرف
بين السيادة والسياسة والعلى بين المنابر والمقام المنصف

* * *

مولاى أرملة وعاف مرمل ويتيمة ظلمت ولما تنصف
وعزيزُ قوم ذل تحت ردائه وغنى قوم عال دون تكفف
ومجامع الفتيا ومحراب الدعا وجوامع حفظت لكل مصنف

ومكارم وأكارم وصوارم ومعالم وعوالم لمتعرف
سالت مآقيها دماً وتأججت أحشاؤها ناراً لفقدك فالطف
لو كان ينفعها البكاء لذوبت حبب القلوب مدامعاً لم تنزف
أوكان يجديها العويل لأعولت والكون بين مذرف ومكفكف

* * *

دعنى أشق شغاف قلبى راثيا للدين لا للراحل المتخلف
هو مذ تخلّف عن مراسم ركبنا ركب النعيم على وثير الرفرف
لكن ركبنا بعده ظهراً كما حددت ناب الهادر المتعجرف
ولكم فتحت العين بعد محمد ففتحتها فى مثل طبل أجوف
وغضضتها لكن على وخز القنا والدهر أفرى من لسان المرجف
فلمن العزا ولكل حر مسلم من عزة وكرامة وتصرف

* * *

يا للرجال إلى التضامن والإخا إن التضامن بغية المتلهف
أخلقتم كالنائحات حواملا حتى يضعن وذاك وعد المخلف
أم كالحجارة لاتلين لملامس لكن تدين لقامع متعسف

* * *

هزئ الزمان بكم وأغمض عينه عنكم وتلك مكانة المستضعف
والناس بين محدّث ومحدّث فيكم ورجز الجهل لما يكشف
الجهل مركبة التزلق فاعدلوا عنه الزمام إلى النقيض الأحنف

* * *

يا نجل عبد الله قد هيجتنى ونزفت جفن السادم المتأسف
قد كنت آمل فى الزمان بقيسة فإذا بها مثل الرذاذ الصيّف

كرهت حياة لا يلم اليوسفى ... بعراصها فثوت برمس اليوسفى
فلئن شققت شغاف قلبى جازعا ... فلقد لمست يد الوفا علتى أفى
ولئن صبرت على القضاء تجملا ... فالصبر شيمة كل عال مشرف

* * *

قلمى، أراك على الصحيفة طائشا ... فلمن تركت الحلم غير مؤلف
إن كان سرك مايفيض به الحجا ... فى ماضغيك فذاك للمتصرف
أو كان سرك ما بدا من نوره ... فى الخافقين فصفه غير مكلف
وانشر به ورق العنـــاية ناصعاً ... واكتب بمسك الختم فضل الأحرف

* * *

إلى حادى العزائم

قيلت فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٠هـ

إلامَ غدوى بين ناد ومـــنزل ... وحتام سعيى بين روض ومنهل
وحتام يشدو الطير حولى مرتلا ... فيُلوى بعزمى لحن شاد مرتـل
وحتام تثنينى عن القصد نظـرة ... مكسرة الأجفان عن غمد منصل
غذاها الهوى حتى إذا ما تكعبت ... غدت كعبة الحسن الذى لم يذلل
يطوف بها فى أرض أهل سمائها ... وقد حج للتقبيل كل محـلل
وباتت ترامى فى الغرام ثقيـلة ... خطاها لتلقى الحب غير مكبل
فلما تغشاها على السر أنجبت ... تحكمها فى قلب أروع فيـصل

* * *

وحتام تلهيـــنى عن الهم روضة ... كأن ثراها نفحـة من قرنفـل
يلامسها صوب الحيا فى فراشها ... فيطمثها لكن بأبيـــض سلسل
ويلهو بها فصل الربيـــع معانقاً ... لمشوقها تحت الرداء المبـلل

ويلثمها تحت الطبيعة وردة ... يباركها فوق البساط المهلهل
كأن خيوط الشمس مما يحوكه ... ويُلحمه فيها الربيع بأنمل
كأن الدرارى من خلال غصونها ... حبيب يراعى عاشقاً غير مقبل
كأن الثريا فى الجداول تنجلى ... قلادة در فوق نحر مدلل
كأن سماها من غلائل سندس ... يزبرجها فيروزج الطبع من خل
وتسمع فيها للحمام تجاوبا ... كأن صدى ألحانها صدح بلبل
وتلثم فيها الزهر بين مزيل ... أطاحت به الأيدى وغير مزيل

* * *

وحتام يحسو الكأس حولى مغفّل ... جهول وما لى والجهول المغفل
إذا انبسطت حولى أساريره بكى ... ضميرى على فقد الحجا والتجمل
وإن ساءنى ما سره من حياته ... تنكر دهرى بين مثر ومرمل
وإن أصحرت بالحق لله مقولى ... تنافر عنى كل شاك وأعزل

* * *

على السعد من عليا سمائل فاصطبح ... صبوحك واهنأ بالغبوق المسلسل
وباكر بها النعماء عن عبقرية ... بمج نداها كل أبيض عيهل
وقل تحت دوح المجد منها فإنه ... هو الغيضة الغنا لليث وجحفل
وبت فوق أعشاب الهناء بروضها ... فتلك لعمرى منية المتطول
وقف بين هاتيك الجداول إنها ... ينابيع أرى من رضاب المقبّل
وطف حول مخضل الحمائل إنها ... مغارس كرم الجنة المتهدل
وطل بالمعالى كل عال وباسق ... عليها فليس الطول غير النطول

* * *

لك الله يا فيحا عمان فإنها ... سبيلك منذ الدين لم يتبزل

مشيت إلى المختار والدهر أسود ... وللشرك ذؤبان ضرت لم تذلل
يروعك حتى النسر فى الجو خافق ... بأجنحة تهوى بكل مضلل
فلم تثنك الصيحات من كل صارخ ... ولا نزوات الظلم من كل معضل
يسوقك شوق للرسول وصحبه ... وحب لما يجلوه فيهم ويجتلى
فأوفدت فى أشواقك ابن غضوبة ... وأنت وراء الوافد المتعجل
كهولا وشباناً وشيباً ونسوة ... يهيمون فى حب النبى المبجل
فعاد ولكن بالحنيفى مـازن ... تسانده الآيات من خير مرسل
وتصحبه من ذلك الربع دعوة ... مباركة لولا الرضا لم تنزل
فأصبح دين الله ملكاً محكماً ... على ساحة الفيحا يسود ويعتلى
فلا تسمع الآذان غير مكبر ... مصل بتوحيد الإله مهلل
فإن بك جاء الدين سعياً لطيبة ... فهذى سعت للدين فى خير منزل
بذلك فلتفخر سمائل ولتطل ... سواها على حكم الكتاب المنزل
بذلك فلتفخر عمان وأهلها ... على كل مخضل خصيب وممحل

* * *

سلام على حادى مطايا كأنها ... خواطف برق فى سحائب هطّل
تدوس به شوك السرى غير ذعّر ... وتجرى على رمضائها غير حفل
لك الله من حاد كأن مطيه ... قسىّ تهاوى أو سيوف بقسطل
أخو عزمات لا تفل كأنها ... صوارم برق ومضه غير مُنثلى
ترامى به الأنات من كل أيمّ ... وتذعره الويلات من كل معول
ويحزنه الباكون حول فنائه ... وكل يتيم كالخليع المعيّل

* * *

على الرحب ياحادى العزائم والنهى ... فثم محط الرحل من كل أمثل

قصاراك « سحراً » إنها كعبة العلى ... ومسعى للصفا فالثمه واسعَ وهرول
ولج خاشعاً باب السلام على الحمى ... وطوّف كما طاف الحجيج وقبل
وقبل يا إمـام المسلمين محمـدا ... تحية أهل الله من كل معقـل
تحية من يدعوك والدهر صاخب ... ويرجوك والأيام وثبة فرعـل
يناديك والأصداء تملأ سمـعه ... ولكن ذاك السر ما كاد ينجلى
تعلل الحـيران ألح به الرجـا ... وما كل تعليـل يقى لمعـلل

* * *

هو المجد لا يبنى على نُذُر ولا ... على ناسك أو ذاكـر متبتـل
ولـكنما قربان أمة أحمـد ... دماها وفى القربان سر التوصل
فأسعد بنفس قربت فتقبلت ... وأشق بنفس ثم لم تتقبـل
هنالك أن تجنـح إلى العز والعلى ... ونيل المنى فى عاجل أو مؤجل

* * *

أثرها كما أشاء الإلـه كريهـة ... على كل ظلاّم الخليقة مبطل
يرى الدهر عرشاً والرجال قمامة ... تلم فتلقى طى بئر معطـل
يرى العيش سوقاً والنفوس بضائعاً ... تباع وتشرى كالبعير المذلل
وما ثم إلاه لذا العـرش خـلة ... وليس لتلك السوق إلاه من ولى

* * *

أثرها على ساقين ساق من القضا ... وساق بتوفيق المتين محجـل
أثرها على الأعداء تهوى موازعا ... يكل كمىّ قـاتل فمقتـل
أثرها كأسراب القطا فى أعنـة ... من النصر والفتح المبين المؤهل
ولا تخش من كيد العدو فإننى ... أرى الصبر مفتاحاً لأية مقفـل

* * *

على أحمد منى تحية شيق ... إلى كل ذى مجد عريق موثل
سلالة عبد الله يا آل صالح ... حمدت السرى فانزل على خير موئل
حمدت السرى والدهر حيران ظهره ... قد انبتّ والحريت يهوى بمجهل
فرجّع ترانيم المغرد بالثنا ... على ترنموت الراهب المتبتل
يبيت الدجى فى مدمع متقرح ... ويغدو بقلب ذى لوانح مشعل

* * *

أخى قم بنا سعياً إلى مضرب الوغى ... نروض الليالى للمرام ونبتلى
نهيج الردى فى الله حتى إذا ضرى ... مشينا إليه مشية المتبزل
نجرعه من لا يكاد يسيغه ... ونشربه كالظامىء المتنهل
نفل الحديد بالحديد فإن يكن ... لنا النصر لم نبطر ولم نتسوّل
وإن تكن الأخرى فللخصم سحله ... وسجل لنا تحت العزا راح بمالى
وما النصر إلا بعد كرّ مركز ... وفر وتبييت وتقف مجاجل
وفى النفس جياش إذا رمت كحة ... عزانى ولكن فىّ منى بمبتل
فان يك فى ما الله يرضى فنعمه ... وإلا فبئس القال للمتقول
فحسبى وجه الله عن كل وجهة ... وحسبى فضل الله عن كل مفضل
وقدنى وفاه يوم لا ثم غيره ... بموف ولا فى الناس مثل السُّموءل
وحسبيه والتوفيق يكتب سطره ... بتأريخه « نل مسلك خيم بكمل »

سباق الأعنة ١٣٧٠ هـ

أنشأها جواباً على قصيدتين قالهما الشاعران الفصيحان موسى بن عيسى البكرى وحميد بن عبد الله أبى سرور

خليلى من أحياء بكر بن وائل ... قفا بى على الحباس وقفة باسل
ولا تقفا حول القديمة إنها ... مخباة تحت القنا والقنابل

بقلب العدا إن كان للقول صارم ... فيا داعياً لله قف غير خـــامل
لقد صمت الأسماع عن كل قائل ... وأعميت الأبصار عن كل صائل
وما انفكت الدنيا ومن فى أديمها ... على الخسف مطواة عمامة دائل

* * *

ركبت عِنان الحق حتى ألفتــه ... فمن لِلسانى أن يفــوه ببــاطل
وعاهدته لا أستبد بمـــيزة ... عليه فمن لى أن تعــين وسائلى
وأوقفت همى فيه حتى لو أننى ... أردت سواه ناقضتنى عواملى

* * *

سلام على الفيحاء فى عبقريهــا ... طويل الخطا بين الظُبى والذابل
سلام على الفيحاء والدهر جامد ... ومن لى فى العليا كفيحاء سمائل
كأن تراب العــز فوق سمائل ... متون الجياد تحت كل مقــاتل
كأن نبات المجد فــوق أديمها ... تغور الأمانى أو نواصى الصواهل
كأن خرير المــاء بين رياضها ... صرير اليراع أو صليل القواصل
كأن لذات النخل فى حسن نظمها ... صفوف رجال الله عند التنازل
كأن الصبا فيها إذا ما تنفست ... شفاء النهى أو بغــية المنفائل
كأن أريج الزهر من فوق دوحها ... أريج المنى جاءت بنصر وطائل
كأن الشعاب المسكرات فوقها ... صفائح تبر أو صحــائف نائل
كأن قميص الضفتين زبرجد ... وبالشعب من عين السما خير سائل
كأن ظِباها فى الخمائل رتعــا ... سهام القضا لكن حلى المناطل
كأن لواء الحمد فوق عروشهــا ... حسام أبى السبطين بين الجحافل
كأن نوادى العــلم بين ربوعها ... بدور تجلت فى سماء المحــافل
كأن رجال العلم فى ندواتهــا ... شموس تجلت فى بهى الغــلائل
كأن ينابيع المكارم والنــدى ... بها أعين التسنيم تجت بوابــل
كأن رجال المجد من طين أرضها ... لذاك ترى فيهم كــريم الشمائل

كأن الجبال الشم وهى تحوطها ... من الله سور للعلى والفضائل

* * *

وقفت عليها امترى الفكر ضرعه ... فدرّ وللفيحاء فضل المخائل
وقمت بها استمرئ الماء والكلأ ... وليس الكلا والماء غير الطوائل
وسرحت طرفى فى رباها فلم أجد ... عليها سوى حر غزير المناهل
وإخوان صدق لو وقيت نفوسهم ... بنفسى لما وفيت حقاً لكامل
هم القوم لا يستمرئ الذل أرضهم ... ولا يمترى أخلافها بالأنامل

* * *

بنى وطنى حقاً علىّ إخاؤكم ... إذا ما المنايا أمعنت فى البواسل
بنى وطنى حقاً على ولاؤكم ... وللسيف فى الأحشاء لذة آكل
فما المرء إلا عزمه ومضاؤه ... وحسن الوفا منه لحافٍ وناعل

* * *

سلام على موسى بن عيسى إذا انجلى ... بمتن المجلىّ من نعامة واثل
سلام عليه فى المكارم والندى ... وطعن الكُلى فى الموقف المتبادل
ومن كحميد وهو فى عاتق العلى ... على طيّ سيف القضاء لحاتل
ومن كحميد فى حديد لسانه ... وعضب مضاه فى دخان النوازل

* * *

لهنكما الميدان من ألف غلوة ... بداحس والغبراء بين الصواهل
لئن كنتما من يعرف السبق فى الوغى ... فما هى إلا نخوة من عباهل
وإن كنتما من يخسئ الطرف شوطه ... فذلكما شوط الكمى المساجل

* * *

وما لإبن منصور عن السبق محجما ... كأن العنان منه موهون كاهل
وقد كان للفصحى شباة لسانها ... إذا كل للمصحى لسان لقائل
لم هابن منصور إلى الرحم التى ... قطعت فنى الأرحام وصل الواصل

أواصر حسان بهـا ورواحـة ومن مثل حسان لـكل مطاول

* * *

خليلي ما هذى الأعنـة سبقاً بكل كميّ عبقـرى حـلاحل
إذا مزعت فى الدوّ خلت خواطفا من الشهب نقفو إثر كل مخاتل
خذا بعنـانى دونهـا إنه إذا جرى بى طغى فى جريه غير ناكل
ألاطفه حـتى إذا ما عـلوته علوت حديداً لا يهون لكاسل
إذا زجر الفرسان حولى جيادهم تلافيتُ منه صهوة دون كاحل

* * *

على قصبات السبق منى تحيـة ترددها ريح الصبا فى الخمائل
ويشدو على قضبانها الورق ساجعاً بألحـانه فى أخضر من غـلائل
يفض ختام المسك فيها وينثنى يعاقر من يهوى بخمـرة بابل

بين الهوى والتجمل

انشأها جوابا على قصيدة بعثها إليه شاعر الشرق
أحمد بن عبد الله الحارثى على بحرها وقافيتها

معـاذ النهى إن يحى إلا متيمـا فكرّاً على تعذاله أو فأحجما
وإياكما أن تحمـلا خطواتـه على قتب المجنـون أن تتندما
ولا تغـرياه دون لبنى بغيرها فتنبثق الأحشاء سراً مكـتما
فما الحب إلا حسرة الدهر من تصب بمرتها يستهنئ الموت مطمعـا

* * *

أقول لعذرى أخى شاعريـة جموح الخيال لا يبيت منوّما
أقول له والنفس فيها بقيـة وذو الشجو يشجيه الهوى ما ترنما
إليك أخى من ذى خيال على النوى أهاب به السارى فحيى وسلما

* * *

وتاركة عرض الحنان وطولها تشق الدجى نوراً وتغشاه منشما

سرت فى قشيب من غلائل سندس ... تحيى من النوام حباً متيما
خيال به يحيى الخليل متيما ... ونأى به يفنى المشوق توهما
لك الله من طيف أطاف مرفّها ... وأحقب من ذكر الحبيب جهنما

* * *

هى الروح عند الله فى ملكوته ... له حكمة فيها إذا النوم خيّما
تطوف بها الأملاك شرقاً ومغرباً ... وتسرى بها الألطاف حيا مهيما
فتحسبها فوق السماوات شمعة ... وتحسبها فى عالم الأرض سلما

* * *

خمائل ما حاك الربيع بساطها ... ولا نمنم الوسمى منها منمنما
وأسرار لطف ما حوتها دفاتر ... وأفلاك سعد لم تصافح منجما
تمور بها الخضراء آناً وتارة ... تنوء بها الصحراء جيشاً عرمرما

* * *

أحبة قلبى والمحبة فيكم ... تحدّر بالكأس اللّدُنّى مفعما
سلام على جيم التجمل بعدكم ... وإن عز فى المألوف أن أتكلما
سلام عليكم لا يكن هجركم قِلى ... ولا شطكم وجداً ولا الصد مصرما
سلام عليكم ما سرت من ربوعكم ... نسائم إلا بالوفا لن تنسما

* * *

منازل من أهوى سقتك مراحم ... وباكرك الوسمى غيثاً وأنعُما
منازل حال الحتف بينى وبينها ... تناءت بها الأحباب صرماً محتّما
إذا جئتها رويتها بمدامع ... فتنبت فى قلبى القعاد المسمما
ولو أننى أسقيتها الدمع خالصاً ... رضيت ولكن طالما حال عندما
أنادى الثرى حتى تغيب حقيقتى ... فأسمع من نفسى مجيباً متمتما
هنالك لم أشعر أفى الأرض موقفى ... أم العرش تحتى أم أنا الأرض والسما
وفى مقولى مالا أطيق خفاءه ... مقالا إذا أرخى اللثام تجسما

إليك سمى المصطفى وارث الهدى ... عن المصطفى منى الثناء المعمما
إليك إمام المسلمين محمدا ... تحية مشتاق تناءى به الحمى
إليك ولىّ الله والترب بيننا ... نداء ولىٍّ كاد يجنشه العمى

* * *

محمد لا أسلوك دهرى ولم أجد ... على الأرض من يسلو محياك انتحى
محمد إن تحمد سراك فاننا ... ذممنا سرانا إذ فقدناك موسما
هلم إلينا ترأب الصدع بيننا ... وتبرئ جرحاً ناكثاً أنضب الدما
هلم بنا سسنا برأيك إنه ... هو الرأى صان الدين أن يتحطما
وماذا عسى أدعو وقد بليت بنا ... ملابس حاك الهاشمى والحما

* * *

دَراكِ الهدى يابن النبيحين أنه ... ذبيح أخى هابيل مذكان مغرما
دراك الهدى يا سيد الرسل إنه ... هوى تحت أقدام الضلال محطما
تداركته يوماً فأحييت ميته ... وغادرته كالطود لما يهدما
فعاث به الأدنى وخاس ابن أمه ... فأصبح منبوذاً طريداً مدمدما

* * *

رسول الهدى مازلت أجلوك مخلصاً ... وأدعوك مشتاقاً وأرجوك مسلما
وأرنوك فى قربى وبعدى كأننى ... أرى الله فى آياته متكرما
عليك صلاة الله ثم سلامه ... تسوقها الأرواح مسكاً مخمما

حلبة الرشيد

انشأها جوابا على أبيات كمد إخوة يوسف الصديق بعثها إليه صديقه
على بن منصور التسامى فى قالب العتب الأخوى على صديقه أبى سرور

سفرت فبرقعها الحيا والدين ... ومن الكرائم سافر ومصون
سفرت فغشاها الجمال بزهوه ... ومن الجمال حقائق وظنون
سفرت فغازلها الهوى فتوردت ... ومن التفاعل خائن وأمين

سفرت فما عرف السفور مقامها فاحتار وهو بوهمه مفتون
سفرت فأبصرها الوجود فخر في أحضانها والكائنات سكون
يتلو سطوراً في صحيفة خدها فيرى الجلالة فيه وهي شجون
هذى الحقيقة إن أردت حقيقة وعلى المجاز ستاره الموضون

* * *

يا صاحبيّ إلى الحقيقة إنها شرف به سر النفوس مصون
ما لي أرى عين الوجود كليلة عما يحيق بشأنه ويحين
أغفا يقيناً أم تغافى خدعة برح الخفاء إن الخداع طعين
ولقد نظرت إليه نظرة مبصر فرأيته والحسن فيه خؤون
ورأيته والكارثات صوارم في سرحه والكائنات متون
ورأيته متطوراً متقلباً متغيراً أصباغه التلوين

* * *

والليل يزخر بالظلام كأنه بحر يزمجر تارة ويهون
وترى النجوم سفين بلّور به والكهرباء تنيرها فتبين
والفجر ينشر للنهار غلالة تكسو الوجود نضارة وتزين
والشمس ترسل للفضاء أشعة تغذو القلوب كأنها ياسين
وكأنما هذى الطبيعة طائر لدن الجناح مبارك ميمون
والماء يكتب للبسيطة أسطراً ينساب بين متونها التكوين
وكأنما يبدو على جنباتها خضر الغلائل طرزتها العين
ما نمنمت عبثاً ولا تمّ الصبا بأريجها لكن هناك شؤون

* * *

يا للبصائر قبل أن لا تبصرى إن النهاية أزرق مسنون
عظة البصير لنفسه من نفسه والمرء بالقدر المتاح رهين
والعقل أهدى للمرام من القطا حتى يصادف والقضاء كمين

* * *

يا نجل منصور سلاماً عـاطراً كالروض باكره السحاب الجون
يا نجل منصور تحيـة وامق فيها لحبـك شاهد مأمـون
تزجى السلام حمائماً ميمـونة وقعت عليك شعارها التأمين
تدعو حميداً فوق دوح بيانها وحميد يشدو والوجود أنين
نادته فى لحـن ألذ من الهنـا فأجاب وهو بمثـله لقـمين
فتجاوباً فى سجعـها وهديـله يشدو لهن وسجعهن حنـين

* * *

يا حلبة ملأ السرور فضـاؤها وقف الأمين عليـك والمأمون
فتزينى وتبهـرجى وتمـايلى هذا المجلى فـوقه هـارون
والله ما حُظيت كمثلك حلبة إن الزمان بمن ذكرت ضنين
لكن دعوتِ فما أضيعت دعوة رفعت عقـيرتها لهـا آمين
فغنيت بالفرسان عن كل الورى حتى كأنك فيهم قـارون

* * *

عتب الإخاء على الإخاء قمين والعتب للسر الخفىّ يُبـين
لولا العتاب على الصفاء لخف من ماء الأخوة بالجفـاء مَعـين
لك يا على ألف حـق واجب وعلى حميد ما عليـه يكون
فعلى حميد أن يعودك قبل أن يدعوه أخوة يوسف لوْ ديتوا
لكنه أبدى ويا حسن الـذى أبدى وعذر الصادقين متين
ولعـله راعى فناءى قـالبا والقلب عندك بالوفـاء مدين
وأظن ذاك وما أخـال لديكما إلا قرائح زانهـا التدوين
فتجاريا وتبـاريا وتساجـلا ما فيكما من أشقر مغبـون

* * *

لله دركما وما خـلدتما من جوهـر لكنـه المكنون
قلدتمـاه للمعـالى نحـرها والكون يشهد والزمان عيون

يا شاعرى إلى اللقـــاء بحلبة أخرى بها للناظرين فنـــون
نسعى إليهـــا ناشطين نشـــيدنا سفرت فبرقعهـــا الحيـــا والدين

ذكرى ابن زيدون

قم عانق الحسن والثمه رياحينـــا وداعب الزهـــر جوريا ونسرينا
ولامس الأنس فى مهد السرور وقف بين المعـــالم والأعلام مفتـــونا
واغنم على السر روح الله ينفح عن آلائه حيث تستجلى الهوى دينـــا

* * *

وحى باللطف حيّـــا بت تخضله دمع الوفـــاء بأنات المشوقينـــا
ساق القنماء الأمانى فيـــه طيبة إليك والسعد باللذات مقـــرونا
واسبل الجد فيـــه باللقـــاء كما شاء الهوى بردة تحوى المحبينـــا

* * *

يبيت فيها الهوى فوق السرير على أنس ويصبح فوق العرش مأمونا
ويقعد اللطف بساماً بحافتهـــا كأنما قرأ النعـــما عنـــاوينا
ويستريح على لحن الجمال كمـــا شاءت تواقيعه صوتاً وتلحـــينا
ويفتح الورد فيها وجنـــة طفحت بالبشر تحسبها الدنيـــا أفانينـــا
ويبسم السن عن نور الأقاح على فم الشقيق يزيد الحسن تزيينـــا
ويفتح النرجس الوسنان عن مقة عينا مكسرة أجفـــانها لينـــا
ويرقد الآس فوق الياسمين على مر النسيم ويناى عنـــه تمرينـــا
ويعقد العنَم الوردى أصبعـــه على البنفسج تُهدى الكأس حاسينا

* * *

حى ابن زيدون فى عليـــائه وعلى وزارتيه ولما كان مسبحـــونا
وحيّـــه فى بنيات الخيـــال وقد أبدت من الشوق سر أكاد مكنونا
وحيّـــه فى رقيق من مشـــاعره يذوب فى الكأس منه خمـــر دارينا
وحيّه فى هوى ولادةٍ وعـــلى « أضحى التنائى بديلا من تدانينا »

وقل له يابن ودى عد بنا فلقـــد أضحى التدانى بديلا من تنائينـــا
العيش روض ولطف الله نضرته والسعد غيث به تروى مغانينـــا
وحمدنا الله نعمى لا يقـــوم بها شكر ولله سر فى روابينـــــا

* * *

أخا قريش سلاما غير منحـــصر منا عليك كما شاء الوفا فينـــا
أيقظت بالمغرب الآداب حافلـــة ضرعاً بألبـــان علم الضاد مشحونا
فأرضع الوعى فى أحضان أندلس وطار طائره للغـــرب ميمـــونا
وأشرقت فى سماء العـــلم قرطبـــة كالشمس تكسو الفضل وشبابه زينا
وأنت فى سبل الأخلاق مرشدنـــا وأنت فى سبل الآداب حادينا
وأنت للحسب القدموس محتـــده وأنت فى المجد فخـــر للعليينـــا

* * *

ألف يمر من الأعـــوام أنت به مجدد الذكر باق يا بن زيدونا
لم يبل ذكرك والآثار شاهـــدة إن يبل جسمك تحت التراب مدفونا
ولا نآى منك شخص حشوه أدب وعزمة بمضاها الدهر كم دينـــا

* * *

أكرم جهازك يا إعلام مغـ ربنا بذكر من خلد الآداب تدوينـــا
فى مهرجان تقيم الدهـــر حائطه للشرق سوراً وللفصحى أساطينا
تدعو إلى ساحه أبنـــاء جلدتـــه فيهرعون إلى المغـــنى ملبينـــــا
كأنهم زمر للخـــلد قد حشرت يحدوهم الروح والريحان ساعينا
لبيك إخوتنـــا إنا بدعوتكم نتيه فخراً ونزجى الشعر نسرينـــا

* * *

بدار للفخر فاجنح يا فتى خلف حتى توافى ساحات الوفيينـــــا
إخواننا فى ربوع المغرب اخترقوا إليك أجواء هذا الأفق داعينـــا
فلبّهم تلق إخـــوانا مبـــاركة أقدامهم قطعوا الدنيـــا ميادينـــا

مسارعين لإحيـــاء التراث ففى إحائه الفخربين اليعـــربيّينا
فألق دلوك فيهم إن موردهـــا عذب غزير كما شاءت قوافينا

* * *

عرش على المغرب الأقصى يباركه للعبقـــرية عيـــص الهاشميّينـــا
على الرباط رواسية ودارتـــه تجلو على داره البيضاء هارونا
والضاد تسحب فيه ذيل تأهـــة فايبق للضاد عـــرش المغربيينا
هذى عمان لتاج الشرق مفـــرقه وللعروبة عرش والغنى مينـــا
عرش تربع عيص الأزد هـــامته يجلو التبابع والصيد الميامينـــا
الدهر يستجد ذلا حول عتبتـــه وعزه يفهر الدنيـــا أواوينـــا
والناس أبناء عاف تحت أروقه يستمطرون به الغـــر الميامينـــا
لا تكذب الله للتـــاريخ حجتـــه فسائل الدهـــر واقرأه دواوينا
والحمد لله حمداً فى الختـــام له مسك تضوع به الدنيـــا رياحينا

لفح الاسى

الله فيه فقد جفت مآقيـــــه وكاد يحـــرقه لفح الأسى فيه
الله فيه صُبابات يوزعـــــها مثل الرماد لهيب فى مطـــاويه
الله فيه اشتياقات تزج بـــه عبر الأثير ولا سلك يؤديـــه
الله فيه والأهوال قعقعـــــة من حوله تذهل المسرى وحاديه
الله فى رمق قد بات يعـــصره كف الوقائع حتى انحلّ باقيه

* * *

كأنه فى حنايا الدهـــر تحمـــله ذو النون يدعو ولطف الله يحميه
كأنه البسر يغلى فى مراجـــله صبراً ويسلم للرمضاء تقـــليه
كأنه الليث مكبوحاً على حسك من الحديد يد السبحان تزويه
كأنه السيف يصدا فى القراب على ضيم ومفسدة الخذلان تبـــليه
كأنه الدرع لا صدر يقوم به لكن صدر الثرى كالسرّ يخفيه

كأنه الرمح خـانته بوادره ... وطأطأ النبـع للتحطيم حانيـه
كأنه الترس لم تسعده قبضتـه ... بل أسلمته لحد السيف يبريـه

* * *

كأنه الشمس تجرى خلف أردية ... من السحاب تغشيها غواشيـه
كأنه البدر يؤويه الخسوف إذا ... أوفى على التم واستوفى ليـاليه
كأنه الكوكب السيار عـوّقه ... أمر من الله تحتار النهى فيـه
كأنه الفلك الدوار عاكسـه ... صرف القضاء فعـاقته مجاريه

* * *

كأنما هو سر فى الحيـاة سرى ... لو تهدأ الشمس لم تهدأ خوافيه
كأنما هو نور فى الفضاء أضا ... الشمس والبدر من ينبوع صافيه
كأنما هو آيـات إذا تليت ... شفت من المس من أمسى يعانيه
كأنما هو رمـز لا يحـلله ... عقل ولا يدعى إدراك خافيـه
كأنما هو غيث لا تقـوم سوى ... به الحياة ولا تزهو سوى فيه

* * *

ذاك الخيال الذى الإنسان جوهره ... يفنى الوجود ولا تفنى معـانيه
العلم والحلم شىء من حقيقتـه ... والدهر والكون والمحيا بأهـليه
يغشى الليـالى فتغشاها عوالمه ... ويقعد الدهر يطويها ويطويـه
ويركب الصبح لا تحدوه غرته ... إلا إلى شرف كالشمس عاليه

* * *

حميد يا نجل عبد الله معـذرة ... من مخلص لك عاقتـه مساعيه
يروم سبك اللآلى وهى شاردة ... أيعرض السلك خلواً من لآليه
فهل يلام على ما ليس يملكه ... وهل يلام فتى خانته أيديـه
تعمق الدهر فى أحشائه صخبـا ... والمرء يعذره للدهـر شانيه
تخيفه دعوة المظلوم مخـترقا ... بها السماوات تزجيها مآقيـه

ويربط الليـــل جفنيه إلى سهر ... بجانب النجم صفراً من أمانيـــه

* * *

إذا تلمس عن جنبيـــه منيتـــه ... تلمس الشوك نصلا من عواليه
وإن ترامت به الأهواء عارمة ... رمى الفجـــاج بسيل من قوافيه
وإن شكا دهره شاك القتاد وإن ... شكا إلى الله ألفى وهو كافيه

* * *

عتبى أقدمها حتى تنـــال رضا ... يا عاتباً عتبه بالود يزجيـــه
رأيت شعرك يا خير الرفاق وقد ... جرى يمج رضاب الخمر من فيه
أبا سرور أتانى فى صحائفـــه ... كالمسك عتبك يزكو فى غواليه
يهدى إلىّ عُرا عيْبى مفككة ... والله يرحم من عنى فيه مهـــديه

* * *

والله ما أنا بالناسى وهل لى أن ... أنسى على النأى قلبى أو مغذيه
اليوسفىّ ومن كاليوسفى إذا ... مالت إلى الزهد عين الله تؤويه
قضى الحياة خميص البطن محتسبا ... لله يؤثر عن ماضيـــه آتيـــه
لم يصحب الدهر منه غير ذى حذر ... ببلغة من يسير العيش تكفيه
ولم يعلق على الرغبـــاء همتـــه ... ولم تكد لحظة فى العمـــر تغريه
ولا تعلق بالأفضـــال معتصما ... بأهلها وضباع الفقـــر تفريه

* * *

حمدان كنت أمير الضاد تحزؤها ... أنى تشاء بوحى منك توحيـــه
فلم تزل بعد أن فوزت باكيـــة ... وفاقد كنزه لا شك يبكيـــه
فهل ترأها بكت والعلم فى شغل ... والفضل ، بل بكياه فى بواكيه
فكيف بى وبأمثالى إذا عرضت ... ذكراك والحب للإنسان يُبكيه

* * *

حمدان حمدان أستاذى أجلك فى ... نفسى وترعاك من قلبى محانيه

بيتان حليت أشعارى برسمك فى ... إنسان عينهما نوراً لرائيـــه
الدهر يشدو على لحن الرضا بهما ... معى فيطرب من فى الكون شاديه
« رعيا لحمدان أعشانا فقد نطقت ... أبياته الغر عما كنت أخفيـه »
« ساق المعانى إليكم من معادنها ... كالبحر يلقى نفيس الدر من فيه »
فهل تركتهما عمداً تُرانى أم ... سهواً فقد ينكر العرفان ناسيه
أستغفر الله من هذا وذاك وهل ... يستغفر الله إلا مذنب فيـــه

* * *

حميد قل للذى وافى يعاتبنى ... على لسانك فى نصح وتنبيـه
أطلق عنانك فالميدان متسع ... وفارس النصح ما أسمى مجاريه
وقف أمامى ألقى الحب خالصه ... مى عليك جزاء دون تمـويه
وقم بنا نتلافى فائتاً جمحت ... به الليـالى بإصلاح لتـــاليه
ونختم القول جِدّياً براعته ... أزكى من المسك فى عطف من التيه

* * *

الإخوانيّات (٣)

اجتلاء العيد

بعثها لأخيه الشيخ على بن جبر الجبرى رداً على أبيات وردت منه
تحمل شعار التهنئة بعيد الفطر

خذ من بيانك فى اجتلاء العيد ... لحن الهناء ونغمة التمجيد
واقرأ سطوراً من إخائك بيضت ... وجه الطروس بتهنئات العيد
واعلق بأجنحة الوفاء محبيا ... بالشكر كل مهذب صنديد
وتلق من بحر الصفاء جواهرا ... نظمت فعانقت الوفا بالجيد
واشرب على ذكر الفتوة والإبا ... حلب الهناء بيومه المشهود
واسحب على روض الرضا برد الهنا ... واطرب عليه بنغمة الغرّيد

* * *

أسلالة النجب الكرام الصيد ... السائدين مكانة التسويد
الآخذين على المعالى شأوها ... والقابضين على زمام الجود
يا نجل جبر يا أخا جبر إلى ... ركن من الشرف الرفيع عتيد
أنت العلىّ مكانة واسما فكن ... كالبدر فوق الطالع المسعود
واقرأ على صحفات دهرك أسطراً ... بيضا لآباء كرام صيد
وانهض على تلك الخطا متقدما ... فلأنت منبع ذلك المورود

* * *

وافى نظامك يا أخىّ مرتلا ... آى الهناء بخالص التوحيد
فكأنه وتر على أنغامه ... تشدو به جدة على مجدود
وكأنه حلب البيان تحللت ... فيه النهى فطغى على الموجود
يزجى الهناء ولا هناء كمثله ... ويعيد وهو خلاصة الموعود

* * *

فلَكَ الهناء يعود عرفاً زاكيا ... يذر البسيطة نفحة من عود
فتلقه بيد كتبت سطوره ... نوراً بها واهنأ بكل سعود

واسعد بعيدك مفطراً من بعد ما ... أديت حق الصـــوم للمعبود
واستقبل الأيام وهى هنيئـــة ... تلقـــاك أعياداً بلا تحـــديد
تلقـــاك والدنيـــا بخير سعادة ... حسناء ضاحكة بكل جـــديد
وإليك منى فى الخـــتام تحيـــة ... تتلو السلام بنغمتى داؤد

نبأة الهناء

بعثها لصديقه على بن منصور الشامسى بمناسبة قرانه الجديد

سلام عليه من قلائده شذر ... يزين به جيد التحية والنحـــر
سلام على روح الصفاء وروحه ... ونفحته ما فاح عن زهرة النشر
سلام على نفس إذا ما تنسمت ... نسائمها فهى الوفا وهى الشكر
سلام على من لو يقاس وفاؤه ... بما فى الوفا وزناً لأنمى به الكثر
سلام على من كان بالطبع وارثا ... ودادى عن عم وخال هم الغر

* * *

سلالة منصور رعى الله أيديا ... لكم ما عفاها تحت أخمصه الدهر
وأنى له أن يعفها يعف دونهـا ... وأنى له ، والتبر جوهره تبر
وما الحب إلا أن يكون نياطه ... نياط الفؤاد فهو فى جذره جذر

* * *

علىّ بن منصور تحية وامـــق ... يلذ له فى ذكرك النظم والنثر
أخى هاك منى نبأة السعد والهنا ... عليها من التوفيق أردية خضر
وهاك التمنى فى الحجـال كأنه ... على العرش بلقيس يحوط بها الفخر
فمَرِّدْ لها صرحاً على لجة الهنا ... يبن لك خلف الستر ما ضمن الستر
وأبشر وباشر نعمة الله حامداً ... فلله تحت الحمد من فضله بحر

* * *

لك الله توفيقاً لما أنت رمتـه ... تباركه عين العنـاية والبشر
ودونك من عين السعادة آية ... كأن سناها الشمس ماج بها نهر

فقف حولها بين الترائب راكعاً ... كما ركعت للمصطفى القضب النضر
وسبح بها الله واسبح على المنى ... كما سبحت فى أفقها الأنجم الزهر
وشق شغاف القلب حول رموزها ... كما انشق للمختار فى الفلك البدر
وذاك تمام النذر فانهض بعبئه ... فليس لحر لا يفى نذره عذر
وأوقف عليها النفس قبل نفيسها ... فمن خطب الحوراء لم يغله المهر

* * *

ولله فيما رمته لك نعمة ... تقر بها عين ويقوى بها ظهر
ويزكو بها فرع وتزدان دوحة ... ويعلو بها صيت ويسمو بها ذكر
على الله أن تبقى سعيداً مهنأ ... ويسعد محفوفاً بأفراخه الوكر

رد التهنئة

بعثها جوابا على أبيات وردت بالتهنئة من الشيخ الشاعر الفقيه سالم بن حمود السيابى

تحية الله حيى منزل الكرم ... وباكريه من الرحمى بمنسجم
وراوحيه بأرواح السلام كما ... يراوح الروح نفخ البرء من سقم
وبايتيه كما بات المشوق على ... مهد اللقاء يداوى البؤس بالنعم

* * *

يامطلع السعد من شمس الإخاء لقد ... أنرت حالك مجهول الصوى فدُم
ويا مشارق أقمار الهناء على ... أفق الوفاء لقد جليت فاحكمى
ويا نسائم أرواح السرور على ... روض الحبور لقد وافيت فابتسمى
ويا فواغى الأمانى فى خمائلها ... سقياً لغصنك بين اللطف والشيم

* * *

يا سالم بن حمود يا بن بجدتها ... حتام سعيك بين السيف والقلم
تجلو الطريدة فى ماضى الشباة كما ... تجلو الغريبة فى مألوفة الكلم
جلوت آى بيان كالغزالة فى ... راد الضحى ماطوت وخطاً على كتم
جلوتها بين هالات الجمال لها ... نور يزحزح عنها طرة الظلم

* * *

من لى ــ وقد شدهتنى ــ أن أحققها ... لما شهدت عليها جوهر الحكم
عذراءُ لو لمستها كف ذى ألم ... يوماً لفازت بروح البرء من ألم
عفيفة الجيب لكن طرف مقلتها ... يصبى ويسبى النهى من كل ذى كرم
غناء لو أنها غنت على جدث ... بالٍ لقام طروب الحال فى نغم
زففتها بين طيات النظام كما ... زفت بجنح الدجى مقصورة الخيم
يضوع نشر التهانى من خمائلها ... كما يضوع شذا الفردوس عن أمم

* * *

فاهنأ بأحمد عود التهنئات بما ... فى العيد والحج من فضل ومن عظم
واستقبل الدهر أعياداً تسر بها ... واجعل زمانك حجا غير منصرم
واسعد بأرفه أوقات الهناء ودم ... فى ذروة المجد محموداً بكل فم
وقابل الله بالشكر الجميل لما ... أولاك من كرم محض ومن نعم

* * *

واسلم وسلّم على الشيخ الرضى فتى ... جميّل وعلى الأبناء كلهم
واخصص أباك باهداء السلام ومن ... حوى جوارك من ندب ومحترم
ومن لدنا أخو سعد أسامتنا ... والآل والصحب من عبس وغيرهم

* * *

هذا وخير الدعا منا ومنك لنا ... والحمد لله فى بدء ومختتم
من مخلصيك رعاة الود عمرهم ... بنى على بن عبد الله ذى الهمم
خذها لعشر وتسع قد خلون بها ... من شهر ذى الحجة المعقود بالذمم

ذكرى الأخوة

بعث بها إلى الشيخ الأديب عبد العزيز بن عيسى الكندى تحية ودية وتهنئة أخوية

تحية من صميم القلب أهديها ... وحسبى الله عوناً أو أؤديها
إلى الذى طال فى حفظ الوداد يدا ... وزان إذ زاد نوراً فى تجليها
عبد العزيز بن عيسى من علا فجلا ... من الأمانى لنا ما عز جاليها

* * *

إليك يابن الكرام الصيد من يمن ... خريدة من بنات الفكر أهديها
غراء ترفل فى ثوب الصبا مرحا ... كأن شيرين أبدت حسنها فيها
تفتر عن ناصع لا البرق يشبهه ... كلا ولا الشمس فى أبهى مجاريها
جلت فحلت بقلب لا بواء له ... إلا إلى مثلها أو مثل مرضيهـا

* * *

قامت إلى وجهك الضاحى مؤدية ... من واجب الشكر ما يبغى مؤديها
ما سوّمت قبل رعيا فى مسارحها ... إلا لتشهد شيئاً من معـانيها
فاقبلت بالأمانى وهى حافلة ... ضرعاً يسيل لحيناً من تهانيهـا
تعيد بالعيد ذكراها إذا بدأت ... بيومه الأكبر الجالى أمانيهـا
وتسأل الله أن يزجى لملتهـا ... حميد عود الهنا دهراً يواتيهـا
وحسبها الله إحساناً إليك ومن ... رعيت فى الله أو راعيته فيهـا

* * *

يا ويحها أتراها وهى ناسية ... لك التهانى بحج البيت توجيهـا
ماذا رأيت به والناس معلنـة ... لبيك لبيك رب البيت تنويهـا
خير الشعور شعور نفس صاحبه ... تكاد تنشق من رعب مطاويهـا

* * *

الله فى ذمة الذكرى هناك فقد ... كادت تطير لها روح تغذيهـا
وأن لى أسوة فيكم وحسبى أن ... أكون فى موقف الذكرى أزكيها
ذكرى الأخوة أغلا ما يمثله ... حر وأعلا من العليا وعاليهـا

* * *

يامن إذا أنا أجريت اليراع له ... طغى وأطغى بأفكارى قوافيها
عليك منى سلام الله ما طلعت ... شمس النهار وأعيت عينَ رائيها
واقرأ سلامى أباك الندبْ من شهدت ... له المعالى بما قد كان يعليهـا
وكلَ أعمامك الشم الأباة ومن ... قد أنتجوا من بنى العلياء بانيها

وليبق فى كنف المولى سعودكم عليه من صيغة التسليم زاكيها

* * *

ومن هنا إخوة زانت بطلعتهم هذى الحياة وغالت فيهم تيها
وعترة وبنو صلب وحاشية يُزجون فى ختمها ما شاء مزجيها
من مخلص الود عبدالله نجل على حر الهوى أريحى النفس ساميها
وهاكها بنت حين ما ألوت لها جهداً وحسبكها أن قام شاديها
فقد جلوت بها الآيات باهرة فى طرسها تكسب الألباب تنبيها
لستة بعد عشر الحج قد غشيت فقام تاريخها يجلو غواشيها

هو العيد

بعث بها إلى أخيه سعود بن على الخليل اثناء اقامته سفيراً لعمان بالقاهرة

سل العيد هل غادى ربوعى هناؤه وهل ساق غير الذكريات مساؤه
وهل صافحتنى بالسبات نجومه وألحفنى بالياسمين رداؤه
وهل بات منه جانبى غير شوكة وهل لذ لى مقليُّه أو شواؤه
وهل ساعدتنى فى الظلام جفونه على النوم أم أدنى سرورى ضياؤه
وهل ضحكت لى فيه سنٌّ جبيبة إلىّ وكم سنٍ بدا لى جلاؤه

* * *

هو العيد ليس العيد يوماً معينا ولكنه يوم سعيد لقاؤه
تطيب به نفس وتلتذ مقلة ويرتاح قلب عض فيه عناؤه
ويسعد مشتاق برؤية أوجه يبيت يناجيها فيبدو خفاؤها
فانى لحر ثالث لثلاثة كأقمار دجن نام فيه شتاؤه
طوى البين عنه اثنين فانفاء مفردا أسيراً لصرف الدهر كيف يشاؤه
ولولا اعتناء الله جل بشأنه لخابت مساعيه وجد بلاؤه

* * *

هم إخوة كانوا على الدهر كلمة إذا شد شدوه فضاق وعاؤه

وإن جل خطب جللوه بمحكم ... من الحزم عن رأى متين بنـاوه
وإن كلحت أم الدواهى تسابقوا ... إليها بعـزم لا يفل مضـاوه
وكم رام صرف الدهر شق عصيهم ... فخاب ولم يفلح بحـال رجاوه

* * *

لتهنَ الليـالى ساعدتها يد النوى ... عليهم وجاءتها بشىء تشـاوه
وساقت إليهـا منيـة لم تكد ترى ... حقيـقتها والحـلم يعلـو بكاوه
فهل ستوافيها مكافئـة لهـا ... بعيـد عن الأفراح شق لحـاوه
على مهـرجان فيـه كل بناتها ... يهنئهـا بالعيد وهى هنـاوه

* * *

سلا الراحلين التاركين أخـاهما ... وراءهما والدهـر وعـر وراوه
هل ارتضعا ثدى النعـيم فهوّما ... عليـه وفى النعـماء للمرء داوه
وهل أقمرا تحت النوى حين أظلم ... المقيم ومن يظلم يعـز اهتـداوه
أم ارتديا ثوب المسرات ضافيا ... فأنساهمـا إلاه منـه ارتداوه

* * *

سليـل أبى إنى على ذلك الوفـا ... مقيم إذا خان الصديق وفـاوه
تلقيتها بالعيـد منـك بطـاقة ... عليها الهنـاء ضافيـات مُلاوه
كأن يد الأبريز خطت سطورها ... فطار بها عبر الفضاء صفـاوه
وبات سرور العيد يمسح خـدها ... ويندى ورود الوجنتـين اجتلاوه
وترتسم القبـلات من كل شيّق ... عليها وداء الشوق صعب دواوه
وتبدو عليهـا للخيـال مسارح ... تظل عليهـا سارحات ظبـاوه
بأفلاكهـا سعد السعود مفيئـة ... بشأو علىّ أرضـه وسماوه

* * *

كأن سماء النيـل صاغت نجومها ... على نحـرها كالعقـد نار سناوه
وحاك لها من لونه بردة الهنـا ... فجاءت بها والوشى باد بهـاوه
فلم أدرنى لما فتحت غـلافها ... فتحت غلاف الجدّ عما أشـاوه

أم لرتسمت حولى من النور صورة ... عليها ملاك كالحيـــاة حيـاؤه
يمثـــله قلبي وإن غاب شخصـــه ... وألمسه فى الروح وهى خبـــاؤه

* * *

عليك سلام الله فى القرب والنوى ... إذا رجّع الشادى فهـــاج غناؤه
يطير بأجواء الزمالك واقعـــا ... بطـــائرة الميمـــونِ حيث تشاؤه
يعيد الهنـــاء فى ظروف رقيـقة ... تشف عن الإخلاص وهى ضياؤه
يقدمها شوقاً إليـــك ليلتقى ... هناءان فى كف عليـــه هنـاؤه
فخذها على لحن المسرات وارتشف ... سلافتها كالأرى لذ اجتنـــاؤه
ودم فى نعيم مستمـــر وغبـــطة ... مدى الدهر معقوداً عليك لواؤه
ولله عنـدى أنعم لو شـــكرتـه ... عليهـــا لآد الشكـــرُ مـــنى أداؤه
أعيذ بذكراها المقـــال من الجفا ... وأختمه بالمسك لدنا رداؤه

الإخوانيّات[٤]

رأى الجمهور

مطارحة من الشيخ خلفان بن ناصر السعدى

يسأل عن هذين البيتين

فإن تسألونى بالنساء فإننى ... خبير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له فى ودهن نصيب

الجواب

سلام لـه تحت السرور دبيب ... يجيء إليكم بالهنا ويؤوب
سلام كأنفاس الحبيب إذا سرى ... به الشوق والراعى الغيور رقيب
سلام كما قد لامس الزهر فى الربا ... نسيم الصبا فالكون ثمت طيب
سلام كما قد داعب البدر فى الدجى ... فواغى الهنا حيث الفضاء رحيب
سلام وفى طى السلام تحية ... تعاهد عهداً حل فيه حبيب
سلام عليكم ما ألذ سواكم ... وأحلاه فى قلب يكاد يذوب
« فإن تسألونى بالنساء فإننى ... خبير بأدواء النساء طبيب »
« إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له فى ودهن نصيب »

* * *

نعم غير أنى أخرق الجمع سالكا ... طريقاً لعلى للسوى أصيب
فأجدر بمثلى أن يرى العقل حجة ... إذا حار مرتاب وضل مريب
فبالطبع إن الشيب للنفس صاحب ... بغيض ، فصرماً حين لاح مشيب
ولا فرق عندى بين فحل وغادة ... ولكن فرق الادعاء غريب
رأيت الرجال خائفين على النشا ... حياتهم والواقعات شعوب
ولكنهم يشكونهن على المدى ... وربت شاك وهو ثمت ذيب
فقلت وخير القول أدناه للهدى ... مساساً وآراء العقول ضروب

* * *

صبوت إليها وهى حوراء كاعب ... وصارمتها إذ آذنتك تشيب
بلى إنها شابت كما شبت قبلها ... فما فركت لما رأتك تشيب

وقالت حبيب واحد لست أبتغى ... سواه ولا نفسى بذاك تطيب
أبو ولدى لا أرتضى صاحباً به ... ولو ساءنى من جانبيه معيب
رضيت به منذ الشبيبة والصبا ... أجمل هجريه غداة يشيب
وقالوا لها لكن جفاك إلى التى ... ضرّت بك قالت إنها للعوب
تجملُ مظلوم ضعيف وقد سطا ... به ظالم صعب المراس صليب
وقالوا لك احفظ صحبة لشبابها ... وأبناءها إن الشقاق رهيب
أتنسى زماناً كنت فيه منعما ... عسيلة معسول وأنت طروب
فإن يبل منها بدرها فى محاقه ... فشمسك أدناها إليه مغيب
كرهت عليها الشيب لما بدا بها ... أترضاك فى شيب علاك كعوب
وقالوا لك ارعَ الله فيها فإنه ... قوى ولاّ تنساه فهو قريب

* * *

فقلتَ لهم شاخت وجف نضيرها ... فهل جف إلا فيك فهى دبوب
وقلت لقد قاربتها فشممت من ... خياشيمها لفحاً لظاه مذيب
فعدتُ إلى هيفاء عجزاء معصر ... أنستَ بها أن الشباب خلوب
نعم.. أرغمت تلك الصبيَّة نزوة ... من الظلم حيث الناثبات تنوب
فجاءتك جسماً دون لب وقلبها ... يحن إلى غصن لحاه رطيب
وقلت ستلقى عندى الخير كله ... وخير النسا حيث الخلاط يطيب
فقالت لك الشمطاء عندى فوق ما ... لديك وتعريض الحسان عُيوب
ولكنها شمطاء هامت بأشمط ... وللترب من ترب رعاه نسيب
فقس ذا بذا فى كل حال تر الذى ... أقول وفيه للعدالة طيب
وذلك رأيى ما حييت أقوله ... وإن عابه قوم فلست أعيب
سلام على الأيام وهى غزالة ... يعانقها تحت الشباب شبيب

* * *

أخلفان وافانى سؤالك ضاحكا ... من الرمز أزرار له وجيوب
يضم الهوى فى بردتيه وينثنى ... إلىّ وتحت السحر منه أديب

كأنى لديه من سعاد وتربها ... مصاب وإنى بالغرام مُهيب
فلست بعداء إليه وإن عدا ... علىّ ولكنى عليه نجيب
أذلّله لله حتى يذل لى ... وألجمه التقوى غداة يطيب
وأركبه لكن إلى مبلغ الرضا ... من الله لو أن المقام عصيب
وأهفو إليه راضياً بحلاله ... ولو عضنى والراقيات خطوب
وأقرعه حتى يلين قياده ... لو أن الليالى فيه وهى ذيوب
وألعقه فى الله صاباً وعلقما ... لأشتاره كالأرى وهو حليب

* * *

جهينة أخبار النساء مدققاً ... حقائقها إن الجمال كذوب
تجاهلت حتى قد ظننتك جاهلا ... وأكثر حدس الحادسين يخيب
وقمت تنادى يالودى إليكم ... فإن فؤادى بالغرام سليب
وأقبلت فى أحلام نفسك سائلا ... ورب سؤال جد وهو مجيب
طويتَ الهوى تحت السؤال وإنه ... ليجدر بى أن ليس ثم أجيب

* * *

أتنكر أياماً سقتك سلافها ... من الدهر صرفاً لم تشبه لغوب
إذا رضتها ذلت وإن عدت راكباً ... عليها فخير السابحات ركوب
وإن زرتها أزرت «بشيرين» مسحة ... فأمتع بها إن البنان خضيب
وإن عدت تستسقى هواها لِبانه ... فأرو به إن المقام خصيب
وكم قد أتت تسعى إليك مشوقة ... ينوء بها عند القيام كثيب
أأم تلك أيام تقضت وذكرها ... حرام لعمر الله ثم ذنوب
رعى الله أيام الشبيبة أنها ... عيون لأيام الحياة قلوب

صبا الأسحار

من الشيخ القاضي سالم بن حمود السيابي يسأل عن بيت الشاعر

المفلق محمد بن شيخان

بعث الحبيب رسائل الأعطار ... فأتت تهيم صبا الأسحار

الجواب

طاف الخيال على صفا الأحجار ... فغدا يذوب به على الأنهار
وتدافقت بالذكريات عيونه ... كجداول فاضت على أشجار
وتسلقت قمم الجبال صواديا ... فكأنها أفضت إلى التيار
وكأنها لفحات نار معذب ... أخنى به قدر من الأقدار

* * *

يا من ثناه الوهم دون لهيبها ... قف نى حماها وقفة المغوار
هى تلك نار الذكريات من الهوى ... ما الحب إلا شعلة من نار
ما الحب إلا نعمة أو نقمة ... متباين الأطوار والأوطار
فإذا عرفت الأصل فاعرف كل ... ما يبنى عليه وزد على المقدار
فهناك بحر تغرق الأشيا به ... حاش العظيم ونعم عقبى الدار
وسل المجاز عن البيان فإنه ... أدرى بنيه بموضع الأسرار

* * *

عنى لمن بعث البيان مسائلا ... وهو البيان ومطمح الأبصار
يفضى إلىّ بما يكنّ ضميره ... إن الوفا من شيمة الأحرار
من لى بما يرضى البيان لأهله ... وحجاىَ من علم هنالك عار
أتريد من صحراء قيسك مطعما ... ولأنت مرتبع على الأمصار
ولأنت أستاذ البيان وشيخه ... ولأنت أستاذىَ وقطب مدارى

* * *

لكنّ لى رأياً أكاد أقوله ... علّى أكون وفيت حق الجار

فأقول ليس الشعر إلا نغمة ... عن هاجس من ذى خيال سار
يأتى الرمال فيستهام بلينها ... ويهيم فى الأجبال بالأحجار
ويهيم تحت البدر حيث يخال فى ... وجه الحبيب مطالع الأقمار
ويرى الظباء سوانحا فتروعه ... فيبيت ملء ذهوله المحتار
وتراه يُظلِم تارة فكأنه ... نشوان تحت ظلامه الحبار
والطير يصدح حوله فكأنما ... أسماعه وتر من الأوتار
وكأنما نَور الربيع تجاهه ... نُور الحبيب وهاجس التذكار
وكأنما روح الطبيعة حوله ... روح العتاب لشادن معطار

* * *

أتلوم شاعر مصره لما شدا ... بين المروج بنغمة الأشعار
تلومه ن هام خلف خيالة ... ومضى يقول برنة المزمار
« بعث الحبيب رسائل الأعطار ... فأتت تهيم بها صبا الأسحار »
أتُرى هناك له حبيباً غير من ... ولهت به الألحان فى الأعصار
ليس الحبيب سوى الجمال فروحه ... روح الأنوثة فى الشباب الطارى
ومن الغريبة أن يعيش بلاهوى ... ذو نهية ، أو مَصرم ومزار

* * *

ما أن هناك رسائل مسطورة ... أبداً ولا أرج من الأعطار
لكن أجنحة النسيم رسائل ... وخفوقها كتلامس الأزهار
فالقلب يخفق كلما خفق الهوى ... بالذكريات على الهواء الجارى
وأرى صبا الأسحار ثمت خصها ... لصفاء بردتها من الأكدار
النوم أرسل للقلوب سباتها ... فأراحها من هم كل نهار
حتى إذا هبت وقد سكن الفضا ... غير النسيم ونغمة الأطيار
والليل من تحت الهدوء كأنما ... يدنى الأحبة عن يد المقدار
وكأنما سحر الدجنة طائر ... لدن الجناح مغرد المنقار

نشطت فهامت فى الطبيعة حرة ... تحت السماء نقيـــة الأفكار
وتفتقت أكمامهـــا عن فكرة ... مصقولة كالصارم البتـــار
فغدت وقد بدأت وعادت بالهوى ... تفتض ختم المسك عن إسكار

جلال العابر

من الاخوة سعيد وسالم ابنى حمد بن سليمان يسألان
عن بيتى عبد الرحمن بن ناصر الريامى

لله در كريمة أرخت عـــلى ... صدرى ذاوئها محل سرائرى
لم أرض ذا القرنين من أكفائها ... كلا ولا موسى كأنى سامرى

الجواب

خذ فى حديثك عن جلال الغابر ... وأشح بوجهك عن جمال الحاضر
واقرأ سطوراً بيّض التاريخ من ... صفحاتها الملآى بكل مفاخر
وانظر إلى رايات أمسك والظبا ... فوق الأعنة كاللظى المتطـاير
حيث العروبة لا تهون لغـــامز ... حيث الشريعة لا تهين لهاصر
حيث العنا والفقر تحت شعاره ... أقوى من الجبروت للمتكاثر
حيث الشعور شعار مجد باذخ ... حيث الجمال كمال جيل ثائر
حيث الحضارة شيمة عـــربية ... لا تستهين لأجنبى مـــاكر
تحمى كرامتها وتحـــفظ خلقها ... وتصون بيضتها بعزم صـابر
وترى تقاليد الأبوة فى الهدى ... حرماً يصان بكل ليث كاسر
ما إن تقلد غيرها فى حـــالة ... لكن يقلدها الورى كالفـاخر

* * *

سقياً لها فى أوْجها حيث الدنا ... تخشى سطاها عن قوى قادر
حيث الملوك وما تشيد وتقتنى ... تحت السنابك كالهشيم الخـائر
ما خان رايات القياصر فى اللقا ... خور ولا خامت عزوم أكاسر
لكن غدوا والعيش هم نفوسهم ... إذ هم عيصك فى القنا المتشاجر

حتى إذا الجمعـــان شدا حملة تحت القنا طعناً وضرب الباتر
وتلاحم الفئتان فى حر الوغى نكص الحياةعن الحمام الهادر

* * *

تعس الحـــياةُ وذلها لهوانهـــا فهى القنا ومن القنا كالناضر
أين الذين ترفعوا عن لؤمهـا حلماً وعزوا بالمقـــام الباهـر
جعلوا الردى خطا إلى غاياتهم حتى استووا بالقهر فوق القاهر
ما مات تحت السيف إلا خالد إن حيّ تحت الذل كل مقـامر

* * *

جيل الإبا والغيرة العرباء بل جيل الكرامة كابراً عن كابر
جيل العـروبة والنبوة تممت أخـــلاقه وجـــلاله عن ناصر
جيل بغيرته وفضل إبائـــه يعلو السما لا بالحمال الباهـــر
ما إن تلذذ بالسفور لغيـــده متعرضاً بجمالهن لعـــــاهر
لكنه ضرب الحجاب صيـانة للحسن عن لمسات وهم عـابر
ومضى يغار على الحريم فلا اشتهى نفسٍ هناك ولا تلذذ ناظـــر
وبنى الخدور على البدور فلايد تدنو ولا أمـــل ولو لمغـــامر
واشتاق لكن للخيال فهام فى أحلامه عن وجنـــة ومحاجر
ورأى الطلول فشاقه ألافـها فسرى يهيم بلعلع وبحـــاجر
وتراه يعمل والحسان بجنبـــه مخبوءة تحت النقـــاب الساتر
فكأنها شمس النهار بدت على وشى الطبيعة فى الجمال الساحر
وإذا نظرت إلى العلوم سمعتها تروى الثقافة عن تفنن شاعر
وسمعتها تستنبط الأحـــكام من آياتهـــا عن لج بحـــر زاخر
ولكن هناك غـــادة محجوبة قادت عساكر نجـــدة لعساكر
ماضرها ضرب الحجاب ولا الحيا إذ صانها للمجد يمن الطـــائر

* * *

لله أم المؤمنين غداتئذ كبرت أنوثتها ذكورة خـــاهر

وغزالة إذ أقسمت يوماً فما ... حنثت وصلتها صلاة مخاطر
وكأنما الحجاج فى جبروته ... يرنو إليها عن عيون الصافر

* * *

لو حافظ الجيل الجديد على الإبا ... صوناً لمفخر خندق وتماضر
وطوى العمائم ناصعات بالهدى ... متلحياً منها بعز طاهر
ورعى الأبوة فى كريم شعارها ... بالدين بالخلق العظيم الزاهر
بالاتحاد بما له من شيمة ... بحفاظ مرهوب الحفيظة غائر
لحمى الحمى عن كل عاد غاشم ... واحتز من صهيون رأس الغادر

* * *

هيا إلى الأسس القويمة إخوتى ... أسس الرسالة فى جلال الغابر
هيا ننقى ساحة الأوطان من ... وغد دخيل بالعناد مكابر
أشر سعى يمتص فضل دمائنا ... وينث فينا فضل سم خاتر
شذاذ فاق تبنّوا أرضنا ... أرض النبوة تحت غى ظاهر
هذى فلسطين الأبية لم تزل ... فى الاضطهاد فريسة للعاقر
والغرب يشحذ مدية الجزار عن ... غرض دنىء تحت هزء ساخر
ما بالنا وهو العدو لعيصنا ... نقفو خطاه صاغراً عن صاغر
نغدو على أزيائه ونظل فى ... حاناته ونبيت تحت الحافر
أو ليسه قد كان أمس مَواطئاً ... لأعنة وماكلا لبواتر
أو ليسه قد كان طوع مرادنا ... عن عزة قعساً وصيت طائر
لكن تفانينا على الدنيا فلم ... تأخذ بأيدينا لحد عاثر
وتنكرت لوليها أخلاقنا ... فأضاعها سخطاً كأمس الدابر

* * *

منى السلام على كريمى محتد ... نشأ بإيوان الجلال العامر
وتفيأ ظل العروبة وارفاً ... فى عز سادات وعز مكواسر
وتسنما عرش الشريعة باذخاً ... فى عود صلب لا يلين لعاصر

أسعيد هـاك تحيتى أخـوية ... ولسالم مقـرونة ببشـائر
يا نجلى الشهم الأبىّ الطـاهر ... حمد الكريم بن الكريم الزاهر
وسلالة الشرف الرفيع الباهر ... فى ذروة العز العتيد الصـادر
إياى يا أخوىّ أم إياكمـا ... ناداه قس زمانه فى شـاعر
أم أنه نادى الشريعة وهى فى ... وعثائها تزجى مطىّ مسافـر
أسمعتماه وهو ينشد فاخـراً ... بتراثه تحت الوقـار الواقـر
« لله در كريمة أرخت على ... صلوى ذوائبها محل سرائرى »
« لم أرض ذا القرنين من أكفائها ... كلا ولا موسى كأبى سامرى »
هى تلك زينته وزينـة جده ... شرف الأبوة بالجـلال الظاهر
شرف اللحى شرف الأبوة والهدى ... ومكانها منه مكان الخـاطر

* * *

لله من شعرات مجد أنبتت ... فى وجه صاحبها صباحة باقر
وتخلقت خلق الشهامة عندما ... خلقت بمهجته إرادة ظـافر
وتعززت فيه به عن وصمـة ... فى صمت ذى حلم ووثبة طافر
صانت فصينت عن تلمس حالق ... وترفعت عن قاطع متعـاور
عظمت فلا موسى لها كفؤ ولا ... ترضى بذى القرنين أى كعاشر
موسى وذو القرنين تورية ؟ ن ... بالكهف ذكرهما أتى فى الآخر
هذا هو المعنى القريب ولم يُرد ... والموسى والمقراض قصد الشاعر
فليبق مجد العرب فى عليـائه ... مترفعاً عن عابث متهـاتر
متعلقاً بالله فى أحـكامه ... وبأحمـد فى مستواه البـاهر
وعلى الختام تحيـة مسكية ... تزجى الصلاة على النبى الشاكر

ماء الحسن

من الشيخ خلفان بن ناصر السعدى يسأل عن هذين البيتين

فلو لم يجر ماء الحسن منـه ... بصحن الخد لم ينبت شقيقا
تود بأن تكون الشمس أختا ... له والزيرقان أخاً شـقيقاً

الجواب

سلام كالنسيم جرى رقيقاً ... وفاح بلطفه روضاً أنيقاً
وضمخ صفحة الأكوان طيباً ... فماد الكون من طرب خفوقاً
وعطر سائر الأرجاء حتى ... لخيّل إنهـا ملئت خلوقا

* * *

سلاماً يا أخا سعد سلامـا ... يهز من الثنا عطفاً رشيقاً
سلالة ناصر خلفان من لى ... بمثلك إن غصصت الدهر ريقاً
أبا يحيى لقد أحييت ميتـا ... بقلبى كان بالإحيا خليـقا
قضى فقضت به الأحشا حريقاً ... وعاد فعاد ذاويها رحيـقا
فمثلك من تحـركه المعـالى ... ومثلى من يبيت لها مشوقا
تطارحنى اللطائف مستبينـا ... وحسبى ما أكابده طُـروقا
إذا أسرجت للعليا جـواداً ... تعمّى الجرى وجهته طريقا
وأيم الله لوضاقت سبيلى ... على لما شكوت الدهر ضيقا
ولكنى أريه الجد عمـرى ... ونهج مرامه منى مضيـقا
وأحمله على قتب المنـايا ... وأوسعه كفعلتـه عقـوقا
تؤنبنى بنات الدهر لؤما ... وقد علمت بما آتى مطيـقا
تكلفنى فأوسعها احتمالا ... وتثملنى فآتيهـا مفيـقا

* * *

رويدك يا بنات الدهر أنى ... لمَن عاينته كرماً عـريقا
أقص على الزمان حديث صدق ... مجـاملة وأحسبه صديقا
أريه قعـر تيارى صفاء ... ويبدو لى على كدر عميـقا
كأنى بن جنبيـه سراج ... يضىء سنا ويجهده حريقا
حرام أن يعيش الدهر حر ... أسيراً بين أسرته رقيـقا
دع الأيام تأتى كل غـش ... وعش من ربقة الأهوا طليقا
وصاحبها على حزم وعـزم ... وحاذر أن تكون بها وثوقا

إلهى إن يك المضمار وعرا فحسبى أنت فى قصدى رفيقا
إلهى ما ألوت رضاك سعيا فأبلغنى المرام وكن شفيقا

* * *

أقول لمرسل البيتين بحثا إليك فماء عرفانى أريقا
ولكن أستعين الله قولا وقدنى منه حُسبانى حقيقا
أتعرف من رماه اللحظ حتى ترامى شاعراً وبكى عشيقا
فقال وبابلى السحر يسقى لماه فتنجلى روضاً أنيقا
« ولو لم يجر ماء الحسن منه بصحن الخد لم ينبت شقيقا »
« تود بأن تكون الشمس أختا له والزبرقان أخاً شقيقا »
بكسر الزاى والراء اتفاقا هو البدر الذى أوفى شروقا
فهذا ما أراد هنا وفيه سوى هذا وحسبكه خليقا
ودونك بنت ضحوتها فخذها وقد عبق الفضا منها عبوقا
ودم واليك تسليمى وشكرى بمختتمى ومن لى أن أطيقا

واقع الحسن

مطارحة من أديب شاعر

أفقيهنا قل لى بقيت موفقا أيحل حرمان الحبيب من اللقا
ممن يحب إذا الوصال تنسقا من بعد ما صح الهوى وتوثقا
دينا ولم يعق المرام معوّق

الجواب

يا من سما نحو الحمى بجلاده فرآى على الشرفات أهل وداده
فهفا إلى الغايات خلف فؤاده لكنه قد عيق دون مراده
والطُور يرجف والمناجى يُصعق

واصل مسيرك جاهداً لا تجمد واركب سراك إلى صباحك تحمد
فالحسن يحتكر الهنا لمبلد ويلين للمرّن الذكى الأمرد
ويبيت فى أحضانه يتملق

جل الذى خلق الجمال ونمقا وبنى على الحسن الحياة وحققا
وجلا الوجود على المحبة مشرقا فسمت إلى ملكوته حيث التقا
يبنى الحياة متينة ويحقق

ما الحسن لو فكرت إلا واقع يغرى الطباع فلا تكاد تمانع
لترى مدى التكوين وهو واقع فيه نوازى ميجة ونوازع
ومسببات الكيان تحقق

قسمان هذا بين عقل نيّر وغريزة من شهوة عن عنصر
يتغالبان به بسرٍ جوهرى أما الأخير فللتشهى ينبرى
لا عقل عما يشتهيه يعوّق

هذا روابطه الطبيعة كلما طافت به طاف الحمى متهجما
فتراه يبنى الكون بنياً محكما لكنه لا ينتمى أو يُنتمى
أبداً إليه فعيشه متمزق

أما الذى وُجد الوجود لأجله وبنى الحياة لنفسه ولأهله
ومضى يرى عيش الخلود لنسله ويرى السعادة والهنا من فعله
فهو الذى فيه المقال ينمق

ربطته آصرة الوجود بمحكم مترابط الحلقات غير محطم
يستقبل الجنسين دون تبرم فى وصل محتشم وبُرد منعم
والله يشهد والوجود يصفق

هذا هو الشبحَ الذى نعنى به ونرى الحياة هنيئة فى قربه
ونجس أوتار الغرام بقلبه ونرى الإرادة وهى أفضل كسبه
تطغى به حيناً وحينا تخفق

أمن العدالة أن يهان ويُحرما من حقه ويموت من حر الظما
ويبيت فى نير القطيعة مرغما ويظل يشتار المحبة علقما
ومن الطبيعة حوله متدفق

أيحل ذلك بعدما ارتبط الهوى ... بالدين وانفصمت مواثيق النوى
ولوى الغناق يُدا الحبيب على اللوا ... وتبيّنت أعلام طامسة الصوى
والخافقات من التفاعل تخفُق

لا والذى جعل الوجود عواملا ... وبنى حياة العنصرين تفاعلا
وجلا مرام هواهما متفاعلا ... ليتم إيجاد الوجود تناسلا
ما إن لحرمان الحبيب محقق

الحب بالحرمان ثمة قد قضى ؟ ... أم ثم ظاهرة تبناها القضا
تجلو الأنوثة كالحسام المنتضى ... حينا وحينا تحت أجنحة الرضا
تبدى ملامح شادن يتأنق

فاغنم ملامحها ولا تتلعثم ... وإذا طغت فاشمس بدون تجهم
حتى تفيض إلى القضاء القيم ... وتحرك الأوتار دون تلعثم
وترى الطبيعة دمعها يترقرق

أما الجمال فما عليه تحكم ... أبداً ولو شدت عليه الأنجم
إلا الغرام فإنه يتحكم ... فيه ويخضعه فلا يتبرم
ويبيت ختم المسك عنه يعبق

تكاليف الغرام

من الشيخ القاضى سعيد بن أحمد الكندى

يا من رقى لسماء زانها حبك ... سماء عز يُرى من دونها الفلك
فتى على الخليلى من رجوت به ... إيضاح صبح الهدى فالجهل محتلك
أهدى سؤالا به نسج القريظ على ... منوال فقه ففيه العقل مرتبك
« ريم ولم أدر أن الغدر شيمته ... يسبى العقول بألحاظ ويهتك »
« ابتعت بالدين والدنيا مودته ... وخاننى فعلى من يرجع الدرك »
فهل على العين إذ تجنى بناظرها ... أم يلزم القلب أم بالكل يشترك

* * *

أوضح جواباً يخفف بعض نار جوى ... من الذى صادنى من لحظه الشرك
لقيت منه تكاليف الغرام بما ... لم يلقه سُوقة قبلى ولا مـــلك

الجواب

ما للمرائى على عينيك تشتبك ... والشمس يغرق فى لألائها الفلك
أم ما لعقلك والأنوار تمـــلؤه ... كأنه بسواد الشك مرتبـــك
أم ما لقلبك كالنـاعى أحبته ... يكاد مما به يعتـــاده وعـك
أهكذا الحب إن تنجم طليعته ... تهجم طبيعته بغياً فتنتهـــك
كأنه الحرب إن يحم الوطيس بها ... تبدو بها للردى فى أهلها سكك
تأتى على الهمة الكبرى صغيرته ... كما أتى بقضاء مـــبرم ملك
ويأخذ النفس قسراً من أسرتها ... كأنه لأسارير النهى حسك
أم القلوب شتاتا فى مآخذهـــا ... فسالم وأخو صبر ومنهـــتك
فذا يقود الهوى قهراً وذاك له ... ينقاد جهراً وهذا أمره ربك
تبارك الله كم لله من حـــكم ... يسوقها الوهب فياضاً فتنسبك

* * *

مهلا أخا كندة فيما أتيت بـــه ... كأننى أنا أنت اليلمـــع الحنك
مهلا فكافيك ما قد قيل فى خبر ... وأنت منه بذاك السر محتنـك
لو أفصح العلم عنه قـال منتسبا ... حسبى بكندة أصلا زانه نسك
ما لى وللعلم تبـــلونى سوائمه ... شواردا وأنا البطـــالة الترك
أنفقت عمرى فيما لا خلاق له ... خلف الأمانى فخانت رجلى الورك
مهلا أخا كندة أجريت من مائة ... جرى المذاكى غلاباً والمدى البُرَك
مهلا جوادك فى مضمار غـايته ... فهو المجلى وخيل السبق تعترك
تركتنى بين أقدام الجرىء على ... فتاك وإحجام من أعيا به فتاك
لكن أقول وعون الله حسبى أن ... يأخذ بضبعىّ والأهواء تشتبك

* * *

نزه هواك ونهنه فيه نفسك عن ... مرامها فالهوى فى حاله ملك
يقضى عليك بما يبغى مفاجأة ... فيستبيحك مغلوباً وينتهك
يقضى ولا غير تقوى الله تدفعه ... وللموفق فى آفاقها حبك
أما الضرورة والرحمن يعلمها ... فحكمها ظاهر ما دونه حلك
تبارك الله كم يبلو خليقته ... فمؤمن وأخو كفر ومرتبك
فذا يثاب وذا يولى العذاب واذ ... فى شأنه للرجا والخوف معترك
«أحبب حبيبك هوناما» فلادرك ... و- لا يكن كلفا - فالمبتلى محك
وبائع الدين والدنيا على عرض ... فإن فناهيك فى خسرانه الدرك
«مهلا بنى حارث ألحاظ ريمكم ... فكلها لفؤادى كله شرك»
ياويح نفس تولاها الهوى فغدت ... تعشو به وهو داجى اللون محتلك
يدُعها فى مهاويه ويُزهقها ... ولا يدى لدم باللحظ ينسفك
لا واخذ الله عينى فى جنايتها ... حتى تُواخذ من نعل الفتى الشرك
ولا جزى القلب فيما قد أتاه على ... رغم وأنى بالإيمان محتبك
إلا إذا حاد بى عما خلقت له ... غياً وأصبح وهو الواله السدك
فالقلب والعين تأتى والجوارح فى ... غد شهوداً ومايدريك يشترك
حسبى من الحب مايرضى الإله به ... ولو غلبت وسترى فيه منهتك
ولو لقيت تكاليف الغرام به ... وساءت الحال منى والهوى وعلك

* * *

هاك الجواب وماجهد المقل وإن ... يجهد ولكن جفاء الخيل متروك
والحمد لله حمداً غير منحصر ... حمداً يضيق بما فى حائه الفلك
حمد المقصر عن إدراك غايته ... لو أنه هو ذاك النابه الحرك
مصلياً غب تسليم الإله على ... محمد المصطفى مادارت الحنك

المغرم

يا قدوة العصر الذى ... سبحان من قد فضّله
ماذا أبو يحيى يقو ... ل للذى قد سأله

فى مغرم لاقى الذى تيّمه وأنحله
فضمه وشمه مغتصباً وقبّله
ثم جنى رمانة الـ غصن الذى قد أمله
فجاءكم مشتكياً أتوجب القصاص له
أرجو الجواب شافيا نظماً بهذى المسأله

الجواب

لو لم تقل يا قدوة الـ عصر لشيخ المسأله
ولم تكنه متى بلوته بالأسئله
لساغ لى بأن أقو ل لا تخف غير الوله
لأنه معذب وقاتل من حمله
يموت فيه المرء لكن موتة مفضله
موتة عذرى قضى لما أحب أجله

* * *

أما إذا ظفرت بالـ حبيب فالعق عسله
وبثه شكوى الغرا م وارتشف مقبله
وضمه والثمه واخلع بالعناق حلله
واجن ورود خده بدمعه مبلله
وعض فوق غصنه رمانة مدلله
واقطع سموط عقده وانثره تحت العجله
واسكب على مرشفه خمر الهوى مذلله
وغنه لحن الهوى من بعد أن تقبله
وداجه إذا جفا واقطع عليه علله
وذل إن عز له لكن لكى تذلله
واجهر بما تكنه ولا تدار العذله

* * *

لكن ثم عصمة روحية موصله
لابد من وجودها واصلة موصله
يغتبط الجنسان فى ربوعها المحلله
يسعد كل منهما فيها وبهنا عمله

* * *

فان أتى الحبيب بعد شاكياً لم نصغ له
ولا قصاص عندنا له إذا ما أمّله
لكن قصاص غاصب نعطيه مهما سأله
واحدة بمثلها أو مائة معجّله
ذاك قصاص الحب بين أهله أن تسله
وهكذا ليس له من دية إن قتله
أعنى به قتل الهوى إن الرجال قتله
حكم يجيزه الهدى والحب رغم الجهله
فأقتله وافتض ختما م المسك رمزاً للصله

* * *

يانداماى ما لليلى طويل أغرام بجره أم شمول
يانداماى والمرام بعيد أين راحت بمن أود الحمول
أين راحت والليل حيران يشكو أنة الحب والطريق طويل
أوقفوها هنيهة أوقفوها أقتفيها وأين منى الوصول
هذه هذه مضارب أحبا بى وهذبى فرسانهم والرعيل
« لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادى وحار الدليل »
فاشتوت مهجتى وأظلم دربى وبرا نى السرى وضاع السبيل
وجرى مدمعى وجف نضيرى وخبت مهجتى ورق العذول

فترامیت کالقلامة فی البیـــد خیالا وللهوی تخییل
مستها ما استطعف الریح سرا فی سراها واللیل خاو کلیل
لتوافی بی المقام وقدنا مت عیون الرقیب فهو غفوله
فلعلی أروض خیل الأمانی لیس بینی ومن أود رسول
أتراه یصد عـنی صرما ومصیری بوصله مشکوله
أتراه یقضی علیّ جفاء وفؤادی بحبـه متبوله

* * *

المجال التاسع
الغزليات

إرع يا ساكن العقيق ولائى وارث لى فى تلهفى وبكائى
كلما رمت منه وصلا لأشفى غلة الصدر جد فى إقصائى
قائلا لن ينال وصلى إلا نابغىّ بل خاتم الشعراء

هذه الأبيات الثلاثة قالها الشاعر المجيد السيد هلال بن بدر البوسعيدى فقلت هذه القصيدة على أثرها.
هكذا بلغ الشاعر ولكن بعد ت.. بعيدة خبره
الشيخ سعيد بن خلف الخروصى أن الأبيات الثلاثة عنه

ساكن العقيق

تهت فى ساكن العقيق النائى فاهنأ العيش فى لذيذ العناء
تهت فيه فتهتَ فيك ولكن بالأمانى على مهاوى الشقاء
فارض بالوصل والقطيعة منه وتمتع إن شئت بالبرجاء
أتشكٍ من الغرام وما جرّ وما جرّ غير وحى الوفاء
أم تفادٍ من الهوى حيث لافد ية إلا قرارة السوداء
إن داء الهوى عضال وما ثم لمن يبتلى به من دواء
فأحى فيه بدائه المرإن شئت وإلا فمت شهد القضاء
حيث تلقى الهناء حول كؤس ال وصل بين الحبيب والندماء
حيث تحيى به وأنت سعيد بين تغر ومقلة نجلاء

* * *

يابن بدر ياواحد الشعر أشرق فى سما الشعر لاجتلاء اللقاء
ثم عند اللقا تجل هلالا خيفة من تبيّن الرقباء
ثم كن فيه نابغىّ ليالي وأعشاه خاتم الشعراء
ثم أطرب فيه بألحانك السمراء ظل الرشيقة السمراء
واجل وجه الحبيب بين أحور ار الع بن منه والمبسم الوضاء
وتمتع به فقد ساعد الحد وأضفى على كؤس الصفاء

وأدر خمرة العنـــاق وأطفىء شمعة النور عن عيون الرائى
وافضض الختم بالمنى عن فتيق المسك والحبب فى قشيب الحياء

همسات الوداع

همسات الوداع عند الغروب أخذتنى فى غدوتى وغروبى
أخذتنى عنى وما كنت أدرى وأنا بـين سالب مسلوب
أخذتنى عنى كما أخذ الحـا لب قسراً بربقة المحـلوب
أخذتنى قلباً ولو أخذتنى قـالباً لاغتنيت بالمرغوب

* * *

وحبيب كأنه نضرة النعـــــماء فى نفحة النسيم الرطيب
عشت عمرى بقربه اجتلى النعـمة والعيش فى الرداء القشيب
وتمليتـه جـلالا وحسنى وجمالا ونفحـة من طيب
وتمتعت بالحـــياة به خض ـراء أحلى من رقة الأسلوب
ولمست النعيم برداً لديـــه بين أزرار أنسه والجيـوب

* * *

غاب عنى حيناً فلم يحل عيشى ما أمر الدنيـا بغير حبيب
ما أمر الدنيـا إذا غاب فيها عنك من حل فى سواد القلوب
كنت كالمشبع الذى صام ترويـضاً فنادى الإفطار قبل المغيب
أحرقته الرمضا وألهبـه الحَـــر شموماً والماء غير قريب
فانثنى يحسب الشوانى فنسى يا لطول الدنيا على المصلوب
يتمنى لو أنهـا تسبق الذهـــن به زلفة إلى المحبـوب
يتمنى لو أنـه حـطم القـ ـيد فأوفى منه على المطـلوب
وتسنى له اللقـاء سعيدا ما ألذ الدنيـا بجنب الحبيب
ما ألذ الدنيا وقد بت فيهـا مطفئاً بالعنـاق حر اللهيب

* * *

يا حبيباً فى خـلقه اللين والرقـــة والغنج فى مهـاة لعوب
والوفا والوئام والصدق والإخـلاص واللطف فى ذكاء اللبيب

هاك روحى فاستبقها أو أضعها سلمت روحك التى تحتفى بى
لست أنساك فى جمـال محيا ك وفى ذلك القوام الرطيب
لست أنساك فى خـلائقك الغـر وفى خلقك البديع العجيب

• • •

إيه أيامنا البوارح عودى بلذيذ اللقـاء رغم الرقيب
وصلى الحبل بيننا بعد ما أن كاد ينبت فى سماء النحيب
إيه أيامنا إلى العـادة الحسـنى إلى ذلك المقـام الخصيب
حيث كنا نرعى السرور خيالا طائشاً بين شادن وأديب
حيث كنا نوزع العيش بالسا عات بين الشادى وبين الطروب
ونداجى الجمـال حتى تدانى دانى القطف بارد المشروب
أوَ نسلوه حـين لذ جنـاه ونـنـائيه فى الفضاء الرحيب
ونعانى الأيام من بعده جِنًّـا ترامى بكل شىء رهيب
إنها كفر نعـمة فتداركَ بالمتاب التفريط فعل الأريب
وسل الله منه إتمـام ذى النعـما كما شئت فهو خير مجيب
وتمتع بمن تحب كما تهـوى بلا خشية ولا تأنيب

• • •

يا حبيبى بقيت فى كنف اللـه معافى من نائبات الخطوب
وسلام عـبر الأثير يغاديـك بأنفاس لطفه يا حبيبى
ينشر الطيب والتحيـة والإخـلاص والوصل غاية التأويب
نسأل الله أن يحـقق ما نصـبو إليه من اللقـاء القريب
فى ثياب من السعادة والأنـس عليها من الهنا كل طيب
نلثم الختم فاح عن أرج المسـك يهز الأعضاء قبل القلوب

روضة الشجو

نم يا رقيب فإن النـوم ترويح ... وأطبق الجفن إن المن مشروح
نم فالمقاصد سكرى فى مذاهبها ... واليم تحت جماح الوهم مكبوح
نم فالمعـالم أقصى أن تحيط بها ... وأنبت فى قبلات السر مفضوح
إن الغرام جماح ليس تكبحـه ... هذى العيون ولا هذى المصابيح

* * *

يا من أود وبعض القـول تلويح ... ما للجمال له بالجفن تقـريح
هذى الحقيقة فى معنـاه حائرة ... خلف الخيال وبعض القول تلميح
جُننت بالشوق حتى جن بى فمضى ... يطوى الظلام وتطويه التبـاريح
وعذت بالصبر فانهارت قوائمه ... فعاد بى عائذاً والجفن مقـروح
ورحت أستعتب الشكوى فماملكت ... رداً ومدمعها فى الخـد مسفوح
وبت أهمس فى أذن الهوى جزعاً ... فراح أجزع منى وهو مجـروح

* * *

يا ناظرَىْ أملى هذى المصابيح ... وهذه نسمات اللطف والشـيح
وهذه بسمات الحسن تبرق من ... تحت اللثام وباب الأنس مفتوح
وهذه طلعـات الحيّ من مضر ... يبدو عليها لطرف الوصل تسريح
وهذه بيضة الخدر المصون بها ... خلف الأسنة لوعات وتبريح
لم أبدِ فيها استعاراتى مجـردة ... إلا وقابلها بالوصف ترشـيح
فناحيا همسة اللطف الخفى بهـا ... تحت الخفـاء وللأنات تصريح
واستجليا طـالع الحد السعيد على ... أفق المسرات والأقدار ترويح
وعاتبا ذلك الشجو القـديم على ... روض الرضا وعتاب الود تلويح

* * *

وروضة طالما غـنى بأغصنهـا ... شجوى وللشوق فى الأحشاء تجريح
وطالما غازلتنى فى مسارحـها ... تلك الظباءُ أو ناجتنى التواشيح

وطالما عاقرتنى فى خمـــائلها غناء راووقها بالغرف مصبوح

* * *

ياسارى البرق هذا الروح والرُوح فهل لديك لما أمطـرت تلقيح
يا برق قف فى ربيعى باكياً فلقد تضاحكا لك فيه الرَوح والرُوح
أرو المعاهد من أحيائنـــا غدقاً حيث العيون لها باللب تطويح
ولسق الأقاح رضاباً من مقبـــله فإنه مَن سلاف الريق مطفـوح
وأطرب الورق فى أغصانها ثملا فالحب لوعته سجـع وتوشـيح
وفتح النَوْرُ عَن عرف الصبا سحراً فالعرف مبعثه للزهـر تفتيح
ونمنم الحسن وشياً فى غـلائله فالحسن إن يَطَّب الألباب ممدوح
واستقبل الورد بالتسليم مبتسماً فالورد عن وجنات الحسن مفتوح
وانشر صحائف من ريط النعيم على جنح النسيم لها بالرمـز تنقيح
وفض ختم بيانى عن معتـــقة من كوثر الحب حيث الشدو تسبيح

كؤوس الحب

رجاء كما فاح النسيم عن الورد وشوق كما أذكى الزناد حشا الصلد
وطيف كأنفاس الحبـيبين فى اللقا يعبّر عن وجد ويرتاع من بُعـد
وهجر ولا هجر الشتيتين عن قلى ولكنه هجـر اللقـاء إلى حـد
ووصل كما هبت عن المنية الصبا ونارت بأفلاك الرضا أنجم السعد

* * *

رعى الله من أهوى وإن شط داره وحياه بالنسرين والآس والورد
أحبة قلبى إن تحلى بيننـا النوى فما هى إلا لذة الوصل من بعـد
أحبة قلبى إن يك الهجر كلفة فما هو إلا كانتظـار على وعـد

* * *

سلام عليـكم من فؤاد مدلّه غذاه هواكم منذ أن كان فى المهد
سلام عليكم لا يكن آخـر اللقـا غداة اجتمعنا تحت أرديـة الوُد

ودارت كوس الحب صرفاً وضمخت بغالية الإخلاص حاشية السبُرد
وحيّ الهوى أهل الهوى ومشى الرضا يجر عليهم ذيل فائحة الند

* * *

هو الحب فى كل اشتياق ولوعة ولكنه خد يطل على خد
وعين على عين ودمع بدمعة وقلب على قلب وقد على قد
كذلك فى حالى حضور وغيبة يوحد مشتاقين فى صدف الجَّد

* * *

هو الحب ما أحلى السيادة والرضا مبادلة بين الحمائل والعِقد
هو الحب ما أقساه إن كان سيداً يدل بسلطان الغرام على عبد
هو الحب كم شاك لديه وشاكر وما العدل إلا ما يعيد وما يبدى

* * *

شقيق الهوى إن كنت لاتتقى الهوى فإنى أخشى أن تصاب على عمد
هلم بنا نمشى رويداً لعلنا نصادف أثناء السرى منية القصد
نداجى الهوى حتى يلين قياده فنشكو إليه ما نعانيه من جهد

* * *

شفيقَ غرامى إننا توأما هوى رضعنا لِبان الحب شهدا على شهد
ولدنا على جفن النعيم وعينه يباركنا فيه الغرام عن المجد
نروح ونغدو حيث لبنى وقيسها حيارى بلا وعى نشاوى بلا رشد
ندارى عيون الدهر وهى كليلة ونخشى جماح الكيد وهو على القِد
إذا نحن طارحنا الغرام شكا لنا من الصد مايشكو المشوق من الصد
وإن نحن قاسمنا الهوى لذة الهوى أباح بما يخفيه من لذعة الوجد

* * *

رأى الناسَ فوضى فاطمأن إلى الوفا يبادلنا فضل الصفاء على الورد
وقام علينا فى المحبين خاطباً فكان الوحيد الفرد فى الجوهر الفرد

واضفى علينـــا بردة لؤلؤيـــــة تشف عن الفردوس فى نفحة الخلد
فلله منا ضعف ما فوق وسعنـــا من الحمد مايربو على الشكر والحمد

الفاء

يا فاءبـــين الحب والخلـــد سر يذيب النفس بالكمد
يا فاء ليس الوعـــد فى أمل كالوعد مضروبا بلا أمـــد
يا فاء من يعشق يضيق بـــه قلب الهوى للشرك من أحد
العشق معـــنى لا تقـــاومه هذى الطبيعة تحت مجتهـــد
فعـــلام يمرق سهمكم عبثـــا ويطيش بين الغىّ والرشد
أجد الكلام بحبـــكم عسلا والعيش لا يؤتى من الرغـــد
فإلام يشربه الشريـــك كما قد كنت أشربه على البرد
إنى أحس النـــار فى كبدى مضضاً فهلا تشتفى كبدي
إن لم يكف الدهر عن غرضى فعليه منى صـــولة الأســـد
أنا من علمت فلا يغـرك من آخيتـــه والحتف فى الصيد

الحبيب المتقلب

ذكّر الدهر وأنّى يدّكر وسل الأيام هل من مدّكر
وسل للأيام فى طالعها وسل الشمس تجد ثم عـــبر
وسل الدنيـــا لدى أبنائها هل سقتهم شهدها دون صبر
ثم قل ما شئته فى حـــــرد أو رضا أو أشبع الرأى فكر
لى حبيب كـــله مشـــكلة فى حياتى ساقها نحوى القدر
أنا أهـــواه وأهـــوى قربه وهو يهوانى ولكن فى صور
تارة ألقـــــاه غضبان بلا سبب يبدو وكسلان أخـــر
وأراه مرة فى فـــــــرح زائد لكنـــه لا يســـتمر
وعلى غيبـــوبة من فكر تارة أو نظـــــرة فى لا نظر
وكأن الدهـــر فى نظـــرته خائط والنـــاس خيط وإبر

وكأن الكون ثوب ضيق خاطه الحصر وسواه الحصر

* * *

كلما عاتبته قال اتئد أنت من فى رأيه لا يستقر
وإذا أضربت عن معتبه قال ما أقساك يا قلب الحجر
وإذا جاذبته حبل الرضا رضى اللحظة عنى فانكسر
دق كالنبع ورقت حاله وصفت فهى كصمصام عمر
كلما أمعنت فى حالته قلت يا فرع الدجى أين الغرر

* * *

يا حبيبى أنا لا يزعجنى طائش الدهر فأحسن أو فذر
أنا من تيمه الوجد فلم يُجده السمع ولا نور البصر
فغدا يعثر فى أوهامه تائهاً يسحب أذيال الطرر
علق الحبّ فلم يملك سوى كبد حرى وجفن منهمر
ولسان كلما دار على حنك الشعر تعاطى فعمر
وإذا ما مر فى أسطره كانت الساعة أدهى وأمر

* * *

يا حبيبا كلما قلت دنا دنت الساعة وانشق القمر
وإذا باعدتَ أو قلت ابتعد عن سبيلى قيل سحر مستمر
ولكم أنذرنى ما يُتقى فتعاميت ولم تغن النذر
هكذا الحب فهل من زاجر يصدع القلب وهل من مزدجر

* * *

يا لحدى لهوادى إنه بات مغلوباً عليه فانتصر
يا لقلبى لا يروعك الهوى إنه يجرى بأمر قد قدر
يا لقلبى من حبيب تائه كغريم السوء فى يوم عسر
يا فؤادى لا تضيق ذرعاً به وسل الله له طول العمر

واحيَ مأنوساً به فى غبطة فهو فى علاته رَوح السحر
وادع من قد جعل الحسن له خادماً أن يجعل الحسنى مقر

سمراء النيل

أمل سائر وحلم سار وأمان معفية الآثار
وهوى بين ذا وذاك مضاع بين ورد الخدود والأزرار
وأنا ثم سر ذاك الهوى الحا فت حيران بين نور ونار
جمد الشعر فى فمى وبقلبى رقدت ثلة من الأفكار
وتداعى فى وجهى الأمل الحا ئر ينهار فى فم الأقدار
ومن الوعى جائع فى ضميرى لا تغذيه بسمة من نهار
يرقب الليل كى ينام عليه بين خصلاته وبين الدرارى
لا تموت الأحلام منه ولو ما ت خيال المليحة المعطار

* * *

داعبته الشقراء فى ليلها الرا قص بين الألحان والأوتار
ودعته السمراء وهى تغنى قف على شاطىء الهوى ياسار
قف قليلا بين الكروم وأقبل فوق زهر الورود والحُلنار
بين فل ونرجس ورياحي ن كثغر ر ومقلة وعذار

* * *

كوكب الشرق قد أطل على النيل فهاج السفور بالأسفار
وبدا النيل عقد در أضاعته الزليخا بيومها التذكارى
وعيون الرقيب حيرى صواد وعيون الحبيب يقظى سوار
فتطلع نحو الشجيرة بالضفة بين الظلام والأنوار
تجد الحب فى الدلال يحييك وراء السرور والإسرار
فتطلف به وعانقه وألثم خده بين وردة و نهار

* * *

إيه سمـــراءُ ماتسمر طـرفى فيك حتى تسمرت أشـعارى
ودعانى الغرام فانصعت لكن لك دون الورى خلعت عذارى
وهفا بى الهوى إليـــك فأسلمـــت قيادى إليك دون اختيار
فقفينى أمـــام وجهك حينا ثم سُلّى طرفى من الأشـــفار
واطرحيه بمسرح اللهو أرضا تحت أقدامك التى لا تدارى
وقفى وقفة الدلال وغـــنى نغمة الحب واحفظى أسرارى
وادفعى الزهرة المفتحة الشقـــــــراء للرقص فى يد القيثار
فلعلى أحيى هنـــاك خيالا أنت فيه عقد من الأزهـار

• • •

يا فتاتى أنت الحـــياة لروحى أنت نورى يامنيتى ونَوارى
أنت منى سواد عينى وسودا ء فؤادى ونشوة الأســـكار
أنت رمز الجمال فسره الحسـ ن بلحـظ من طـــرفه بتســار
أنت زهر الربيع فى بسمة الفجـــــر ومسك الختام فى الأسحار

خميلة الربيع

ما بين معترك الرجا واليأس وقف الغرام مصعّد الأنفاس
يبدو الذهول عليه فى لفتاته وتجول فيه خواطر الوسواس
ويبيت من حر القطيعة والنوى مثل السليم وقد بكاه الآسى
يشدو الحمام أمامه فيهيجه فيقول آه من الرجاء الناسى
ما للطريح على الحمام يهيجه سمع الحَمام على غصون الآس
اليأس يملأ قـــلبه فيمـــيته ويد الرجاء تعوده فتؤاسى

• • •

وذكية الأردان تسحب ذيلها مشى العروس بزهوة الأعراس
بكرت تهيم فى الرياض ندية فكأنها بكرت بغير لبـــاس
لو خلتها والسكر يرفع ثوبها عن عَرف غالية ولطف مؤاس

لوقفت أذهل من أسير صبابة ومشيتَ أحيَر من أخي إفلاس

• • •

وخميلةٍ حاك الربيع بساطها خضراً ونمنمها بزهر كاس
من أحمر مثل العقيق وأصفر ومورد زاه كوجنة حساس
غناء باكرها الحيا فإقاحها ثغر ونرجسها ذوات نعاس
والياسمين على البنفسج طافح والورد جورى على منعاس
والآسى من تحت النسيم كأنه مرح المليح بقده المياس
وكأنما النسرين فى باقاته أقراط غانية على مقياس
وكأنما الرمان أثداء المها والكرم يلحفه بليل عاس
وكأن زغردة الهزار بغصنه نغم الحسان تهيم فى الأجراس
وكأن ترجيع البلابل حوله داوٗد هاج بلابل الخُلاس
وكأن وسوسة الحداول فى الدجى حلى الكعاب برنة الوسواس
وكأن هينمة الصبا وحفيفها همسات مشتاقين خوف حراس

• • •

نازعت كأس الحب حول غديرها نشوان يمزج كأسه فى كأسى
صنم يمثله الخيال بمسرح كالفن بين يدى بنى العباس
غازلته فصبا إلىّ فراعنى دهشاً وليس على الصبا من بأس
فوقفت حتى أطمئن إليه من خوفى فذقت حلاوة الإيناس
ولثمته ثملا على مهد الرضا بين الشفاه وكوثر الأضراس
ونشقت منه أريج غالية الصبا أو ما تشم المسك من أنفاسى
وضممته رمانتين على نقا خلساً على سِنة من الحراس
وعقدت فضل يدى على خصر الهوى فجرى سلام البرد فى إحساسى

• • •

هبنى عرفت من الغرام عفيفه أتُرى مشيت به على نبراس

علق اليقين من الهوى أهلُ الهوى ... وعلقت تخييلا على قرطاس
وترى الخيال إذا تحكم بالفتى ... طمح الشعور به على المقياس
يغدو به الشعراء فى أنغامهم ... رغم الحقيقة والغرام القاسى

* * *

ومتيم النزعات حيران الهوى ... يطوى حشاه على هوىً حساس
تتجاوب الآهات بين ضلوعه ... كتجاوب الأوتار فى الإحساس
جاذبته ثنى العنان على المدى ... فأبان تجربتى عن الإلماس
أبكته صادحة على فنن الربا ... تدعو أسير هوى بلا أمراس
أكل الغرام فؤاده فغدا بلا ... وتر يهيم مدلهاً فى النـاس

* * *

حنى إليه ورجّعى إن الوفـا ... ثمر المحبة رغم أنف قـاس
إن المحبة لا يلذ مذاقـها ... حتى تشعشع فوق هام الرأس
والكل ينشد فى حماها غـاية ... ما بين معترك الرجا واليأس

* * *

بين العيد والمدرسة

سكن الفؤاد فبزنى تصريفـه ... وسئلت عنه فعزنى تعريفـه
ورمى البلابل وهى فى أغصانها ... من دوح قلب هام فيه عفيـفه
وافتر عن برّد الحياة ربيـعه ... لشغافه فانشق عنـه مصيفه
وبدا يداعب عطفه نفس الصبا ... فحمت واوانه معطـوفه
ومشى يريحـه الهوى وتهيجه ... نسمات بابل تارة وتخـيفه
فارتج من تحت الخفيف ثقيله ... واهتز من فوق الثقيل خفيـفه

* * *

لم أنسه إذ جاء فى أتـرابـه ... كالبدر أو بدر التمـام وصيفه
والعيد يكتب فى صحيفة خـده ... سطراً بأحمر من حشاى نزيفه

فدنوت منه لعل روحاً صادقا ... فى وحيه يحيى به ناصيفه
وطفقت ألحظه وقد لعب الحيا ... دور التفاعل بيننا تأليفه
وهمست فى أذن النسيم إشارتى ... فأشاح مسقمه وشح ضعيفه
ومسحت غرة تربه لأغيره ... فدنا ولكن فى الدلال لطيفه
فوقفته ووقفت نختلس المنى ... لله موقفنا هناك وريفه
حيث المآق يهزه تصريحه ... حيث اللسان يعزه تصريفه

* * *

يا من أكتم فى ضميرى حبه ... راقب ضميراً أنت منه أليفه
يا من أدافع أن أبوح بسره ... عش رمز سر أنت منه حروفه
يا من أنا هو والهوى ناموسنا ... دُم فى فؤاد أنت فيه ظريفه
يا ومضة غشى كيانى نورها ... حياك من أحياك لى معروفه

* * *

ما لى ذهلت عن الوجود وما به ... لما تساقط عن جناه نصيفه
من لى وقد فاجأته متربعا ... فى صحن مدرسة هناك تضيفه
وكأنه ملك على كرسيه ... والحاضرون عبيده وضيوفه
فرميت نفسى إذ رأيت جبينه ... فى حجره فهوت علىّ سيوفه
فبكيت بين جماله وجلاله ... شجواً إلى أن لان منه عنيفه
وقرأت فى أسطار آى كتابه ... أقبل إليه ولا يرعك مخوفه
فنهضت أستهدى الكتاب دليله ... لما تجلى عن منای شريفه
حتى ظفرت به على شرع الرضا ... فهصرت أمله وذل قطوفه
وجنيته سكران من خمر الصبا ... والآس يستهوى الوجود حفيفه
ورشفت من برد الرحيق رضابه ... عن مبسم ماء الحياة حليفه
وفضضت عن مسك الهناء ختامه ... ودم السلاف تشف عنه شفوفه

* * *

مرفأ العاشقين

تغنى على هـــرة الزنبق وهزى كيـــانى ولاتشفقى
وبوحى بحُبيك بين الورى ليدرى السعيد به والشقى
وهيا بنا نقطع الروضتيـ ـن إلى الشاطئين إلى الزورق
إلى لجة من سراب الحيـــا ل نعـــوم عليها ولا نتقى
نعوم إلى مرفأ العاشقيـ ـن إلى روضة الأمل المورق
إلى همسات الهوى فى الهوا إلى لمسات الغـــرام النقى
إلى نبضـــات الدما للدُمى إلى ومضات السنا المحـــرق

• • •

وصهراءَ يحسدها البدر فى التـــكامل والشمس فى المشرق
ويبكى على مرفقيهـــا الحما ل شوقاً إلى ذلك الرونـــق
ويخدمها الحسن فى لهفة كأن بات منها على موثـــق
ويغلو الغـــرام بأعتابهـــا ويمسى ذليلا على الأروُق
ويهفو إليهـــا نسيم الصبا يقبلـــها قبـــــلة الشيـــق
ليكسب من عرفها عـــرفة فيُسكر فى دربه من لقى

• • •

أصهراء إن كنت أنتِ الحما ل فماذا لهذى العذارى بقى
وإن كنت للحسن مخدومة فرفقاً بخـــادمك المعـــرق
وإن هام حولك هذا الغرا م فكيف يلام الحصور التقى
وإن رمقتك عيون الهوى فمن يعذل الدهر إن يرمق
وإن كان فى الريق طعم الرحيـق فمن ذا لذا الكون أن يستقى

• • •

ويا على ساحة الروضتيـ ـن وقد ضحك الورد للزنبق
وهام الشجىّ بها تائهـــا ونام الخلى عـــلى النمـــرق
وكانت تعـــاقرنى حبهـــا وكنت أعاقرها منـــطقى

أقول لها والهوى بيننا ... ومن يكتم الحب لا يعشق
هلم إلىّ .. إلى قبلة ... ولو بين فرعك والمفرق
لأحيي بها بين أهل الهوى ... أميراً على صهوة الأبلق
وألمس برد نعيم الحيا ... ة بين الجوانح والمرفق

* * *

فقالت وقد خامرتها الشمو ... ل وكاد الخيال بها يرتقى
وهز الصبا عطفها معجبا ... بها هزة الطائر المطلق
وداعبها الحب فى لطفه ... فعادت تبوح ولا تتقى
حبيبى بدأت بعيش الغرا ... م ففض الختام ولا تشفق

سمراء

أختَ البها رفقاً بعافيلك ... فداؤه بعض تجافيلك
رفقاً به فداؤه متلف ... بالهجر والله يعافيلك
فإن يكن سرك ما نالله ... فربما أحياه خافيلك
أو أن يكن ساءك فاستدركى ... بالوصل منبت قوافيلك

* * *

الله فيه رمقا فانيا ... أحرقه لفح سوافيلك
يميته جفاك حزناً كما ... يحييه مسروراً تصافيلك
عاش على روح التمنى فيا ... رَوح المنى أحيي مصافيلك
هبى على غلته نفحة ... تبرد ما أورى منافيلك
واطعميه منلك مخ الهنا ... وألبسيه فضل ضافيلك
وعانقيه وسرير الرضا ... يسر ما يمليه غافيلك

* * *

قالت وقد جاءت بشهدلها ... هاك المنى قلت المنى فيلك
الشهد فى فيلك فلا تحسرى ... فاىَ من الشهد على فيلك
فإنما الحرمان لى متلف ... وليس لى إلا تلافيلك

* * *

سمراء إن كان المنى لى منّى ... فإننى ثم أوافيـــك
ألقاك والحكم لقاضى الهوى ... والموعد الحشر فكافيـك
فإن يكن منا فأنت الـتى ... منت والله يكافيـــك
وإن يكن صرماً فأنت التى ... نصبت للكيـد أثافيـك

* * *

سمراء تسليما لحكم الهوى ... فإنه من نبـع صافيـك
وأفاك من قلبى سلطـانه ... وهذه روحى توافيـــك
فأنعمى لى بهما أو خـذى ... إنهما بعض صـوافيـك

* * *

ليت فؤادى بقواديمـــه ... يقضى هوى تحت خوافيك
لعله يدّعى شهيـد الهوى ... فيرزق الفـــوز يوافيك
ويجتنى القبـــلة وردية ... كأنها نـــور تغـافيك
بكى فألقى البشر فى عينـه ... قميص صديق الهوى فيك
فأبصر العرش فأهوى على ... أذقانه كيما يوافيـــك
وبات يشتار كؤوس اللمى ... أريا فيا سعد موافيـك
وراح يفتض ختـام الهنا ... باللطف عن مسك تصافيك

ليل المشوقين

أدبر الليـل وولى ... ومضى يسحب نعـلا
وجرى يركب فوديـــه على الطل مطلا
وثنى الخـطو قليلا ... ريثما قد يتـــولى
نأتئ الصدر عريض الـ ... ـمعجز كم غال وغلا
مؤمن القلب ولكن ... كم دم فيه أطلا
كافر النزعة لكن ... طالما صـام وصلى
ولكم بات عليه الصـــب بالأشواق يصلى
يتنزى فى جـــراح ... والهوى نصلٌ محلى

جازعاً يرقب منـــه ومضات تتجـــلى

* * *

أيهـــا الليـــل ترفق إن تكن للرفق أهلا
كم دم أهدرت ظلما كان بالرحمة أولى
ودم أيقظت فيه التـــيه والسكر فـــدلا
ومشوق عز من يهـــــواه مختـــالا فذلا
وحبيب بات يقضى فى الهوى شدا وفتلا
يرتدى تحت رِواقيـــــــك رداء التيه ختلا

* * *

أنت بحر من خيـــال عام فيه الحب فحلا
ومضى الشاعر فيـــه ينزف الأفكار عقلا
ويروض الكون والدهـــــر وما دق وجلا
يتحدى البدر والشمـــس وإن عزت محلا
يندب الحب فيبكى حوله العـــالم كلا
وإذا حن عـــلى الرســـم ترى الأيام ثكلى
ويغـــنى فيغـــنى حوله العشاق هَبلا
سر كما شئت رويدا لا تطش عقلا وفعلا

* * *

أيها الليـــل لقـلب حاول الرشد فضلاّ
عاش فى خيمتك السو داء بالأشواق يقلى
فجرى يلتمس النـو ر فزيد الباب قفلا
فدعا النجم فألفـــا ه كأن بالأفق قلا
ترك الشرق ولكن عيق دون الغرب وصلا
حائر كالصب فى الخيـــمة لا يعرف حلا
ذاك فى الأفق وهـذا فى حضيض الأرض يبلى

هكذا ليل المشوقين إذا ولى أطلا
وهمُ يقضون بالأحـلام فيه العمر نحـلا
ويرون العيش فيـه من ختام المسك أحلى

فتاة الليل

شرّحيه بنصال المُقِل واطرحيه بين حمر الكلل
واشرحيه بين طُلاب الهوى يعلموا طب العيون النجل
وإذا أثبت فى شريانـه ضربة السيف وطعن الأسل
فسليه بالهوى عن حبـه لك يخبرك ولو لم يقـل
مدمع قانٍ ووجه ذابـل وحشا يقذف مثل الشعل

* * *

وابتليه بالنوى عن صدقه فالنوى توهن عزم البطل
وإذا شككت فى إخلاصه فسلى عنه حداة الإبل
وسلى الحى الذى حىَّ به إنهم أدرى بحال الرجل
كم رأوه ذاهلا يصغى إلى أنة الورق ومشى الحجل
يصرخ الخوف به من دبر وينادیه الرجا من قبـل
شارد الفكر ثقيل سمعـه ذاهل القلب كليل المقـل
يتمنى والمنى فى غفـلة وينادى والهوى فى شغل
آه لو يعلم ماتحت الهوى لانتحى عنه بمرقى الوعل

* * *

يا فتاة النيل فى حـافته بين عُرى المنتضى والحلل
لك ربى لا يروّعك الهوى إنه أعذب ما فى الأمل
أيقظى الهم ولا تستيقظى وكليـه لمحب وكـل
وابعثى الهمة فى قلب الفتى عله يحتز هام الكسـل
وافتحى عينيك كيما تنظرى عبث الحب بقلب البطل
وانهضى للجد فى سطوته بين أطراف القنا والذبل

وقفى للصب حول المنحنى بين أثواب الهنا والجذل
وامسحى عن وجهه عفر الثرى بين تأنيب العدا والعذل
وإذا لم تعرفى غـــرته بين أسمال الضنا والعلل
فسلى عنه تواقيع الغنـا بين ألحان الهوى والغزل
وسلى الشوق الذى زج به بين أثداء المها والكفل
ثم نامى فوق أعشاب الهنا بين كاسات اللمى والقُبَل
وإذا أيقظك النـــاى فلا تزعجى الحسن ولا تنفعلى
فهو مأمور الهوى كيف يشا غالباً وهو خديم الكلل

* * *

يا فتاة الحسن فى طفرته تتهادى تحت ورد الخجل
ترسل النظرة نصلا قاطعا يقطع الأحشاء قبل العضل
فى المروج الخضر تبتاع النهى وتنادى يا لخير العمـــل

* * *

غادة حسناء كالشمس إذا حلت الشمس ببرج الحمل
صاغها الحسن وغذاها الهنا ورعاها المجد تحت الدول
ودعاها الحب فى سكرته وهى كالشمس دنت للطفل
فأتت ترنو إليـــه خجلا وهو يرنو من وراء الوجل
واختفت تنظره عن كثب وهو يفتض الختام العسلى

قاعة الأحلام

ودعيه من قـــاعة الأحلام ودَعيه لقسوة الأوهـــام
ودَعيه فإنه فى ذهـــول يتهاوى كتائه فى ظـــلام
ودعيه عساه يسترجع الرشـــد وإن كان شارد الأحلام
ودعيه عساه يعرف قبل الـ بين حر النوى وبعد المرام
ويحه لو تذوّق البين طعما قبل مسراك ما سما منك سام
غير أن المأخوذ لا يسمع الصيـــحة حتى يضيع فضل الـ مام

* * *

أو ينساك إذ قعدت على الأر ض بجسم ذاو وقلب دام
وعيون تكاد تستنزل المز ن بدفع على المحاجر هام
إذ تقولين والمدامع تجرى بلسان من البكا تمتام
يا حبيبى أرى فؤادى لا يقوى على البعد فاحتجز أقدامى
فأنا ملك راحتيك حياتى يا حبيبى وأنت نبض غرامى
يا حبيبى ما ذقتُ قط ولا ذقتَ فراقى فى غابر الأيام
قد نشأنا غصنين لفهما الحب فكانا غصناً بلا إيهام
أو نقوى على الفراق طويلا يا ترى والفراق كأس حمام

* * *

خلنى فى يديك باقة زهر وَاحْنَ عندى سبياً من الإنعام
وتمتع بخلتى تتمتع بجمال الدنيا وعيش السلام
وأبحنى حماك أحى عليه نسمة اللطف فى هديل الحمام
لا تدعنى أغيب عنك فواقا فأنا منك نشوة من مدام
فإذا غبت عنك باتت لياليـ ـنا علينا مشارباً من سمام

* * *

أو أسلوك أم تسلو مكانى لا ورَانى العشاق تحت الظلام
فإذا كان يا حبيبى ولا بد من البين فاعدُ خلف مرامى
واركب الشوق فهو خير جناح واسلك الحب فهو خير ذمام
واستعن بالحديد والبرق تبلغ غاية القصد فى سبيل الوئام
فأرى الشوق لا يزال يناجينى ومازلت بعد رهن مقامى
هذه لهجة الحبيب وهذى نغمة الحب والجفون دوام

* * *

كل هذا وأنت حيران لاه لا تعير المقام أى اهتمام
تذرع الأفق شاخصاً فيه أبصا رأو تهوى إلى حضيض الرغام
وتناجى الحبيب بالصبر والصبر كعنقاء مُغرب من رام

تحسب الصبر صاحباً لك إن جـد سبيلُ النوى أمام الغرام

* * *

إيها كبوة الجـواد فأدركـ سرجه تحت رحمة العـلام
تحت سيل من الدعاء إذا جـن ظلام الذكرى على القوّام
وتحفر فإن لله تحت اللـطف سراً يخفى على الفهام
وسل الله مثل يعقوب إذ قا م بقلب من خشية الله دام
قام يدعو الإلـه وهو قريب فاستجاب الدعاء ذو الإكرام
فقضى باللقـاء والله خـير حافظاً للولى بين الأنـام
وجرى السعد بعد ذاك ينابيـعاً عليهم فى نعمة وسلام

* * *

غادرى العش يا حمائم أحشا ىَ وعمومى عبر الأثير الطامى
واسرحى فى الفضاء وعودى بخير إنما الخير فى الفضا المترام
فلقد عام فى الفضاء فراخى حفظ الله راكب العـوام
إن للدهر نزوة ويد اللـه توالى بأفضل الأنعـام
وختام المطاف روح الأمانى فاح عرفاً يزرى بمسك الختام

حروف الصحيفة

إسفرت يزيد بها الضيا ويزين كالشمس للأفق الفسيح تزين
كالشمس تحت غلائل من سندس جليت فكل الكائنات عيـون
سفرت فهام الكون خلف بهائها فكأنما هو ذاهـلُ مفتـون
أتراك تملك من عيونك ماءها أم تملك الأحـلام وهى تبين
فإلام تكبح هاجساً لوْ صده فلك لما دارت عليـه شئون

* * *

يا من دعاه الحسن وهو ضنين ورماه وهو الخاسر المغبـون
ورناه بين جـلاله وكماله فهفا وعيش العاشقين أنين
وجلا الحياة له فكل سعـادة وسيادة منـه عليـه تكون

وسما إليه فكل سام دونـــه وأضاء فيه فضاء منه الجون
خسئ المرامُ ولا ملام لطرفه فالنهج غاو والسراب ظنين

* * *

طبّق جفونك فالمحب أمـــين واحفظ لسانك فاللسان خؤون
واحذر بوادر منك قبل مروقها إن الجمال كما علمت مصون
واشك الغرام إلى الغرام فربما أشكاك وهو بمُشتكاك مَدين
إن المودة ما تعـادل قسمها عدلت وإلا فالمقـام كمـين

* * *

ما للحقيقة لا تشف عن المدى أعوارض أم هكذا التكوين
ظهرت حروف فى الصحيفة عدة فبأيهـا يستمسك المفتـون
أمن الأصالة أن تموت حقائق تحت الخيال ويضحك التخمين
ما الرشد إلاّ غمزة من مقـلة مات الإباء بها وحيّ الهـون
حيث الحياة هى المحبة لا سوى حيث الوجود هو الهوى الميمون

* * *

الحب سيف الله فى أهل الهوى ما جردته على القلوب العين
الحب معنى الروح فى الملكوت لم يدرك حقيقة ما هنـاك مكين
فإلام تدفعه ولست بقـادر وإلام تنساه وأنت رهـــين
فابدأ به عيش السعادة إنـه أبداً بمسك ختامه مقـرون

ألف أهلا

طائف بالليـــل حيى جاءنى بالمسك ريا
زارنى خلساً فذ أصـ بحت لما أرَ شـيا
فترامیت مكـانى ألمس الصـبر عيا
فإذا الصبر معمّى وإذا الرشد مُغَيّا
وإذا الصـبح أمامى لقتـــالى يتهـــيا
أترى أصبحت مينا أم ترى أصبحت حيا

أنه عيش مشـــوق قد شواه الطيف شيا

* * *

ألف أهـــلا بحبيب زار بالليـــل وحيا
يا حبيبي فى معـــنى قد كواه البعد كيا
زرته غفـــوة عين ولويت الكشح ليا
فغدا حيوان يصـلى جذوة الشوق صليا
جسمه فى الغرب والر وح طواها الشرق طيا
وذمام القلب فى حجـــــرك فاقبـــله وليا
فإذا لم يرع حق الـــــوصل فاهجره مليـا

* * *

يا حبيبي جلَّ مَن ســـواك فى الحسن سويا
وهدى عرفك فى النو م إلى أنفى ذكيا
كلما اشتقت إليـــه جاءنى باللطف رَيا
وإذا أعطشنى البعـــــــد سقانى الطيف ريا

* * *

يا حـــبيبي من انساء بات حيران شجيا
كلمـــا عـــاوده طيـــــفك ألفـــاه وفيـا
وإذا ما غـــاب عنه صحب الدهـــر قسيا
فمتى تتركـه الأيـــــــام بالوصل غنيا
هاصراً قداً رشيقا لا ثمـا ورداً جنيا
عابثاً بالآس والـ نر جس والورد طريا

* * *

بين أنس قـــد تجلى ووصال قد تهـــيا
من حبيب همت فيه عاشقاً أو هـــام فيا
من حبيب كلـــه رو ض جلا اللطف نديا
كلما افتض ختام الـــــمسك فيه عاد حيا

المجال العاشر
الموشّح

رسائل الحبيب

رسائل الحبيب في نفحات الطيب
حيتك في الفضاء بلابل الأحشاء
قبل بلوغ القصد
رسائل الحبيب

حيتك عني روحي ببالغ الجروح
شفيعها دماها إلى الذي أدماها
في هزله والجد
رسائل الحبيب

يا نفس الغوالي عن الحبيب الغالي
قطعت هذي الأجوا بهمسات النجوى
فزرت دون وعد
رسائل الحبيب

جناحها السلام وريشها الوئام
بطالع الجمال تسمو إلى الجلال
لقيت كل جد
رسائل الحبيب

يا نفثات السحر في لفتات السر
الله في فؤادي فهو إليك صاد
ولم يزل يستجدي
رسائل الحبيب

فذلي أشواقي سعياً إلى التلاقي
فالدهر قد يواتي حيناً ولا يواتي
فاستنجدي واستجدي
رسائل الحبيب

فراخ ة لمبى غنى عبر الأثير عنى
ولحـــنى كلامى بنغم الغـــــرام
واستفسرى عن وجدى
رســـائل الحبيب
وهدهدى وطيرى بغصنك النضير
على المروج الخضر بين فواغى الزهر
واستقبلى بجد
رسائل الحبيب

« إلى الملاح »

سمراء يا زين المـــــلا ح يا جمـــال الغانيات
يا كعبـــة الحسن البديـــــــع ويا مطاف النيرات
لولاك ما زهت المـــلا حة فى الحسان الزاهيات
لولاك ما فتكتت بنـــا ألحـــاظهن الفاتكات
لولاك ما سحـــر العقو ل جفونهن الساحرات
لولاك ما انفتح الإقـــا ح عن الشفاه الباسمات
أنت الجمال وهن حو لك منك كالمتجملات
سمراء يازين الملاح

سمراء يا قدّ الرمـــــا ح ويا خيال الواهمين
يا مروة المسعى لأهـــــــــل العشق بين العالمين
أنت الهنـــا أنت المنى أنت المدى للسابقين
أنت الحـــياة نضـــيرة أنت الهوى الغالى الثمين
أنت الغضارة والنضا رة أنت وعى النابهين
لمحتـــك عين الناظـــرين يوماً فخروا ساجدين
وهوت إليـــك قلوبهم فترحـــموا للعـــاشقين
سمراء يا قدّ الرماح

بيضاء يا نور الأقـا ح ويا ضياء الجوهـر
يا زنبق العيش النضـي ر ويا برود الكوثـر
أنت البهـاء وأنت أخـت الشمس أخت النير
أنت التى تاه الأنـا م بحسنها فى الأعصـر
ومشى الجمال على حما ها مشية المتهخـتر
مثلت دَوراً ساحـرا ولعبت كالمتعـثر
فلعبت بالعقـل السلـيم ولا سلامة للـبرى

بيضاء يا نور الإقاح

بيضاء يا نُور الصـبا ح ويا قرين المستهام
أنت الزهور وأنت رو ض الحسن باكره الغمام
أنت المزاهـر والغنـا ء وأنت ترجيع الحمام
أنت الطيور على الخما ئل هاج لوعتها الهيـام
يا مهرة النسب الصحيـح سمعت صلصلة اللجام
قومى بدَورك إن دو ر اللاعبين قد استقام
وتخلعى بين الريـا ض بقد مائسة القـوام

بيضاء يانو ر الصباح

شقراء يا ذات الوشـا ح ويا مثال السافرات
يا جنة القلب المشـو ق إلى الوجوه الناضرات
أنت الجـمال تفلجت عنه الثنـايا الباسمات
أنت الدلال تفـتحت عنه العـيون الساحرات
أنت السفور تفـرعت منه الفنـون الباهرات
لولاك يا ذهبيـة الشـعر المحبب فى السمات
ما لذ للرواد فيـك تفـنن المتفننات

شقراء ياذات الوشاح

ا طائر الجمال

يا طـائر الحـمال على قدود السمـر
رفرف على الـدلال فوق الغصون الخضر
تحت الهواء الطلق

يا خافق الجنـاح فوق غصون الآس
انزل بلا جُنـاح باللّدن الميـاس
انزل بلا توق

فى همسة النسـيم فى نفحـة الزهـور
فى لـذة النعـيم فى بسمة الثغـور
تلثمها برفـق

بصبغة الربيـع حيث الخدود ورد
بالمربع المريـع حيث اللقاء برد
رق عن الأرق

حيث الحديث همس مخـافة الإصغاء
حيث الدموع رَجس تمـزج بالدمـاء
من زفرات العشق

فاشرب على الأوتار صرف الهوى الطروب
عن كأس موسيقـار فى المـرح المحبوب
تحت هديل الوُرق

فى نغـمات الحُب بالموعـد القـريب
فى غمغمات الحِب مخـافة الرقـيب
أو كاشح لا يبقى

فى قبـلة المشتاق على الشفاه الحمر
فى ضمة الأشواق بين الطـلى والسحر
تحت خنوع الرق

النجم الحائر

من لنجم حائر ... فى فضاه سائر
من طلوع نائر ... لمغيب لا يبين
بات والأفق يقين ... وغدا والأفق خال(١)
ركب الليل وتاه ... يترامى فى هواه
والحجا خلف خطاه ... عزه مدرَكُه
ليته يدركه ... وهو فى البيداء خال(٢)
مستهاما يقتفى ... أثر الوهم الخفى
فى مهاوى التلف ... بين وعد ووعيد
والحجا عنه بعيد ... واقفاً وقفة خال(٣)
أيها السارى المشيح ... صامداً لا يستريح
إنما الليل جريح ... مثخن يكتتم
طعنته الأنجم ... ومشيت مشية خال(٤)
ويله كم يشتكى ... فى حنايا الحبك
ومدار الفلك ... قسوة الصرف العقود
وهو دولاب يدور ... بين مضعوف وخال(٥)
يحسب الغَمْرُ الجهول ... إنه ليس يحول
وهو فى الناس يدول ... وشريط العمر
نغمة من وتر ... أو هرير تحت خال(٦)
كلما قلت التوى ... طرف منه استوى
فهو صعب الملتوى ... وهو سهل المأخذ
لأخى العزم الذى ... قلما يصبيه خال(٧)
فارمه محتذرا ... واعفه مقتدرا
واتئد إن طفرا ... وارنُه حيث يدور

---

(١) ظن (٢) من الخلوة (٣) كبر (٤) برىء من التهمة (٥) متكبر (٦) لواء الجيش (٧) برق .

إنما الشهم حذور ... لا يغر السُّهَم خسال(١)
هكذا فليكن ... كل حر فطن
وإذا يوماً مُنى ... بقضاء مزيد
فليكن كالأسد ... بين عينَىْ كل خال(٢)
إنما الدنيا كفاح ... وتفان وتلاح
والصريح بن الصراح ... عوده لا يهصر
لو رماه القدر ... وهو فى الوطأة خال(٣)
يحتسى الموت ولا ... يرتضى أن يعتلى
وإذا جد البلا ... جد فيه قضبا
قاضيا حق الإبا ... لأب زاك وخال(٤)
مرت الدنيا فمر ... وتناسته فكر
ورمى الدهر ففر ... ومشى متئدا
فهو شاك أبدا ... غير شاك وهو خال(٥)
لا تراه صاخبا ... وإذا ما صاحبا
كان خيراً صاحبا ... فهو حلو المجتنى
عندما يحلو الجنى ... من أخ فى المجد خال(٦)
وأديب عبقرى ... مضرى الجوهر
كصحاح الجوهرى ... قبضة من أدب
فى المجال العربى ... وحسام تحت خال(٧)
يا كريم المفرق ... يا أديب المشرق
نقطة المنطلق ... إيه يا أحمدها
فلتكن أحمدها ... أنت للعلياء خال(٨)
حادياً ركب البيان ... خلف أدوار الزمان
ناشداً حر الأمان ... أتراه فى الثرى
ساخ أم بين الورى ... أم توارى خلف خال(٩)

---

(١) ثوب ناعم (٢) متكبر معجب بنفسه (٣) جبل ضخم (٤) أخو الأم (٥) ضعيف القلب والجسم (٦) سمح سخى (٧) لواء يعقد للامير (٨) ملازم (٩) أكمة .

أم تراه فى الغبـــار طار أم صار بخـار
أم أذابته البحـــار أم سما فى العـــارج
بالفضاء الخـارجى سابحاً والجو خـــال(١)
أم تراه حين جـــاز لم يراقب ما يجـــاز
أم تراه ذا جـــو ز دبلماسّى حصـــين
ذى نقـــاط لا تدين لقوانين وخـــــال(٢)
يا أخى أنت شجُون وأنا فيك شـــئون
والإخا سرُ مصـون ينجلى عن عـــزنا
فإلى مركـــزنـــا حيث فضل الله خال(٣)
مركز العـــز الخطير مركز الجـــد الكبير
حيث برهان القـدير ينجـــــلى للبصـر
كحسام القـــــدر وهو للنعمة خـــال(٤)
أنت للدهـــر لسان فتحـكم فى الزمـان
آخذاً كل جنَـــان عـــركته النـــوب
وجـــــلاه اللهب فسما عن كل خال(٥)
فلحبات القـــلوب عند أنغـــام الطروب
رقصات ووثـوب كمشـــوق حـــقا
للقـــا منطـــــلقا فسرى والليل خال(٦)
فاجتليهـــــا وقِف بهواهـــا الأشرف
فوق أوج الشرف وقفة الحـــر الهمام
واجلُ مسكىّ الختام بين ذى شجو وخال(٧)

---

(١) سحاب (٢) سيادة (٣) نخيلة (٤) شامة فى الخد (٥) توهم (٦) جمل ضخم
(٧) من لاعلاقة له الحب .

على لسان الفدائيين

فلسطين هم كل عربي أصيل و يسهراق عليها كل دم عربي
حتى تكون عربية كما كانت و الله خير الناصرين

بإشراقة الأمل الباسم ... بابراقة المرهف الصارم
باطراقة الضيغم الجاثم ... باحراقة الغضب العارم
بتَسعار أحشاء حر مهان ... بتمزيق جلباب عز مصان
بإزهاق مجد على طيلسان ... بثورة شعب على ظالم
بحرية زندها يقدح ... بشهم غيور له مطمح
بإيمانه كيفما يجنح ... بسطوته فى اللظى الجاحم
سنبقى على قصدنا صامدين ... ونلقى الحميم ونلقى المعين
فلا ذا يدين ولا ذا يلين ... إلى أن نجد يد الغاشم
إلى أن نمزق شمل العدا ... وندمغ ليلهم الأسودا
سندفع عن أرضنا من عدا ... عليها بمطمعه الواهم
فما الأرض إلا لأولادها ... وإن هى لذت لروادها
وساعدهم بعض أحفادها ... على رغم شعب لهم ناقم
سنلقى الدخيل بسيف صقيل ... بعزم قوى برأى أصيل
ونلقى العميل بخطب جليل ... يهد العروش على النضائم
سنلقاه فى السخَط المحرق ... سنلقاه فى الغضب المصعق
سنلقاه فى الحنق المطبق ... ونقضى عليه بلا راحم
سنلقاه فى فخر آبائنا ... سنلقاه فى دم أبنائنا
سنلقاه فى غيظ أحشائنا ... ونتركه طعمة الطاعم
ونبنى العروش على أصلها ... بحكم المساواة فى عدلها
لدى الفرد والجمع فى أهلها ... لمحكومها عزة الحاكم
لتحيى فلسطين أمّا لنا ... ونحيى لها نسلها المحسنا
نضحى لها بالدما دهرنا ... لنضحى بها ذروة العالم

معاهد الحب

يا ليـــالىّ بهاتيك الغصَون بين من أهـــوى
من حُدَ يدفثنيات الظعوْن(١) موقف النجوى
نقرين(٢) الملتوى حيث الشجوْن نجمع الأهـــوا

حول ترجيع الحمام

وليالى فى هـديف(٣) سلفت ذهبيـــــات
إذ على الشارى(٤) نفوس تلفت عبقـــــريات
ومن الرفعة(٥) بيض أشرفْت لـــؤلـــؤيـــات

مثل بيضات النعام

يا ليالينا سلاماً كالنسيْم فى مغـــانينـــا
وتهانٍ لبست ثوب النعيْم فى روابينـــا
وتحيات كهمسات النديمْ عن تلاقينـــا

تحت أفـياء البشام

وخيال من حبيب حـائِر تاه فى الحُـلاّل
ووصال مثل حسو الطـائِر نغبـة الإبـلال
ولقـاء كالنسيم العـابِر فى غصون الضال

فى لبيـلات التمام

بين تغـريد ولحن وغنـا وصُدا شـــادِ
وحبيبين كأن قد أمنـا نغـمة الحادى
وأليفـين استجابا للهنـا بين أعـــواد

تحت آماق الغـمام

مغرمين التقيا فاجتمعـا فى ظـلال الآس

---

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) هذه الأسماء لأماكن فى سمائل – عمان التى هى بلد الشاعر ومسقط رأسه .

فنيا شوقاً وذابا جـرعا خيفة الحـراس
نسيا دهـرهما فاندفعـا تحت حكم الكأس

لا يخافان المـلام

هيمات تحت أشجار الكروم وقعـها همسُ
فى رياض اللهو فى ضوء النجوم ما بهـا نحسُ
وأغاريد الهنا رغم الهموم كأسـها أنسُ

حول عطرىّ اللثام

أيها الساقى على تلك الظلال دون إشـفاق
أدر الكأس على لحن الجمال بين عشّـاق
إن خمر الحب للصب حلال إيهـا الساقى

على وحى الغـرام

ياليالى الهنا بين الثلوج كاغتباق الراح
وأهازيج الحدا بين الحدوج مرزم صحـاح
وأغاريد الرضا بين المروج بلبـل صداح

بات يذكيه الهيـام

يازمان الأنس والدهر غلامْ آه ما أحـلاك
كم رشفنا منك ما تحت اللثامْ وتهنينـاك
وشربناك كؤساً من مـدامْ ثم غنينـاك

صوت ألحان الكرام

يازمان الوصل كالروض النضير كالبسـاتين
كالصبا كاللطف كالورد الأمير فى الرياحين
كالسنا كالشمس كالبدر المنير كالأناوين

فوق أسطار السلام

إذ لياليك كأنفـاس الصبا فى تهـانيها

وإذ الصبح كأزهـــار الربا حول جـــانبهـا
وإذ الساعات صبوا واصطبا فى تهـــاديها
نفحها مسك الختام

(بنت اليمّ)

يا ابنة اليمّ عـــلاك المـرح وتعـالاك الشباب المـــرح
وسرى بين بنيك الفـــــرح أنت لوح اللطف بل روح الهنا
أنت إن تشكر يد من محسن فاهنئى شكر البلاغ الحسن
كم مخرت البحر بين السفن وترامیت على لج المـنى
هونى السير قليلا واعـبرى ضفة الشاطىء بين الأبحـــر
واستثيرى الأنس فوق النهـر بين عالى الدوح أو عالى البنا
يابنة اليم قفى بين القصور وقفة الناظر فى رمز السطور
ودعينا نستمع رجع الطيور ونودعك بألحـــان الثنا
أنزلينا بســـلام آمنـــين نلعب الدور بجنب اللاعبين
فى رياض أمنت جور السنين بين تغريد ولحـــن وغنـــا
بين أنغام الحسان الراقصات بين أغضان القدود المائسات
بين أضواء الثنايا الباسمات بين تقبيل الظبى بين القنـــا
بين أنفاس الصبا قبل الصباح بين خد الورد أو ثغر الأقاح
بين غصن البان إذ يشكو الوشاح بين لمس الحسن أو مس العنا
بين غصن الآس فى الروض النضير بين زاهى الطلع فى العذب النمير
بين مجع الورق من فوق الغدير بين قبلات الهنا غب الضـــنا
بين أقداح التهـــانى والصفا بين أحداق الأمانى والوفـــا
بين غمزات التدانى فى الخفا بين ألقاب التراضى والكنى

الحسن

الحسن فى بزتـــــه كالملك فى عـــزته
والنـــاس حول بابه من غـــافل ونابه

يضحك منهم مسرة ومرة هم يضحكون
كلهم جنوده كلهم عبيده
وهو على عروشه ينظر فى نقوشه
فان تجلى فينة فيهم تراهم يصعقون
كأنه مغامر لكنه مقامر
كأنه مولّه لكنه موْلّه
يوحى إليهم خلسة بعينه فيسجدون
غنى به الموجود ولحن الوجود
فهامت الأكوان ورقص الزمان
لما تراءى بغتة وهم لديه خاشعون
تاه به أشياعه إذ بزهم إيقاعه
فذهلوا وهاموا وضعفوا وخاموا
فقام فيهم أمة يدعوهم فيسمعون
لاح الضيا عليه فهرعوا إليه
فانفعل انطباعه ولم يزل إشعاعه
يلقى إليهم ومضة من نوره فيشرقون
ماس على هيف القدود وذاب فى خمر الخدود
فغاب عن وجدانه وهام فى كيانه
وفاح فيهم نفحة أما تراهم يرقصون
أقام بالجنس اللطيف فطال عن كل منيف
لولاه هان اللطف ولم ينله نصف
ولا ادعى نبوة آمن فيها الأكثرون
هنا لكم أتباعه راعهم شعاعه
فذهلوا عنهم به وأقسموا بحبه

أن لا يروه لحظة إلا وهم مستسلمون
بذلكم تحكما عجبًا على من حكما
وساد جنس القوة بمرهفات الرقة
لما تبدى لمحة وهم إليه ينظرون
تراهم عن عقل تاهوا به أم جهل
أم غرهم خداعه لهم أم امتناعه
عنهم فتاهوا سكرة ودائم السكر جنون

الترادف الممتع

تاه لا يرقب إلا وهو للعشاق عين(١)
أترى كان إماما أم تراه كان إمه(٢)
هازل لم يرع إلا وهو للعاشق عين(٣)
كلما دانى إماما للتلاقى غاب إمه(٤)
يا له هل صد إلا أم دلالا وهو عين(٥)
حينما بات إماما جنده للحتف إمه(٦)
يا غزالا دمت إلا لمحب وهو عين(٧)
قام يدعوك إماما وله عندك إمه(٨)
أترى أو رثت إلا بيننا والإل عين(٩)
أم تحيرت إماما أم تركت الرشد إمه(١٠)

---

(١) الإل بالكسر العهد ، والعين القبلة (٢) الإمام الرئيس والإمة بالكسر الشرعة.
(٣) الإل الجار والعين الحافظ . (٤) الإمام الطريق والإمة السنة .
(٥) الال الحقد والعين الخيار من كل شيء. (٦) الإمام القائد ، والأمة الهيئة
(٧) الإل الأمان والعيش منظر الناس .
(٨) الإمام الزعيم والإمة الشأن . (٩) الإل العداوة والعين العيب .
(١٠) الإمام الدليل والإمة الدين .

قف كلاك الله إلا لحظة إنك عين(١)
واحكم الدهر إماما راضه الإيمان إمه(٢)
أنا من يرعاك إلا وهو فى رقك عين(٣)
صحب الدنيا إماما عله يدرك إمه(٤)
كم تلقى عنك إلا حيث ذابت منه عين(٥)
وتلا فيك إماما فى الهوى أولاه إمه(٦)
أيها المقسم إلا لا ترانى منه عين(٧)
كنت لى أمس إماما فلماذا سؤت إمه(٨)
حفظ الرحمن إلا أنت فى علياه عين(٩)
فانقر العيش إماما لحنه للدهر إمه(١٠)
وابغ للصفحة إلا ناصعاً والحبر عين(١١)
وارسم الخط إماما ختمه بالمسك إمه (١٢)

سمراء

سمراء ما هذا التفاعل بيننا ما هذه اللفتات تندى الأعينا
ما هذه النظرات تضمر نحونا وتسد شباك الهوا بيد الهوى
ما هذه الأرواح فى تأثيرها ما هذه النغمات عبر أثيرها
ما هذه القطرات من تامورها تسود أو تصفر من خوف النوى
سمراء لم خبأت قلبى فى الحبا هل ثم توليد لذرات الهبا

---

(١) الإل الربوبية والعين السيد .
(٢) الإمام الخليفة والإمة الطريقة . (٣) الإل القرابة والعين المال .
(٤) الإمام الحادى والإمة غضارة العيش. (٥) الإل الوحى والعين ذات الشىء .
(٦) الإمام القرآن والأمة الإمامة . (٧) الإل الحلف والعين حاسة البصر .
(٨) الإمام القيم بالأمر والإمة الحالة .
(٩) الإل الأصل الجيد والعيش الجارحة المعروفة .
(١٠) الإمام الوتر والإمة النغمة . (١١) الإل المعدن والعين الذهب .
(١٢) الإمام خيط يقام به البناء والإمة الائتمام بالإمام .

والحال ذبذبة وأنت الكهـــربا ... وهواك من خفقات قلبى كاللوا
شمراء كم جار الغـــرام بحكمه ... لما رآك وأنت غـــاية همـــه
وفتنتـــه لما هممت بلثـــمه ... عدة ولو قبـــلته حقاً هـــوى
الله فى رمق تناساه القضـــا ... وصبابة من ذى غرام قد قضى
أنسيت عهداً باركتـــه يد الرضا ... ومشى الهوى فيه على متن الهوا
حيث الحقيقة قبـــلة ومدامة ... حيث السرير على السرور علامة
حيث الخفاء إلى الوفـــاء إشارة ... تجلو الرضا وتبيت فوق المستوى
حيث الوجود مراسم ومواسم ... والدهر تحت الصامدين منـــاسم
والحظ بين العابرين مقـــاسم ... ليسوا بمبلغه على حـــد ســـوا
يا من أعـــز عن الكنى وأجله ... وأغار والحب العميـــق ومدلـــه
أتخالنى أثنيـــه وهـــو مولـــه ... وأصده لأبز خط الاســـتوا
فالام يغـــرينى الهـــوى وأغيره ... ويجور بى حكم الرضا وأجيره
وأبيت أرقبـــه وأنت مثـــيره ... وأنام فيه دون مجهول الصوى
دعنى أشق إلى اللقـــا وعر اللقا ... وأخوض بالعزم الصفوف إلى اللقا
كيلا أعيش على الثرى شبه اللقى ... وأصافح الأيام موهون القوى
دعنى على قسمات حسنك أرتع ... وعلى جمال جلال عـــزك أركع
ولدى مرام مقام وصلك أصرع ... حيث الحقيقة فى الحقيقة لاسوى
حيث الحقيقة للحقيـــقة ملبس ... حيث الجمال بذاتـــه متلبس
حيث الكمال بروحـــه يتنفس ... عن عرف مسك ختمه لا يجتوى

روحى

أحباب قلبى أنا حيران فى أمرى ... أشتاق روحى وأخفى فى الهوى سرى
وأستريح إذا ما عشت فى أسرى ... كالمستهام لديكم ذاهل القلب
أسعى وعمرى بأيديكم على نهب ... الله أحبا بنـــا فى صادق الحب
إن كنت قصرت فيكم فالهوى عذرى

الله فى عاشق ما زال فى عـــنوه إذا رآى طيفكم يختال فى غفوه
قضى النهـــار وفى أعطافه نشوه وبات كالحية الرقطا على النـــار
سهران مضطرباً فى زنده الوارى كأنه القطب يبكى والدجى سار

يريد منكم ولو فى عمـــــرة خـــلوه

يا زائرينا على صرح الرضا أهلا وفيتم حين كنتم للوفـــا أهـلا
ونحن منكم وما زلتم لنـــا أهـلا هيا إلى البدر فى أثوابه البيض
نغازل السمر فى موشية البيـض واللحظ يسطو بنا عن منصل البيض

والبدر يسرى بنا فى أفقـــه مهـــــلا

سمراء أن فتـــاة الحسن سمـــراء ونبعة اللطف والإرهاب سمراء
وحلم كل ظريف الطبع سمراء فهل ألام إذا قدست معنـــاك
وظلت أسجد فى دعوى بمغناك والبدر يفخر أن يدعى معنـــاك

والشمس لو دعيت فى الأفـــق سمـــراء

فى خفة الظل بل فى خفة الروح أطرت لبى وما باليت فى روحى
فداك روحى كقلب فيك مجروح ودمت أنت وعيش الحب نوّار
وأنت للعيش نـــوّار وأنـــوار والحب فى مربضيه البرد والنـــار

فروحى مهجة المشـــتاق أو روحـــى

سمراء إن كان شعرى من قوافيك فكم هرقت شرايين القوى فيك
وبت أروى اللهى من نبع صافيك وأستميحك بين الديـــر والدار
والعين يرسف بين النير والنـــار والليل يشهد أنى دون إسـكا

أفتض بالمسك ختما مـــن تصافيـــــا

المجال الحادي عشر

الرثاء

الرثاء الباكى

قالها يرثى بها عمه الراحل إمام المسلمين محمد بن عبد الله الخليلى ١٣٧٣ هـ

أأصيبت فى مقلتيها السماء فبكت من بكائهـا الغبراء
أم أصيبت فى عقلها هذه الدا رفتاهت وتاه فيهـا الفضاء
أم أصيب الإنسان فى جنسه الحـى فجلّ البلا وحل الفناء
أم أصيبت للحق آياتـه البيـض فهامت بليلها السمحاء

* * *

نبأ ما قد فاجأ الكون أدهى من قضاء إن حم يوماً قضاء
مصمئل تكاد تنكفىء الأر ض بشدقيه أو تخـر السماء
لم يرعنى فحسب بل ريع منه الـكون حتى الضياء والظـلماء
فاجأتنى منه بوادره السـو د بسوء قد شق عنه اللحـاء
فترامیت تحتهـا ألمس الصبـ ـر وهيهات أن يعين العزاء

* * *

أنُعينا للدهـر أم نُعى الدهـر إلينا صباحه والمسـاء
أم رمينا بالخطب يعتسف الأفـق مصابا تهوى به البأساء
فاغراً فاه طائش اللب ينعى سيداً خُلْقه الحيا والحباء
صحب الأيـام منه إمـام عادل الحكم مقسط معطـاء
عضه الحتف عضة مات فيها الـكون حتى ظلامه والضـياء
وطوته ما بين أحشائها الغبـ راء سراً هامت به الخضراء
واشرأبت إليه فى روضها الفر دوس شوقاً وحنت الحوراء

* * *

يا إمام الهدى أمامك نور اللـه يسعى وأنت منه اجتلاء
قد دعتك الأملاك هيّا إمام ال مسلمين الذى به يستضاء

مقعد الصدق قد أعـد للقيا ك فبشراك أنـه الإدنـاء
أنت من سبعة يظلهم اللـه بظل الرحمن حيث الجزاء
أنت يا خير قـائم قام للـه بما قد يشاء أنّى يشـاء

* * *

قد فقدناك يا محمـد حتى ذاب من حر فقدك الصفواء
والهدى والجلال والمجد والعـزة والعلم والسنى والسناء
فالأراضين حـرقة والتياع والسماوات دمعـة وبكاء
والليالى التى بك الدهر بينما ء غدت وهى لجة سوداء

* * *

فنى العلم لا بل الدين لابل حجة الله فالوجود وبـاء
منى الكل بالمصاب الذى ما دت لديه بأهـلها الغـبراء
رب شخص يموت من موته الدهـر وتهوى لفقـده الجوزاء
ويموت الأحرار فى مأزق الر ق وتفنى إرادة وإبـاء
وتهان السماحاء تحت خوافى الـقهر والظلم بازل عـدّاء
وكأن الزمان ليـل رهيب والضوارى غرث البطون ظماء
عد إلينا تر النهـار ظلاما والليـالى كأنهـا الرقـطاء

* * *

يا إمام الهدى فقدناك فقـدا عز ممن رعيتَ فيه البقـاء
كنت كالشمس فى البرية حتى أفلت فهى والوجود خفاء
كنت كالبحـر للعفاة فلما نضب الماء ماتت الأحـياء
كنت لهفاً وملجأ ونصـيراً وغياثاً إن شدت اللأواء
كنت نوراً لمد لج ومنـاراً لكريم تاهت بـه الضراء
كنت كنز الحياة حقاً ولكن فنىَ الكنز فالحـياة هبـاء

* * *

تجمع النـــاس بالنفيس وبالنفـــس وترضى الكفاف وهو كفاء
وتقوت الزمان فضلا وأهلو ه على الفيء عـــالة غرثاء
يهرع الناس حول بابك أفوا جاً فتقضى من شأنهم ماشاءوا
لا حجاب عليك عنهم ولا حُجّـــاب لكن سمـــاحة سمحـاء

* * *

تلك حقاً هى الخـــلافة لا قهـــــر ولا سلطة ولا غـــــلواء
قد تجلت عليـــك من عمريها سيرة الحـــق عـزمة وسخـاء
رضت فيها الأيام لله حـــتى رضخت للهدى فنعم القضاء
بين ضعف وفاقة ومشـيب قـــوة لا ينـــالها الإعـــياء

* * *

وإذا كانت العـــوامل للـــــه فإن المقـــامة العليـــاء
وإذا كانت السبيل سبيل اللـــــه فالنصر ثم والإيـــواء
وإذا كانت الوجوه إلى اللـــــه فلله عـــزمها والمضاء
وإذا كانت المقـــاصد للـــــه فثم البـــاوغ والاستواء

* * *

يا ضريحاً فيه الهداية والعلـ ـم وفيـــه السيادة القعسـاء
ته بمن حويت فخراً وطاول لم تطاولك فى علاك السماء
ثم كن ساحة عليها من الفر دوس روح وروضة غنـــاء
وتلق الروح التى سعد الدهـــــر بها برهـة ونارت ذكاء
ثم عادت لله راضيـــة مـــر ضية لا تنـــالها الأســـواء
فى جوار الرحمن بين حسان مشرقات كأنهـــا اللألاء
فى رياض فيها النبى وأهل اللـــــه تـــترى عليهم الآلاء

* * *

أيها الصامد المجـــد ترفـــق فلقد جذ فى يديـــك اللـــواء

وترامت فى وجهك السبل القصـــوى وهاجت بفلكها الدأماء
حين جذت بيوم تسع وعشريـــــن لشعبان الآية البيضـاء
غشى النـــاس بالمصاب بلاء ما لتـــاريخ (غشيه إنهاء)
١٣٧٣ هـ

النفس البريئة

قالها يرثى بها طفلا توفى على صالح بن أحمد الصوافى بسبب حادث سيارة

الدهـــر يحسن مرة ويسيء والحال تصلح بالفتى وتسوء
والنفس يوقظها القضا من نومها لترى البلاء فهل ترى ستفيء؟
وأرى الرجال ثلاثة فمهذب صافى الفِرند فجيد فردىء
والشهم من لبس الليالى راصياً صرف القضا لوبات فيه يسيء

* * *

ما لليالى لا تنام شرورهـــا والكائنات قلاقل وهـــدوء
والناس أفواجاً إلى غاياتهم ماتمض من فوج فليس يفيء
والمبتلى إما جبـــان عـــاجز أوضيغم عضب الجنان جرىء
والحزن ليس بدافع متوقعاً والحزن منه محسن ومسيء

* * *

أسليل أحمد صالح استكف القضا شر القضاء وما لديه يجيء
لا تجزعن لدى مصاب إنما جزع الفتى مهما أصيب وبيء
فلئن يكن قد بزّ من يدك القوى وسطاً وشُبل الغيل ثم برىء
واحتز أفلاذ الكبود كأنه سيف بأنات الفجوع صدىء

* * *

فلتلك نفس لا تزال بريئـــة فاضت ورضوان الإله مضى
قدمت لتصبح فى غد فرطاً لكم وتقدمت والوجه ثم وضيء
فافرح لها والحور تستبق اللقا ويد المهيمن بالمقـام تضيء

وتلق زلزلة المصيبة صابراً فالصبر إلا بالكرام ينوء
والصبر غاية كل قلب مؤمن أبداً بأذكار الإله ملىء
ولك الإله كما تشا خلفاً به تحيى وعيشك بالبنين هنىء
حيث السعادة حشو عشك ريشها والدهر كالماء القراح مرىء
والله ينظر فيك نظرة رحمة والسعد إلا عن حماك بطىء

الفقيد الكريم

رثى بها فقيد الكرم والجود الشيخ خلفان بن ناصر السعدى ١٣٨٦ هـ

هل ترى يفكيك عيش اللاعب والقضا خلفك مثل الطالب
يتقاضاك غريماً دَينه أنت لكن دينه كالغاصب
يحسب الساعات فى إثرك أو يبلغ الحد بعدّ الحاسب
ما بكى غيرك يا غافل من خدد الخد بدمع ساكب
فادّكر وابك على نفسك يا قاطع العمر بوعد كاذب

• • •

ونواحٍ كالنواعير لها زجل المحزْ وزَجْرُ الحالب
بالوفا ، نبئنى الخطب فقد هدنى الوهم بهمّ غالب
قلن لا تبرح فقد مات الحبا فترامیت بفكر عازب
أضع اليمنى على اليسرى أسى ذاهل القلب معنى القالب
ألمس الصبر فلا ألفى سوى أنه حرّى وقلب واجب
ودموع غرق الجفن بها غرق الملقى بلج غاضب
ولسان كالشبا فَلّلَه قرع أنياب القضاء الصائب
ويراع ذاب دمعاً قانيا ذهبياً لكريم ذاهب
أنا أن آسى على شيخ السخا فمن الحق أداء الواجب

• • •

أيها السعدىّ يا خلفـــان يا ... مطعَم الطير وزاد الراكب
ما فقدنا فيك شخصاً واحداً ... بل فقدنا جيل مجـــد واهب
ما رزئنـــا بك لحماً ودما ... بل رزئنـــا بسليب سالب

* * *

يا أبا يعقوب قد كنت لنـــا ... منبع الجود وركن الهـــائب
كنت للخطب إذا الخطب عتا ... فارج الهم برأى ثـــاقب
كنت للجُلّى إذا ما عظمت ... ثابت العـــزم مهيب الجانب
كنت للمجـــد وللجـــود أبا ... يا أبا ذينك عد فى الآيب
فقدا منك كـــريماً واصـــلا ... فسلاماً لهما فى الهـــارب
وسلاماً لليـــــال أشرقت ... بعطاياك لعـــــاف خـــائب
ويداً بيضاء من ذى الفضل فى ... من رعيت العمر رعى الحاجب
وأريجاً من ختام المسك قد ... خط تاريخاً (بشأن غالب »

١٣٨٦ هـ

عبرات الأسى

رثى بها الشيخ الفاضل أحمد بن الشيخ العلامة المحقق سعيد بن ناصر الكندى ١٣٨٩ هـ

عراء إذا كان العـــزاء يواتى ... وصبراً على أقسى يد النكبات
عزاء على الحال التى ساقها القضا ... وما ساق إلا أشنع الوفيـــات
عزاء على مسعورة فى أهابها ... حنين وأعوال وفجع نعـــاة
وصبراً على مر القضاء الذى دهى ... فما الصبر إلا شيمة لأبـــاة
فإن لنا بالمصطفى خير سلوة ... وقد داق فينا تلكم السكرات

* * *

رزئنا بوضاح الجبين مهذب ... عفيف نقى الجيب واللفتات
من المحتد الأعلى على عيص كندة ... مصابيح أرض الله فى الظلمات

من المحتد الأسمى إذا انتسب الورى ... ونادى لسان العلم كل هبات
هم القوم فخر العلم فيهم مؤثل ... وكم ملكوا بالشد والعزمات
سليل سعيد أحمد العلم الذى ... قضى فى سماء الحمد خير حياة

* * *

على أحمد المحمود منى تحيـة ... ترددها الأصداء فى الفلوات
ويوصلها عبر الثرى من ضريحه ... حنينى إليه وهو فى الصدفات
ويهفو بها قلب ملىء بحبـــه ... وجفن عليـــه مسعر العبرات
فتى شيخنا الكندى إن فزت بالرضا ... فتلك لعمرى أرفع الدرجات
وتلك لعمرى غاية السعد للفتى ... فأبشر بها فى الطهر والصلوات

* * *

عليك سلام الله يا شيخ كنـدة ... كقطر الندى ينهل بالرحمات
عميك بالرحمى غزيراً سماؤه ... وبالروح والريحان فى الغدوات
على يدك البيضاء والعام مسنت ... إذا الضيف نادى بالأهل صلاتى
على كل مسكين بسطت له الحبا ... خفاء فلم يعرفك فى الصدقات
فمن لعفـــاة كنت تمطر أرضهم ... وكنت لهم عوناً على الأزمات
ومن لفتى حيران والحال ظالمة ... عليه وقد أعياه كل مُوات

* * *

ذكرتك والذكرى حياة نضيرة ... وإن جف للذكرى غدير لهاتى
ويذكرك المحراب والليل دامس ... وتذكرك الأذكار فى الخلوات
ويذكرك الفرقان والقلب خاشع ... وتذكرك الآيات فى السبحات
ويذكرك الليل الذى قمت جنحه ... كمثل الخيال دائم السجدات
تناجى الذى لا رب للكون غيره ... ودمعك منهل على الوجنات
سأدعوك إن جد المقام وأغلقت ... نوافذ آمـــال هنـــاك نواتى
كما كنت قبل اليوم أدعوك عندها ... فألقى كريماً صادق النهضات

* * *

بنى شيخنا الكندى صبراً على الذى ... ألمّ فأنتم أهل كل ثبات
ولا تجزعوا إن الكريم الذى ثوى ... لمبق لكم كنزاً من الحسنات
أقام لكم حصنا من المجد باذخاً ... وسار ليلقى الله فى القسمات

* * *

بنى كندة بل كل أبناء جلدتى ... عراء لنا فى مؤمن الحركات
عزاء لنا فى سيد وابن سيد ... عظيم إذا جدت يد النكبات
ولله فيكم يال كندة آية ... كأن ضياها الشمس فى البكرات
يباركها فيكم ويحفظها لكم ... ويرعاكم فى مجمع وشتات
ويحفظ فى أبنائه كل نعمة ... يتممها الرحمن بالبركات
وثانى الجمادين فى سبع عشرة ... يؤرخ (موتاً ما طر الصعقات)
١٣٨٩ هـ

رزء العلم

يرثى بها الشيخ الفقيه القاضى سعيد بن أحمد الكندى ١٣٨٣ هـ

ما لهذى الأرض تمشى عوجا ... أأصيبت فترامت لحجا
فغدت تمشى على ثالثة ... صاغها النبت قضيباً أعوجا
نفخ النساعى على يا فوخها ... نبأة شاءت لها أن تعرجا
نبأة لو لامست من نفسها ... موضع الصبر لذابت حرجا
نبأة لو ناجت الكون بما ... فى طواها لاجتوى برد الرجا

* * *

يا لنعى فتتِ الأكباد من ... عالمَ الأرض وأمسى مُدلجا
يا لرزء شدخ العلم على ... هامه وانباع فى الحاق شجى
يا لفقد مات فيه صبر مَن ... كان بالعزم قوياً لهجا

* * *

أيهـا الشيخ الذى عـرفانه نارَ كالبدر على أفق الدجى
ما فقدناك أخاً كنـدة من عـالم النور إذا الليل سجى
بل فقدنا منك شخصاً حشوه همة شما وعـلم دجّـجا

* * *

يا فـتى أحمد أسعد إنهـا حضرة القرب وخير المرتجى
أحر أن يلق سعيد حتـفه بجنان الخـلد أن تبتهجا
أحران بسعد بميمون اللقـا بطريق الفـوز أن تنفرجا

* * *

يا سعيدا أشرق الكـون به برهة ثم انتـآه فـدجا
عد إلينـا فلقـد أظلم ما كان بالعـلم بصيراً أبلجا
وادن منا قبل أن يذبل ما كان بالأمس نضيراً منتجا
يا سعيداً كان للدنيـا رجا ولذى الكرب عليها فـرجا
كنت للأيام تبراً خـالصا إن يكن غيرك فيها بهرجا
أن أؤبنـك بنظم خـالد فلكم خلدت آيات الحجا
أو أقلدك بيـانى راثيـا فلكم قلدت دهرى ما ارتجى
أو أغاديك بشعرى ضائعـا فلكم ضوعت جيلى أرجا
أو أعزى العـلم فى قائده فلكم قدت به صم العُـجا

* * *

رحمة الله لعـين ذرفت دمعها فيه وقلب عـرّجا
رحمة الله لنفس هاجـرت فى رضاه تقتفيـه منهـجا
رحمة الله لروح صعدت نحو عليين حـتى تلـجا

* * *

أيها الروح التى طارت إلى ربها تبغى رضاه موليـا
هو يدعـوك إلى جنتـه فلجيهـا مع من قد ولجـا

ثم قولى الحمد لله عـلى نعمة العـلم وما قد أنتجـا
وله حمدى إذ أدخـلنى جنة الخـلد مقاماً مبهجـا
وله شكرى وقد أنزلـنى فى جوار المصطفى مبتهجـا
واشكرى إحدى وعشرين مضت من ليالى الصوم شكراً أبهجا
واذكرى الدهر الذى تاريخه وعك الأرض مصابا مزعجا

١٣٨٣ هـ

المصاب المؤلم

يرثى بها الشيخ العلامة محمد بن سالم الرقيشى ١٣٨٧

عيش يُلح وفنـاء يلحو وقدَر يثبت ذا ويمحـو
وكائنـات تبتدى وتنتهى يعنى بها متن ويعيى شرح
وأمل يصرى عـراه أجل وفرح يقضى عليـه برح
وعبر تفرز عنهـا عـبر يأتى بها صبح ويسرى جنح
وساريات بالقضا لا تأتلى مثل السعالى والوجود لفح
وصارخ يهيب بالناس إلى قصد به الهـائم والمصح
وكاتب يملى فلا يفـوته شىء ولا يعزى إليه قدح
وغاية يأوى إلى فراشهـا كوخ ولا يفلت منها صرح
وباكيات مبكيات طـالما عدابها دهـر وسال جرح
صاحت بنا تنعى إلينا علماً مصابه للكائنات فـدح

* * *

لإن يكن مات الرقيشى فقد حىّ به صمصامة ورمح
وجامع ومجمـع وموقف يخرس فيه العلما والفصح
وحادث عىّ به حـكامه له على بحر النجيع سبح
ومغلقات من عويصات القنما كان لها على يديه فـتح

وظبة فيها الحسام كالح ... كأنها القضاء أنى تنحو
وأزمة فرجها بعزمه ... كأنما فيها الدما تسح
ومأزق كأنما الرُّقش به ... تنفث فيه الحتف إذ تفح
هنالكم شأو الرقيشىّ فمن ... كمثله والعاديات كفح

* * *

محمد بن سالم الحبر الرضا ... أمسك نصر للهدى ونصح
أمسك أخلاق وعلم وإبا ... وهمة شما وفكر سمح
وعمل بنّا وعزم صامد ... إلى العلى به العلى تصح

* * *

مالك أخلدتَ إلى الأرض وما ... أخلدتَ قبلها لخطب يلحو
تلكم قضية القضا إن صدها ... زجر ولا ثنى مداها كبح
هيهات ما بين النهى وأهلها ... وبينها حتى القيام صلح

* * *

محمد أسعد بما تلقى غدا ... نعمى وعقبى الصالحين ربح
واستقبل الله رضا وزلفة ... حيث الجنان لذة وندح
فليست الدنيا بدار عبشة ... لكن قضاء وتوى وذبح
وهى لعمرى جاد لا جدل ... والموت فى أعقابها يلح
والمرء لن يفلته صرف القضا ... وللنهى تحت الوجود رزح

* * *

صبراً بنيه وبنى السمحا على ... مصابه فالصبر فيه النجح
وحسبنا وحسبكم على القضا ... مجرى القضاء والمقام صفح
والله يستقبل من فقيدكم ... نفساً عليها من رضاه نفح
وهاكم الختم وفى تاريخه ... اللب قرح والقضا مُسِح

١٣٨٧ هـ

ثلمة الأبد

رثى بها الشيخ القاضى الفقيه مسعود بن سليمان الكندى

موت ذى العلم ثُلمة لا تسُد واندراس العلوم منها أشد
والمنايا التى تصيب وتخطى لم تزل طرّقا بما لا يـرد
ما أصابت فهو القضاء ولن تخـطىء إلا لغـاية ثم تعـدو

* * *

نتنزى مما أصابت ونبـكى وهو ماضى الأقدار لا يسترد
والليـالى سود الوجوه عشار تلد السوء وهو خصم ألـد
والفنا يأكل الوجود ملحّا فهو ناب القضاء إن فل حد

* * *

غير أنى أراه يخـترم الأعـلام حتى كأنما ثم وعـد
أتراهم ملوا الحياة فهاموا بسواها حيث الحقيقة سعد
أم تراهم ترسموا خطط السا عة حيث الأشراط للكون تبدو
فلهذا وذاك هبوا سراعـا يركبون المنون والسعى جِد
أى شىء أريدَ بالأرض حتى دك منها الأطواد طود فطود

* * *

يا سعودَ الأعلام يا علم السعـد أخا كندة إلى أين تغدو
يا سعوداً سعدت دنيا وأخرى حيث تحدى للحسنيين وتحدو
إن حادى المنون يابن سليما ن حثيث سياره بات يعدو
صدمات يتيحها القدر المر دى وأنت المصدوم والسعد قصد
وقضاء يزجى القضايا عليها صادح الموت بالمصائب يشدو

* * *

يا سعوداً لك النعيم المرجى خلف صبر الولى والموت شد

ما أضاعتك حوطة الله لكن عانقتك الحوراء فانفك عقد
ورأتك الخلد اتجهت إلى الله فأدنتك وهي نحوك وجد

* * *

يا شهيداً له السعادة عرش عش مهنى فإن عرشك خلد
ما فقدناك حسب لكن فقدنا فيك علماً مدّاً وفضلا يعد
ما فقدناك والبسيطة ملآى بك علماً وحكمة لا تحد
فهنيئاً لك الذى أنت فيه حيث يجلى لك المقام المعد
وسلام عليك حياً وميتاً وسلام عليك والعيش رغد

* * *

يا بنى كندة عزاء كريما فى كريم له السعادة مهد
أودعوه سراً بقاب الغبيرا ءِ من العامرات فالسر عهد
ثم قولوا له سلاماً على من ضم هذا التراب ممن نود
نام فيه آباؤنا أولياء الله فهو التراب للسيف غمد
إن خير الكنوز فى الأرض من كا ن عليها وكل ما فيه حمد

* * *

يا بنى الراحل الفقيد إلى المغمار حيث المدى صلاح ورشد
حيث يزدان فيكم خلف عن سلف صالح له العلم مجد
بارك الله فيكم وعليكم ورعاكم والحال قرب وبعد
وعلى خاتم النبيين فى الخلـ ـد صلاة مُنن عرفها فاح ند

مصيبة العلم

رثى بها الشيخ العلامة الكبير أبا إسحق إبراهيم أطفيش الجزائرى ١٣٨٥ هـ

ما للسماء على الفضاء تمور والأرض ترجف والوجود حسير
والشمس كاسفة كأن جبينها أضفى عليه بثوبه الديجور

والبدر يدركه المحـاق كأنمـا حى الظلام به ومات النـور
والكائنات على اختلاف لغاتها نوحٌ تطير له النهى وزفـير
وكأنما الملكوت فى سفليـه مود وفى علـويه موتور
والدهر رغم دهـائه وذكائه حيران فى ليل المصاب عثور
والعقل يرزح تحت أشطان الأسى ثكلى كأن عوياهـا تحـبير
والعلم يزهـقه المصاب بمأزق دعّ الجلال به ودكّ الطـور

* * *

رفقاً أبا إسحـاق بالمهج التى ذابت لفقدك فهى منك سعير
علامة العلماء شمس سمائهم قطب الحقيقة والعـلوم بحور
بحرَ المعارف والعوارف والهدى ما لى أرى هذى البحورَ تغور
من ذا تركتَ لملة المختـار فى هذا الظلام وحيه مذعـور

* * *

أدرك قطينك فى ربيع ربوعه فلقد ذوى غصن وجف غدير
أدرك دفاترك التى خلفتهـا نوراً يعُم الكون وهو منـير
أدرك محابر طالما قد حـبرت ى الكتاب وحـبرها تفسير
أدرك يراعاً طالما خط الهدى والكون يقرأ والنهى تعـبير

* * *

أسفى على ذاك اللسان كأنـه داوُد والحق المبـين زبور
أسفى على ذاك البيان يغور فى أصدافه والدهر منه سطـور
أحييت من قطب الحنيفة رمة خلدت حمولتها ومات العـير
أتراك تحيي فى بديـل صالح نحيي به ومقامنـا معمـور
أم مهجة تلفت ونفس غُيبت تحت الرجّـام ومنجم محصور

* * *

تا لله إبراهيم فى اطفيش عرش العلوم الباذخ المشهور

إخواننا فى المغـــرب العربى لا ... يطغى الزمان عليـــكم ويجور
فلقد تقلص ظل أهـــل الله عن ... قومى وفار عليهم التنـــور
فهلم نبتدر الكنـــانة ســـبقاً ... ندعو الفقيد ولوعلته ضخور
ونقول يامصر اهنئى بجوار من ... شرفت بجيرته النهى والدور
ونسيح فى عرض الجنان وطولها ... حتى نراه ثم وهو أمـــير
والحور ترمقـــه بعينى جؤذر ... وتسير فى الفردوس حيث يسير

* * *

صبراً بنيه على المصاب فإنـــه ... خطب تطيش له النهى وتطير
والله يحسن فى الفقيد عزاءكم ... ويحوطكم من بعده وينـــير
ويضاعف البركات فى ساحاتكم ... غيثاً يبارك عارضيه النـــور
غيثاً يؤرجه الختـــام مؤرخا ... : الكون أمر والمقـــام خطير :
١٣٨٥ هـ

مصاب الدين

رثى بها الشيخ الفقيه ابا حميد بن الإمام المجتهد الشيخ عبد الله بن حميد السالمى ١٣٨٦ هـ

هوالدهر كم ساء الكريمَ سروره ... فحتام لا تعطى الذمام شروره
هوالدهر كم راش الفتى وأراشه ... وكم ضار بين الناس من لا يضيره
هو الدهر كم أرخى على المرء ستره ... وكم هتكت عن سوأتيه ستوره

* * *

لحا الله دهرى ما استدارت صروفه ... على الحال إلا ريثما يستديره
ولو أن حالا حاولت منه نجوة ... لحاق بها من مكره السوء نيره
أرى الدهر فظاً والمصائب جمة ... وحكم القضا فى الناس ماض عسيره
وما الناس إلا هالك وابن هالك ... وما الدهر إلا معبراً وعبـــوره

* * *

على الدهر بعد الراحلين تحيـة ... تثير أساها لوعـــة لا تثـــيره

معـــالم دين الله غارت نجومها وتاهت صواها وهو ناء مسيره
وأفئدة الإيمان غاضت بحورها وقد ظمىء الإيمان وانبت عيره
وأندية العلم الشريف تدكدكت وأخنى عليها الجهل تجثو صخوره
على ذلكم فليبك من كان باكيا فما هو إلا النفخ آن حضوره

* * *

لئن ينأ عنا فى المقـــابر من أبى حميد محياه فقد قـــام نوره
أيا حمداً قد كنت فينـــا بقيـــة من النور نور الدين فانهد طوره
عرفنـــاك عِفاً زاهداً مترفعا عن العرض الفانى لو ارتاد حوره
صحبت الليـــالى عـــالماً متعلماً فقيهاً إذا ما الشرع لاحت سطوره
إذا الناس خاضوا فى سوى العلم ألسنا تركتهم فى خوضهم لا تديره

* * *

دعيت من الدنيا فلم تستجب لهـا مراراً وآثرت الكفاف تصيره
تقوت العيـــال بالحلال مطوعا إليهم طعـــاماً لا يلين عصيره
كأنك فى عصر النـــبى وصحبـه فلا العيش فضفاض ولا ما يديره
تجود بما أوتيت والحـــال عسرة وترتاح حيث الضيف يرغو بعيره
كذلك خلق الصالحين وشأنهم وما العـــلم فى الإنسان إلا أميره
فإن تك قد فوزت والدهر صاخب فناهيك ما خلدت نوراً ينيره

* * *

سقى الله ذياك الفقيـــد برحمة تبل ثراه ما حـــوته قبـــوره
وأسكنه أعلى الجـــنان مخلداً يفيض عليه بالنعـــيم حُبوره
وأبقى له فى الناس ذكراً مشرفا وذكر الفتى ما فجرته صدوره

* * *

بنى شيخنا صبراً على ما أصابكم فما الدهر بالباقى ولا ما يعيره
بنى شيخنا صبراً على الرُّزء إنما ينال جلال الدهر فيه صبوره

وياشيبة الحمد احتمل نبأة الأسى ... فانك عمرو الملك غيل قصيره
وإنك نصل المجد فُل غـراره ... وإنك غيل العز أودى هصوره
فلا تبتئس يابن الذى شيد الهدى ... فتحت ابتلاء الله لله خـيره
ولايحسب الصوت الذى جاء صارخا ... بأن ثبير الحـلم يبدو غرُوره
فما الجسم إلا وردة ثم رمـة ... ويبقى على الأيام منه منـيره
وفيك وفى الباقين من آل شيخنا ... رجاء الهدى ما كان يرجى ظهوره
فأسألك اللهم للديـن حوطة ... وللشأن فالتاريخ : شيك ضميره

١٣٨٦ هـ

طائش المنية

رثى بها الشيخ الكريم حمد بن سليمان بن حميد الحارثى ١٣٨٩هـ

بزه طـائش المنيـة بزا ... فتنزى ولم يكـن يتـنزى
ودعته الحـياة لكن إلى المو ... ت فلما أو فى عليـه استفزا
وسقاه المنـون كأس الحميا ... فتروى منه ولم يأل عجـزا
ودعاه القضا فلبـاه حتى ... حام حول الحمى تدلى مُجزا
راقبته الأيام إذ نام يقـظى ... ليته هب وهى بالنوم ترزى
مستهاماً يتيـه فيهـا إلى أن ... ذاق مر القضا ففوجىء لزا

* * *

يا بن هذا التراب مهلا فما أنـت بمعطى من نزوة الدهر حرْزا
بت تغزو الدنيا بزعمك رأيا ... ولأنت الغِر الذى بات يغزى
كذبتك الآراء إذ صدقتك الـخال عرضاً وبزك الأمر بزا
ودعاك القضاء للغـاية القصـوى فأقبلت ضارعاً تتنزى
كنت مولى الوادى فمن لك أن تحيى عليه وأنت للرق تعـزى
تتمنى وما تمـنى محـال ... وتناءى والحال أدنى مُجزِا

* * *

ما لهذا الوجود يعتسف السا ... عات حثاً ويقطع العمر قفزاً
ومطـايا الآجـال فيه تزامى ... فى قطار ينبت أجـزاء أجزا
وبنو آدم رهـائنُ حتف ... ليس تفدى لوجى بالكون كنزا
من يؤخره يحيى فى أجل غيـ ... ـر مسمى ومن يقدمه حُزا
وهم نائمون فوق بساط الـ ... ـلهو أمناً كأنهم ثم معـزى

* * *

نبأ ما سمعت يهوى به البر ... ق لهيباً ويفحم الحزنُ وكزا
جاء ينعى كريم قوم قضى الحتـ ... ـف عليه وكان للمجد نشزا
يا له من عزيز دهـر تقاضتـه الليالى دَينْ المنيـة جأزا
ساورته الهموم دهـراً فوافا ... ها بصبر الكرام يسعون غزا
وتولاه من مصائب هذا الـ ... ـدهر ما لو أصاب رضوى لأزا
عاش بين الورى كما مـا ... ت حميداً بالخير يُطرى ويجزى
وأقامت فى سوحه نعمة اللـ ... ـه فأولى شكراً وأولى عزا
حمد من بنى من الحمد حصنا ... فغدا حصنه على الحمد حجزا
يا رفيع المقـام يابن سليما ... ن لك الافتخار جهراً وركزا

* * *

أيها الراحل الذى ترك الحمـ ... ـد تراثاً لوارثيـن أعـزا
مت كريماً تجد أمامك ما قد ... مت فالمؤمن الذى ليس يخزى
ولك الله فى الحياتين ذخـرا ... فاعتمده فالله خـير معـزا
واحتسب مامنيت قبل به تلـ ... ـقاه كنزاً وصالح الفعل حرزا
فوداعاً وأنت للخير أهـل ... وسلاماً وأنت بالخير تجزى
وسلاماً وأنت تستودع اللـ ... ـه عيالا أعز من يتعـزى
بارك الله فى البنين وفى الأسـ ... ـرة جمعاً ومن لمجدك أرزى

* * *

يا أولى الراحل المفدى تحيا ... ت على قمة المقـام المعزى
ولأنت الذى عنيتك عبد اللـ ... ـه يا شيبة الفخـار المرزا
وبنيه أهل المعارف فضـلا ... من إليهم كل العوارف تعزى
ياأعز الإخوان بالعلم والإيـ ... ـمان والحكم لا برحم أعزا
وعزاء فى شيخكم من صفى ... كلما حاول العزا ما تعزى
وسلاماً عليـكم من محب ... بات يحدو الوفا جلاء ورمزا
وختام الكمال ينفح فى تا ... ريخ فخر بالبرّم فى الله عزا

١٣٨٩ هـ

تأبين الأدب

رثى بها شيخ الأدب والفضيلة سليمان بن سعيد ناصر الكندى

على نبأ وارى الرناد شـنيع ... أهاب بصوت كالعواء رفيع
أهاب ولكن لم يجد غير جازع ... بقلب كأنات السليم وجيع
أهاب إلى الدنيا بدمع محـرق ... وأنة محزون وشِخْر صريع
بكيت وهل يبكى الوفا غير أهله ... وأى كريم بات غير مَرُوْع
على ما جد من آل كندة حازم ... إذا ناصبته الكيـد أم شنيع
يزيد على ريب الزمان تجلدا ... ولم يحنُ فيه راكعاً لفضـيع
أطاعته أم الصبر فى كل حادث ... ولكن جد الموت غير مطيع

* * *

سليمان إن نفقدك نفقد محنكا ... صبوراً على اللأواء غير جزوع
سليمان إن نفقدك نفقد أخاوفا ... أمينا لسر الخل غـير مذيع
سليمان لا ينفك منك تجـاهنا ... كريم على الإخوان غير وضيع
فقدنا حواليك البراعة والحجا ... ولكنّ ماألفت غـير نزوع
برَعت يد الأيام صبراً على الأذى ... فبوءٌ بجميل الذكر خير ضليع
فمثلك يُنعى بالتجمـل والرضا ... وإن هاج من فقديك حَرّ ضلوعى

لك الله إكراماً لك الله رحمة ... لك الله غفراناً لغير منضيع
لك الله فى الأبناء خير خليفة ... وفى الأقربا الله خير سميع

* * *

سقى الله ذياك الضريح بوابل ... ملث من الوسمى كل طلوع
وحياه بالرحمى سلاماً مباركا ... عليه إلى يوم أغر جموع

الموقف الرهيب

قالها معزاً بها مرثاة عمه العلامة محمد بن عبد الله بن العلامة المحقق الشهيد سعيدبن خلفاء الخليلى

إلهى تدارك أمتى أن تفرقا ... ونحلتها البيضاء أن تتمزقا
إلهى حطها أن يداس عرينها ... فقد كاد ما بالكيد أن يتحققا
إلهى ما للكون مادت صروحه ... وماجت به الآفاق غرباً ومشرقا
إلهى ما للأرض تهوى بأهلها ... تكاد على بحر العفا أن تزلقا
إلهى ما للعرش والفرش والسما ... يذبن على بحر المصاب تحرُّقا
إلهى أنت الله تقضى كما تشا ... وتحكم مختاراً وتعدل متقى

* * *

قضيت ولم تظلم إلهى فحسبنا ... جميل العزا والصبر فيك تخلُّقا
أتغلبنا الحلى على الصبر والعزا ... وعروتنا فى الله ما كان أوثقا
ولله فى القلب الموفق طالع ... من النور إن تدجُ الطبيعة أشرقا

* * *

سلوا نكبات الدهر هل بتن ليلة ... على نرة إلا وأصبحن طرّقا
سلوهن كم أردين من عهد آدم ... عوالم لا تحصى وغودرن سبقا
أدرن على المختار كاساً مريرة ... وما كدن أن يفعلن شيئاً مصدقا
ولكنه التصريف لله والقضا ... فسبحانه رباً تفرد بالبقا

* * *

أتين عليه بعدما اختار قربه ... من الله واشتاق المقام المشوقا
فما مات لما بات بالرمس جسمه ... ولكنه أحيى وحيّ وحققا
وتلكم سبيل الله فى كل خلقه ... فأجدر بذى مرضية أن يوفقا

* * *

خليلى ما لى لا أقول مصرحا ... وخير مقال المرء ما كان أصدقا
لموتُ إمام المسلمين محمد ... مصاب على الدين الحنيفى والتقى
« وما كان قيس هلكه هلك واحد» «ولكنه بنيان قوم تفلقا»

* * *

أعزز يل من أبقيت بعد محمد ... لموهبة تبقى وشعواء تتقى
والأمن والإيمان والجد والحدا ... وللعرف والعرفان إن جاد أغدقا
أتيت على نفس زكت وتقدست ... وما كدت ترعى الشان أن يتمزقا
تجرعها كأساً على الناس سكرها ... كأنك تسقيها الزمان وما سقى

* * *

إمام الهدى مالى أراك مزمعا ... يحثك داعى الله شوقاً إلى اللقا
كأنك والأيدى بنعشك شرع ... سناً بارق فى متن أطلس مُودِقا
رأيتك والحمى بجسمك حرها ... وأنت كما قد كنت بالا ومنطقا
كأنك لم تخلق هلوعاً ولم تكن ... جزوعاً ولكن كنت جلداً موفقا
كأن المنايا منية لك كلما ... دَنت منك أو لتك الرحيق المعتقا
ترى حولها ما لا نرى من بشائر ... فتغدو عليها أن تخطاك مشفقا
تسر بما تلقى وتحزن عنده ... فلله من حالين معنى تفرقا

* * *

هنيئاً خلفت المصطفى فى سبياه ... وهمت إلى اللقيا به متشوقا
ففزت من الفردوس بالرتب العلى ... لديه فدم فى غبطة متفنقا
يزورك جبريل وكل مقرب ... بها ولفيف الأنبياء تشوقا

وتلقاك فيها الحور بالبشر والهنا كما يتلقى عاشق من تعشقا

* * *

هنيئاً إمـــام المسلمين فانهـــا مقامة إحدى الحسنيين فأخلقا
نشرت لواء الحق حتى تحققت حواليه آمال الجـــلال تحققا
تطوف به الآفاق يخفق فى يدَى أخى ظفَر ما شن غاراً فأخفقا

* * *

تخلقت بالخلق العظيم تأسيا بأحمد لما شئت أن تتخـــلقا
إذا أغلقت أبواب كسرى وقيصر فبابك دون الناس لم يُلفَ مغلقا
وإن ساد بالسلطان والعنف معشر فبالعدل والإحسان قد سدت مطلقا
حلمت فلم تترك لذى الحلم موضعاً وطلت فلم تترك لذى الطول مرتقى
وصُلت فلم تترك على الأرض آمنا وجدت فلم تترك من الناس مملقا
ورضت فذالت الخطوب وكيدها وقلت فبرزت الحقيقة مفلقا
وألبست من نسج التواضع حلة وكنت بموضون الهدى متمنطقا
إذا الأمر أعيى الناس رأياً وخبرة سللت له من نيرّ الفكر أبرقا
وإن ذاب من حر الوغى قلب ماجد فقلبك أقوى صخرة أن يفلقا
سلام على العلياء بعدك والندى على الفضل والحسنى على العز والبقا
على العلم والفتيا على الحلم والحجا على الحكم والإجلا على النسك والتقى

* * *

هنيئاً لأصحاب المقـــابر جيرة سقت دوحها التقوى فطال وأعذقا
هنيئاً لأصحاب القبور فانمـــا يهنأ بالجار التقىّ من اتـــقى
فيا لضريح ضم جرماً به الهدى ومعنى الهدى والعالم المتعمقا
ويالضريح شق فى القدس لحده فأشأم روح القدس منه وأعرقا
ويالضريح نوره ملأ الفضـــا وفاح على الدنيا شذاه مخـلقا

* * *

حنانيك لوكان القضا يقبل الفدا ... لما عز مَن تحت السماء ومن رقى
حنانيك لوكان القضا يقبل الرشا ... لعاد بما يبغى من المال مغدقا
حنانيك لو أن الدعا كان مجديا ... لما شمت إلا داعياً متعلقا

* * *

محمد حُملّت الخلافة إثرة ... عليك وإبقاء على الدين واتّقا
محمد ما كنت الضليع بشأنها ... لتهنأ بها بل كى تكون لها الوقا
دعيت إليها بعد ما جد جدها ... وكادت عصى الإسلام أن تتشققا
فقمت لها مستحقب الصبر صامد ... إلى الله فيها بالتقى متخلقا
وأعملت أنضاء القوى فى سبيلها ... سرى فحمدت الحال صبحك مشرقا
وشيدت مبناها وحُطت كيانها ... وأسقيت مغناها فطاب وأورقا
وأنفقت فيها النفس لله جاهدا ... فلله من أضحى وللنفس منفقا
وجمعت شمل المسلمين بسوحها ... وكنت لشمل المال فيهم مفرقا

* * *

لقد أورثتك الفخر صرفاً أبوةُ ... كما ورثتك المال حلا مروقا
فقمت بذا فى خدمة الله مخلصا ... إلى الله تسعى صادقاً ومصدقا
وقلدت من هذا الرقاب فلم تكد ... ترى فى البرايا منه إلا مطوقا

* * *

كأن رجال الدين فى الأرض عالة ... عليك فتخشى أن يضيعوا تفرقا
تناولُ فيهم بلغة القوت راضيا ... بميسوره إذ كان فى الله أخلقا
تبيت خميص البطن زهداً وتتقى ... برزقك بطن الدهر أن يتعمقا
أقمت لديهم ما أقمت تسوسهم ... بلطف وإحسان بهم متر فقا
ثبت بهم روح الشريعة والهدى ... وتسعى بهم فى حضرة القدس مطرقا
وتخدمهم والحال شيب وضعفة ... وسقم وتخشى أن ترى متزلقا
وتفنى حياء أن ترى الله عاتبا ... وليس سوى العتبى وقد جئت أصدقا

* * *

هو الدهر لا يُبقى مقيما على الوفا ... ولا غادراً بحتاً ولا متملقا
وربة فان جسمه وهو خالد ... يعيش بنعماه الزمان مفتقا
يشيد بناء الدين حيا وميتا ... ويحفظ أمر الله أن يتفرقا

* * *

محمد أنت السيد الخالد الذى ... به الدين أضحى ناضر العود مورقا
وكيف وقد أنفقت فيه ثمينة ... حباتك جوداً كالزلال وفيلقا
تروم بما أنفقت فى الله وحده ... وقاية دين الله أن يتمزقا
فثوبت من مولاك خير مثوبة ... غداة الجزا حول النبيين مرفقا
وهاك ولىّ الله منى تحية ... كأن كتبت بالنور خطاً منمقا
يفض ختام المسك حولك شوقها ... إليك وتسعى فى رضاك لتشرقا

الحزن العميق

رثى بها شيخ العلم والعمل العلامة عز الدين القنوخى

الدهر مزلقةُ والعيش تخييل ... والحتف جد وللآمال تضليل
والكائنات إلى حد تحد لها ... حاش المكوّن لا حد ولا غول
والناس أغراض رام قلما مرقت ... سهامه أو عراها الدهر تعطيل
إذا أصابت فعن عمد ولا خطأ ... وإن تحد فهى للمرمىّ تأميل

* * *

جاية هى فى ثوب الخفاء لها ... تحت الخفاء على الدنيا أفاعيل
لو رامها الوهم دركاً لم تقف قدم ... له ولا ضمه عن غولها غيل
ولو تطاول عقل كى يلخصها ... لما تخلص إلا وهو مخبول
هى المقادير فاستخلص إرادتها ... مسلماً مسلماً فالسخط تبديل
هى المقادير لا صبر ولا جزع ... يصدها عنك ، فاختر أنه القيل

* * *

ما لى أدافع جفنى أن يفيض دما ... لما عرا وعيون الوعى سحيل
وأمسك النفس الصعاد فى حرق ... والعز محتضر والدين مقتول
وأستريح إلى عيش الهناء وفى ... مصيبة العلم بالأعلام تهويل
والدهر ينظر من خلف الحفيظة فى ... مشارف العلم حيث الحد مغلول

* * *

يا نبأة قد سرت من جلق فسرى ... بها من الحزن ما لا يحمل الفيل
يا نبأة أقحمت كالنار لا بردى ... ببرده مطفىء منها ولا النيل
طافت دمشق ولولا ماء مقلتها ... لحف بالأرض مشروب ومأكول
نعت إلينا فقيد العلم والعمل الـ ... ـبناء من عز والطاقات تذليل
نعت إلينا التنوخى الذى كرمت ... أعراقه فهو للعليا أكاليل
نعت إلى العلم عز الدين فانبجست ... عن جفنه الحون أرختها الغرابيل
نعت فقيد الوفا والصدق من شهدت ... له الدفاتر والأقلام تسجيل
طارت إلينا فكم باك وباكية ... الحفن منطلق والقلب مغلول
وأفرخت فى مغانينا كواسرها ... كأنها فى الهوا الطير الأبابيل
تناوح الشم فى أنات والهة ... ودمع ثكلى كأن الكون مثكول

* * *

الله الله عز الدين فى مقة ... تبودلت بيننا والدين إكليل
وقفت لله فينا وقفة كشفت ... لبس القطيعة حتى استيقظ الحيل
وقمت تجمع للسمحاء أمتها ... على الأصول وفيما قمت تأصيل
نظرت فى مأخذ الأصحاب تعرضه ... على الكتاب فما أعياك تأويل
فشمت حقاً جلياً فى عقيدتهم ... فقلت قولا جلياً فيه تفصيل
وزانك العدل والإنصاف فى صحف ... نشرتها فضحت منها الأباطيل
ولم يحد بك عن نور الهدى عمها ... حب المقلد أغوته الأقاويل
ولا اختفت فى ظلام الشك بينة ... منا عليك ورأى الحق مقبول

* * *

من لى بمثلك والآراء تأبهـــة ... شتى ووعى حماة الوحى ضلّيل
لكن فى المجمع العلمى لى أمـــلا ... والله أن يجمع الفرقان مأمـــول
فليبق أعضاؤه نوراً عـــلى علم ... كأنهم فى دجى الحلى قناديـــل

* * *

يا أخوتى أنا منكم فى فقيدكم ... جفن يفيض وقلب فُلّ متبـــول
مالى بنى جلدتى أبكى ولست على ... سواى أبكى وفيما قلت تقليـــل
مالى ومختلف الآراء فى مقـــة ... أفضى بها من لدن ذى العرش جبريل
دعا إليهـــا رسول الله أمتـــه ... والكيد ينشج والشيطان مكبول
وقام يجمعها والبيت مبتهـــج ... وأهل مكة لا قال ولا قيـــل
كأنه فوق أعواد نصبن لـــه ... بحر تكشّرَ عن فيـــه الأساطيل
يدعو إلى وحدة كبرى يدين لها ... فى الشرق والغرب سلطان وأسطول
حتى استقامت كما شاء الإلـه ولم ... تقف لها فى مساعيها العراقيـــل

* * *

أبعد تأليفها ظـــلنا نفـــرقها ... مثنى وواحدة والعقد محـــلول
ثم انثنينا إلى المرفض نلقـــــطه ... لنجمع العز فارفض المحاصيل
فبات يبكى على التقريط سادره ... لؤماً وبعض حكايا النفس تسويل

* * *

يا أمة المصـــطفى الله فى رمق ... أنساه فيكم دم بالخلف مطـــلول
عودوا إلى عزة قعساء أسسهـــا ... خير الأنام وسيف الله مسلول
وأجمعوا أمركم ما بينكم وطأوا ... أضغانكم فالهدى للضغن تحليل
دعنى أهيم بها فى كل مجـــتمع ... كأنـــنى لخفاياهـــا تفـــاصيل
وأنشد الدهـــر عنها كل آونـــة ... علىّ أراها وفى باع الرضا طول

* * *

وهاك فى الله عز الدين نائحة ... كأن تحناتها الذود المطافيل
منى ومن نحلتى السمحا ومجمعها ... يسعى بها حُب قلب فيك مجبول
يا واحد الصدق يا إنسان مقلته ... من ذا تركت لحيل صدقه نيل
أم من تركت أبا معن لنازلة ... معينها بدم الأبطال مشمول
فاستقبل الله بالباقى لباقية ... عمرها العذب باللذات معلول
وليحيى قيسك قيس الرأى تحفظه ... عين الكريم وحبل الوصل موصول
وكل من أنت ترعاه وتكلؤه ... ومن له بك فى العلياء تنويل

* * *

وهاك يا قيس منى حر تعزية ... ترعى لشيخك ما يرعاه تنزيل
وكل أخوتك الغر الكرام ومن ... آخى فقيدك والدنيا تهاويل
تنوب عنى وإخوانى وتحفظ من ... إخائكم بالوفا ما شاء معقول
وتختم القول مسكياً له أرج ... من الثناء به للنظم تكميل

* * *

الرزء الأليم

رثى بها أستاذه وشيخه إمام العربية الرجل الزاهد حمدان بن خميس اليوسفى ١٣١٤ هـ

عزاءك أيها النهج القويم ... عزاءك إنه رزء أليم
عزاءك إنها عبرات باك ... يذوب الصبرُ فيها وهى هيم
عزاءك إنها صرخات نعى ... تطيش لها السكينة والحلوم

* * *

سرت من نحو يترب لا سرور ... يساريها ولا بشرى تعوم
بمشفرها ثغام من حمام ... ومنخرها بلفحته الحميم
وبين ضلوعها زفرات حزن ... كأن شرار طائشها الجحيم
تهيب بأروع ورع عليم ... وليس يجيبها ذاك العليم
تهيم من البقيع على رجام ... ثوت فيه القناعة والعلوم

* * *

ليهن اليوسفيّ بها سعيـداً بجيران جوارهم كـريم
لئن يهلك بنا حمد ان يهلك فصيح العلم والخلق العظيم
ولىّ الله كم لله سـر بطيك لا تحيط به الفهوم
وكم لله تحت الفقـر نور وكم لله فى البـلوى شميم

* * *

أضَيفَ المصطفى والرمس نور وجنـات مرابعـها النعيم
هنيئاً إن للأضياف حـقا وأنت الضيف بل جار حميم
قطعت الدهر ياحمدانُ سجنا فطب بنعيم خالدة تدوم

* * *

فقدنا منك ياحمدان شخصا كأن العلم فى يده النجوم
فقدنا منك حراً أريحيـا خليقته الصراط المستقيم
فقدنا منك أزهد من عرفنا حليم الطبع إن لؤم الحليم
فقدنا سيبويه العصر فيـه وأعظم ما فقدناه الصميم

* * *

فصبراً يا بنى حمدان صبراً إذا ما الصبر أرهفه الكلوم
وصبراً إننـا لكم أساة بلى شركاء والدهر الكليم
أثاب فقيدكم جنات عدن وبارك فى جديدكم القديم
وكان ليتمكم خـلفاً كريما وكان لضعفكم نعم الرحيم
وقيض للجدار كخضر موسى مقيما ما له موسى يـلوم
صلاح أبيكم للكنز حصن وعين اللطف بالرحمى سجوم
وسادس حجة تاريخ : نعى توالت فى تقيـلته الهموم

١٤٨٤ هـ

حائم المنية

رثى بها شيخ العربية والشريعة العلامة الفقيه إبراهيم بن سعيد العبرى ١٣٩٥ هـ

خليلىّ هل تجدى الرقى والتمائم ... إذا حام من نحو المنيـة حـائم
وهل يرفع المحذور تفكير عاقل ... يرى ما وراء الستر والأفق غائم
وهل ينفع الحزم الفتى والقضاء من ... ورائهما يأتى بما لا يُقـاوَم
وهل تعجل الأقدار فى خطواتها ... وهل يتوانى سيرهـا المتـلازم

* * *

أرى هذه الدنيـا سبيلا لسالك ... فكل إلى قصد له هـو قـادم
مطيته الأيام وهى مجـدّة ... ومبركها حيث المنايا صوارم
تسير بركب يعتليها من القفـا ... ومن قبلُ ترمى به وهو نـائم
تدور رحاها لا تبالى اذا جرت ... ألهوتها أم قطبها من تصـادم

* * *

يبيت قرير العين فيهـا مغفل ... ويهنأ فيهـا جـاهل متصامم
ويسعد بالزلفى إلى الله خائف ... من الله لم تشغله عنه الغنـائم
قضى العيش فيها بلغة وسرى به ... إلى الله نور الله والحـو قـائم
وعاش خميص البطن ممتلىء الحجا ... له نصل حزم من هداه وقـاتم

* * *

أولئك أشياخى وأقطاب نحـلتى ... عليهم من الله الرضا والمراحم
أقاموا على الدنيا الإصلاح شأنها ... وساروا خفاف الحاذ والعرض سالم
أقاموا عليها ما أقاموا وعرجوا ... إلى مقعد للصدق فيـه معـالم
يطيرون فى أجواء مرضاة ربهم ... سرورهم فى جنـة الخلد دائم

* * *

سلام سلام يملأ الكون عرفه ... تعاوره بالطيبـات النسـائم
على رجل الإيمان واليمن والهدى ... على واحد فى فضله لا يزاحَم

على علم العرفان حيا وميتـــا ويوم اللقاء يوم تبلى العـــوالم
سلام عليه فى المنـــابر خـــاطبا يحض إلى الرحمن والدهر راغم

* * *

سايلَ سعيد شيخنا من تركت للشـــــريعة يُزجى ركبها وهو هائم
ومن يتلقى الكارثات بعـــزمه عتيداً ووجه الكون بالشر ساهم
ومن يكشف الكرب الملم إذا عتا برأى حصيف لم تخنـــه العزائم
ومن للفتاوى يحفظ العلم سيرها ويسعى بها نور من الله عـــاصم
ومن ذا لحل المشكلات إذا دجت حنادسها والغى للرشد كاتم
ومن ذا لخُلق كالصبا بعد هجعة وكالروض غادته بسيب غمائم

* * *

أهبت بابراهيم تحت رجـــامه وهل يستجيب فى المقابر جـاثم
وقد طالما هلممت فى حادث به فلبى كما شاء الهدى والمكارم
ولبى دعاء المبتلى فى بـــلائـــه وفرج عنـــه كربه وهو عـــادم
ولبى نداء الحق يسطو به الهوى فأنقذه والموبقات غـــواشم

* * *

أتغضب للسيار يهوى به القضا وتفغر عن ناب عليـــه الجرائم
يطيح بركن العلم والحلم والحجا كريم نماه للمعـــالى أكـــارم
ألا أنها الأقدار تجرى كما تشا وما ثم محكوم لديهـــا وحـــاكم
تمر على الدنيا حصاداً لأهـــلها وهيهات تنسى واحداً أو تسالم
ولله سر فى الحياة وفى التـــوى يكاشفه صافى السريرة عـــالم
ولكن مصاب العلم فى الكون ثغرة بأحشائه كالقـــرح لا تتـــلاءم

* * *

هنيئاً لك الرضوان والقرب شيخنا من الله فالرضوان نعم المغـــانم
وحسبك ما أبقيت بعدك من هدى بنـــاء له من جـــانب الله داعم

وهل يعرف السلوان بعدك دربه ... إلينا ولكن القضا لا يسالم
فنحن وأبناء الغبير النا العزا ... وإن عزنا إدراكه فالتراحم

* * *

عزاءً بنيه فالعزاء سجية ... لكل كريم أنجبته كرائم
« خلقنا رجالا للتجلد والأسا ... وتلك الغواني فالبكا والمآتم »
ولله فيكم بعده خير نظرة ... مباركة تطوى عليها العمائم
تنزل بالرحمى شآبيبَ نعمة ... عليكم تغاديها بطلف نسائم
وتختم بالمسك الرضا عن فقيدكم ... مؤرخة : ما سوءُه لا يرا غم
١٣٩٥ هـ

طوارق الحدثان

رثى بها شيخه واستاذه العلامة الفقيه المعروف بداهية العلماء
الشيخ حمد بن عبيد بن مسلم السليمى ١٣٩٠ هـ

قف تأمل طوارق الحدثان ... وتدبر نهاية الإنسان
وتبين مصارع الدهر للعا ... لم تعلم حقيقة الإيمان
وانظر الناس كيف يمشون للمو ... ت سراعاً من كل قاص ودان
ألفوا العيش فاطمأنوا إليه ... وجياد الحمام بالميدان
تتعادى بهم سباقاً إلى الغا ... ية والحتف غاية الفرسان

* * *

وكأن الوجود ضرب من السحر عليه تزاحم الأعيان
وكأن الإنسان فيه خيال ... طيف رؤيا فى مقلتى وسنان
وكأن الحياة ثوب رقيق ... شف عنه البلى لعين الرانى
وكأن الأعمار غمضة عين ... ريثما تنجلى عن الأجفان

* * *

أيها المرسل الدموع غزارا ... تترامى فى لونها الأرجوانى

قل لنعش يمشي على أرؤس النا س مسجّى في حاشى أحزان
سر رويداً بمن حملت فلو أد ركت معناه لم تسر غير وان
قد حمات العرفان والرشد والإر شاد نور الوجود شمس الزمان

* * *

حمد المرتضى سليل عبيـــد منشط الفكر من عقال التوانى
عاش في الناس يشحذ الناس أفكا را ويهدى بالعلم كل جنان
آمراً بالمعروف نهياً عن النـــــكر إمام المفتين شيخ البيان
أتراه قد مات يوماً فمات الـ علم فيه وشيمة الإحســان
أم تُراه في اللحد ووري فرداً أم تُرى ثم ووريَ الثقلان

* * *

خلني أنشط البيـــان رثاءً إن وفى بعض حقه تبيـــانى
وأناديه وهـــو عنى بعيـــد وأناجيه وهـــو في أجفـانى
وأروض السحاب جفناً ملثّا يتوالى بأحمر اللون قـــان
فلقد راض فكرتى وهى بكر وغذاها بطيّب الألبـــان
ورعاها حتى رآهـــا شبابا طافر الفكر ثابت الأركان

* * *

راضها للبيان حتى استبانت سرها في جـــلاله الروحانى
وسقاها نبوغه عبقـــــريّا فتروت من سيبه الهتـــان
ليتها قبلّت يد الفقـــه منـــه واستهامت بحسنهـــا الفتـــان
عليها تبلغ الهدى في مداهـــا بين سارٍ وسائر عجـــلان

* * *

إيه عـــلامة الشريعة أسجح عن مدين الولا عثور اللسان
رام يرثيك يوم فقدك لكن كان أرثى لحـــاله في العنـان
عندما شاء أن يطبق حـــرفا فرق حرف فانفآء غير مُعان

فأقلنى شيخى قصورى وعجزى عن أداء الحق الذى يغشانى
وتقبل نظمى وإن غص بالريـــق لبعد المدى وعظم الشان
ولك الله خير جار على الفر دوس بين الأواج والولدان
فى نعيم لا ينقضى وسرور يتوالى وغبـــطة وتهـان

* * *

إيه أبناءه عـــزاء على مـــا قد أصبتم به من الخسران
فلكم فيه أسوة الصبر إذ كا ن صبوراً لكل خطب عـان
وعلى الله حفظكم فيه ما عشـــتم فنعم الباقى لحفظ الفانى
وهو يرعى الولى فى كل ما قد كان يرعى الولى فى الأزمان
فسلام عليـــه حياً وميتـــا وسلام عليـــه وسط الجنان
إن يوم العشرين بعد ثمان الـ حج تاريخ : كدّه غشانى
١٣٩٠ هـ

الأبيات الحرى

رثى بها علامة الأصول الفقية المجتهد الشيخ خلفان جميل السيابى ١٣٩٢ هـ

أقوض العلم أم هدت أواسيه أم غـــاله الحتف لما غـــال آسيه
أم شاقه الركب نحو الله متجـــها أملك الحب صبراً عن محبيـــه
فراح يهوى حـــريناً فى مآثرهم يكاد لفح الأسى والشوق يوريه
أم خوفته الليـــالى السود مقبلة بالسوء فالتاث بالأنجداث تؤويه
أم راعه قابض كالجمر فى يده ديناً قويماً فخاف الحشر يدهيه
فبات يجمع شمل الدين عن كثب حول الكتاب الذى قد مات تاليه
فأصبحوا والقضا يزجى ركائبهم لولا بقايا رجـــال عرسوا فيه

* * *

الله الله فى علم الشريعة يا هذا الزمان الذى قد غل راعيه
أراك تنظر فى الدنيا وقد وضعت لزوجها الدهر طفلا فهو يحكيه

غذته ألبانها فاشتد ساعده ... فانقض كالنسر تقفوه عواديه
يا حيرة الأب مما بات يشهده ... من طفله ذاك أو قل ما يعانيه
من طفله الحتف لا تثريب يلحقه ... إن خاف من صوانيه فى دواهيه

* * *

تراه ينظره من خلفه فإذا ... به وقد بره أقصى مجاريه
يكاد يزدرد الدنيا وساكنها ... والعلم والدين والمحيا وما فيه
أودى بخلفان شيخ العلم حجته ... روض الشريعة عذب لنبع صافيه
بدر المعارف بل شمس العوارف ... بل مجمّع النور فى أبهى تجليه

* * *

فتى جميّل يا خلفان كنت لنا ... طوداً أشم منيفات أعاليه
كنت المنار إلى نور اليقين لنا ... إلى الرشاد إلى أسمى معانيه
إلى الحقيقة والرحمن يملؤها ... بنوره ويوالى من توالیه
إلى الهداية والتوفيق يعضدها ... إلى الجلال إلى عليا معاليه
إلى العناية نور الحق يشرق فى ... أرجائها وهى تستجلى أماليه
قد طبت حياً وميتاً فامض مرتدياً ... ثوب السعادة مغبوطاً بضافيه

* * *

رأيت شخصك فوق النعش تحمله ... ملائك الله نحو الله تزجيه
والناس حولك مهموم ومضطرب ... وذاهل القلب بالأفكار مسديه
يحثك القصد للحسنى على شغف ... الوصل يبرده والشوق يذكيه
ويزدهيك ثواب الله تبصره ... وكيف لا يزدهى الإحسان رائيه
وتخرج الحور للقيا معانقة ... والله أوسع جوداً فى مواليه
ولا يتى لك دين لا أخيس به ... عهداً وأدنى إلى نفسى مُواليه
ولست أنسى حياتى ما أنرت به ... دربى وقد أظلم السارى وحاديه
ولا دعاء أرى روح الإجابة فى ... إخلاصه منك برداً إلا أنانيه

ولا علوماً قضيت العمر تنشرها ... فى الجيل حتى زكا بالرشد زاكيه

* * *

من لى أكافؤه الشكران علىّ أن ... أقوم بالعشر مما كان يوليه
ولست أملك إلا الحمد أنشره ... عَرفاً وغير شؤون العين تبكيه
وغير أبياتى الحرى توئبنه ... وغير قلب يكاد الحزن يوديه
فهل ترانى بذا أديت واجبه ... أو واجب العلم ، كلاوالهوى فيه
ولن أكاد ولو أنفقت مبلغ ما ... أوتيته من إرادات وتوجيه

* * *

منى عليك سلام الله ما طلعت ... شمس على فبرك الزاكى تحييه
وجادك المزن عنى كل غادية ... على ضريحك بالأنواء تسقيه
ونوّر النور من ذكراك طيبها ... على ترابك بالرحمى تغشيه
وخلد الحمد آيات ظهرت بها ... نوراً على الكون تستجلى مرائيه
فانعم بعيشك فى الفردوس مغتبطا ... بقرب ربك فى نعمى وترفيه

* * *

بنيه صبراً على زرء المصاب به ... فالصبر شيمة حر الطبع ساميه
والله يرعاكم فيه ويحفظكم ... وكل من كان يرعى من محبيه
فلازموا دربه ما عشتم وثقوا ... بنظرة الله بالرحمى لأهليه
فلا يزال بكم روح يعطركم ... من عرفه لطف ذى الآلاء يزجيه
وخمس عشر الحمادى الأخرى داهية ... غشت وتاريخها : سوء يغشيه

١٣٩٢ هـ

المجال الثانى عشر

الشعر القصصى

الخيزران والرشيد

سلاها قبل هيمنة المساء ... أكانت والحبيب على جفاء
سلاها والظلام له صُداء ... حواليها ورجع من زقاء
سلاها والدجى حيران تهوى ... به الأنات فى أرض عراء
سلاها والحبيب على فراش ... كان وطاءه شوك الفناء

* * *

يبيت يساور الأحلام فيها ... فيصبح وهو محلول الوكاء
تداعبه إشارات الأمانى ... فيهفو خلف أجنحة الفضاء
وكم قد بات تحت السر يجلو ... سرير الأنس فى ليل الشتاء
يعانق غضن بان فوق دِعص ... ويلثم ما كسته يد الحياء

* * *

سلا قصر الرشيد عن الزاويا ... وعن أقمارها تحت الخباء
وقصا عن مفاجأة التلاقى ... وعن همساته حول الرفاء
وعن آلام ليل الشوق فيه ... وعن أحلامه تحت الخفاء
وعن حسناء خامرها التمنى ... بشهد من خليات اللقاء
فباتت تعزف الألحان فيه ... بأحضان الحبيب على هناء

* * *

مدافعة تذللها عزوم ... يطيش بها الغرام على كفاء
وآمال أتاحتها الأمانى ... كما شاء الهوى دون اتّقاء
لها عِصَم خيوط الشرع فيها ... يواصل عقدها كف الثراء
جوارٍ بالهناء لمالكيها ... جوارٍ تحت أروقة الصفاء
فما بال الرشيد يحيد عنها ... مجانبة إلى غير ادّناء

* * *

أبا المأمون فى ترف منوط ... على شرف تحدّر عن علاء
أتسلو الخيزران وقد طواها ... على الهجران كف الإلتواء
وأنشرها جبين الفجر منها ... وأخفتها الضفائر عن مساء
وأيقظها الهوى والليل داج ... إليك فهل شكته إلى الهواء
وجاذبها الشباب إلى التصابى ... فباتت وهى فاقدة الذكاء
تمنى من حبيب القلب وصلا ... ولا وصل فتلجأ للبكاء

* * *

خذى للبأس دربك فهو أولى ... ودلى فهو أجدر بالنساء
ونادى الصبر فى سر وجهر ... فان الصبر مرهم كل داء
وناغى فى الرياض هواك طفلا ... لدى نغماته تحت السماء
لعل حداة ظعنك فى سراها ... تسوق لك الحبيب على الحُداء

* * *

فيالك صدفة حُسنى تجلت ... حواليها المنى دون اعتناء
أتى فيها الحبيب بغير وعد ... إلى البستان فى حسن احتفاء
فصادفها وإقلاع لغيث ... مرته يد الأنوثة عن دماء
أعدت شأنها للغسل منه ... فهل هى والحبيب صلى تراء
فساورها دلال أو حياء ... فغابت تحت أردية الرواء
وأرسلت الضفائر حالكات ... تصون الحسن عن غمزات راء

* * *

أزيحى الستر فالمحبوب ولىّ ... وعاد بجسمه نحو الوراء
وخلف قلبه طيراً أسيراً ... بفخ هواك خلوا من عزاء
يقوم على سواء العرش منه ... جلال كم تربع فى السواء
ينادى من من الشعرا بباب ... علىّ بهم لحسن الابتلاء

* * *

فجاء أبو نواس والرقاشى ... يجران الرداء إلى الرجاء
فقال لهم أجيزا ما بنفسى ... وجُسّا واقعى تحت الغطاء
فلم يُصبِ الرقاشى الحفايا ... وأطلق مُهره خلف العياء
فدعنا من طرائفه اللواتى ... قد استعصت على هذا البناء
ولكن هاك سحر أبى نواس ... يزيح الستر عن وجه الخفاء
يقول لما هنالك مستبينا ... حقيقته فخذه بلا ادّعاء

* * *

« نضت عنها القميص لصب ماء ... فورد خدها فرط الحياء »
« وقابلت الهواء وقد تعرت ... بمعتدل أرق من الهباء »
« ومدت راحة كالماء منها ... إلى ماء معدّ فى إناء »
« فلما أن قضت وطراً وهمت ... على عجل لتأخذ للرداء »
« رأت شخص الرقيب على التدانى فأسلبت الظلام على الضياء »
« فغاب الصبح منها تحت ليل ... وظل الماء يجرى تحت ماء »
« فسبحان الإله وقد براها ... كأحسن ما يكون من النساء »

* * *

فقال له الرشيد قتلت سيفاً ... ونطعا فهو من حسن الجزاء
فقال علام يا مولاىَ قتلى ... ولم أركب مطا غير الولاء
أيقتل إن دُعى فأجاب عبد ... ومسيلَ عن الصواب فلم يُناء
فقال لما أتيتَ به صريحا ... أكنت حضرته والحال ناء
فقال العفو يا مولاىَ حدس ... لدىَّ فإن أصبت فعن دهاء
وللتوفيق أسباب خفىّ ... تَبينها عزير الانتماء
فقال له أمِنت فخذ صِلاتى ... وباركها على لحن الغناء
وناد الشعر إن ساءتك حال ... تجده العون عند الاستياء
وخذ نفحات مسك الختم طيباً ... يعانقه الوفا عبر الفضاء

سلطان الغرام

قصة شعرية

علق الخيـــال فهـــام بين شعابه ... وأتى الحقيـــقة وهى فى أطنـابه
ورآى الجـــلالة فى الخيال صبية ... فصبا إليها وهو فى أوصـــابه
يجلو الهوى متفننـــا عن شاعر ... فى سحره ويحول ملء إهـــــابه
متحـــرك السكنات إلا إنـــه ... خاوى العزيمة فاقد لصوابـــه
حيران يحسب غيه فى رشـــده ... أبدا ويحسب شهده فى صـــابه
وهب الشباب حيـــاته لغـــرامه ... ونعى الغـــرام حـــياته لشبابه
وإليك قصته كقبـــلة شـــيق ... فى خد من يهواه غب عتـــابه

* * *

ملك أطـــاعته النفوس سخية ... وأطاعه الناموس من أحـــبابه
راعته راية فى الخميـــلة شادنا ... يستل سيف اللحـــظ من أهدابه
سكرى تمايل فى غلائل سندس ... كالبدر يمرح فى قشيب ثيـــابه
ما زال قرن الشمس يصبغه الحيا ... مذ شامه مفـــرقها وراء حجابه
والبدر لا ينفك يحسد وجههـــا ... لما رآه يلـــوح تحت نقـــــابه

* * *

راعته مقـــبلة فأقبـــل ناشطا ... وتسللت فانهار فى أعصـــابه
وتبسمت فرآى الحـــياة نضيرة ... وتجهمت فهوى عـــلى آرابه
نجدية ما فارقت كرسيهـــا ... إلا لتصبح زينة لجنـــــابه

* * *

يابن المظفر قد ظفرت بدرة ... عصماء كالتمثـــال فى محـــرابه
درية البسمات هاروتية اللا ... فتات كالصمصام بل كذبـــابه
فاهنأ بها واشرب على قبلاتهـــا ... كأس الهناء مشوبة برضـــابه
جـــاءتك معجـــبة بما أوتيته ... تدعو أخا نبهـــان فى آدابـــه

فانشر جناحك واحتضن إخلاصها ... واحفظ هواها عن هوى متشابه

* * *

يا أيها الملك الذى لمس الهنـــا ... فى راية الأفراح شمس كعابه
خود تصبّحه بقبلة مغرم ... وتنير ليلته بمثل شهابه
وإذا نآى عنها رعته بعينها ... وإذا دنى فالعطف جلبابه
تلقاه فى البسمات دون خبائها ... وتصمه شوقاً لدى أبوابه
تهفو إليه فى صفائر فرعها ... كالليل يزجى البدر تحت نقابه

* * *

يا ليته كتم الغرام فلم يذع ... أسراره ليعيش فى أحبابه
لكن وقد خفق السرور بقلبه ... وطغى الجواد به على أضرابه
فأباح عما فى الحبا لوزيره ... فمضى الوزير يتيه فى استغرابه
ويقول إن يك ما تقول حقيقة ... فلقد ظفرت من الهنا بعجابه
قال المليك نعم .. هلم على الحفا ... لترى بعينك سر ما أحظى به
فتماشيا هذا يدل بعجبه ... جهراً وذاك يلوذ فى أعقابه

* * *

لكن راية كالغوال وقد رآى ... شبحاً يهم بختله وطلابه
رأت الوزير فأدركت غاياته ... فتمنعت كالليث غاب بغابه
ودنا الحبيب من الحباء فراعه ... تغيير عادته وصدمة بابه
ويلمها لما علت أكوارها ... واستتلعت كالظبى فى أترابه
وغدت تغنى بالقريض كأنما ... تحدو ذلولا بات فى أتعابه
« وحياة حاجته إلىّ وقربه ... لأبدلن نعيمه بعذابه »
« ولأمنعن جفونه طيب الكرى ... ولأمزجن دموعه بشرابه »
فأجابها ساع وماء مطيها ... ما ذنبه وعلام فرض عقابه ؟
قالت وقد ريعت لوقع ندائه ... ومدى تساؤله ولطف خطابه

« مذ باح باسمى بعد ما كتم الهوى دهراً وكان سكوته أولى به »
« لو أنه كتم الهوى نال المنى من حِبه ويداه تحت ثيابه »

* * *

هذا الغرام وهذه سطواته ما الملك فى سطواته وقبابه
أو ما ترى السلطان فى حكم الهوى حيران منبتاً على أسبابه
أخذته راية من معاقل ملكه فمضى يتيه ملفعاً بضبابه
ومضى يغنى بالقريض وراءها كالبلبل الصداح فى أسرابه
يلقى النهار تجملا فإذا دجا ليل عليه ساغ أكؤس صابه

* * *

اصبر أو اجزع ما حييت فإنه حكم القضاء فكيف باستعتابه
والصبر من شيم الكرام وقلما جزع الكريم لحادث يعنى به
ولربما ضاق الصبور بأمره فأتاه مسك الختم فى أعقابه

من قصص الماضى

أفى الحب دون اللقا مربح أم الوصل أبهج ما تربح
أم الحالتان هما كلما بهذى الحياة له تطمح
أم الدهر بينهما ثالث وما الدهر ؟ .. إنهما أرجح
تروض الطبيعة جراهما وقد أوجدا فيك ما يجنح
وأنت لأجلهما باخع حياتك نفسك ما تبرح

* * *

رأيت اليراعة فى أسطر تقص أحاديث تستملح
تعبر عن واقع رائع بلابله بالهنا تصدح
يمثل دور حبيبين فى تلاقيهما والهوى يمرح
يصوغهما الوصل أقصوصة لسان الغرام بها يفصح

فدونكها متعـة حـلوة دموع المشوق بهـا تمسح

* * *

بروحى من غار منها الحما ل وراح بطلعتهـا يفضح
وجاءت كما تشتهى فتنـة ضيهم بها الصالح المصلح
فتاة تبـادلنى حبهـا وفى المتن ما لم يكد يشرح

* * *

تقول وقد زرتهـا مـرة وللأنس من بيننـا مسرح
يكاد السرور يطـير السريـر من تحتنـا والهنا يشطح
ويلثمنـا الحب عن وردة يضوع بها السر إذ تنـفح
ويرشفنا عن رحيق اللمى على مبسم بالرضا يطـفح
ويجنى براعم محمـرة تصافح ضما ولا تصـفح
وقد بات فينا كما يشتهى وبتنا به فرصاً تسـنح
نعاقره من كؤس الهنـا ونعـقره كيفما يجنـح
إذا قوضت ساعة خيّمت من الأنس أخرى بها نمرح

* * *

وقد ضرب الليل من حولنا سرادق بالسر لا تسـمح
ومن نسره فوقنـا عـائم تخـال النجـوم به تسبح
إذا رمقته عيـون الحبيـب ترى الصب من احسن ما يلمح
تراه يهيم ولِمَ لا يهيـ م وقد هامت الأنجم الوضح

* * *

حبيب تناوم فوق السريـر يحدّق فى الأفق لا يبرح
تخـال السماء وأفـلاكها بمرآة عينيـه إذ تلمـح
هناك وقد شعشعت خمرة العناق وطير الهنا يصدح
ضباب هو الأرى لكنـه يمح السعادة إذ يطـفح

ودمع يرقرقه الشوق عن عيون المسرات قد يسفح
حبيبان لفّهما الوصل فى غلالته والشذا ينفح

* * *

تقول وقد كنت فى سكرة ولكن بها لا بما يفضح
أقلب طرفاً رماه الهوى أفتّحه وهو لا يفتح
وألمس من تحت ثوب الحيا ل عين الحقيقة لا أبرح
وأسطو على برعم الجلنا ر وكفّى بروضته يسرح
وبى ناشط كالجواد الأصيل فى شوطه سدك يمرح

* * *

تقول أسكرا حبيبى وقد عظمت عن السكر يا مفلح
أكأساً تدار وعتبى تدو ر وجد وهزل فهل تمزح
أم الشوق علك عن كأسه مراراً فبتّ له ترزح
تلملم فرعى إذا ما هفا على الوجه أجعده يسبح
وتشتد لليد إن حاولت عن الشد تثنيك أو تكبح

* * *

فقلت وحقك ما لى سوى رضابك خمر لها أجنح
ولكن كذاك يطيب العنا ق عند اللقاء لمن يفلح
كذاك ينال الحبيبان من حياتهما كل ما يصلح
دعينى أروّض سود العيو ن وحمر الشفاة وما يملح
وأعطى الهوى بالهوى حقه وإن جد أو شد من ينصح
دعينى أفض ختام الهنا ء مسكاً على أفقنا ينفح

مبعث الأسى

خليلىّ ما للدهر للشر يجنح وما لليالى بالمصائب تجمح
خليلىّ ما بال النواعير فى الربا تحن ولا جفن هناك مقرح
يطارحها شجو بقلبى مبرح ويجرحها هم بنفسى مجرح

ويغدو عليها السعد وهو مكبل ... ويعدو عليها النحس وهو موشح

* * *

وما هذه الأشباح فى الدوخشّعا ... يخيل لى تحت السنابك تسرح
ثلاثاً كأمثال السعالى عجائزا ... ترى الموت منها فاركاً يتنحنح
ضعافاً لها من رحمة الله قسطها ... ولكنه تحت الأسرة يذبح
لبسن الحداد هامدات جواثما ... كمثل الأثافى بالطلول تلوّح
تعرضن والسيار يهوى كأنما ... به البرق يعدو وأوْبة الريح تسبح

* * *

يقلن على رسل الكرام فانها ... كرائم فى نير الصرورة ترزح
أقام عليها الدهر من رأس شامخ ... فأنزلها حتى بدت وهى صحصح
تروح وتغدو الريح تعفى رسومها ... فلا الموت يغشاها ولا العيش يسنح
تمديداً تستنزل الحود بلة ... وقد طالما بلت حشابات يلفح
وتكشف عن وجه كم انكشف الدجى ... به وانجلى والخيل بالنصر تضبح

* * *

لدى معشر صدق إدا اشتبك القنا ... على لبة المقدام والحرب تكلح
لدى معشر من آل أحمد ما غزوا ... فأخفق منهم راية حيث تجنح
فقلت هبينى الصبر فالصبر طاقة ... وما هو إلاّ صخرة ليس تقدح
لئن رابكنّ الدهر فالريب شأنه ... وما الدهر إلا غاشم أو مطوح
فقلن وهل نشكو سوى الدهر أنه ... هو الداء مردٍ والدواء المصحح
وهل نحن نخشى غيره قلت هوّنى ... فللصبر إن لم يسعد الحد أنجح
ودونك دمعى أنه مبعث الأسى ... وشر جفون الناس ما ليس يسفح
وهاكن وفرى إن يك الوفر كافيا ... وما الحر إن لم يبذل الوفر يفلح
وهاكن نفسى إنها غاية الوفا ... وخير الورى من كان بالنفس يسمح
فما فوق بذل الوفر للجود غاية ... ولا فوق بذل النفس للمجد مطمح

* * *

فقلن اتئد واسمع حديثاً نقصه ... فلدهر فى الأحشاء جرح مبرح
لقد غالنا فى مالنا ورجالنا ... وأبنائنا والدهر للحر يكبح
وأنضب عنا الماء والعيش والكلا ... ومجرى الهوا والنور والله يكفح
وغادرنا فى جب يوسف مطبقا ... على ثغرها لا وارد لا مروّح
فهل مستطيع أنت شيئاً ففاعل ... وهل حادث مما قصصناه أفدَح

* * *

فقلت نعم فالبؤس تقفوه أنعم ... ولن يغلب اليسرين عسر مطحطح
تعالين ندعو العلم فالعلم ناصر ... وصارمه فى مأزق الكرب أجرح
تعالين ندعوه فللعلم ساعد ... نمد به الله كف مسلح
ولا تجزعى يا نسوة المجد إنما ... يهون القضا بالصبر والصبر أربح
فليس القضاء حينما جد جده ... بأعظم منه وهو للنفس يذبح
وليس القضاء مكفهراً على الفتى ... بأخوف منه والقيامة تفضح
فوطّن عليه النفس واقهر جماحها ... فلست إذا لم تقهر النفس تفلح
وربما يستعذب المرء موتةً ... وللنفس من أوطارها ما يفرّح
إذا عرف الماء الحياة وغبها ... تصاغر فى عينيه ما كان يفدح

* * *

هلم إلى حسن العزاء فانه ... لأحمد مما تقتنين وأمدح
فلابد من يوم ثقيل على العدا ... تدون فيه الحادثات وتشرح
سيبدلكنّ الله عن كل فائت ... وفى الله عن كل الذى فات مربح
فسرى عنهن الذى كان عالقا ... بهن وخير القول ما هو أنصح
وواسيتها بالمال حتى تضلعت ... وآسيتها بالنفس والنفس أصلح
فعدت حميد الخطو مبتهجا بما ... أتيت وما آتيت والدهر يجمح

* * *

على ما ضفى حمد وشكر كأننى ... أنا الحمد أو معناه والحمد أوضح

لك الحمد ربى من مقـــر بعجزه ضعيف عن الحمد الذى لك يصلح
فخذ بيدى نحو الذى أنت أهله وسدد خطاى إن قصدى مصرح

البدوى والوهم

غدا البـــدوى ذات غد يطوف الحى كالأسد
يجـــر رداءه عجـــبا وليس الغى كالرشـــد
كأن رداءه فيـــــه ممشـــة دهـــن كل يد
توارثـــه عن الآبـــا ء من جـــد إلى ولـــد
يراه خـــير ما فى عيـــــبة المـــيراث من سبـــد
يروم سبيلـــه سعيـــا إلى الأسواق فى البـــلد
يطوف على نساء الحـــــى كالمختـــال فى الزرد

يقـــول لهن هل من حا جة يقـــوى لها جلدى
فقـــالت غـــادة منهـــــن هاك السمن فاجتهد
وبعه بسوقه وائت الـــــدراهم غـــير متئـــد
فأمسك نحْيها ومضى يجـــر الســـاق للبعـــد
يداعبه خيـــال كالنـ سيم سرى عن البرد
يكاد يقـــض مضجعه بشوق العـــاشق الكمد
يؤمل درهما من بيـــــــع ذاك السمن إن يعـــد
يقول سأشترى فرخا به فيكـــون ملك يدى
أربيـــــه فينتـــج ثـــــم أفـــــراخاً بلا عـــدد
فأبتـــاع الجميـــع فأشـــــترى عـــنزاً كمنجرد
أولدهـــا فتنمـــو تحـــــت تيس صادق الولـــد
فتصبح أعـــنزاً فأبيـــــعها بغليظـــة الكبـــد
مبـــاركة مبـــــاركها إذا ظالت عـــلى العمد
فتصبح فى تيمنهـــــــا ولودا دون مفتقـــــد

وتغدو وهى أم الـذو د مسـندة لمستنـد
فيا فوزى غـداة أبيـعه نقـداً يدا بيـد
فأمثـل بالكـرامة بـين أيدى عـاهل البلد
وأدرك بغـيّ وأنا ل من دنيـاى معتمدى
أقدم خطـبتى ليـدىْ كريمتـه من الخُرَد
فينُعم وهـو يرنو الما ل فى كفىّ عـن مدد
فأكـرم بى غـداة أعيـش فى عيش بها رغـد
وأكبرنى وقـد أصبحـت والعليـاء مستندى
وأسعد بى وقـد زفت إلىّ كـريمة الحتـد
كمثـل البـدر أو كالشمـس فى موشـية البرد
وأعـزز بى وقد جانبـتها لتبيت فى صفـدى
وقد كانت كذاك الحا ل إذ أهوت إلى سنَدى
تقبـل مرشفى وتضمـنى عن مـتن مرتعـد
ترى لشفاهـا حركا ت مضطرب من الكمد
ولكـنى جمعت لصد رها رجـلىّ فى جرد
لأبلـغ قبـلها قصدى وأعـرف منتهى أمدى
وأقرع بالحصـا حظى بمجـلى ذلك الصـدد

* * *

هنا والشمس تلفحـه بنـار الغيظ عن حسد
فمـال إلى أراك دو حه بالظـل مطـرد
يروّح قـلبه من لفـح حـر فيه متقـد
يحدث نفسـه عمـا يدور لديـه فى خلَد
ويا للـه إذ أوفى بقصتـه إلى الوتـد
وأرسل رجـله فى صد ر ذات العـد والعدد
ولكن لم يصـب إلا إناء السمن فى جـلد

فسال السمن وانكسر الـ إناء كضيعة الرشد
وظل العمر يلطم وجهه ويصيح يا نكدى
حلمت بزهرة الدنيا لأشفى غلة الكبد
وعادت منيتى أسفا يمج الحزن فى غددى
كذاك الوهم لا يمنى بغير الهم والأود
تمن على منار العقل واقصده كمقتصد
تنل ما رمت من أمل وتحيى عيشة الرغد

عند الموصلى

سرى الشوق يطوى الليل والليل مزيد يئن كما أنّ السليم المسهّد
وأضحى يجوس الحىّ بين حسانه يسارقهن اللحظ والليل أربد
من الغور غارات عليه تخيفه ولا نجدة من نجده الدّهر تسند
لديه أقاصيص حسان يقصها على فتيات الحى والحى يشهد
أقاصيص للمهدىّ فيها سوائم تسام على حكم الغرام وترصد
يهش إليها السامعون كأنما يديرون كأساً من يذقها يعربد

* * *

فأصغ إليها بين هارون عصرها ومأمونه والجيل بالفن يفخر
تسمعت الغناء عن وحيد زمانه يحدث عن إسحاقه ويعبر
مغنّ ولكن للخليفة وحده وعازف عود للخلافة يحصر
رمته بسيف اللحظ بيضاء طفلة لعوبُ جوارى القصر عنها تقصر
وعاش يغنى إذ يغنى بحبها وباتت به فى سرها تتضور
ولكنه ما كان يخلو لنفسه فواقا فيسمو للقاء ويعبر

* * *

وكم قد تمنى خلوة من حياته يمج بها كأساً من الأنس منزعا
فواتته خلسا والزمان كأنما يروض له ساجى المدامع أتلعا

فلما أجنته مع العـود ليـلة ... غُدافيّة مذ راهقت لم تبرقعا
يضاحكه فيهـا من البرق مبسم ... ويبكى له طرف من الغيم أدمعا
وللبرد فيها هـزة إثر هـزة ... وللريح بين المانويات مدعى
نمنى بها وصل الحبيب ولم يزل ... يصور أحـلام المنى مترقعا

* * *

وبات يناغى العود والكأس حوله ... يمج به الثذكار والعـود عازف
فما هى إلا غفـوة الديك أوسما ... إلى سمعه من جانب الباب هاتف
يقول بصوت فيه أنفاس شيّق ... «أيدخل محبوب على الباب واقف»
فثم سرت فى نفسه قشعـريرة ... فهب وأنفاس الرجاء ترادف
يقول أحقاً يا حبيبى تحققت ... مناى أم الظلماء وهى عواصف
وأسرع نحو الباب يفتح قفـله ... يعـانقها والقلب بالحب واجف

* * *

يجاذبها نحو السرير وقد خـلا ... له الحو والأشواق ثم نصيره
فقالت سريت الليل نحوك والهوى ... كتابى وأنات الغـرام سطوره
فقم وابغ لى عوداً جديداً وعازفا ... فقـال أنا للفن ويك أميره
فما بالنـا نبغى لنا ثم ثالثـا ... فترفع عن سر الوصال ستوره
فقالت إذا غنى وقـام بدوره ... تنحى ولا سر يخـاف ظهوره
فبادر نحو الدرب ينظـر أو بدا ... له ظرف أعمى بصير ضميره

* * *

فقال له هل تعرف العود والغنا ... فقال نعم إنى بذياك عـارف
فجئنى بعـود أحكم الفن صنعه ... أداعبـه والنيرات كواسف
فغنى كما شاءت تواقيع عـوده ... يصوغهما بيتين وهى كواشف
تصرح عما كان قبـل دقـائق ... وما قاله المحبوب حيث العواطف
« سرى يقطع الظلماء والليل عاكف ... حبيب بأوقات الزيارة عارف »

« وما راعـــنى إلا السلام وقوله « أيدخل محبوب على الباب واقف »

* * *

هناك اشمأزت نفسها وتنكرت عليه وقالت بحت بالسر خائنا
أتيتك والدنيـــا عيون وظلمة أخفف وطئى أن أصادم كائنا
وكنت حريّاً إن تكن صادق الهوى بأن تقطع الظلما إلىّ كمائـــنا
فما كان إلا أن رأيت مغنـــيا فأطـــلعته أسرارنا والضـــنائنا
فقال ورب البيت ما فهت عنده ببنت لسان ، والهوى لست مائنا
وقام إليها قبـــلة بعد قبـــلة يكاد يُرى من خيفة السخط حائنا

* * *

وأتبعتها عنماً وضماً مداجيـــا حفيظتها أت تستجيش وتغضبا
ومازال بالعتبى لها أو تسامحت وقالت له داوِ الفؤاد المعـــذبا
وقل للمغنى غننا قـــال طـــاعة فغناهما صوتاً من الراح أعذبا
يزجيهما ببيتين هاكهما كمـــا ضممت إلى السمطين درّاً مثقبا
« ألا ربما زرت المـــلاح وربما لمست بكفىّ البنـــان المخضبا »
« ودغدغت رمان الصدور ولم أزل أعضعض تفاح الخدود المكبا »

* * *

هنالك لم يملك وتملك شعورها وقد أركا أن المغـــنّى مـــوبق
وإن عمـــاه أو تعـــامى عينـــه مكيدة بنت النيل والصدق موثق
فلم يعـــرفا ما يفعلان هنـــالكم سوى الاحتشام فهو بالحال أليق
وقال لهم هل مستراح بداركم ؟ معدّ لها عـــلىّ به أترفـــق
فسار ولم يرجع إليهم ففتشوا فلم ير فيما بينهم مترفـــق
فجاسوا خلال الدار بحثاً فما رأوا له أثراً والقفل للبـــاب مطبق

* * *

فقالا : غريب ما ألمّ وحادث رهيب طوته الحال فى قالب السر

فأنى لنا أن نرفع الستر دونه ... فنعلم ما تحت الطوية من أمر
فصاح بهم من كوة الدار صائح ... أبو مرة ذاك المغنى بلا شجر
فلا تخشيا بأساً فإن أباكما ... أبو مرة يرعاكما طيلة الدهر
وما برحت هذى الأساطير أسطرا ... بعصر بنى العباس فى ورق الفكر
فلا تحرُماها واختما بسلافها ... حياتكما فالمسك فى خاتم السكر

من مُلح الرشيد

أحور فى يراعك أم حوار ... وسور فوق طرسك أم سوار
وعين من بنات العين ترمى ... كيانك أم غرير أم غرار
وخد كالمروج الخضر يزهو ... به نور وريحان ونار
وقدّ كالقضيب إذا تثنى ... عليه نورة وبه نوار
وفرع كالدجنة فيه وجه ... ينير على الوجود ولا ينار

* * *

على بغداد من قلبى سلام ... مطير فى حشاى له مطار
على عرش الرشيد له مقر ... ومن كرسيه دير ودار
وفى قصر الرشيد له مرام ... يجور على الزمان ولا يجار
يمر على الرياض به يغنى ... فيأتى الدور وهى له مدار

* * *

ليلقط قصة كتبت بتبر ... تمثل دور صافية تدار
يبادلها الهوى قبلات أنس ... وقد غنى على الزهر الهزار
ويتلوها الرشيد على الندامى ... وللشعراء فى يدها شعار
فدونكها محجبة عليها ... من الإطراب والإطرا إطار

* * *

لقد أرق الرشيد بجنح ليل ... تهيمته الجوارى لا الجوار

فقام يطوف فى تلك المجالى ... خطى فى القصر تائهة قصار
يروض على الرياض هوى صبيا ... تهاويه الأسرة فالسرار

* * *

إلى خدر كأن الشمس فيه ... يعاقرها الدلال ولا عقار
فما ملك الرشيد له عناناً ... عشية طاش بالعذر العذار
فقال لها هلم إلى نطاق ... تصاغرُ حوله هممٌ كبار
« إذا كشف الزمان له قناعاً » ... فلا زر يقيه ولا أزورار
كأن بروضه ورداً وآسا ... وريحاناً توقّد فيه نار

* * *

هلم فقد برمتُ وزاد شوقى ... وطال على مناىَ الانتظار
فقالت يا أمين الله مهلا ... فللأيام فى قلبى أوار
هجرتَ بدون ماذنب سريرى ... أمثلى لا يغير ولا يغار
ألست لحبك الروحىّ أهلا ... أمثلى لا يقر له قرار
أتفجؤنى ولا استعدد عندى ... لوصلك فالمفاجأة احتقار
ولكنى غداً آتيك سعيا ... إذا انفلق الصباح ولا اعتذار

* * *

أحاجب لا تدع أحداً سواها ... يوافينى إذا حان المزار
ولكن أخلفت وعداً وألوت ... وجُرح المقلة النجلا جُبَّار
فقال لها الرشيد علامَ وعد ... وإخلاف وتسويف وعار
فقالت إنه ليل وعندى ... « كلام الليل يمحوه النهار »

* * *

أحاجب مَن مِنَ الشعرا ببابى ... على بهم فقد حما الحوار
فقال أبو نواس والرقاشى ... ومصعب حيث يحلو الاختبار
فجاء بهم فقال لهم أجيزوا ... « كلام الليل يمحوه النهار »

فقام إلى إجـــازته الرقاشى يقول وقلب ذينك مستطـــار
« أتسلوها وقابـــلك مستطـار وقد مُنع القـرار فلا قرار »
« وقد تركتك صبا مستهـاما فتاة لا تزور ولا تزار »
« فولت وانثنت تيهاً وقالت كلام الليـــل يمحوه النهار »
هنالك قام مصعبُ فى ارتياح يقول بملء فيـــه ولا يضار
« أما والله لو تجدين وجدى لما وسعتك فى بغداد دار »
« أما يكفيك أن العين عبرى ومن ذكراك فى الإحشاء نار »
« تبسمت الفتاة بغير ضحك كلام الليـــل يمحوه النهار »

* * *

فما أن كاد يستمع النواسى لشعرهمـــا ويرتفع الغمـار
إلى أن قام يكشفه نقـــــابا بشعر لا يشتق له غبـــــار
يقول وقد تبينهـــا فأبدى حقيقتها وما أغـــنى الستار
«وخود أقبلت فى القصر سكرى ولكن زيّن السكر الوقـار »
« وهز الريح أردافاً ثقـالا وغصناً فيه رمان صغـــار »
« وقد سقط الردا عن منكبيها من التخميش وانحل الإزار »
« ففلت الوعد سيدتى فقالت كلام الليـــل يمحوه النهار »

* * *

فما كاد الرشيد إليـــه يصغى فيسمع أو تملكه الغيـــار
وقال له لحـــاك الله لحـــوا أكنت لدىّ واللقيا عقـــار
أكنت بجنبنـا والحال سر مصون لا يلوح له منـــار
هلم فإنه سيف ونطـــــع وإلا فاجلُ سرك لا يبـــار

* * *

أميرَ المؤمنين حدستُ حدساً وعفوك سيدى نعم الجوار
فقال له أمنت عليك فاهـدأ وبعض إساءة الشعر إجبـــار

وذلك ما أردت بأى حـــال فوافق ما لديك ولا ضرار

* * *

أخـــادم صلهم خمساً مئينا لكل منهم كى لا يضاروا
وأضعف للنواسى العطـــايا وكالصلة اكسهم فهى الدثار
فراحوا شاكرين وظل سعيا مليكهم عليـــه الانكسار
جفته عندما لذ التـــلاقى حبيبته وطـــاب له المزار
وضاحكه السرور على سرير كأن وطـــاءه نَور ونـــار
ووافته على عرش التهـــانى منى وأتتـــه والصهبا تدار
أتت عفواً فكان الوصل صفواً ولكن الجـــمال له احتكار
يتيه على الملوك ولا يبـــالى وكم ذل الملوك له وخاروا

* * *

أبا المأمون فى المغـــنى قليلا فذلكم دلال لا نفـــار
فلو أوسعتها عزماً لَلاَنَت عريكتها وإن راحت تغار
ولكن ثم معـــركة لنـــصر يضوع بختمها للمسك فـــار

الحزم والوفاء

جفا مقلتيهـــا والهوى يتحسس وعـــاد إليهـــا والهنـــا يتنفس
وغادرها ما دار منـــه بقـــلبه عدا القلب لم يبرح له ثم محبس
يسامر فى أفكاره الليـــل خاليا ويغدو وما بالقفر للمرء مؤنس
ويرتاح لـــكن للنسيم إذا سرى له من لقاءآت الرضا متنفـــس
هو الصبر إلا أنـــه متـــوجع هو الصب إلا أنـــــه متوجس

(الدور الأول) * * *

غدا الشاعران عافيـــين كأنما يجران ثوب الشمس والأفق أطلس
يؤمان مَلْكا دون مفـــرقه ذكا ومن تحته عرش الجلالة يجلس

يؤمانه يستجديان يمينه ... وللشعراء نزعة لا تطلّس

* * *

قفا وانظرا فيما إليه قدمتما ... فإن الهجا ربع وخيم مدنّس
ألم تهجياه قبل ثم سعيتما ... إلى مدحه وهو المغيظ المعبّس
خذا حازمين إنها طعنة القفا ... وليست سوى آثارها الدهر تدرس
وليس الملوك عن مسيء بغفّل ... وإن غفلوا عن محسن طل يُركس
أيدمغ ما قد متما من ثنائه ... ظلام هجاء باد وهو معسعس
وتعطف قلبا فاض بالحقد غيظه ... رُقى من مثان فى ثناء يدلس

* * *

خذاها على ذاك الصنيع صحائفا ... إلى عامل فى بردتيه عُمَلّس
ولا تُقرئاها قارئاً قبل حينها ... فيهلك رجّاء ويسلم مؤيس
فلم يُقرىء البكرى منها سطورها ... وأقرأها قبل المدى المتلمس
فأرسلها فى يمها ساخراً بها ... وراح أخوه للندى يتلمس
فما طرفت عين لطرفةَ بعدها ... غداة بجا مهها الفتى المتحمس

* * *

لك الله فابعدما تشا ثم عُد ترى ... دمالجها ليست لغيرك تلبس
وأنت على الغبراء تفترش العفا ... تبيت كما بات السليم المضرس
وتغدو كما تغدو السباع خميصة ... وتضحى وخيط الشمس بالحوف يهمس
لقد نسى الملك الجريمة فاعتمد ... على الله وارجع لا يرعك التجسس

(الدور الثانى)

* * *

قفى ودعيه لحظة وتفاءلى ... له بحميد العود فالعود سندس
وعودى إلى ذاك الخباء الذى به ... لمست الهناء والعناقُ المؤسس
فإن كنت قد خبأت قلبك عنده ... فعندك منه قلبه المتمرس
حفظت هواه مثلما بات حافظا ... هواك وما أنسته نعمى وأبؤس
فصونى له ما لم ينله على الرضا ... سواه ولو جدّ الولى المغطرس

فمالك قلب غير ذاك الذى مضى ... به عنك إذ جد الرحيل المغلس

* * *

لقد جاذبوها أن تعانق غيره ... فمارضيت والحب بالقلب يشمس
تخال الهوى إلا له كفرَ نعمة ... ولولاه ما كان الغرام المقدس
ولكنهم لم يتركوها وشأنها ... فسيقت إلى كفء بها يتلبس

* * *

هنا سنحت ضد المبيَّت فرصة ... لجمع الشتيتين حداها التحمس
عشية وافى ربعه المتلمس ... يشيعهُ عارى الأشاجع أطلس
فما أن دنا من جانب الحى أو رأى ... مضارب أفراح بها اللهو يأنس
فأوفى على الضوضاء ماذا الذى أرى ... فقالوا عروس قد تزف ومعرس

* * *

لقد زوجت عرس الفقيد الذى مضى ... له البيد من بعد الصحيفة يطمس
وما عرفوا السر الذى دسه القضا ... وما كان فيمن بينهم متفرس
فمال وفى الأحشاء جمر الغضابه ... إلى ذات قربى خفية يتوجس
فألقت إليه مرطها وقميصها ... وجلبابها يمضى بها يتحسس
فراح إلى ذاك الخباء الذى به ... سيلقى العريس عرسه ثم يلبس
فخبأ فيه نفسه وفؤادُه ... به غيرة مثل السعير تنفس

* * *

فلما دنا الزوج الجديد مقبلا ... قرينته صدت وكادت توسوس
وعادت تغنى فى غلائل شاعر ... تقول ولحن الحب بالشوق ينبس
« أيا ليت شعرى والحوادث جمة ... بأى مكان أنت يا متلمس »
كأن علمت منه هناك مكانه ... وكم صدفةٍ فيها الهنا يتبجس
فأخرج من تحت الستارة رأسه ... يغنى بما يشفى المشوق ويهمس
« بأدنى مكان يا أميمة فاعلمى ... ومازلت مشتاقاً إذا الركب عرسوا »

هنالك والزوج الجديد بمسمع يقول وقَوْدُ الجر للفضل يسلس
« فبيتا بخير ثم دوما بمثله خلا لكما بيت كريم ومجلس »

* * *

فباتا كما شاء الهنا يعصرانها سلافة أرى فى خلاياه ألعس
وعاشا على شرع الهوى خير أسرة تمايل فى وب الرضا وتهنس
كأن سرور القلب راعٍ يحوطهم وما تشتهيه النفس للعش يحرس
فنأيهم شوق وقربهم هنا ومضجعهم أنس وماثم أنَسَ
وتلك لعمرى لذة العيش من يذق حلاوتها لم يهنأ العمر يأنس
بها يبدأ المسعود غرة عمره ويختمه والختم بالمسك أنفس

على بيتى المأمون

صدود مُشِتٌ وعَطف جموع وبينهما مسبح للنجيع
وبينهما ملتقى العاشقين هذا جريح وهذا صريع
وبينهما مهبط الوحى من سماء الحفون فجرى الدموع
وبينهما قسمات الحما ل تغير المطاع وتغرى المطيع

* * *

فيا مصرب النور والنار من محيا الحبيب ومحنى الضلوع
ويا نفحة النَور باللطف من رياض اللقا آتت غب الهجوع
ويا نفثات النسيم العايل لطرف عليل وقلب ولوع
بحق الهوى صفن فعل الهوى بقلب الكمىّ وعقل الضليع
وصفن مسارح أهل الغرا م ببرد الشتاء ونَور الربيع

* * *

هو الحب فيه الجفا والوفا ء وسوء الفعال وحسن الصنيع
هو الحب فيه اعتزاز الحبيـ ب وذل المحب ومهوى الشفيع
يذل عليه المليك القو ى ويعتز حيناً عليه الوضيع

* * *

خليلىّ ما هذه الغمغما ت كعتب الحبيبين خاف الربوع
وما هذه النغمات اللوا تى تأوّب فى لحنها كُلُّ ريع
ترامت تغنى بمأمونها فهام الأصم بها والسميع
جلته بألحانها شاعراً وألقته فى مهرجان الجموع
وقالت له صف حياة الملو ك وارفع عقيرة عال رفيع
فقال ولكن حياة الغرا م سماء النبوغ وأفق اللموع
وطار يغرد بين الغصو ن يرجّع أنغامه كالخليع
يردد بيتيه فى غنة تذيب الطرير وتصبى الرضيع
يقول وقد شب لفح الهوى عليه فذاب كذَوب الصقيع
« فؤادى كتوم لأسراركم ودمعى نموم لسرى مذيع »
« فلولا دموعى كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لى دموع »
كلام الملوك ملوك الكلام ولوع الكريم كريم الولوع
سليل الملوك ملكت الرقا ب فجاءتك تذعن تحت الخضوع
فأنت تقود الملوك الكبا ر وتنقاد للعين قود الضَروع
تظل على العرش ملكاً يط اع وتمسى على العش عبداً يطيع
فختامَ سرك مرعى وخيـ م وختام جهرك مرعى مريع
وختامَ تلثم زهر الربيع وتفتض ختمك مسكاً يضوع

نزار وبنوه

براعة استهلال

أغزاة أم أنتم طرّاق أم بدور لا نعتريها محاق
أم موازين تحكمون البرايا أم رعاة العقول وهى حقاق
أم أساطين والوجود فناء أم ميادين والأنام زقاق
أم خلايا تكشّف الغيب عنها جلّ ربى لا يدّنيها اختلاق
أم خصوم ولا شقاق ولكن نبرات الدهاء وهى شقاق

* * *

حرت ما حرت فى الحقيقة لكن فى ادّعاء خفوقه (١) إخفاق
حين قالت بجهلنا الأمم الأخرى وقالت قلوبنا إغلاق
ثم قالت بأنه ليس للعُسر بسوى القول والنهى إطباق
كذب الادعاء ، فالعقل والمنطق والعلم إرثنا والسباق

* * *

قد عقلنا الأشياء والدهر طيش وعلمنا وللحياة نعاق (٢)
فنشرنا صحائف العلم نورا مشرقات تنورتها الرفاق
وتسامى بوعينا كل سام وتبارى بعلمنا السُّباق
غير أنا تهاوُنا قد أضعنا علمنا فاستفاده اللُّحاق
واجتلوا سره فطافوا به الأفق اختراعاً وبندهم خفّاق

* * *

نحن قوم فى قمة الوعى والفكر وأسمى صفاتنا الأخلاق
لم تخنّا منذ القديم عقول بسقت فهى والقضاء سباق
قد محونا أميّة الكون عن أم يـة بعض آيها الإشراق
وأتينا فى خمس قرن بما لم يأته الدهر سبقه واللحاق

* * *

عن عقول كانت قواعد للعلم عليها يرسو ومنها يساق
بلورتنا الأيام من عهد هود فاستنارت بنورنا الآفاق
وكتبنا تاريخنا بيد الحمد وفاء ما خانه ميثاق
وبزغنا على سما العبقريا ت عقولا جبارة لا تطاق

---

(١) الخفوق مصدر خفقت الراية إذا اضطربت والاخفاق مصدر أخفق الرجل إذا غزا ولم يغنم .

(٢) نعاق مأخوذ من نعق الغراب إذا صوت والمراد أن الحياة ليس بها إلا ما بالنعاق وهل به إلا الجهل والغباوة .

تمهيد

فاليك البيان فى قَصَص حلـــو دليـلا لما عليه المســاق
عن نزار فتى معـدّ الذى طا بت لديه الفروع والأعراق
وبَنيه الذين هم أعقـل النا س وأقوى فهماً ولا إخفاق
مضر بل ربيـعة بل أيـاد وبأنمارهم يتم الســياق

شروع

إذ نزار يوزع المـال حيا بينهم أن يدبَّ فيهم شـقاق
مضر الشهم دونك القبة الحمـراء خذها لا نالك الإملاق(١)
والخباءَ البهيمَ والسابقَ الأد همَ خذ يا ربيـعة السـباق
وخذ الخادم التى شمطت رأ ساً أياد المهذب المعتـــاق(٢)
ولك النـدوة التى تجمع القو م فخذها أنمار فهى ائتلاق(٣)
فإذا ما اختلفتم بعـد موتى فإلى الحر همى حيث البُعاق (٤)
المليك القـرم الذى سمى الأفـعى سِمام الأعداء من لا يطاق

* * *

أتُراهم تخـالفوا بعـده أم أغرَوُوا الناس أم هناك انشقاقَ
أم لتُستَثمرَ العقول التى طا ل عليها بالعـزلة الانغلاق
إذ سروا يقطعون طاغية البيـداء نحو الأفعى إليه انساقوا
ورأوا ناشد البعـير مشيحا يترامى كأنـــه مشتاق

البدوى

يا مضل البعـير فى هذه البيـد سل الركب أنهم طُرّاق
سلهم عنه إن فى صدف التســآل علماً ضياؤه رقـــراق(٥)
قال يا ركب هل رأيتم بعيرى فلقد طـال منه عنى إباق
فَدنوا منه قابضين زمـام الـــعيش واللطفَ ثم والأخـلاق

---

(١) الإملاق الفقر (٢) المعتاق من لا تفوته الطريدة (٣) الائتلاق مصدر ائتلق بمعنى أضاء وأشرق (٤) البعاق المطر الغزير (٥) الرقراق المتلألئ .

أبعين مطـــاك أزور مبتـــو ر شرود لا يزدهيه رواق (١)
قال قد جئتم بأربعـــة الأو صاف منه فأينـــه يا رفـاق

بنو نزار

فأجابوه : ما رأيناه لكنـــا قصصناه والعقول ســباق
فابغه خلف إثره وسل البيـــــد ففيهـــا لمثـــله أرزاق
قال أشكوكم إلى الملك الأفـــعى فقالوا وها إليه المســاق
فشكاهم له فأرجأ شكـــوا ه وللضيف حـــرمة لا تعاق
حيث وافوه مسلهمين (٢) أضيا فاً كراماً لهم يحـــق العنـــاق

الملك الجرهمى

فأعد القرى ثريداً لهم باللـــحم والخمر والنهى أذواق
ودعاهم له وخبأ خلف الســـور مولى للذهن منه ائتلاق
قال ع القول منهم وتبيّنـــه وجثى به ولا إخـــفاق
قال إن الجماعة استعرضوا أشـــياء فوق الطعام فيها اختراق

الملك مع الخـــادم

قال قلها فقال قد أنكروا اللحـ م وقالوا للكاب فيه مذاق
وكذا أنكروا السلاف وقالوا فى رفات الموتى لهـــا إغراق
وكذاك الخـــبز الشهىّ يقولو ن أعدته طـــامث مغـــلاق (٣)
قال حدّث فقـــال رابعة تبـ ـــقى أقلنى منها فدتك الحِداق
قال قلها فإن أقيـــلك منهـــا ولك الأمن وهو نعم الوثاق
قال قالوا بأنه لست للـ وا لد إبناً وما هنـــاك انطباق

الملك يتابع الحديث

فدعا صاحب الخروف ليدرى الســـر لو كان دونه إغـــلاق
قال ماتت لبونه ولدينـــــا ذات طب لرضعه تســـاق

---

(١) الرواق شقة البيت التى هى دون العليا (٢) أسلهم لونه تغير
(٣) مغلاق من أغلق الباب وكذلك الطامث لايأتيها الرجل فكأنها مغلقة .

أيها الخادم المسن صف الكر م الذى خمره إلينا تساق
قال فوق القبور قد غرسوه وعليها نما وطال الساق
ودعا من أعدت الخبز كى يد رى قالوا بالطمث كادت تعاق

الملك مع أمه

يا لأمى وما لأمى وما أخ ـفته فى السر والقضا استحقاق
إيه أماه فالحقائق لا تخ ـفى وإن يخفها زماناً نفاق
من أبى من أبى لقد حصحص الحق فقولى لى أماه ضاق النطاق

أم الملك

لا تلمنى وما أبوك الذى تعـزى إليه ومن يعمى يساق
لا تلمنى فإنه كان عنّي نا حصوراً لا يطبيه عناق(١)
لا تلمنى وقد خشيت على الملـك فأمكنت من له أعراق
مرة أنجبتك بيضة ديك لا التذاذاً ولا هناك اشتياق
فاقض ما شئت يا بنى ودعنى من حديث تكراره إحراق
قال شينى عليك أمى وزينى لك والستر بيننا ميثاق
يا لنفسى ويا لودى عليها أزنيم وتاجه برّاق

الملك مع ضيوفه :

ومضى خارجاً إلى الضيف يلقا هم وفى النفس هاجس خفاق
ورآى فى وجوههم قسمات الـ عتق نوراً فقال : من ياعتاق(٢)
أنزار فتى معد أبوكم يا صباح الوجوه يا إشراق
فأجابوه قد أصبت ولم تخ ـطىء فلله حدسك السباق

* * *

مرحباً يا بنى صديقى وأهلا إنها خلسة السرور تساق

---

(١) ذات الطبء هى الكلبة والطبء لها كالطرع للشاة والخلف للناقة والثدى للمرأة لا يطبيه بتشديد الطاء المهملة لا يصبيه

(٢) العتق الاصالة

قد نزلتم بأرضكم وحللتم بحماكم لا غالكم إرهاق
يا كرام النفوس أبناء عدنا ن كبار العقول نعم الرفاق
يا بنى الكرام ما أنا بالنا سى أباكم وكم له إغداق(١)
عشت أبكى عليه حزناً ولكن مذ رأتكم عيناى زال الخناق
لم يمت من له ولو واحداً منكم وإن مات جسمه والصفاق(٢)
فأرونى رأى البعير الذى أحـ سنتم الوصف منه وهو إباق
فأجابوا وفى الخبيثة إحسا س غزير وفى اللسان انذلاق(٣)

حديث الضيوف :

قد رأينا خفيّه خفاً فقلنا إنه أزور الخطا مضياق
ورأينا أبعاده وهى أكوا م فقلناه أبتر مطباق (٤)
ورعى نصف مورق الأيك وانسا ب فقلناه أعور منساق
ورأيناه وهو يرعى فيعدو فعرفناه أنه أبـاق
قال ياصاحب البعير خذ الدر ب فما القوم معشر سرّاق

الملك يعيد السؤال

ثم ثنى يقول : ما لحروفى وسلافى وما أنا والرقاق ؟
لا تسلنا فكم هنا لك إحرا ج فى النفس إن تسل إشفاق
قال هاتوا وما هنالك ذنب ومن العقل للعقال اشتقاق
فتراءوا ما بينهم ثم قالوا ومن القول يبدأ الانطلاق

رد الضيوف

قد رأينا واللحم بين لحوم الضأن والكلب والخفايا اتفاق
فعرفنا أن التشابه سر موصلىّ للدر فيه اعتناق

---

(١) مصدر أغدق له النعمة أسبغها (٢) الصفاق الجلد الذى عليه الشعر (٣) الذلاقة حده اللسان
(٤) مطباق أى يطبق البعرة على الأخرى لأن ذنبه مبتور

ونظرنا إلى شرايين ذات الـ ـ ـ خبز فى خبزها كأن تهراق(١)
فعـرفنا بأن تمت طمثـا ـ ومن السبق يستبين اللحاق
وشربنا السلاف وهى سرور ـ فحزنّا غداة لذ المـذاق
فعرفنا بأن باعث ذاك الـ ـ ـ حزن سر الموتى الذى لا يذاق

* * *

هذه هذه الحقائق إن شئـ ـ ـ ـ ـ ـت وفيها لغيرها مصداق
فاختبرها سرا فإن هى صحت ـ فهو الظن زانه الإحقاق
قال لابد أن تقولوا ولا تخـ ـ ـ شوا فللصدق والنجاة استباق
فتمادوا بعض القليل فقالوا ـ ما لديهم، ما جف منهم بصاق(٢)

* * *

بين أخلاقك التى قد لمسنـا ـ ـ ها وأخلاق من نماك افتراق
وكذاك الأفعال فيما علمنـا ـ ـ من أبينـا كما جلاه السياق
أو يدعى إلى الطعام ضيوف ـ ما رأتهم من المضيف المآق(٣)
فعرفنا من ثم أن لست منه ـ وهو فى الكل قط حدس مساق
فأقلنا بالعفو إن نحن أخطـأ ـ نا فللعفو شيمة لا تفـاق
واصغ منا إلى الذى قد أتينا ـ ك به فهو قصدنا والسباق

الضيوف فى مهمتهم مع الملك

قد أتينـاك كى نحل رموزاً ـ لأبينا والإرث فيـه شقاق
وزع الإرث وهو حى ولكن ـ لم تزل عنه دوننـا إغلاق
قال هاتوا فأطلعوه على التو ـ زيع والعقل للهوى ترياق(٤)
قال هاكم رأيى جلياً فإن وا ـ فق آراءكم فنعم الوفـاق

---

(١) تهراق من هريقه الجرة إذا أريق ما فيها ، والاهراق أكثر ما يستعمل فى الدماء .
(٢) ما جف منهم بصاق هذه الجملة تدل على رباطة جأش من يحمل هذا الوصف (٣) المآق جمع مأق طرف العين من الأمام (٤) الترياق دواء يقاوم السموم وربما قالوا درياق

حكم الملك فى القضية

كل ما كان أحمرا فلذى القبـــة ما كان الشكل والائتلاق
فلذاكم دعوه : يا مضر الحمـــراء ، راهن فانك السباق
والجياد العتاق تتبع من يعـــزى إليها لا جانبته العتـــاق
فدعوه : ربيعة الفرس : الشهـــم تقدم وبنـــدك الخفـــاق
وأياد يعـــزى إليه الذى شا به شمطـــاءه فنعم المســـاق
فدعوه : الشمطا : وكم بالمسمى عظم الإسم والأمور اشتقاق
ولأنمار فاضل المـــال والفا ضل ما كان دون ما قد ساقوا
فلهذا دعوه : إنمار فضل : ومن الفضل ينعم الرزاق

حسن اختتام

هذه هذه العقول وكم قد لويت لاجتلائها الأعنـــاق
ولكم فوقت على الأفق الأعـــلى وغارت فاهتزت الأعماق
من لهذى العقول أن ينجب الدهـــر كأمثالها وهل ذا يطـــاق
فهلم ائتـــونى بمثقـــال ذر من سناها وهل لديكم مطاق
أو فقولوا إن الفتى العربى ال محض سر للوعى فيه اندفاق
ودعونى أجلو بيـــانى سحرا عن جبين ضياؤه رقـــراق
وافض الختام مسكا على الكو ن ترامى فى عـــرفه العشاق

من طرائف المأمون

تاه بين الظلم والظـــلم واهتدى لكن إلى الضرم
واغتدى لكن بأدمعـــه سابحاً كالطيف فى الظلم
واعتدى لكن على دمه بين قهـــار ومنتقم
بين ليـــلاه وليلتـــه طائش التفكير والقـــلم
كلما هاجت بلابلـــه هام بين الحلم والحـــلم
أنسيته نفسه فصـــغى قلبـــه لكن إلى العـــدم

أيها الموتور فى دمه ... حرك الأوتار للنغم
واسحق الأيام عابسة ... فى غنا إسحاق تغتنم
واحتس الأفراح ذائبة ... عن دم العنقود والتهم
واصطل الأشواق موقدة ... موصليات الهوى وهم
والتمس دنيا مواتية ... عن يد المأمون واستلم
وارتشف ذكرى طرائفه ... لذة كالبارد الشبم

* * *

بات يوماً خاليا فدعا ... عود موسيقاره النغمى
قال يا إسحاق ليلتنا ... ليلة الأفراح فاغتنم
قم بنا نلهو بصافية ... مثل ذوب الصارم الخذم
واتئد علّى أطوف على ... منزلى سعياً إلى الحرم
فاعترت إسحاق ذاكرة ... حين أبطا سيد الحرم
قال أمضى نحو جاريتى ... لحظة وأعود كالعرم

* * *

إذ مضى لكن رأى حبكا ... بان عنه كالكفة الأدم
قال هل أجثو بها لأرى ... سرها فى قرعة الزلم
فارتمى فيها فجر به ... حرسها ضيفاً إلى القمم
قاعة هام الجمال بها ... تأثها يهوى بلا قدم
بين أتراب بها عرب ... كالدمى أوفت على أطم
بينها بيضاء آنسة ... مثل قرن الشمس عن أمم
أقبلت والشمع متقد ... حولها عن قلب مضطرم
أو رأت ضيفاً بقاعتها ... فاحتفت بالطارق النهم

* * *

آه ما أحـلى ليلتيـــه بين طواف ومسـتلم
ليلة غـراء يحسدهـا فى سراه البدر فى الدهم
لا يروع البيض أسودها فهى مثل الأشهر الحرم
ثم ثناها بثـانية رغم ذى السلطان والخدم

* * *

ها هنا قد بات فى قلق خائفاً من بطش محتكم
فانثنى يغـرى مضيفته فى مـزار أخ له فهم
قال إن أخى لـه أدب كالجنى يحـلو بكل فم
فلأجئك مع العشى به إنه كنز من الحـكم
قالت ستكتمه وأنت به إننا نهفو لذى كـرم
ويحـه إيـان فارقهـا فارقاً من نزوة الوصم
ويحه إذ جـاءه غلسا جند مولاه من النـقم
قال يا مولاى عندى ما لو فشا لشفى من السقم
قال أسمعنى فأسمعه ما دعاه لتلكم الحـيم
قال نسر الليـل يجمعنا تحت جنح السر والذمم

* * *

أقبـلا والليـل معتكر نحو زنبيلين فى لقـم
فاستباحا فضل سرهمـا عن هناء غير منحسم
حيث باتا فى غضون هوى بالغ أو غـير محتـلم
حين طاش إمامهم فدعا قائلا ، إسحـاق غنهم
قال سمعاً سيدى فلقـد آن لى الإصحار عن شيمى

* * *

ها هنا استحيت أميرتهم فاختفت خوفاً من التهم
ثم صاح أميرهم علنـا من أخو ذا المنزل الفخم

قيل للحسن بن سهلهم ثم نادى يا بن سهلهم
قال يا حسن اغتنم ختنى قال يا مولاى لا ترم
هذه بوران ماثلة فاحتكم يا سيد الأمم
زينت من حينها فمشى نحوها كالسيد للغنم
ثم راش القوس عن وتر شده لكن على العصم
حيث حالت دون منيته دمعة حمراء كالعنم

* * *

قال فى معنى طريقته حائكاً بيتين فى شمم
وهو يزوى من أعنته طاغياً كالجاروف العرم
« فارس فى الحرب مشتهر عارف بالطعن فى الظلم »
« رام أن يدمى فريسته فاتقته من دم بدم »

* * *

يا بنى العباس ذكركم غرة التاريخ من قدم
أنتم للدهر زينته فى مجال الأنس والهمم
كم له من صيتكم أرج بين ما بدء ومختتم

حفظ الكرام

سلاه كيف عض على اللجام فحلق خلف أجنحة الغرام
وطار إلى ربوع الحب يهوى ربيط الجأش محلول اللجام
وبات يلاطف البواب فيها ليولجه على تلك الخيام
فيالك فرحة طارت جناحاً به لما توغل فى المقام
يجاذب ثم أستاراً عليها ذمام الله فى بلد حرام
ليبلغ سر ما ضمت ملاها وإن يك حيط بالموت الزؤام

* * *

ودونك قصة كالأرى طعما وكالقبلات فى ليل التمام

تآخى اثنان والإسلام يزهو بفاروق الهداية والتعامى
فتى الخطاب مصدر كل عدل وأقوى الراشدين بلا خصام
قوى العزم فى إقدام غر شديد الحزم فى رأى همام
يمثل دور دى جاه خطير ويمشى فى التواضع كالغلام

* * *

تآخى ذانك الفتيان حقا وعاشا بالأخوة فى سلام
فأغزى واحداً عمر وأرجى أخاه لشأنه رعى الذمام
فكان يحوط أمر أخيه طرا ويحفظ أهله حفظ الكرام
فسار كشأنه بعض الليالى يطوف على المحارم باحترام
فيا للدهشتين وقد تجلى له نور السراج بلا مرام
وقد نامت عيون الناس حتى كأن الليل نسر من حمام
إذا حركت إحدى ريشتيه حسبت الكون ضرباً من ترام
وإن أيقظت راقده ترامى كشريب أقام على مدام
وإن أصغيت للسمار فيه كمطوى الضلوع على ضرام
يجاذبه الغرام إلى لقاء ويدفعه اللقاء إلى غرام
على دوامة يحيى ويفنى يصح فيرتدى توب السقام

* * *

مكانك يا سراج فأنت سر ينم عن الحقيقة فى الظلام
أراك تشف عن معنى خفى وتكشف عن تلاق فى هيام
أضأت فهل أضأت لوصل حب دعاه رشف ما تحت اللثام
وبات يواصل القبلات فيه ويهصر قد ممشوق القوام
يداعبه الغرام فلا يبالى فيبدو وهو محاول الزمام

* * *

أأدنو كى أراك على يقين وأبصر ما وراءك من وئام

لعل هنـــاك أنفاساً جياعـــا تدافع تحت أنفـــاس ظوام
فما أن كاد يشرف أو تراءى له شبح الهوى دون احتشـــام
يمثل دور رب البيت فيـــه ويملأه فنوناً من زحـــــام
خليـــع ما لأته عـــلى هـــواه فتـــاة غرهـــا عذب الكلام
وبات الشوق تلفحـــها لظـاه لحب غاب عنهـــا منذ عـــام
تراخت بعـــده حبك شـــداد أضاعتهـــا يد من مستهـــام
يهودى له أخـــــلاق مسكر وهل غير الدعـــارة للئـــام
أكب على مراشفـــها يغـــنى بأبيات كأسطـــار الســـلام
يغنى ملء فيـــه ولا يبـــالى كأن قد بات يرعى فى سوام
« وأشعث غـــره الإسلام منى لهوت بعرسه ليـــل التمـــام »
« كأن مجـــامع الربلات منهـــا فثام ينهضون إلى فـــثام »
« أبيت على ترائبهـــا ويضحى على جرداء لاحقـــة الحزام »

* * *

هنـــالك شمـــر الأخ ساعديـــه وغيرته توقـــد فى إحتدام
يكاد الغيظ يصرعه فيهوى بأحشـــاء مضرجـــة دوام
فسار البيت ثمة عـــاد يسعى إليه خلف بادرة الحســـام
يعاقره المنـــون بلا تـــوق ويسقيه كؤوساً من حمـــام
فما أن كاد يرديه صريعـــا بصحن الدار منهاض العظـــام
إلى أن جـــره للوجه سحبـــا وقـــال لدربه كفى مـــلامى
إليك فلا تذيعى فيـــك سرى ودونك فاحفظى عنى ذمامى

* * *

وأصبح ذلك المغـــرور ملقى عليـــه قومه مثـــل النعـــام
وجاءوا بعد يستعدون فيـــه أمير المؤمنـــين للانتقـــام
فقـــال هلم تجمعنـــا صلاة فجاء النـــاس فى حسن انتظام

فقال نشدت رب البيت شخصا ... له علم بمقتل ذا الغـــلام
فقـــام إليـــه قـــاتله فأدلى ... بقصته إليـــه بلا اخـــترام
فقال لـــه الإمام لقيت خيراً ... ولا قطعت يمينـــك من محام
برئت من الدم المطلـــول عمدا ... على فرش الخنـــا والإتهام

* *

أيا عمـــر الهداية نلت خـــيرا ... فإنك خـــير راع للأنـــام
حكمت فأنت قسطاس قويم ... وقمت فأنت للسمحاء حـــام
وطلت فأنت للإسلام ركن ... وصلت وبطش ذى الملكوت رام
جزاك الله عن ذا الدين خيرا ... ولقـــاك النعـــيم بلا انصرام
وحسبى ذكرك القدسىّ نورا ... لمبتدئى ومسكا لاختتـــامى

جذيمة والأحداث

صورة شعرية تشتمل على عشرين مشهدا فى عصر ما قبل الاسلام

تقـــديم

عبث الحب فى قـــلوب العين ... عبث العين فى الصبا والمحون
ورؤاها فى سدفة الليل ضرب ... من تفان أو طفرة من جنون
وهواها كما علمت هـــواها ... بين شوق ولوعة وأنـــين
ومناها ضرب من الوهم والتخـــييل بين الهوى وبين الشجون
والليـــالى التى تلامس فوديه ... بها تجلى فى بردة من لـــين
وبياض الصباح يبسم لـــكن ... بالضيا بين ثغـــرها والجبين
وحديث الفؤاد نغمة عـــود ... ضاحك للغرام باك حـــزين
ونسيم الصبا يداعب عطفيه ... بها فيهفو فى حـــلتى نسرين

توطئة

يا رقاش الجلال يا بسمة الحسن ويازهـــرة الجمال المصون
يا فتاة النعيم فى بذخ الملـــك ويا سلوة الهـــوى المحزون

قصة يا رقاش يكتبها الحب على وجنة الحسان العين
ويبيت الغرام يمسح خديه ويندى عذارها بالشؤون

المشهد الأول

خبرينا رقاش بالله عما فعل الشوق عند غمز العيون
وتلاقت على الغرام قلوب صاديات تبوح بالمكنون
راضها الحب والخيال صبى فانبرت فى شبابها المجنون
واطمأنت إلى الهوى وهو يروى قصص الحب عن وصال متين
فمضت تشرب الحياة سلافا شابه الشوق بالزلال المعين

المشهد الثانى

هاجس الحب يا جذيمة أقوى من يد الملك فوق عرش مكين
فتبصر واحذر نديمك فيه إنه بين عينه والجفون
وتبين هناك سراً ثنائيا فمن للثالوث فى التخمين ؟
لعدى هناك همزة وصل فى الحمال المعذب المفتون
لا تلمة ولا تلمها ولكن لمك فى الخمر مدمنا والمجون

* * *

أنت فى اللهو يا جذيمة واللهو لسر الحياة غير مبين
ورقاش الحسناء ترعى ويرعا ها عدى بمقلتى مستبين
خطبته لنفسها لتهنى بالهوى ليلة الزفاف الدينى
وأقاما الكتمان يحفظ سرا لهما تحت خاتم ميمون
كيف يحلو اللقاء بين حبيبين بلا عصمة ولا تأمين

المشهد الثالث

دبرى الأمر يا رقاش وقولى كيف يقضى المليك بالتمكين
قالت اسأله فى الزواج إذا ما ضيع اللب فى السلاف اللعين
فأتاه يقول والخمر تعلو ه أبيت اللعن استمع تبيينى

ارع ودى وضع يمين رقاش بالزواج الكريم فوق يمينى
قال خذها على الرضا وتمتع بهواها فى غفلة المأمون

المشهد الرابع

أيقظا ليلة الغرام وبيتا برداها فى همسة وحنين
واقضيا أشهر اللقا عسليا ت جبينا ينحط فوق جبين
بليال فى لذة الأرى لكن رداها من أذفر موضون
يشرق البدر فى دجاها ولكن عن ثغور الهناء والياسمين
ويظل الصباح بين زوايا ها عيونا تنساب إثر عيون

* * *

وكأن الوصال وحدة صف ذى انتظام ما بين شد ولين
وكأن الحياة كأس رضاب وكأن الرضا حديث شجون
وكأن الجمال عبد مطيع وكأن الغرام بطش الأمين
وكأن السرور باقة زهر وكأن الهوى تثنى غصون

المشهد الخامس

إن حكم الزمان يا ابنة فهم هو أقسى من شفرة السكين
لا يغرنك منه تحسين حال فهو يطوى الأسواء فى التحسين
لن يعود القرين فاحتسبى الله وراعيه فى ثياب الجنين
إن ذاك الجنين منك لماضيك وآتيك سلوة المحزون
ولذاك الخال الذى كاد أن يفرط فى العنف بين حين وحين

* * *

إن للحمل فى ضنائن أحشا ثك سراً سينجلى عن كمين
حين تلقين ذلك الملك الغا ضب كالليث خادراً فى العرين
فاسمعيه يقول فى غيظه الحا قد قولا يفوح عن سجين
« خبرينى رقاش لا تكذبينى أبحرّ زنيت أم بهجين »
« أم بعبد فأنت كفء لعبد أم بدون فأنت كفء لدون »

المشهد السادس

لا تذل الملوك قط لقمع ... من قريب إذ أتى أو قرين
ورقاش الحصان لبوة ليث ... أتراها تقر يوما لهون
أم تراها ترى السكوت حلالا ... بل أعدت جوابها فى سكون
حين قالت وللحماسة وقع ... ظاهر فى كلامها الموزون
« أنت زوجتنى وما كنت أدرى ... إذ أتتنى النساء للتزيين »
« ذاك من شربك المدامة صرفا ... وتماديك فى الصبا والمجون »

المشهد السابع

إحتو الأرض يا عدىّ وبارح ... ساحة الحى قبل فعل مشين
واصبرى يا رقاش صبر كريم ... أسلمته الدنيا لبطش مهين
وجدى فى الجنين عمراً إذا شب على الطوق فهو خير معين
وسيلقى فيه جذيمة إبنا ... مخلصاً بالوفاء خير قمين

المشهد الثامن

يا جذيم اتئد تروّ من الأمر فهذا الجنين خير جنين
إن فيه الشهم الذى سوف يرعا ... ك كابن فى سامه والزبون
ويكون الفتى الذى سيأخذ بالثأ ... ر ويعلو منصة التمكين
فادخره ليومك الأسود القا ... سى لتلقى فيه خيار البنين

المشهد التاسع

وضعته رقاش فانتبذت عن ... أهلها موضعاً به كالسجين
شب فيه على الخشونة شبلا ... جردته الحياة صافى متون
وأتت خاله وقد حملته ... وهو كالبدر فى السحاب الجون
فرآه فلم يطق عنه صبرا ... قال إنى عليه خير أمين
إنه ابنى الوحيد المرجى ... إنه لن تخيب فيه ظنونى
وأتاه بالطوق يزهو عليه ... كهلال فى أفقه الميمون

المشهد العاشر

ويحه عندما قد اختطفت عمـــر اً عليه يداً ألد خئـــون
أمن الأنس هذه اليد قولى أم من الجن يا رقاش أبينى
أم أتاه أبوه فى سدفة الليـــل فما اسطعت رده نبئينى

* * *

أنا أخشى عليـــه مناك فذرنى إن شأنى فيه لأدهى الشئوون
أنا ألقى به مصابين والثـــا لث عودى بصفقة المغبون
فتولت بالحزن تذرف دمعا يا لعمرى متى تراك عيونى

المشهد الحادى عشر

عاد عمرو فاستقبليـــه وداوى بلقاه جرح الفؤاد الحزين
وذرى الطوق، شب عمرو على الطو ق فإن الحسام خير مزين
وأعديه للجـــلاد وللجـو د وللتاج بعد بضع سنين

المشهد الثانى عشر

إحفظ الملك يا جذيمة واحذر بطش أهليه قبل قطع الوتين
وتريث ولا تخالف قصيراً إنه خـير مخلص مأمـون
ما قصير بالرأى أدرى ولكن لا يكون المأخـوذ بالمستبين

* * *

تخطب الملك يا جذيمة أم تخـطب زباءه بحصن حصـين
أيزف الفحل الكريم إلى الأنـثى ولكن هنـاك شر كمين
فاتبع بعد ورطة الرأى فى الرأ ى قصيراً وعد إلى التحصين
وإليك العصا فبادر إذاما الـ ـجند جاءوا من خلفك المطعون
إنه الخدع والمكيـدة والشهـم حذور فهب غير رهـين

المشهد الثالث عشر

غفلة الملك يا جذيمة أم غفـــلة حب رمتك تحت الهـون

إذ دخلت العرش المنيف على الزباء زوجاً لكنه فى السجون
حيث قالت ترى أتصلح للعشرة مثلى وقد ترى تكوينى
منظراً هائلا وشعراً كثيفا أين منه الوصول للمخزون

* * *

أكرمتك الزباء إذ هى قالت للجوارى فى ليلهن الدجون
لا تضيعن قطرة من دماه فنجيع الملوك جد ضنين
يا دما قد أضاعه أهله لا بدع إن ضعت من خلال الصحون

المشهد الرابع عشر

لن يعود المليك ياعمرو فاقبض قائم الملك يا أسام العرين
واجدع الأنف يا قصير ودبر حيلة الثأر للمليك الطعين
فانتحى جانباً وحكم فوق الـ أنف للجدع شفرة السكين
وأتى يستثير عاطفة الزبـ ـاء كأن قد يذوب عبر الشئون

المشهد الخامس عشر

إيه زباء إن قومى كما قد ترينى بظلمهم جد عونى
أجيراً سواك أرجو وقد جئت طريداً فى لبسة المستعين
فامنعينى من كيدهم واصطفينى تجدينى للسر خير أمين

* * *

فاصطفته واستخلصته وقالت عش عزيز الدى غير مهين
هذه حجرة الجلوس وعرشى هذه غرفتى ومحراب دينى
ذاك سر بى إذا خشيت عدوا فهو كالنافقاء للتنين
فاحفظ السر يا قصير وصنه لا تبح ما حييت بالمكنون

المشهد السادس عشر

قال يا عمرو قد بلغت مرادى فاغد للثأر خلف عزم متين
وابعث الجند فى الصناديق تمشى بهم العيس نحونا فى سكون
وعلى الكل منهم أنت كى تأ خذ بالذحل من عدو مبين

* * *

تال خذ يا قصير بادرة الأم ر منونا للخصم أثر منون
هذه العير يا قصير توافيـــك عليها عمرو خلال المشين
فانتظرها واستقبل الجيش فيها فأنا بالوفاء خـير مديـن
وافتح الباب فهى فرصة عمر ولأنت المـدين بالتمـكين

المشهد السابع عشر

فأتاها قصير بحمل بشرى الـ عير جاءت بالخير والماعون
ربة الملك هـذه العير تسعى فانظرها قالت بحق أرونى
أحديداً أم جندلا فى مطاها حملت أم أساوداً من طـين
هكذا العقل والذكاء ولكن قدر الله واقـع التكوين

المشهد الثامن عشر

دخلت حصنها الجمال توالى واحداً إثر واحد مشطـون
وعيون البـواب تنظر لكن فى صناديق مقفلات الغضون
أيراها تمر والسر خـــاف أم يرى كيف غاية المضمون
غرز الرمح فى الأخير بصندو ق فبانت حقيقة المكنـون
رجلا فى الصندوق أحدث لما ناله الرمح بالشبا المسنون

المشهد التاسع عشر

فسرت صيحة فبادرت الزبـاء للسرب خوف شر المنون
فرأت عمرها وكان لديها السـم فى خاتم بنـان اليمن
فرمته بثغـرها ثم قالـت وهى تقضى مقـال حر زين
بيدى لا بسيف عمرو سأقضى والكريم الأبى غـير الهجين

المشهد العشرون

وإليك الزمام يا عمرو فاقبضـه ونافر به حداة الظعـون
وسق الموكب الذى حاطه السيـف مزاناً بحليـة الماعون
واسم أوج العليـا به وتربع فى جلال بعـزة مقـرون
واستبق والزمان غايتك القصـوى وبيض صحائف التدوين
فلقد كنت مضرب المثل الأعـلى مقاماً وأنت خير مكين

مذ بدأت الحياة طرداً وعكسا ورفعت الإكليل فوق الجبين
وختمت الأيام بالسعد عن مسك ختام يفوح عن نسرين

المأمون والجارية

سطا الغرام عليه فاستاه ما لديه
وبات يعبث حينا به ويسطو عليه
وراح يخلق منه حالا تعود إليه
لا يملك السمع فيها منه ولا ناظريه
تاهت به فى مداها فهام فى واديه
بحر فضل رداء قد قد من طرفيه
يا بن الرشيد رشاداً وأنت بين يديه
ألست مأمون عرش كالبدر فى طلعتيه
ألست شبل ليوث يشب فى غابتيه
يغدو النجيع ليغدو والملك فى عاتقيه
ففيم تصبح عبدا للحب فى دولتيه
يدعك الشوق دعّا والذل من جانبيه
أسير طرف كحيل يدل فى طرفتيه

* * *

إن الغرام غرام إن كنت تقوى عليه
الحب شلاّل نور كالنار فى بطشتيه
فخذ سبيلك عنه لا تركنن إليه
لا تتبع فيه رأى المأمون فى نظرتيه
إذ كان عند أبيه فى حال غسل يديه
من مطعم قد أصابا كالمن فى طبقيه

* * *

أعدت المـاءَ خوْد كالغصن فى حلتيـه
إبريقها ذهـبى والماء من معدنيـه
قامت تصب عليـه فأغفلت راحتيـه
والطست بين يديه والتاج فى مفـرقيه
فقال مـالك قالت فتاك فى لفتيـه
أو ما إلىّ سرارا فلم أطق لحظتيـه
فرحت أكسر جفنى غمـزاً على حاجبيه
وعدت أزجـر منه بالطرف طرفة تيـه
فذاك تثبيـط صبىّ عليك فانظـر إليه

* * *

هنالك الملك أوفى مصوباً ناظـريه
معنفـاً لفتـاه فانهـار عن قدميه
وخر مغمىّ عليـه والدمع فى وجنتيـه
فمذ رآه أبـوه كذاك فى خيفتيـه
ألقى عليـه رداء باللطف من رَحمتيه
وقال هل لك فيهـا فقال إيـه وويـه
فقال خذها حلالا كالأرى فى لذتيـه

* * *

فجر منهـا قضيبا يتيـه فى سكرتيـه
وأغلق البـاب جهرا والبدر بين يديـه
وزاحم السر حـتى جثا عـلى ركبتيـه
وراح سكران منـه يتيـه فى شعبتيـه
وبات يرشف منهـا ريقاً عـلى مبسميه
وظل يقطف زهـرا قد طاب فى برعميه

وحاول النـــوم لولا ما اشتد من حلمتيه
فقال فى ذاك شعرا كالروض فى نسمتيه
« ظبى كنيتُ إليـــه فاعتل من شفتيـه »
« ورد أقـــبح رد بالغمز من مقلتيه »
« فما برحت مكانى حتى قدرت عليه »

* * *

مأمون جاوزت قدرا بالحب فى حلبتيـــه
لذلكم تـــاه حـــتى طغى الجواد لديـــه
وعاش فيك معـــنى متى نظرت إليـــه
فدوناك الختم فيـــه كالمسك فى نفحتيه

أقصوصة الروض

ياسعد حى الأمالى فى أمانيها وحى باللطف عنا حى واديها
وعج فواقا إلى تلك الخيام بنا لننشق الطيب مسكاً من غواليها
وقف بنا نسمع الأنغام راقصة تروى حديث الأمانى فى أماليها

أقصوصة عن نسيم الروض ترويها عن الغصون تناغيها فواغيها
عن المفارق ترويها مسلسلة خيوط شمس الضحى عن نورها فيها
عن ظلمة الفرع من فوق الجبين وللضيـــــاء سبح طويل فى دياجيها
عن جلوة البدر فى وجه الحبيب على مطالع قسمات الحسن تجلوها
عن الحواجب تزجيها مزججة أقواسها ويد الرحمن تبريها
عن نرجس تحت أجفان مكسرة أشفارها بات ذوب الليل يُرويها
عن وجنة ظل فياضاً يوردها ماء الشباب الذى قد بات يسقيها
عن الشقيق على ثغـــر تبسم عن لآلئ نظمتها كف باريهـــا
عن نفحة الآس والريحان تعبق عن خد سقته من النعمى سواقيها
عن سوسن الجيد والصهبا تميل به عن قامة البان والأهواء تثنيها

عن ناضر داعبته الكبرياء على رمانتيه فحيي روضه فيها
عن مستهام طوته فى خواصرها مغازل الحب لما بات يطويها

عن خد زينب والريحان يمسحه عن عينها نرجس البستان يغضيها
عن ثغرها ورحيق الشهد يرفده عن وجنتيها وزهر الورد يندیها
عن مبسم هام فيه الأقحوان به عن غرة ظل قرص الشمس يغريها
عن الشفاه كجرح سال عندمه عن نقطة الخال لون المسك يحكيها
عن الهلال جلاه التم مبتدرا عن ظلمة الفرع ترخيها دياجيها
عن سوسن الجيد قضبانا مجردة عن قامة كاد خوط البان يلويها
عن الحقاق جلاها الصدر تائهة عن المطاوى تعالى الله طاويها

يابنت إسحاق يا أخت الجمال صفى لنا معاليك والنعمى تغذيها
فى محتد شاءت الأنوار تسبقه إلى العلى فشآها فى مجاريها
فى منبت الحسن والحسنى تباركه فى دوحة العز والإجلال يغذوها

* * *

فتى سلام أخا العلياء فزت بها وبت فى مخبأ الأفراح تطويها
تبادلان أحاديث السرور على فرش الحبور ليالى الأنس تجلوها
فاشدد يديك بها واضمم قوادمها إلى حناحيك واستظهر خوافيها
واكتب بريقتها خط الهناء ولا إلا أناملها الأقلام تلفيها
ولا يغرنك ماشادت وما بذخت للحسن رملة فالأهواء تقفوها
تعرقبتك مواعيد غررت بها كالأرى فى طعمها سم لجانيها

* * *

يزيد يا ابن الكرام الصيد من مضر ومن أمية فى أعلا روابيها
فتى معاوية الشهم الذى شهدت له المعالى التى ما نفك يعليها
ومن تسنم عرش الحكم فى شرف تنحط عنه الدرارى فى تساميها
نبتّ فى دوحة العلياء غصن علا فى هامها ركن مجد فى أعاليها

* * *

أصمتك زينب ألحاظا فبت بها ... كحية الواد لـــكن فى تلوّيها
رمتك أسهم حب وهى غافلة ... وأسهم الحب لا تخطى مراميها
وأنت تهفو إلى الآمال مشتكياً ... آلام حبك أنّات توالبهـــا
تأوى إلى فرش التعذيب باكية ... عيناك والحال لمـــا يبد خافيها
تئن فيها أنين المسقمين ولا ... داء سوى أنّة فى الحى تبديهـــا

* * *

هـــذا رفيق الفتى ذو فطنة وله ... لدى معاوى زلفى أنت تدريها
فبثه الشجو واقتص ماتحس له ... لعل لمحـــة بشرى منه تلفيها
فبثه الأمر تصريحاً وقال له ... روحى فدا زينب إن كان يرضيها

* * *

فـــــلم يكد يتلقاها معاوية ... جلية لا يكاد السر يخفيها
أو قال حسبك فاصبر يازيد لها ... واكتم لعـــل القضا يوما يسويها
فقال قد عيل صبرى وانتهى جلدى ... فقال يكفيك من نفس أمانيها

* * *

فبيّت ابن أبى سفيان خطته ... مكيدة كاد حد السيف يحكيها
وقال يا ابن سلام سرالىّ ودع ... عرش العراق وإن قد كنت واليها
فإنما لك عندى خير ماطلعت ... شمس عليه فما الدنيا وما فيها
فقام فى الحال عبد الله متجها ... تطويه أردية الصحرا ويطويها
يبغى معاوية حـــتى أتاه على ... أحضان جلق توّويه ويؤويها

* * *

فى عزة تحسد الأقمار رفعتها ... ومنعة تحـــدم الدنيا صياصيها
بحبوحة الملك والإجلال يحرسها ... وعرصة العز والدنيا تفديها
لله فيهـــا عنايات مقدسة ... من عهد أحمد لم تفلل مواضيها
تداولتها الليالى فى عواصفها ... بعد الرسول وعين الله تحميها

لا يهمل الله شيئاً فى خليقته وحكمة الله لا تدرى خوافيها

* * *

فيش نجل أبى سفيان فى كرم فى وجه بخل سلام منه تمويها
ربات بالجاه والنعما يلاطفه على أساليب تغريه قوافيهـا
يزجى إليه الرجا كأساً مذهبة صفراء تأخـذ ساقيها وحاسيها

* * *

وفى ابتسامة ذى رأى وذى بصر أبدى معاوى أسرارا يواريها
إذ قال دوناك فأقبل كف رملة فى عش الزواج وعش بعلا يغشيها
فأنت أكرم كفء فى قريش لها وهى الحصان التى يرضيك مافيها
لكن تركت لها رأياً لما حملت من راجح العقل جل الله موليها

* * *

اذهب إليها أبا الدرداء مصطحبا أبا هريرة ترغيبا وتوجيها
قولا لها أن عندالله أكرم من قد أنبتته قريش فى روابيهـا
فاقبلا وهى مثل الشمش فى حلل خضر يطيش لديها عقل رائيها
لاالسمهرى إذا مالت بمائلهـا ولا المهند فى لحظ يضاهيهـا
ولا حفيف الصبا فى سيرها سحرا كهمسة الطيف منها فى محببهـا
تفتر عن ناصع كالطلع يبرق فى حمر الشفاة كأن الخمر فى فيها

* * *

قالت على العين عبد الله أكرم من أرخى على حرة ثوباً يغطيهـا
فداه روحى وأغلا ما أضن به لكن ثمت لى آراء أبديهـا
قولا له جدّ حبل الوصل بائنة عن زينب إن مثلى لا يواليهـا
لا أقبل الحبل موصولا بواحدة غيرى ولو كنت من أدنى أدانيها

* * *

كن لى أكن لك أو دعنى لآخر لا إلا لعينى تفديـه ويفديهـا

فأخبراه بما قالت وما اقترحت ... وأنه خير من فى الناس يرضيها
فهش للأمر عبد الله مغتبطا ... وقال رملة ما أحلى لياليها
ولم يطق ردها عما دعته له ... فجذها باثنا صعب تلا فيها
وأشهد الناس مكتوبا على ورق ... وثيقة ظلت الأوهام تمليها

* * *

فراجعاها وقد طاشت حبائلها ... كما أرادت ولم تخطئ مراميها
قالت تفكرت فى أمر الزواج فلم ... أجرؤ عليه وحسبى الحال مكروها
فأبصر الكيد من خلف الستار عبد الله والحال أبدت عن مطاويها
وبات يعتلك التسويف فى أسف ... كمهرة نفرت عنها مذاكيها
حتى تطا من نحو اليأس تلفحه ... نار التندم زند الحزن يذكيها
فعاد أدراجه يرجى ندامته ... إلى الفرزدق والكسعىّ يشكوها
لا الليل يطعمه حلو السبات ولا ... عين النهار تواسيه بجاريها

* * *

فدبر ابن أبى سفيان خطته ... وقال قم يا أبا الدرداء سر فيها
ودونك المال أبريزا وسر عجلا ... عنى إلى زينب كيما توافيها
وقل لها ابن أمير المؤمنين ولىّ ... العهد فرع السراة الشم يبغيها
واحمل وثيقة تطليق الثلاث لها ... كيما تراها وبالغ فى ترجيها

* * *

فسار يعتسف البيداء فى جلد ... حتى أتى طيبة السمحا ووديها
يروم زينب يجتاز الشوارع من ... عرش النبوة حتى كاد يأتيها
رآى الحسين فحياه وقال له ... من أين جئت أبا الدرداء تطويها
فقال من جلق من عند حاكمها ... فقال ما الشأن قل لى عن مطاويها
فقص ما كان بالتفصيل أجمعه ... قال الحسين اذكرنى حين تأتيها

* * *

فجاء زينب حتى حل ساحتهـا ضيفاً عزيزاً عليها مثل أهليها
لأنه بعض أصحاب الرسول ومن جاءت بمدحهم الآيات تنويهـا
وقال يا بنت اسحاق الفتية من فاقت جمالا وإجلالا وتنزيهـا
أن الأمور مقـادير وأقضية تبارك الله بين الخلق يقضيهـا
والمرء تسلبه الأيـام نعمته حينا وتوليه أحياناً أياديهـا
ورب مكروهة والخير يتبعهـا ورب محبوبة والشر يتلوهـا

* * *

هذا قرينك جذ الحبل منك وها وثيقة البت قومى فانظرى فيهـا
وقد حدانى أمير المؤمنين أبو الـــــيزيد نحوك بالأنعام أحدوهـا
لكى تـكونى بدار الملك ناعمة قرينة ليزيد فى أعاليهـا
قرينة السعد والدنيا مواتية عقيلة الملك والنعماء تغذوهـا

* * *

وبينما أنا فى دربى إليك إذا بطلعة البدر والأنوار تعلوها
ذاك الحسين الذى لولا أرومته على البسيطة لم تشرق دراريها
وقال لى بعد أن حيّى وساءلنى اذكر لها رغبتى لما توافيهـا

* * *

قالت قضاؤك ربى لا مرد له وحكمك العدل فاقصم من علايتها
لو كنت عنى أبا الدرداء فى بعد وجهت نحوك قصد الراى توجيها
وقد جعلتك نبراسى فقل لى عن خير الخطيبين تعظيما وتنزيهـا
فقال حسبك فاختارى لنفسك من ترضينه لا لقيت العمر مكروها
قالت إليك جعلت الاختيار على أمانة الله فى العقبى تؤديهـا
فاغرورقت عينه بالدمع باكية وقال ما كان بنت المصطفى فيها
قالت فديتك هذا بغيتى ليكن قرين زينب ترضيه ويرضيها

* * *

فقال يا ابن على خذ بمعصمها ... وحسبى السخط من شمس ووالها
فضمها ذلك الشهم الغيور على ... محارم الله بالإكرام يؤويها
فلم تكد تصل الأنباء سارية ... إلى معاوى حتى عاد مشدوها
وقال قولة ذى غيظ وذى حنق ... والغيظ للنفس من أعدى عواديها
يا أم خالد كم ساع ومجتهد ... لقاعد نبهته الحال تنبيها
وقال حين أبو الدردا أتاه بما ... لديه بالحق لا مينا وتشويها
من يرسل البله يركب من إرادته ... خلاف ما كان يهوى من أمانيها

* * *

وجاء نجل سلام للحسين ألا ... سل زينبا عن أمانات بأيديها
فإن لى عندها مالا وقد بلغت ... بى الضرورة حالا أنت تدريها
قال الحسين له ادخل فى الخبا معها ... وسل نقودك منها فهى تدريها
فلم يكد يرها حتى بكى وبكت ... بأدمع كاد صوب الغيث يحكيها
وقال قد بلغت بى الحال ما بلغت ... وأنت تدرين من حال أقاصيها

* * *

ووالذى قدر الأشياء لو ملكت ... يداى مالا فلا والله أبغيها
لكن نكبت ومن ينكب يحق له ... من نظرة الله والرحمن صوافيها
هبى خدعت وما فكرت فى عملى ... فإنما هى بلوى جل قاضيها
قالت قضاء وتقدير فدوناك ما ائـ ... ـتمنتنى زادك الرحمن ترفيها

* * *

هنا ليظهر سر الله فى دم من ... سادت أبوته الدنيا ومن فيها
من سيط فى دمه الإيمان وارتسمت ... بوجهه قسمات النور تأليها
فتى ابن عم رسول الله أكرم من ... مشى على جبهة الغبرا يزكيها
من البخار الذى لولاه ما بزغت ... شمس ولاذر نجم فى دياجيها
ذاك الحسين كريم العنصرين ومن ... نماه للدوحة العلياء عاليها

* * *

إذ قال أشهدكم أنى نزلت له ... عن زينب لا قلى فيها ولا تيها
لكن لأوثره فى نكبة نزلت ... عليه فانهض لها واقبض بأيديها
والله يجمع بالتأليف بينكما ... على السعادة فاخش المكر تمويها
واشدد يديك بها فهى الوفاء ولا ... تغررك بسمة خدع من أعاديها
واذكر على الدوم ما أوشكت تغرق فى ... آذيه لكن المولى يسوّيهـا

* * *

فهش للأمر عبد الله واعتنق الـ ... ـحسين والعين تذرى من مآقيها
وراح يستقبل الأيـام مرتشفاً ... سلافة الحب ترويه ويرويهـا
يهزأ ملود بان فوقه قمر ... عن فرعه أرخت الظلما دياجيها
يميس تحت الهوى رمانتين وفى ... علياته وردة طاشت فواغيها
وكم تبسم عن ثغر الاقاح على ... مراشفكم سقاها الخمر ساقيها
وكم تفتح طرف الغنج عن مرض ... فيه فهاج من الأهواء قاسيها
وكم شكا خصره الأمواج عالية ... يكاد يبتزه منهـا ترامیهـا

* * *

فعاش بالأنس عبد الله مغتبطاً ... بها وبات على السراء يطويها
واستقبل الدهر أياما مباركة ... عليه والحال باللذات يقضيها
يسترشف الخمر شهداً من غليته ... ويلمس الحسن لطفاً فى مطاويها

* * *

فلو رأيت حبيبين استفزهما ... لطف القضاء مسرات وترفيها
رأيت أنعم من فى الكون من بشر ... غصنين فى الخلد طالا بين أهليها
فى دوحة باتت النعما تغذيها ... وجنة باكر الوسمىّ زاكيهـا
وروضة فى ربا الفردوس قد ينعت ... أثمارها ودنا للقطف دانيهـا
قد استهلت لهم بالبشر ضاحكة ... وافتضت الختم مسكاً من غواليها

الخميس

تخميس

كم لى وسيف اللحظ ماضى الشبا أقول للبرق إذا ما ربا
وللنسيم الرطب فوق الربا « ناشدتك الله نسيم الصبا
أين استقرت بعد نار زينب »
بالله هل طفت على قصرها أم هل ولجت الباب من خدرها
كأن أنفاسك من عطرها « لم تأت إلا بشذا نشرها
أولا فما ذا النفس الطيب »

تخميس

صبراً على صرف الزمان إذا عتا كبرا ودار بما كرهت مبيتا
حتى يعود بما يسرك مخبتا فلرب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ولرب فادحة دهتك بناتها طاف اللطيف بها فخار رماتها
ولرب داهية ضرت أماتها ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

تخميس

دعينى فإنى بالمعالى متيم ينازعنى قلب إليها غشمشم
وآباء صدق حوضهم لا يهدم وأوجه فتيان حياء تلثموا
عليهن لا خوفا من الحر والبرد
كرام إذا ما أخلف النوء ديمة كماة إذا ما الخيل عادت كليمة
حبيبين أو يستوفى السيف قيمة وليس حياء الوجه فى الذئب شيمة
ولكنه من شيمة الأسد الورد

تخميس

مالى أخال الحال كالمتمدح والجد ليس وإن أراد بمفلح
إذ راح ينطق عن لسان مفصح الهدم أجمل من بناية مصلح

يبنى على الأسس العتاق جديداً

يا من توغل فى البنـــاء فلم يجـد صنعاً وأعوزه الوجود فلم يجد
بالعلم تخدمك السعادة إن تـــرد إنى نظرت إلى الشعوب فلم أجد
كالجهل داء للشعوب مبيـــدا
أو ما تراه وقد نعتـــه حياتـــه وعدت بسرح رعاتـــه آفاتـــه
وكلا تقول بملء فيـــه لهـــاته الجهل لا يلد الحيـــاة مواتـــه
إلا كما تلـــد الرمـــام الدودا
يجرى كما يجرى الخيـــال توهما ويبيت تحت هـــوانه مستسلما
ويظل فى سبل الفنـــاء متـــيما لم يخل من صور الحـــياة وإنما
أخطاه عنصرها فمات وليـــدا
فاذا نبت بك أن تكون مقدسا حال وأجهدك المدى أن تنفسا
فلرب ذى ضعة شآك فما عسى وإذا سبى الفرد المسلط مجلسا
ألفيت أحـــرار الرجال عبيدا
أتُراك تتخـــذ السلامة سلّما أم تبتغى نفقاً بهـــا متكتـــما
فكأننى بك إذ نأيت ملـــوما ورأيت فى صدر الندىّ منوّما
فى عصبة يتحركون رقـــودا
أسوئ بحالك فى المقـــام الهائل ما دمت تقصر عن مطال الطائل
فاستبق جدك أن يشاب بهـــازل الحق سهم لا ترشه ببـــاطل
ما كان سهم المبطلين سديداً
الحق أجدر أن يكون مكـــرما أبداً وأن يطأ الرقاب معـــظما
فانهض به إن كنت شهماً ضيغما والعب بغير سلاحه فلربمـــا
قتل الرجال سلاحه مردودا

تخميس

جاذبتنى تجـــاربى واعتقـــادى تحسب الطيبات لين المهاد

إن عندى يـا لبوة الآسـاد « أطيب الطيبات قتل الأعادى
واختيـال على متون الجيـاد »
وليال تحيى دجاها علومـا ومواض تقرى شباها ظلوما
وعوال تعلو بهن قرومـا « وأياد نحبو بهن كريمـا
ان عند الكريم تزكى الأيادى »
ولقاء يـكون عنـد المغيب بين زنـد الرضا وبين الحنوب
ومشوق يوتى بوصل قريب « ورسول يأتى بوعد حبيب
وحبيب يأتى بلا ميعـاد »

تخميس

أرج النسيم على القضيب المورق حركت ساكنة الفؤاد الشـيق
فبحق لطفك فى خمـائل جـلّق قل للمليحة باللبـاس الضيق
أيقطت قلبى فتنة فترفقى
سمراء أن تكن الحـياة مجامرا فأنا الذى قد خاضهن مغامرا
وأنا الذى أنضى القريحة ساهرا إنى فتنت فلا تلومى شـاعرا
أبدى الصبابة من فؤاد شيق
شمراء إن يقضِ المتيم نحبـه فلقد قضى فرض الغـرام وندبه
بالله يا روح الغـرام وقلبـه ما هذه الآيات تسحـر لبـه
وتكاد تنطق يا له من منطق
وتكاد تغمـزه بنظـرة هازىء وتظل تعسله بوعـد دافىء
وتبيت تبرئ كل جرح ناكىء وتكاد تدركه بلهفة ظـامىء
من أى نبع شئت فاغرف واستق
ويح الخـيال مغـربا ومشرقا خلف الحقيـقة هائماً فمحلقا
وكأنه نجم أطل فأصعـقا وكأنه صقر يحـوم محـدقا
يبغى اختطافك كى يعود فيرتقى

كالليث كالصمصام يحتز الطلى كالليل كالسيل الأتىّ تحمـــلا
كالبرق كالنجم الشهاب مجلجلا كالسهم كالصاروخ منطلقا إلى
بدر السماء ببدره المتألـــق

تخميس

قالت أتهجر يا حبيبى منزلى لما أصاب هواك ثغرة مقتلى
فأجبت والإشفاق يعقل مقولى « سهرى لتنقيح العلوم ألذّ لى
من وصل غانية وطيب عناق »

فبكت وقالت لى أكل قنيصة مثلى تسام الصرم دون نقيصة
فأجبت ميـــلى دون كل خميصة « وتمايلى طرباً لحل عويصة
فى الذهن أشهى من سلافة ساق »

قالت رمتك سعاد من أحداقها سهما فقلت بل العلى بحداقها
أحلى من الغمزات عن آماقها « وصرير أقلامى على أوراقها
أحلى من الدوكات للعشاق »

وألذ من لطف النعيم بشفها لمسا ومن لثم الخضاب بكفها
نثمى سطورا كالأشا فى صفهـــا « وألذ من نقر الفتاة لدفها
نقرى لألقى الرمل عن أوراقى »

يا من ألح على حجاه بميتـــه وأقام يغزو نومـــه ويقوته
أتراك تدرك موقفى وتفوته « أأبيت سهران الدجى وتبيته
« نوما وتبغى بعد ذاك لحـــاقى »

تخميس

أغـــروا بنا وادعـــوا مقامتنـــا واستهونوا فى الورى كرامتنـــا
واستمرءوا للخـــلا تهامتنـــــا مهلا بنى عمنـــــا ظلامتنـــا
إن بنا سورة من القلق
مهلا فإن رمتم بنـــا جـــــللا أو إن أبيتم غـــير الوغى سبلا

بغيا فنعمُ الأكفاء مشتملا لمثلكم تحمل السيوف ولا
تغمز أحسابنا من الرفق

ما لى أدارى العدو محتملا وهمتى تمتطى السماء عَلا
وحسبى المجد صبغة وحلى إنى لأنمى إذا أنتميت إلى
عز عزيز ومعشر صدق

عرب أعدوا السماء مسكنهم عزا وما ظللته مأمنهم
كأنما النور صاغ معدتهم بيض سباط كأن أعينهم
تكحل يوم الهياج بالعلق

تخميس

يا غزالا رمى فلم يخطىء السحر وأوفى على الدما وهى تنزح
أكذابا ما قيل أم أنت تمزح قيل إن العقيق يبطل للسحر
بتختيمه بسر حقيق

وعليه وأنت بالسر أدرى وفتور الأجفان بالسحر أحرى
أتلوم الفؤاد إن طار ذعراً وأرى مقلتيك تنفث سحرا
وعلى فيك خاتم من عقيق

ما باله لما انطوى مشتاقه بيد الغرام تنكرت أخلاقه
ألأنى ، وبمهجتى أشواقه « زحزحته عن أضلع تشتاقه
كيلا ينام على وساد خافق »

ووقيته قلبى ولفحة صيفه أتراه زار وان يكن فى طيفه
فرعيته رعى الكريم لضيفه « وضممته ضم الكمى لسيفه
وذؤابتاه حمائلى فى عاتقى »

تخميس

قسماً بعليا سادة حلمت طبعاً ونفس قط ما لؤمت
إنا وذى هماتنا عظمت لسنا وإن أحسابنا كرمت
يوماً على الأحساب نتكل

نسمو فلن تقصى طوائلنـــا شأوا ولن تحصى فضائلنـــا
إنا ، وهل تخفى شمائلنـــا ؟ نبنى كما كانت أوائلنـــــا
تبنى ونفعل مثلما فعلوا

يا للعـــلى والسيفِ يتقـــــد لا تجـــزعى فالهم متقـــد
لو كنتِ فىّ مكان ما أجـــد أفنيتـــنى وفنيت أو نـــرد
صفو المنى عَلا وتنهل

تخميس

وكريهة دون المدى عرضت جالدتها عزماً فما نهضت
حتى وقفت أمام ما اعترضت رغماً وعين الدهر قد غمضت
لا رحمة لكن به وجل

تخميس

ما لى وسود الليالى فى أكنتها كأنها عبقر فى بطش جنتها
ياطائش العقل خوفاً من أسنتها دع المقادير تجرى فى أعنتها
ولا تبيتن إلا خالى البال

لا تبتئس بالرزايا فى بداهتها ولايضق لك ذرع فى اشتباهتها
ولا يطر لك قلب لا تجاهتها فبين طرفة عين وانتباهتها
يبدل الله من حال إلى حال

تخميس

دعانى وهمّا بين جنبىّ خيما ينازعنى كأساً من الدهر مفعما
يطوف به أبنـــاؤه فى لـــوّما يقولون لى فيك انقباض وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

يقولون لى والهزل يفضح جدهم نراك تجنبت الأنام وسعدهم
فقلت وإنى لا أبارك جـدهم أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما

يعز على مثلى إذا بات راهبا تطامنه للدهر أو ظل راغبا
فما بال جدى لا يزال مجانبا ومازلت منحازاً بعرضى جانبا
عن الذم اعتد الصيانة مغنما

مكبا على الأوراق استنسخ العمى أطالع فيها منيتى متعلـــما
أأنسى لها من حقها ما تختما ولم أقض حق العلم إن كان كلما
بدا طمع صيرته لى سلما

أعز على الأيام وهى تعزنى وأبتز منها جانبـــا لا يبزنى
أيطمع دهرى فى وهو يازنى وما كل برق لاح لى يستفزنى
ولا كل من فى الأرض أرضاه منعما

رعى الله نفسى ما أجل وأكبرا وأعظم قدرى أن يرى وهو مزدرى
أعيش وأفنى صامداً متصبراً إذا قيل هذا مهل قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما

هى النفس منى لا يهون مكينها ولو هد عنها حصنها وحصينها
دعانى وحر النفس من لا يهينها أنهنهها عن بعض ما لا يشينها
مخافة أقوال العدا فيم أو لما

على أننى أعددتهـــا لمهمـــتى وحملتها فى غاية عبء همتى
لتسمو بى قدراً على كل نسمة ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى
لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

لبست من العلياء بالعلم جـــلة وزاحمت بالإخلاص فيه أجلة
فما لى أرض الهون فيه مذلـــة أأشقى به غرساً وأجنيه ذلـــة
إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما

عجبت لأهل العلم كيف استهانهم وذللهم للدهر يخفض شأنهم
هم ذللـــوه للهوى فأهـــانهم ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى النفوس لعظما

أرادوا به الدنيـــا فلما تلبسوا بها عرّفتهم ذلها كيف يلبس
ولو أكرموا مثـواه لم يتدنسوا ولكن أهانوه فهـــان ودنسوا
محيـــاه بالأطماع حتى تجـــهما

تخميس

وقائلة والهول يغشى مواقـفى ويفلق قلب الفيلق المتواقف
أراك وشر الهول هول المواقف وقفت وما فى الموت شك لواقف
كأنك فى جفن الردى وهو نائم

حملت فكان الطعن والضرب شيمة وعدت بأحشاء الرزايا كايمة
وكم وقفة أخـت لديك كريمة تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

عكفت على الغارات خيلا تشنها فهابك إنس الكائنات وجنها
وأنت لها صمصامها ومجنهـــا تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

تخميس

رعى الله أحباباً كراماً ألفتهم وإخوان صدق مخلصين عرفتهم
أتعذلنى إن قلت لما فقدتهـــم بنفسى وأهلى جبرة ما استعنتهم
على الدهر إلا وانثنيت معانـا

هم أركبونى العز أشقر أجردا وهم ألبسونى حلة الفخر سؤددا
وهم حين راش الدهر سهماً مسدداً أراشوا جناحى ثم بلـوه بالندى
فلم أستطع عن أرضهم طيرانا

تخميس

حذار لحظاً له تحت القضا أثر　　كأنه صارم يستله قـــدر
لا يرفع الجفن إلا ريث ينكسر　　إن العيون التى فى طرفها حور
قتلتنا ثم لا يحيين قتـــلانا
يا ويح قلبى مزهواً بمنصبـــه　　يغازل الغيد لكن فى تقلبـــه
وهن والحال أدهى من تغلبـــه　　يصر عن ذا اللب حتى لاحراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

تخميس

أحباب قلبى سقت عيناى عهدكم　　دمع التفاعل والأشواق بعدكم
حتـــام يا منيتى أشتاك بعدكم　　جسمى معى غير أن الروح عندكم
فالجسم فى غربة والروح فى وطن
أبيت أوقظ ليلى كلما رقـــدا　　وأنشد الراح روحى عله وجدا
خيالها بعد ما غادرتها كمـــدا　　فليعجب الناس منى أن لى جسدا
لا روح فيه ولا روح بلا بدن

تخميس

شهد الكنـــهَ فاستطير هـــواه　　ودعاه بالقـــدس داعى طواه
فتنـــاسى إلاه فى مســـتواه　　رؤية الحق بالعمى عن سواه
وعيـــون ترنـــو به ستراه
فو حق الجلال منه وما بالـــــــلمعة الحق إذ تجـــلى وما بالـ
كلام من لطفه الخفى عن الكل　　هو فى الكل ظاهر غير أن الـ
لهو بالعيش والهوى ستراه

محتويات الديوان

صحيفة الموضوع

المجال الأول السلوك أو التصوّف

٣١ بين الهيمنة والهينمة

قم للمهيمن تحت ظل سمائه وارفع يديك مهينما بدعائه

٣٨ الموقف الحق

ما موقفى بين يدى ربى حظيت من ربى بالقرب

٤٠ العـــزة لله

مولاى عبـــد مسنت فاداك وهـــو مفتت

٤٣ إلى الله فى اسمائه

إلى الله فى أسمائه أتزلف وبالله فى آياته أتعرف

٤٩ المصلى

أيها الركب عن يمين المصلى أى دمع على الرحال استهلا

٥٢ طوى

علق الحب فاستراح هيـــاما ومشى يحمل الغرام غراما

٥٥ لن ترانى

قم بقاف القيوم حتى تراه وتأمـــل فليس ثم سواه

المجال الثانى — المديح النبوى

٦١ مجال الأنوار

أى حق بها استنارت ذكاء رسمتها الأنوار أنى تشاء

٦٨* علم النبيـــين

نجم السرور وضاء ما اتطلع حتى كأنى للعناية مطلع

٧٩ بين القبر والمنبر

بين الرياض وبين الروح والنغم حق الأبوة فى موصولة الرحم

المجـــال الثالث فى الحكمة

صحيفة الموضوع

٨٧ ضالة المؤمن

دع الدهر يخلو بأصحابه فما الضرب إلا لأضرابه

٩٠ الموعظة الحسنة

خل الهوى فهو الهوان الأكبر وخذ التقى فهو المنار النير

٩٣ الفلسفة

أقم على العلم واترك رأى من خملا واستعمل الفكر حتى تبلغ الأملا

المجال الرابع — الوطنيات

٩٩ عمان فى أحسن السلوك

يا لحالى فالداء فيها عياء غير أن الصبور للداء داء

١٠٦ إلى رجال الاستقامة

إليك فقد أقدمت عزمى مشمرا إلى خطة تسمو على المجد مظهرا

١١٥ وادى الخيال

خليلى ما بال الدجى غير وسنان يقلب طرف الوهم فى وجه نعسان

١٢٣ المقصورة

يا سارى البرق يهلهل السما يخط أسطارا كلألاء السنا

المجال الخامس — ملحمة تاريخية

١٤١ عمان فى سجل الدهر

قف على العالم حول الواقفين وتأمله بعين المبصرين

المجال السادس : التأمليات

١٦٥ المستميت على الأوطال

أهاجك البرق لما لاح مقتربا فبت تسقيه من عينيك منسكبا

١٦٧ العراقين

قطعنا الليالى وهى نور وغيهب وجبنا الموامى وهى مرج وسبسب

١٧٠ الدوى الحيران.

هاجس كالمهند المخضوب كالصواريخ كالصراخ الرهيب

صحيفة الموضوع

١٧٢ فى موكب العلم

بين نفح الصبا وبين الشباب صلة فى تفاعل جذاب

١٧٤ الشئ المعقد

تاه بى ليل مسهد سرمدى الجنح أسود

١٧٦ إلى البيت الحرام

هو الجد حتى تستبين جدود هو الجد حتى لا تعوق حدود

١٨٢ السمحاء

ما للأغصان تأودها نسمات الشعب وتسندها

١٨٣ وادى الصفا

بوركت يا وادى الصفا من واد واخضل زاكيك بمزن غاد

١٨٤ ركب الحضارة

ركب الحضارة فى الحباة يسير والوعى مزدهر الجناب مطير

١٨٧ ذات الخمارين

دعينى من هذا الأسى والتذمر ومن لبسة الحرباء فى كل مخبر

١٨٩ الطعنة النجلاء

خيال كأن الكون فيه بحور تموج به الأوهام وهى غرور

١٩٣ الصاروخ

علق الهوى فهوى لغير قرار وسما يعانق فى سماه السارى

١٩٥ مصر

رفقا بناء الدار يا مصر إن لم يكن لك عند إصر

١٩٥ إلى الحسنى

حمامة وادى السدر بالسدر رجعى وحنى على فقد الأليف المودع

١٩٩ كأس الكمى

خلنى من ظريفة وطريف وأرحنى من أنة المشغوف

صحيفة	الموضـــوع	
	لتهنأ أبا داود إذ نلت فى العلى	من الدهر حظ العبقرى المهذب
٢٢٢	من وحى الجزائر	
	تحية مأسور الفؤاد سليبه	تخبطه مسا فراق حبيبه
٢٢٤	الدوحة اليمنية .	
	سلام على ذاك الجناب المحبب	وأهلا وسهلا بالنجار المطيب
٢٢٦	روضة الأدب	
	فى روضة الأنس أم فى روضة الأدب	فى روضة المجد أم فى روضة الحسب
٢٢٨	الحب العميق	
	إن بين الضلوع حباً عميقاً	لك يا صفوة الكريم الصيد
٢٢٩	لحن الحب	
	حميد بن عبد الله الف تحية	تفاديك بالريحان ممن توده
٢٢٩	روض الإخاء	
	روض ينم بسره الزهر	فكأنه الرقبـــاء والسر
٢٣١	تحية الإخاء	
	مطالع يجلوها الهنا وينير	لأقمار تم بالجلال تنير
٢٣٣	الدهر الفظ	
	ما لهـــذا الدهر فظـــاً	قاسى القلب غليظـــاً
٢٣٤	من وحى تونس	
	دعانى على هذى الربوع أهيم	فثمت تأثير الجمال عظيم
٢٣٥	إلى البهلانى	
	ما أطمح الهم بين الوفر والشمم	واكبح الهم بين الفقر والسقم
٢٣٦	لشيخ الشريعة	
	دعانى أقود عنان السما	إلى الله أسعى به ملجماً
٢٤٠	أخاضبه	

صحيفة	الموضوع	
	داعب الروض ابتساماً	واملأ الكأس مـداماً
٢٤٣	السر الخفى	
	ركب الهوى فهوى على أقدامه	وأتى النهى فنهنه عن أقدامه
٢٤٥	عواطف الإخاء	
	عرش الخلافة بل مهد النبيينا	حياك مقتبس الأنوار من سينا
٢٤٨	منزل الشأن	
	تحية الله فى سر وإعلان	حيي بلطفك منزل الشان
٢٥١	إلى ربوع مصر	
	عرج فتلك حدائق الزيتون	عرج فتلك خمائل النسرين
	الإخوانيات « ٢ »	
٢٥٧	حلبة الربيع	
	يا مطاق العنان سبحا يشب	حياك من ذاك العنان الدأب
٢٦٢	سعد وسعيد	
	أشجاه ترجيع الحمام فغردا	أم ارتاع منه إذ شدا فتنهدا
٢٦٧	لشيخنا ابن عبيد	
	سلام كما فض الختام عن العطر	وفاح نسيم الروض من أرج الزهر
٢٦٩	بين العزاء والبكاء	
	اربع فانى والهدى وتلهفى	نبكى على وقع المصاب المؤسف
٢٧٢	إلى حادى العزائم	
	إلى م غدوى بين لاد ومنزل	وحتى م سعيي بين روض ومنهل
٢٧٦	سباق الأعنة	
	خليلى من إحياء بكر بن وائل	قفا على الحباس وقفة باسل
٢٧٩	بين الهوى والتجمل	
	معاذ الهوى إن يحيى إلا متيماً	فكرا على تعذاله أو فاحجما

صحيفة الموضوع

٢٨١ حلبة الرشيد

سفرت فبرقعها الحيا والدين ومن الكرائم سافر ومصون

٢٨٤ ذكرى ابن زيدون

قم عابق الحسن والشمه رياحينا وداعب الورد جوريا ونسرينا

٢٨٦ لفح الأسى

ألله فيه فقد جفت مآقيه وكاد يحرقه لفح الأسى فيه

الإخوانيات « ٣ »

٢٩٣ اجتلاء العيد

خذ من بيانك فى اجتلاء العيد لحن الهناء ونغمة التمجيد

٢٩٤ نبأة الهناء

سلام عليه من قلائده شذر يزين به جيد التحية والنحر

٢٩٥ رد التهنئة

تحية الله حيى منزل الكرم وباكريه من النعم بمنسجم

٢٩٦ ذكرى الأخوة

تحية من صميم القلب أهديها وحسبى الله عوناً أو أوديها

٢٩٨ هو العيد

سل العيد هل غادى ربوعى هناؤه وهل ساق غير الذكريات مساؤه

الإخوانيات « ٤ »

٣٠٣ رأى الجمهور *

فإن تسألونى بالنساء فإننى خبير بادواء النساء طبيب

٣٠٦ صبا الأسحار

بعث الحبيب رسائل الإعطار فأتت تهيم بها صبا الأسحار

٣٠٨ جلال الغابر

لله دركريمة أرخت على صدرى ذوائبها محل سرائرى

صحيفة	الموضـــوع	
٣١١	ماء الحسن	
	فلو لم يجر ماء الحسن منه	بصحن الخد لم ينبت شقيقا
٣١٣	واقع الحسن	
	افقيهنا قل لى بقيت موفقا	أيجل حرمان الحبيب من اللقاء
٣١٥	تكاليف الغرام	
	يامن رقى لسماء زانها حبك	سماء عزيزى من دونها الفلك
٣١٧	المغرم	
	ياقـــدوة العصـــر الذى	ســـبحان من قـــد فضله
	المجال الثامن — الغزليات	
٣٢٣	ساكن العقيق	
	تهت فى ساكن العقيق النائى	فاهنأ العيش فى لذيذ العناء
٣٢٤	همسات الوداع	
	همسات الوداع عند الغروب	اخذتنى فى غدوتى وغروبى
٣٢٦	روضة الشجو	
	نم يارقيب فإن النوم ترويح	واطبق الجفن ان المين مشروح
٣٢٧	كؤوس الحب	
	رجاء كما فاح النسيم عن الورد	وشوق كما اذكى الزناد حشا العداد
٣٢٩	الغـــاء	
	يافاء بـــين الحب والجـــلد	ســـريذيب النفس بالـــكمد
٣٢٩	الحبيب المتقلب	
	ذكرا الدهر وهل تجدى الذكر	وسل الأيام هـــل من مدكر
٣٣١	سمـــراء النيل	
	همل سائر وحـــلم ســـاد	وأمـــان معفيـــة الاثـــار
٣٣٢	خميلة الربيع	

صحيفة لموضوع

ما بين معترك الرجا والياس وقف الغرام مصعد الأنفاس

٣٣٤ بين العيد والمدرسة

سكن الفؤاد فبزنى نصريفه وسئلت عن فغزنى تعريفه

٣٣٦ مرفأ العاشقين

قفينى على زهرة الزنبق وهزى كيانى ولا تشفعى

٣٣٧ سمراء

أخت البها رفقا بعافيك فداوه بعض تجافيك

٣٣٨ ليل المشوقين

أدبر الليل وولى ومضى يسحب نعلا

٣٤٠ فتاة النيل

شرحيه بنصال المقل واطرحية بين حمر الكلل

٣٤١ قاعة الأحلام

ودعيه من قاعة الأحلام ودعيه لقسوة الأوهام

٣٤٣ حروف الصحيفة

سفرت يزيد بها الضياويزين كالشمس للافق الفسيح تزين

٣٤٤ ألف أهلا

طائف بالليل حيى جاءنى بالمسك ريا

المجال التاسع ــ الموشح :

٣٤٩ رسائل الحبيب

رسائل الحبيب فى نفحات الطيب

٣٥٠ إلى الملاح

سمراء يازين الملاح وياجمال الفانيات

٣٥٢ طائر الجمال

ياطائر الجمال على قدود السمر

صحيفة	الموضوع	
٣٥٣	النجم الجائر	
	من لنجم حـــائر	فى فضاه سائر
٣٥٦	على لسان الفدائيين	
	باشراقة الأمـــل الباسم	بابراقة المرهف الصارم
٣٥٧	معاهد الحب	
	ياليالىّ بهـــاتيك الغضون	بين من أهـــوى
٣٥٩	بنت السيم	
	يا ابنة عـــلاك المرح	وتعالاك الشباب المدح
٣٥٩	الحسن	
	الحسن فى بزتـــه	كالملك فى عزته
٣٦١	الترادف الممتع	
	تـــاه لا يرقب إلا	وهو للعشاق عـــين
٣٦٢	سمراء	
	سمراء ماهذا التفاعل بيننا	ماهذه اللفتات تندى ألاعينا
٣٦٣	روحى	
	أحباب قلبى أناحيران فى أمرى	اشتاق روحى وأخفى فى الهوى سرى
	المجال انعاشر — المراثى —	
٣٦٧	الرثاء الباكى	
	أأصيبت فى مقليتها السماء	فبكت من بكائها الغبراء
٣٧٠	النفس البريئة	
	الدهر يحسن مرة ويسئ	والحال تصلح بالفتى وتسوء
٣٧١	الفقيد الكريم	
	هل ترى يكفيك عيش اللاعب	والقضا خلفك مثل الطالب
٣٧٢	عبرات الأسى	
	عزاء إذا كان العزاء يؤاتى	وصبرا على أقسى يد النكبات

الموضوع	صحيفة
رزء العلم	٣٧٤
مالهذى الأرض تمشى عوجاً أأصيبت فترامت بلجـا	
المصاب المؤلم	٣٧٦
عيش يلحّ وفناء يلحو وقـدر يثبت ذا ويمحو	
تلمة الأبد	٣٧٨
موت ذى العلم ثلمة لانسدّ واندراس العلوم منها أشد	
مصيبة العلم	٣٧٩
مالسماء على الفضاء تمور والأرض ترجف والوجود حسير	
مصاب الدين	٣٨١
هو الدهر كم ساء الكريم سروره فحتى م لا تعطى الذمام شروره	
طائش المنية	٣٨٣
بزه طائش المنية بـزا فتنزى ولم يكن يتنزى	
تأبين الأدب	٣٨٥
على نبأ وادى الرناد شنيع أهاب بصوت كالعواء رفيع	
الموقف الرهيب	٣٨٦
إلهى تدارك أمتى أن تفرقا ونحلتها البيضاء أن تتمزقا	
الحزن العميق	٣٩٠
الدهر مزلقة والعيش تخييل والحتف جذو الأمال تضليل	
الرزء الأليم	٣٩٣
عزاءك أيهـا النهج القويم عزاءك أنه رزء أليـم	
حائم المنية	٣٩٥
خليلى هل تجدى الرقى والتمائم إذا حام من نحو المنية حائم	
طوارق الحدثان	٣٩٧
قف تأمل طوارق الحدثان وتدبر نهـاية الإنسان	

صحيفة الموضوع

٣٩٩ الأبيات الحرّاء

أفوض العلم أم هدت دواسيه أم غاله الخسف لما غال آسيه

المجال الحادى عشر — الشعر القصصى —*

٤٠٥ الخيرزان والرشيد

سلاها قبل هيمنة المساء أكانت والحبيب على جفاء

٤٠٨ سلطان الغرام

علق الخيال فهام بين شعابه وأتى الحقيقة وهى فى أطنابه

٤١٠ من قصص الماضى

أنى الحب دون اللقا مربح أم الوصل أبهج ماتربح

٤١٢ مبعث الأسى

خليلى ماللدهر للشر يجنح وما لليالى بالمصائب تجمع

٤١٥ البدوى والوهم

غدا البدوى ذات غدٍ يطوف الحىّ كالأسد

٤١٧ عند الموصلى

سرى الشوق يطوى الليل والليل مزبد يئن كما أنّ السليم المسهّد

٤٢٠ من ملح الرشيد

أحور فى يراعك أم حوار وسور فوق طرسك أم سوار

٤٢٣ الحزم والوفاء

جفا مقلتيها والهوى يتحسس وعاد إليها والهنا يتنفس

٤٢٦ على بيتى المأمون

صدود مشت وعطف جموع وبينهما مسبح للنجيع

٤٢٧ نزار وبنوه ١

أغزاة أم أنتم طرّاق أم بدور لا يعتريها محاق

٤٣٤ من طرائف المأمون

تاه بين الظلم والظلم واهتدى لكن إلى الضرم

صحيفة الموضوع

٤٣٧ حفظ الكرام

سلاه كيف عض على اللجام فحلّق خلف أجنحة الغرام

٤٤٠ خذيمة والأحداث

عبث الحب فى قلوب العين عبث العين فى الصبا والمجون

٤٤٧ المأمون والجارية

سطا الغـــرام عليه فاستلّه مالديـــه

٤٤٩ أقصوصة الروض

ياسعد حى الأمالى فى أمانيها وحى باللطف عنا حىّ واديها

٤٥٩ التخميس

* * *

حقوق الطبع محفوظة
لدى وزارة التراث والثقافة
ص.ب: ٦٦٨ – الرمز البريدي: ١١٣ – مسقط – سلطنة عُمان

رقم الإيداع: ٣٢٥/٢٠٠٥ م

المطابع الذهبية ش.م.م/٢٤٦٩٩٩٧٢